٤٥٧
حديث

الجزء الثانى من شرح العينى على البخارى

بسم الله الرحمن الرحيم

من باب ظلم دون ظلم ش الكلام فيه على وجهين الاول وجه المناسبة
بين البابين ان المذكور في الباب الاول هو ان الله تعالى سمى الغاة مؤمنين و
لم ينف عنهم اسم الايمان مع كونهم عصاة وان المعصية لا يخرج صاحبها عن
الايمان ولا شك ان المعصية ظلم والظلم في ذاته مختلف والمذكور في
هذا الباب الاشارة الى انواع الظلم حيث قال ظلم وقال ابن بطال مقصود
الباب ان تمام الايمان بالعمل وان المعاصي ينقص بها الايمان ولا يخرج صاحبها
الى الكفر والناس مختلفون فيه على قدر صغر المعاصي وكبرها والثاني قوله باب
لا يعرف الا بتقدير مبتدأ قبله لانا قد قلنا غير مرة ان الاعراب لا يكون الا
بعد التركيب ولا نضاف الى ما بعده والتقدير في الحقيقة هذا باب يبين فيه
ظلم دون ظلم وهذا لفظ الذي رواه احمد في كتاب الايمان من حديث عطاء

بن

بن ابي رباح وغيره اخذه البخاري ووضعه ترجمة ثم قرنت عليه الحديث المرفوع
بلفظه دون اما بمعنى غير يعني انواع الظلم مختلفة واما بمعنى الادنى يعني بعضها
اشد في الظلمية وسوء عاقبتها ص حدثنا ابو الوليد شاشعبة ح وحدثني
بشر بن خالد شا محمد عن شعبة عن سليمان عن ابراهيم عن علقمة عن عبد الله
رضي الله عنه لما نزلت الذين آمنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم قال اصحاب رسول الله
صلى الله عليه وسلم اينا لم يظلم فانزل الله ان الشرك لظلم عظيم ش مطابقة
الحديث للترجمة ظاهرة من حيث انه لما علم ان الظلم على انواع وكان بعض
انواع الظلم كفرا وبعضها ليس بكفر فعلم من ذلك ضرورة ان بعضها دون بعض
واخرج هذا الحديث من طريقين احدهما عن ابي الوليد عن شعبة عن سليمان
عن ابراهيم عن علقمة عن عبد الله والاخرى لبشر بن خالد عن محمد بن جعفر
عن شعبة عن سليمان عن ابراهيم عن علقمة عن عبد الله فان قلت الحديث
عاد في الطريق الاولى كان رجالها خمسة ورجال الثانية ستة فلم يكتف بالاولى
قلت انما اخرجه بالطريق الثانية ايضا لكون محمد بن جعفر اثبت الناس
في شعبة واراد بهذا التنبيه عليه فان قلت اللفظ الذي ساقه لمن من شعبة
قلت اللفظ لبشر بن خالد وكذلك اخرجه النسائي عنه وتابعه ابن ابي
عدي من شعبة وهو عند البخاري في تفسير الانعام واما لفظ ابي
الوليد فساقه البخاري في قصة لقمان بلفظ اينا لم يلبس ايمانه بظلم و
زاد فيه ابو نعيم في مستخرجه من طريق سليمان بن حرب عن شعبة بعد قوله
ان الشرك لظلم عظيم فطابت انفسنا بيان رجاله وهم ثمانية الاول

ابو الوليد هشام بن عبد الملك الطيالسي الباهلي البصري وقدم ذكره الثاني
شعبة بن الحجاج وقدم ذكره ايضا الثالث بشر بكسر الباء الموحدة وسكون الشين
المعجمة ابن خالد العسكري ابو محمد الفارض روى عنه البخاري ومسلم وابو داود
والنسائي وقال ثقة محمد بن يحيى بن منده ومحمد بن اسحاق بن خزيمة توفي سنة
ثلاث وخمسين ومائتين الرابع محمد بن جعفر الهذلي مولاهم البصري صاحب
الكراريس المعروف بغندر سمع السفيانين وشعبة وجالسه نحوا من عشرين
سنة وكان شعبة زوج امه روى عنه احمد وعلي بن المديني وبندار وخلق
كثير صام خمسين سنة يوما ويوما وقال يحيى بن معين كان من اصح الناس
كتابا وقال ابو حاتم صدوق وهو في شعبة ثقة وغندر لقب له لقبته به ابن جريج
لما قدم البصرة وحدث عن انس فجعل محمد يكثر التعجب عليه فقال اسكت
غندر واهل الحجاز يسمون الشغب غندرا وزعم ابو جعفر النحاس في كتاب
الاشتقاق انه من الغدر وان نونه زائدة والمشهور في ذلك الفتح وحكى الجوهري
ضمها مات سنة ثلاث وتسعين ومائة قاله ابو داود وقيل سنة اربع ومائتين
وقال ابن سعد سنة اربع ومائتين وقد تلقب عشرة انفس بغندر الخامس
سليمان بن مهران ابو محمد الاسدي الكاهلي مولاهم الكوفي الاعمش وكاهل هو اسد
بن خزيمة يقال اصله من طبرستان من قرية يقال لها دباوند بضم الدال المهملة
وفتح الباء الموحدة وسكون الالف وفتح الواو وسكون النون وفي آخره دال
مهملة ولد بها الاعمش وجاء به ابوه صبيا الى الكوفة فاشتراه رجل من بني اسد
فاعتقه وقال الترمذي في جامعه في باب الاستئناء عند الحاجة عن الاعمش

انه قال كان امي جميلا فورثته مسروق فالجميل على هذا ابوه والجميل الذي يحمل
من ولده صغيرا ولم يولد في الاسلام مثله اكاعمش اربعة آلاف حديث ولم يكن
له كتاب وكان فصيحا لم يلحق قط وكان ابوه من سبي الديلم ويقال انه شهد قتل
الحسين رضي الله عنه وان الاعمش ولد يوم قتل الحسين يوم عاشوراء سنة
احدى وستين وقال البخاري ولد سنة ستين ومات سنة ثمان واربعين
ومائة رواه النسائي قيل رأى ابا بكرة وروى عن عبد الله بن ابي اوفى
وقال الشيخ قطب الدين في شرحه رأى انس بن مالك وعبد الله بن ابي اوفى
ولم يثبت له سماع من احدهما وسمع ابا وائل والمعرور ومجاهدا وابراهيم
النخعي والتيمي والشعبي وخلقا روى عنه السبيعي وابراهيم التيمي والثوري
وشعبة ويحيى القطان وسفيان بن عيينة وخلق سواهم وقال يحيى القطان
الاعمش من النساك المحافظين على الصف الاول وكان علامة الاسلام
وقال وكيع بقي الاعمش قريبا من سبعين سنة لم تفته التكبيرة الاولى وكان
شعبة اذا ذكر الاعمش قال المصحف المصحف لصدقه وكان يسمى بسبب
المحدثين تشيع ونسب الى التدليس وقد عنعن في هذا الحديث عن
ابراهيم ولم يرد في جميع الطرق التي فيها رواية الاعمش للبخاري ومسلم وغيرهما
انه صرح بالتحديث والاخبار الا في رواية حفص بن غياث عن الاعمش
الحديث المذكور في رواية البخاري وفيه في قصة ابراهيم عليه السلام على ما سيجيء ان شاء
الله تعالى فان قلت العنعن اذا كان مدلسا لا يعمل حديثه على السماع الا ان
يبين فيقول حدثنا او اخبرنا او سمعت او ما يدل على التحديث قلت قال ابن

الصلاح وغيره ما كان في الصحيحين من ذلك عن المدلسين كالسابين و
الاعمش وقتادة وغيرهم فمحمول على ثبوت السماع عند البخاري ومسلم من
طريق اخر وقد ذكر الخطيب عن بعض الحفاظ ان الاعمش يدلس على غير الثقة
بخلاف سفيان فانه انما يدلس عن ثقة اذا كان كذلك فلابد ان يبين
حتى يعرف والله اعلم روى له الجماعة السادس ابراهيم بن زيد بن قيس
بن الاسود بن عمرو بن ربيعة بن ذهل بن سعد بن مالك بن النخعي ابو عمران
الكوفي فقيه اهل الكوفة دخل على عائشة رضي الله عنها ولم يثبت ابن يزيد
خاله وصهرا وخالا كثيرا روى عنه الشعبي ومضرر والاعمش وغيرهم
وكان اعمى وقال الشعبي لما مات ابراهيم ما ترك احدا اعلم منه ولا افقه
منه فقيل له ولا الحسن وابن سيرين قال ولا هما ولا من اهل البصرة و
لا من اهل الكوفة والحجاز وفي رواية ولا بالشام قال الاعمش كان ابراهيم
صيرفي الحديث مات وهو مختف من الحجاج ولم يرجنازته الا سبعة
انفس سنة ست وتسعين وهو ابن تسع وقيل ثمان وخمسين وقيل ولد
ثمان وثلاثين وقيل سنة خمسين ليكون على هذا توفي ابن ست واربعين
روى له الجماعة السابع علقمة بن قيس بن عبد الله بن علقمة بن سلمان
بن كهيل بن بكر بن عوف بن النخعي ابو اسد الكوفي عم الاسود وعبد الرحمن
ابني يزيد خالي ابراهيم بن يزيد التيمي كان ام ابراهيم لميكة ابنة يزيد وهي
اخت الاسود وعبد الرحمن بن يزيد روى عن ابي بكر رضي الله عنه وسمع
من عمر وعثمان وعلي وابن مسعود وجماعة من الصحابة رضي الله عنهم اجمعين

روى عنه ابو وائل وابراهيم النخعي ومحمد بن سيرين وغيرهم اتفق على جلالته
وتوثيقه وقال ابراهيم النخعي كان علقمة يشبه عبد الله بن مسعود وقال
ابو اسحق كان علقمة من الربانيين وقال ابو انيس رايت ابراهيم اخذ ابركاب
علقمة مات سنة اثنين وستين وقيل وسبعين ولم يولد له فقط روى له الجماعة
الا ابن ماجة الثامن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه وقد مر ذكره في اول
كتاب الايمان وفي الصحابة ثلاثة عبد الله بن مسعود رضي الله عنهم احدهم
هذا والثاني ابو عمرو الشقري ابو اخي عبيدة استشهد يوم الجمل والثالث غفاري
له حديث وفيهم رابع اختلف في اسمه فقيل ابن سعدة وقيل ابن مسعود فزاد
ومنها ان فيه ثلاثة من التابعين الكوفيين يروي بعضهم عن بعض الاعمش
وابراهيم وعلقمة وهذا الاسناد احد ما قيل فيه انه اصح الاسانيد ومنها
ان رواته كلهم حفاظ ائمة اجلاء ومنها ان في بعض قيل قوله وحدثني بشر
صورة اشارة التحويل حائلين الاسنادين بهذا ان كان من المصنف فيحتمل
في يحول هذا يدل على التحويل مطلقا وان كان في بعض الرواة فقد زادها
وجهين احدهما ان يكون مهملة دالة على التحويل كما ذكرناه والاخر ان تكون
معجمة دالة على البخاري بطريق الرمز قال البخاري وحدثني بشر والرواية
الصحيحة بواو العطف ومن اخرجه غيره اخرجه البخاري
في احاديث الانبياء عليهم السلام عن ابي الوليد عن شعبة وبشر بن خالد
وعن شعبة وفي احاديث الانبياء عن ابن حفص بن غياث عن ابيه وعن

اسحاق بن عيسى بن يونس وفى التفسير واستابة المرتدين عن قتيبة عن جرير
واخرجه مسلم فى الايمان عن ابى بكر عن ابن ادريس عن على بن مسهر وعن
ابن كريب عن ابن ادريس وابن معاوية ووكيع وعبد الحق وابن خشرم
عن عيسى وعن ثلاثتهم كلهم عن الاعمش عن ابراهيم به وفى طرق البخارى
لما نزلت الآية شق ذلك على اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا
ايانا يلبس ايمانه بظلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انه ليس كذلك
الا تسمعون الى قول لقمن ان الشرك لظلم عظيم واخرجه الترمذى ايضا

بيان اللغات والاعراب قوله لم يلبسوا من لبست اكلم الشبه بالفتح فى الماضى
والكسر فى المستقبل اذا خلطته وفى لبس الثوب بضده يعنى بالكسر فى الماضى
والفتح فى المستقبل والمصدر من الاول لبس بالفتح اللام ومن الثانى لبس
بالضم وفى العباب قال الله تعالى وللبسنا عليهم ما يلبسون اى شبهنا عليهم
واضللناهم كما ضلوا وقال ابن عرفة فى قوله تعالى ولا تلبسوا الحق بالباطل
اى لا تخلطوه به وقوله تعالى او يلبسكم شيعا اى يخلطكم كخلط اضطراب
الخلط افتراق وقوله جل ذكره ولم يلبسوا ايمانهم بظلم اى لم يخلطوه بشرك
وقال العجاج ويفصلون اللبس بعد اللبس من كامور الريس بعد الريش
واللبس ايضا اختلاط الظلام وفى كلام لبسة بالضم اى شبهة وليس بواضح
قوله بظلم الظلم فى اصل الوضع وضع الشئ فى غير موضعه يقال ظلمه يظلمه ظلما و
مظلمة والظليمة والمظلمة ما تطلبه عند الظالم وهو اسم ما اخذ منك وظلمنى
فلان اى ظلمنى مالى قوله لما بمعنى حين وقوله قال اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم جوابه قوله

ترك فعل فاعله قوله الذين آمنوا والتاء نيت باعتبار الآية والتقدير
لما نزلت هذه الآية الذين آمنوا الى آخره قوله اينا الكلام اضافى
مبتدأ وقوله لم يظلم خبره والجملة مفعول القول قوله فانزل الله
عطف على قال اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم والفاء
معناها التعقيب وقد يكون بمعنى ثم يعنى يكون للتراخى والذى
تقتضيه الحال اننا هنا على اصلها بيان المعانى قوله اينا
لم يظلم وفى بعض النسخ ايانا لم يظلم نفسه بزيادة نفسه والمعنى
ان الصحابة فهذا الظلم على الاطلاق فشق عليهم ذلك فبين الله عز وجل
ان المراد الظلم المقيد وهو الظلم الذى لا ظلم بعده وقال الخطابى انما
شق ذلك عليهم لان ظاهر الظلم الافتيات بحقوق الناس والافتيات
السبق الى الشئ وما ظلموا انفسهم من ارتكاب المعاصى فظنوا
ان المراد ههنا معناه الظاهر قال الله عز وجل الآية ومن جعل
العبادة واثبت الربوبية لغير الله تعالى فهو ظالم بل اظلم الظالمين
وقال السبتى معنى الآية لم يفسدوا ايمانهم ويبطلوه بكفر كان الخلط
بينهما لا يتصور اى يخلطوا صفة الكفر بصفة الايمان بعد فتحصل
لهم الصفتان ايمان متقدم وكفر متاخر بان كفروا بعد ايمانهم يجوز
ان يكون معناه بنا فقوا فيجمعوا بينهما ظاهرا وباطنا وان كانا
لا يجتمعان قلت اختلفت الفاظ المحدث فى هذا ففى رواية
جرير عن الاعمش فقالوا اينا لم يلبس ايمانه بظلم فقال ليس كذلك

الا تسمعون الى قول لقمان وفى رواية وكيع عنه فقال ليس
كما تظنون وفى رواية عيسى بن يونس عنه انما هو الشرك
الم تسمعوا قال لقمان وفى رواية شعبة عنه ما مضى وذكره هنا
فبين رواية شعبة عنه وبين روايات جرير ووكيع وعيسى
بن يونس اختلاف والتوفيق بينهما ان يجعل احدهما مبنية
الاخرى فيكون لما شق عليهم انزل الله تعالى ان الشرك لظلم
عظيم فاعلمهم النبى صلى الله عليه وسلم ان الظلم المطلق فى احد بما
يراد به المقيد فى الاخرى وهو الشرك فالصحابة رضى الله عنهم
حملوا اللفظ على عمومه فشق عليهم الى ان اعلمهم النبى صلى الله عليه
وسلم بانه ليس كما ظننتم بل كما قال لقمان عليه السلام فان قلت من
اين حملوه على العموم قلت لانه قوله بظلم نكرة فى سياق النفى
فاقتضت التعميم فان قلت من اين لزم ان من لبس ايمانه
بظلم لا يكون آمنا ومهتديا حتى شق عليهم قلت من تقديم
لهم على الامن فى قوله اولئك لهم الامن اى لهم الامن لا لغيرهم
ومن تقديم وهم مهتدون وقال الزمخشرى فى كلمة هو قائلها
انه للتخصيص اى هو قائلها لا غير فان قلت لا يلزم من قوله
تعالى ان الشرك لظلم عظيم ان غير الشرك لا يكون ظلما قلت
التنوين فى بظلم للتعظيم فكانه قال لم يلبسوا ايمانهم بظلم عظيم فلما بين
ان الشرك ظلم عظيم ان المراد لم يلبسوا ايمانهم بشرك وقد ورد

دنر

ذلك صريحا عند البخارى من طريق حفص بن غياث عن
الاعمش ولفظه قلنا يا رسول الله ايما لم يظلم نفسه قال ليس
كما تقولون لم يلبسوا ايمانهم بظلم بشرك اولم تسمعوا الى قول لقمان
فذكر الاية فان قلت لم يحضر الظلم العظيم على الشرك قلت
عظمة هذا الظلم معلومة بنص الشارع وعظمه غيره غير معلومة والاصل
عدمها بيان استنباط الاحكام الاول ان العام يطلق ويراد به
الخاص بخلاف قول اهل الظاهر فحمل الصحابة ذلك على جميع
انواع بنى الله تعالى ان المراد نوع منه وحكى الماوردى فى الظلم
فى الاية فى قولين احدهما ان المراد منه الشرك وهو قول ابى بن كعب
وابن مسعود عملا بهذا الحديث قال واختلفوا على الثانى فقيل انها
عامة ويؤيده ما رواه عبد بن حميد عن ابراهيم التيمى ان رجلا سأل
عمارا رسول الله صلى الله عليه وسلم فسكت حتى جاء رجل فاسلم فلم يثبت
قليلا حتى استشهد فقال عليه الصلاة والسلام هذا منهم من الذين
آمنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم وقيل انها خاصة ترك فى ابراهيم عليه
السلام وليس فى هذه الاية منها شئ قاله على رضى الله عنه وقيل انها
فيمن هاجر الى المدينة قال عكرمة قلت جعلنى احسن الكشاف هذه
الاية جوابا عن السؤال اعنى قوله فاى الفريقين احق بالامن ان كنتم
تعلمون واراد بالفريقين فريقى المشركين والموحدين وفسر الشرك
بالمعصية فقال اى لم يخلطوا ايمانهم بمعصية تفتنهم ثم قال وابى تفسير

الظلم بالكفر بلفظ اللبس وهذا لا يستقيم الا على قول من قال انها خاصة
نزلت في ابراهيم الثاني ان المفسر يقضي على المجمل الثالث اثبات
العموم الرابع عموم النكرة في سياق النفي لفهم الصحابة وتقرير الشارع
عليه وبيانه لهم التخصيص وانكر القاضي العموم فقال حملوه على اظهر معانيه
فانه وان كان يطلق على الكفر وغيره لغة وشرعا فعرف الاستعمال
فيه العدول عن الحق في غير الكفر كما ان لفظ الكفر يطلق على معاني من
جحد النعم والستر لكن الغالب عند مجرد الاطلاق حمله على ضد الايمان
فلما ورد لفظ الظلم من غير قرينة حمله الصحابة على اظهر وجوهه
فليس فيه دلالة العموم قلت يرد هذا ما ذكرناه من ان النكرة في
سياق النفي تفيد العموم ورواية البخاري ايضا الخامس استنبط
منه الماوردي والنووي وغيرهما تاخير البيان الى وقت
الحاجة وقال القاضي عياض في الرد على ذلك بانه ليس في
هذه القصة تكليف علي بل تكليف اعتقاد بتصديق الخبر واعتقاد
التصديق لا يلزم الا ول وروده فما هي الحاجة الموخرة الى البيان
لكنهم لما اشفقوا بين لهم المراد وقال بعضهم ويمكن ان يقال المعتقد
ايضا يحتاج الى البيان فيما انبقت اليه الحاجة والحق ان في
القضية تاخير البيان عن وقت الخطاب لانهم حيث احتاجوا
اليه لم يتاخر قلت لو فهم هذا القائل كلام القاضي لما استدرك
عليه ما قاله القاضي بقوله اعتقاد التصديق لا يلزم الى آخره فالذي

يفهم

يفهم هذا الكلام كيف يقول لما انبقت الحاجة وقوله والحق
ان في القضية تاخير البيان عن وقت الخطاب ممتنع ليس
بحق لان الآية ليس فيها خطاب والخطاب من باب الانشاء والآية
اخبار على ان تاخير البيان عن وقت الخطاب ممتنع عند جماعة
وقيد الكرخي جوازه في المجمل على ما عرف في موضعه السادس ان
المعاصي كلها تكون كفرا وهو مذهب اهل الحق وان الظلم يختلف
في ذاته كما دل عليه الترجمة السابع احتج به من قال الكلام حكمه
العموم حتى يأتي دليل الخصوص الثامن ان اللفظ يحمل على خلاف
ظاهره لمصلحة تقتضي ذلك فافهم ضرب باب علامات المنافق علامات المنا
ش الكلام فيه على وجوه الاول وجه المناسبة بين البابين ان
الباب الاول مترجم على ان الظلم في ذاته مختلف وله انواع وهذا
الباب ايضا مشتمل على بيان انواع النفاق وايضا فالنفاق
نوع من انواع الظلم ولما قال في الباب الاول ظلم دون ظلم عقبه
ببيان نوع منه وقول الكرماني واما مناسبة هذا الباب لكتاب
الايمان ان يبين ان هذه علامة عدم الايمان او يعلم منه ان بعض
النفاق كفر دون بعض ليس بمناسب بل المناسب ذكر المناسبة
بين كل بابين متواليين فذكر المناسبة بين بابين بينهما ابواب غير
مناسب وقال النووي مراد البخاري بذكر هذا هنا ان المعاصي تنقص
الايمان كما ان الطاعة تزيده قلت هذا ايضا غير موجه في ذكره

ذكر المناسبة على ما لا يخفى الثانى ان لفظ باب معرب لان خبر مبتدأ
محذوف وهو مضاف الى ما بعده تقديره هذا باب فى بيان علامات
المنافق والعلامات جمع علامة وهى التى يستدل بها على الشئ ومنه
سمى الجبل علامة وعلما ايضا فان قلت كان المناسبة ان يقول باب
آيات المنافق مطابقة للفظ الحديث قلت لعله نبه بذلك على ما جاء
فى رواية اخرجها ابو عوانة فى صحيحه بلفظ علامات المنافق الثالث
ان لفظ المنافق من النفاق وزعم ابن سيدة انه الدخول فى الاسلام
من وجه والخروج عنه من وجه اخر مشتق من نافقا اليربوع فان
احدى جحرته يقال له النافقا وهو موضع يرققه بحيث اذا ضرب
رأسه عليها ينشق وهو يكتمها ويظهر غيرها فاذا اتى الصياد اليه من قبل
القاصعا وهو فى جحره الظاهرى تقصع فيه اى يدخل ضرب النافقا برأسه
فانشق اى خرج كذا ان اليربوع يكتم النافقا ويظهر القاصعا كذلك المنافق
يكتم الكفر ويظهر الايمان او يدخل فى الشرع من باب ويخرج من آخر
وهو ان نافقا ظاهره يرى كالارض وباطنه الحفر فيها فكذا المنافق
وقال القزاز يقال نافق اليربوع ينافق فهو منافق اذا فعل
ذلك وكذلك نفق ينفق فهو منافق من هذا وقيل المنافق
ماخوذ من النفق وهو السرب تحت الارض يراد انه يستتر
بالاسلام كما يستتر صاحب المنفق فيه وجمع النفق انفاق وقال
ابن سيدة النافقا والنفقا والنفقة جحر الضب واليربوع والحاصل

ان المنافق هو المظهر لما يبطن خلافه وفى الاصطلاح هو
الذى يظهر الاسلام ويبطن الكفر فان كان فى اعتقاد الايمان
فهو نفاق الكفر والا فهو نفاق العمل ويدخل فيه الفعل والترك
ويتفاوت مراتبه قلت هذا التفسير تفسير الزنديق اليوم
ولهذا قال القرطبى عن مالك ان النفاق على عهد رسول الله صلى الله
عليه وسلم هو الزندقة اليوم الذى عندنا فان قيل المنافق من
باب المفاعلة واصلها ان تكون لاثنين اجيب بان ما جاء
على هذا عندهم لانه بمنزلة خادع وراوغ وقيل بل لانه يقابل
بقبول الاسلام فان علم انه منافق فقد صار العقل من اثنين
وسمى الثانى باسم الاول مجازا لازدواج كقوله تعالى فمن
اعتدى عليكم فاعتدوا عليه واعلم ان حقيقة النفاق لا تعلم
الا بتقسيم نذكره وهو ان احوال القلب اربعة وهى الاعتقاد
المطابق عن الدليل وهو العلم والاعتقاد المطابق لا عن
دليل وهو اعتقاد القلب والاعتقاد الغير المطابق وهو الجهل
وخلو القلب عن ذلك فهذه اربعة اقسام واما احوال
اللسان فثلاثة الاقرار والانكار والسكوت فيحصل من ذلك
اثنى عشر قسما الاول ما اذا حصل العرفان بالقلب والاقرار باللسان
فهذا الاقرار ان كان اختياريا فصاحبه مومن حقا وان كان
اضطراريا فهو كافر فى الظاهر والثانى ان يحصل العرفان القلبى

والانكار اللساني فهذا اما ان يكون اضطرارا كان صاحبه
مسلما وان كان اختيارا كان كافرا معاندا الثالث ان يحصل الوفاق
القلبي ويكون اللسان خاليا عن الاقرار والانكار فكان هذا
السكوت اما ان يكون اضطرارا او اختيارا فان كان اضطرارا فهو
مسلم وان كان حقا ومنه ما اذا عرف الله معه بدليل تم انه لما تم
التظريات فجاءه فهذا مومن قطعا وان كان اختيارا فهو كمن عرف الله
بدليله تم انه لم يات بالاقرار فقال الغزالي انه مومن الرابع اعتقاد
المقلد لا يخلو معه الاقرار والانكار او السكوت فان كان معه الاقرار
وان كان اختيارا فهذا ايمان المقلد وهو صحيح خلافا للبعض وان
كان اضطرارا فهذا يتفرع على الصورة الاولى فان حكمنا هناك بالكفر
فهذا الكلام وان حكمنا هناك بالايمان فوجب ان يحكم هذا بالنفاق وهو
القسم الخامس والسادس ان يكون معه السكوت فحكمه حكم القسم الثالث
اضطرارا او اختيارا السابع الانكار القلبي فاما ان يوجد معه الاقرار
والانكار او السكوت فان كان الاقرار اضطرارا فهو منافق وان كان اختيارا
فهو كفر الجحود والعناد وهو اضافتم من النفاق وهو القسم الثامن والتاسع
ان يوخذ الانكار باللسان مع الانكار القلبي فهذا كافر العاشر القلب الخالي فان
كان معه الاقرار فان كان اختيارا فهو يخرج من الكفر وان كان اضطرارا فهو لم
الحادي عشر القلب الخالي مع الانكار باللسان فحكمه على العكس مع القسم العاشر
الثاني عشر القلب مع اللسان الخالي فهذا ان كان في مهلة النظر فذاك هو الواجب وان

كان خارجا

كان منه رجاء عن مهلة النظر وجب تكفيره والحكم عليه
بالنفاق البته وقد ظهر من هذا ان النفاق الذي لا يطابق
ظاهره باطنه فافهم ص حدثنا سليمان ابو الربيع قال حدثنا
اسماعيل بن جعفر قال حدثنا نافع بن مالك بن ابي عامر ابو
سهيل عن ابيه عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله
عليه وسلم قال اية المنافق ثلاث اذا حدث كذب واذا وعد
اخلف واذا اتمن خان ش مطابقة الحديث للترجمة ظاهرة
بيان رجاله وهم خمسة الاول ابو الربيع سليمان بن داود
الزهراني العتكي سكن بغداد سمع من مالك حديثا وسمع
فليح بن سليمان واسماعيل بن زكريا عندها واسماعيل بن
جعفر عند البخاري وجماعة كثيرة عند مسلم روى عنه البخاري
ومسلم وابو داود وابو زرعة وابو حاتم وروى النسائي عنه
رجلا عنه وقال ثقة وقال يحيى بن معين وابو حاتم وابو زرعة
ثقة توفي بالبصرة سنة اربع وثلاثين ومايتين الثاني اسماعيل
بن جعفر بن ابي كثير الانصاري ابو ابراهيم الزرقي مولاهم المدني
نزيل اهل المدينة اخو محمد ويحيى وكثير ويعقوب بن جعفر سمع
ابا سهيل نافعا وعبد الله بن دينار وغيرهما قال يحيى ثقة
مامون قليل الخطا صدوق وقال ابو زرعة واحمد وابن سعد
ثقة وقال ابن سعد كان في اهل المدينة قدم بغداد فلم يزل
بها حتى مات وهو صاحب خمسين ومائة حديث التي سمعها منه الناس
توفي ببغداد سنة ثمانين ومائة روى له الجماعة الثالث
ابو سهيل نافع بن مالك بن ابي عامر ونافع اخو اسمعيل والربيع
واويس وهم عمومة مالك الامام سمع انسا بن مالك وابا ه
وعمر بن عبد العزيز والقاسم وابن المسيب وغيرهم روى
عنه مالك وغيره قال احمد وابو حاتم ثقة روى له الجماعة الرابع

ابو انس مالك بن ابى عامر جد مالك الامام وولد انس
والربيع ونافع وابو ادريس حليف عثمان بن عبد الله اخى طلحة
التيمى القرشى سمع طلحة بن عبد الله عند هما وعائشة عند
البخارى وعثمان عند مسلم فى الوضوء والبيوع اما فى الوضو
فمن طريق وكيع عن سفيان عن ابى النضر عن عثمان رضى الله
عنه واما فى البيوع ففى باب الربا من حديث سليمان بن يسار
عنه فاستدل الدارقطنى وغيره الاول فقال خالف وكيعا
اصحاب الثورى الحفاظ حيث رووه عن سفيان عن ابى النضر
عن بشير بن سعيد عن عثمان رضى الله عنه وهو الصواب
وكذا قال الحسامى ان وكيعا توهم فيه فقال عن ابى النضر انما
يرويه ابو النضر عن بشير بن سعيد عن عثمان وقال مالك
فى الموطا فى الحديث الثانى انه بلغه عن احد ممن ارضى
الله عنه وقال فى الايمان فيه حديث طلحة انه سمع طلحة بن عبد
الله فان فى طلحة بلفظ سمعت وكذا صرح به ابو سعد وقال
وقد روى مالك بن ابى عامر عن عمر وعثمن وطلحة بن عبيد الله
وابى هريرة وكان ثقة وله احاديث صالحة وقال محمد بن سرور
المقدسى قال الواقدى توفى سنة ثنتى عشرة ومائة وهو ابن سبعين
واشتين وسبعين سنة ولذا حكاه عنه محمد بن طاهر المقدسى
وابو نصر الكلابادى وقال الحافظ ذكى الدين المنذرى كيف يصح
سماعه من طلحة مع انه توفى سنة ثنتى عشرة ومائة وهو ابن
سبعين او اشتين وسبعين فعلى هذا يكون مولده سنة
اربعين من الهجرة والاظهر ان طلحة قتل يوم الجمعة سنة ست
وثلاثين من الهجرة فالاسناد صحيح اخرجه الائمة وفيه انه سمع
طلحة بن عبيد الله قلت فلعل السبعين صوابها الثمانين وتصحفت
بها وقد ذكر ابو عمر المنذرى انه توفى سنة مائة او نحوها فعلى

هذا

هذا يكون مولده سنة ثمان وعشرين ويمكن سماعه منه وقال
الشيخ قطب الدين شكلا ايضا بما رواه ابو سعيد من انه رأى
عمر رضى الله عنه وتوفى عمر رضى الله عنه لاربع سنين مضت
الهجرة سنة ثلاث وعشرين فكيف صح له رؤيته وقال ابن سعد
انا يزيد بن هرون انا جرير بن حازم عن عمه جرير بن زيد
عن مالك بن ابى عامر قال شهدت عمر رضى الله عنه عند
العجرة واصحابه يحدثه فذكر الحديث وفيه فلما كان من
قابل اصيب عمر رضى الله عنه وروى الحافظ المذكور ايضا على هذا
الوهم فى الوفاة فى انها سنة ستين عشرة ومائة مع السن المذكور
وقال النووى فى حاشيته تهذيبه انه خطا لاشك فيه وانه قد
سمع عمر فمن بعده وينظر فى اصل تهذيبه عن ولده ربيع ان
والده هلك حتى اجتمع الناس على عبد الملك قال يعنى سنة اربع
وسبعين وجزم به فى الكاشف والله اعلم الخامس ابو هند يزيد
عبد الرحمن بن صخر رضى الله عنه وقد مر ذكره **بيان**
الانساب الذهلانى نسبة الى ذهلان بن وكيع بن الحارث
بن كعب بن عبد الله بن مالك بن نصر بن الازد وهو قبيل
عظيم فيه بطون وافخاذ والعتكى فى الازد ينسب الى العتيك بن
الاسد بن عمران بن عمرو بن حارثة بن امرء القيس بن ثعلبة
بن مازن بن الازد وفى قضاعة ولخم ايضا والازدى بضم الزاى
وفتح الدال وبعدها الفا فى الانصار وفى طى والذى فى الانصار
زريق بن عامر بن زريق بن عبد حارثة بن مالك بن غضب
بن جشم بن الخزرج والذى فى طى زريق بن عبد حذيفة
بن ضبيعة بن ثعلبة بن سلامان بن ثعل بن عمرو بن الغوث
بن طى والبجلى فى قبايل منها فى حديثين ثيم بن مرة بن كعب بن لوى
بن غالب بن فهد منهم ابو بكر الصديق رضى الله عنه وفى الرباب

تيم بن عبد مناة بن ادى طابخة بن الياس بن مضر وفى
النمر بن قاسط يتم الله بن النمر بن قاسط وفى شيبان ابن
ذهل يتم بن شيبان وفى ربيعة بن نزار يتم الله بن ثعلبة
بن عكابة وفى ضبة يتم بن ذهل بن مالك بن نكر بن سعد بن
ضبة وفى خضاعة يتم الله بن وديعة بن ثور بن كلب بطن
ينسب اليه اليتمى **بيان لطايف اسناده** منها ان فيه التحديث
والعنعنة ومنها ان رجاله كلهم مدنيون الا ابا الربيع ومنها ان
فيه رواية تابعى عن تابعى **بيان تعدد موضعه ومن اخرجه**
غيره اخرجه البخارى ايضا فى الوصايا عن ابى الربيع وفى
الشهادات عن قتيبة وفى الادب عن ابى سلام واخرجه مسلم
فى الايمان عن قتيبة ويحيى بن ايوب كلهم عن اسمعيل بن جعفر
عن ابى سهيل عن ابيه واخرجه الترمذى والنسائى **بيان**
اللغات قوله اية المنافق اى علامته وسميت اية القرآن اية
لانها علامة انقطاع كلام عن كلام فان قلت ما وزن اية قلت
فيه اربعة اقوال الاول ان وزنها فعله اصلها ايية قلبت
الياء الاولى الفا لتحركها وانفتاح ما قبلها وهو مذهب الخليل
الثانى ان وزنها فعله اصله اية بالتشديد قلبت اول المثلين
الفا كما قلبت ياء ايام وهو مذهب الفرا الثالثة ان وزنها
فاعله واصلها ايية نقصت وهو مذهب الكسائى واعترض
عليه الفرا بانها قد صغرت ايية ولو كانا اصلها ايية لقيل اويية
فاجاب الكسائى بانها صغرت تصغير الترخيم لعظيمة فى فاطمة
واعترض ايضا ذلك بجرى فى الاعلام الرابع ان وزنها فعله واصلها
ايية وهو مذهب الكوفيين وقال الجوهرى والاصل فيها
بالتحريك قال سيبويه موضع العين من الاية واو ولان ما كان
موضع العين واوا واللام ياء اكثر ما موضع العين واللام يا ان مثل

شويته

منه وفيه اكثر من حيث ويكون النسبة اليه اووى وقال
الفراهى منا لعل فاعلة وانما ذهبت منه اللام ولو جاء
ثالثة لجاءت آيية ولكنها حققت وجمع الاية آى وايات اشتهى قلت
المشهور ان عينها ياء ووزنها فاعة لان الاصل ايية فحذفوا الياء
الثانية التى هى لام ثم فتحوا الياء هى عين لاجل تا التانيث والنسبة
اليه امتى فاعلم قوله كذب الكذب هو الاخبار على خلاف الواقع
وعند المتكلمين عدم تعمد الكذب هو الاخبار على خلاف ما هو به وفى المحكم الكذب نقيض الصدق
كذب يكذب كذبا وكذبة هاتان عن اللحيانى وكذابا ورجل
كاذب وكذاب وتكذاب وكذوب وكذوبة وكذبان وكيذبان
وكذبذب قال ابن جنى اما كذبذب حقيق وكذبذب تنبيها فعلتان
لم يجلها سيبويه والانثى كاذبة وكذابة وكذوب وكذوبة الرجل
اخبر بالكذب وفى نوادر ابن سمعان قد كان ذلك ولا كذا ولا كذبا
ولا تكذيب ولا كذبان ولا تكذيب ولا كذبان ولا اكذبه به ولا كذب
ومعناه لا ارد عليك ولا اكذبك وفى المنتهى لابى المعانى فهو كذيب
وكذبة مثل همزة واللكذب جمع كاذب مثل راكع وركع واللكذب جمع
كذوب مثل ضرور وصبر وقدرى لما نصف المستقل الكذب جعله
نعتا للسنة او الكذبة الكذب والاكاذيب الاباطيل من
الحديث والكذبة الرجل الغية كاذبا والكذبة اذا اخبرته انه جا
بالكذب وكذبته بمعنى حلته وكذبته اذا اخبرته انه كاذب وقال
ثعلب الكذبة وكذبته بمعنى حلته على الكذب او وجدته كاذبا وقال
الاصمعى الكذبة اظهرت كذبه وكذبته قلت له كذبت والكاذب
نقيض الصادق ومن الجامع كذب يكذب كذبا بكسر الكاف
وسكون الذال والكذاب بضمتين جمع كاذب وفى الصحاح فهو كاذب
ومكذبان ومكذبانة وفى العباب كذب يكذب كذبا وكذبا وكذبة

وكاذبة زاد ابن الاعرابي مكذبة وكذبانا مثل عفر ومنه كذبي
مثل مبشري وقيل الكذب كذابا بالضم والتشديد ايد اي متناهيا
وقد اعمر وبن عبد العزيز رضي الله تعالى عنه وكذبوا بآياتنا كذابا
ويكون صيغة على المبالغة كوضاءة وحسان ورجل تكذاب وتصداق
اي يكذب ويصدق قوله واذا وعد قال ابن سيده ووعده الامر
وبه عدة ووعدا وموعدا وموعودا ومعدة وموعودة وهو من المصادر
التي جاءت على مفعول ومفعولة وقد تواعده القوم واتعدوا
وواعده الوقت والموضع وواعده موعده وقد اوعده وتوعده
قال الذبياني ووعدتني حبرا ووعدتني شرا باسقاط الالف فاذا
اسقطوا الخير والشر فالواو في الخير وعدته وفي الشر اوعدته
وقال الزجاج الوعد والعدة وفي الشر الايعاد والوعيد فاذا قالوا
اوعدته بالشر اثبتوا الالف مع التاء وقال ابن الاعرابي اوعدته
خيرا وشرا ورد في الصحاح تواعد القوم اي وعد بعضهم
بعضا هذا في الخير واما في الشر فيقال اتعدوا والاتعاد ايضا
قتول الوعد وناس يقولون ايتعد بانعد فهو موتعد بالتعمد
قال ابن البري والصواب ترك الهمزة وكذا ذكره سيبويه وجميع
النحاة قلت الوعد في الاصطلاح الاخبار بايصال الخير في المستقبل
والا خلاف جعل الوعد خلافا وقيل هو عدم الوفاء فيه
واذا اضيف على صيغة المجهول من الاتيان وهو جعل الشخص
في بعض الروايات تشد بدانتا وهو تقلب الهمزة الثانية منه
واوا وابدال الواو ياء وادغام الياء في التاء قوله خان من الخيانة
وهو التصرف في الامانة على خلاف الشرع على خلاف الشرع
وقال ابن سيده هو ان يؤتمن الانسان فلا ينصح قال ابن دريد
وخيانة وخانة ومخانة واختانه ورجل خاين وخائنة وخونا
وخوان والجمع خانه وخونة الاخيرة شاذة وخوان وقد خانه

العهد

العهد الامانة وفي التهذيب للاذوي رجل خاينة اذا يوثق
في صحبته بالخيانة وفي الجامع للعزار كان فلان فلانا مخونة من
الخيانة واصله من النقص بيان الاعراب قوله اية المنافق
كلام اضافي مبتدا وقوله ثلاث خبره فان قلت المبتدا مفرد
والثلاث جمع والتطابق شرط والجواب من ايات المنافق ثلاث
قلت لا نسلم ان الثلاث جمع بل هو اسم جمع ولفظه معدد على ان
النكرة ببرانية المنافق معدودة بالثلاث وقال بعضهم افراد الاية
اما على ارادة الجنس او ان العلامة انما تحصل باجتماع الثلاث
قلت كيف يراد الجنس والتاء تمنع ذلك لان التاء فيها كالتا
في ثمرة فالاية والالى كالثمرة والثمر وقوله او العلامة انما تحصل
باجتماع الثلاث يشعر انه اذا وجد فيه واحد من الثلاث
لا يطلق عليه اسم المنافق وليس كذلك بل يطلق عليه لان المنافق
عندنا انه اذا وجد فيه الثلاث كلها يكون منافقا كاملا ويؤيده
حديث عبد الله بن عمرو الاتي عن قريب على ان هذا التاويل
اخف مما قاله من قول الكرماني والكلام مدخول فيه بقوله اذا
حدث كلمة اذا ظرف للمستقبل متضمنة معنى الشرط وتختص بالدخول
على الجمل الفعلية وقال الكرماني فان قلت الجمل الشرطية بيان
للثلاث او بدل لكنا لا يصح ان يقال الاية اذا حدث كذب فاوجه
قلت معناه اية المنافق كذبه عند تحديثه وذلك مثل قوله تعالى
فيه ايات بينات مقام ابراهيم ومن دخله كان امنا على احد التوجيهات
قلت تقدير كلامه انه جعل قوله اذا حدث كذب بيانا للثلاث ولذلك
قدره بقوله اية المنافق كذبه عند تحديثه كما قدر نحوه في قوله
تعالى فيه ومن دخله فان قلت كيف يصح بيان الجمع بالاثنين قلت
لان الاثنين فرع من الجمع او يكون الثالث مفهوما وقوله لكن
لا يصح ان يقال الاية اذا حدث كذب اراد ان البدل لا يصح لكون

المبدل منه في حكم السقوط فيكون التقدير الاية اذا احدث كذب ولكن قوله لا يصح غير صحيح اما اولا فلان كون المبدل منه في حكم السقوط ليس على الاطلاق واما ثانيا فلان تقديره بقوله الاية اذا احدث كذب ليس بتقدير صحيح بل التقدير على تقدير البدل اية المنافق وقت تحدثه بالكذب وقت اخلافه بالوعد ووقت خيانته بالامانة والمبدل منه هو لفظ ثلاث لا لفظ المنافق فافهم **بيان المعاني** فيه ذكر اذا في الجمل الثلاث الدالة على تحقق الوقوع تنبيها على ان هذه عادة المنافق وقال الخطابي كلمة اذا تقيض تكرار الفعل وفيه نظر وفيه حذف المفاعيل الثلاثة من الافعال الثلاثة تنبيها على العموم وفيه عطف الخاص على العام لان الوعد نوع من التحديث وكان ذكره خلافا في قوله اذا حدث ولكنه افرده بالذكر عطفا تنبيها على زيادة قبحه على سبيل الادعاء كما في عطف جبريل عليه السلام على الملائكة مع كونه داخلا فيهم تنبيها على زيادة شرفه لا يقال الخاص اذا عطف على العام لا يخرج من تحت العام حينئذ تكون الاية تثنيت لا ثلاثا لانا نقول لازم الوعد الذي هو الاخلاف الذي قد يكون عمدا ولازم الحديث الذي هو الكذب الذي لا يكون عمدا متغايران فبهذا الاعتبار كان الملزوم بين متغايرين فافهم وفيه الحصر بالعدد فان ثلاثة يعارضه الحديث الاخر الذي فيه لفظ الربع قلت لا معارضة اصلا لان معنى قوله واذا عاهد غدر معنى قوله واذا ايتمن خان لان الغدر خيانة فيمن ايتمن عليه من عهده وقال النووي لا تعارض بين الروايتين من ثلاث خصال كما في الحديث الاول او اربع خصال كما في الحديث الاخر لان الشيء الواحد قد تكون له علامة كل واحدة تحصل بها صفة ثم قد تكون تلك العلامة شيئا واحدا وقد تكون اشياء وروى ابو امامة موقوفا واذا غنم

عمل واذا لقي حبث وقال الطيبي لا منافاة لان الشيء الواحد قد يكون له علامات فتارة يذكر بعضها واخرى جميعها كل ذلك وقال القرطبي يحتمل ان النبي صلى الله عليه وسلم استجد له من العلم بخصالهم ما لم يكن عنده قلت الاولى ان يقال ان التخصيص بالعدد لا يدل على الزايد والناقص وقال بعضهم ليس بين الحديثين تعارض لانه لا يلزم من عد الخصلة كونها علامة على ان في رواية مسلم من طريق العلاء بن عبد الرحمن عن ابيه عن ابي هريرة ما يدل على عدم ارادة الحصر فان لفظه من علامة المنافق ثلاث وكذا اخرج الطبراني في الاوسط من حديث ابي سعيد الخدري رضي الله عنه واذا حمل اللفظ الاول على هذا لم يرد السؤال فيكون اخذ هذا اخبر ببعض العلامات في وقت وحي بعضها في وقت اخر قلت لا مغايرة بين الخصلة والعلامة لان كلا منهما يدل به على الشيء وكيف ينفي هذا التقابل الملازمة الظاهرة وبقوله ان في رواية مسلم الى اخره ليس بجواب طايل بل المعارضة ظاهرة بين الروايتين ودفعها باذكرناه وحمل اللفظ الاول على هذا لا يصح من جهة التركيب فافهم **بيان استنباط الحكم** استنبط من هذه العلامات الثلاث صفة المنافق وجد الاقتصار على الثلاث هو التنبيه على فساد القول والفعل والنية فبقوله اذا حدث كذب نبه على فساد القول وبقوله واذا ايتمن خان نبه على فساد الفعل وبقوله اذا وعد خلف نبه على فساد النية لان خلف الوعد لا يقدح الا اذا اعزم عليه مقارنا بوعده واما اذا كان عازما ثم عرض له مانع او بدا له راي فهذا لم توجد فيه صفة النفاق ويشهد لذلك ما رواه الطبراني باسناد لا باس به في حديث طريف من حديث سليمان رضي الله تعالى عنه اذا وعد وهو يحدث نفسه انه يخلف وكذا قال في باقي الخصال وقال العلما يستحب الوفا بالوعد بالهبة وغيرها

استحبابا مؤكدا ويكره اخلافه كراهة تنزيه لا تحريم وينبغي
ان يعقب الوعد بالمشيئة ليخرج عن صورة الكذب ويستحب
اخلاف الوعيد اذا كان التوعد به جايزا ولا يترتب على تركه
مفسدة واعلم ان جماعة من العلماء عدوا هذا الحديث من
المشكلات من حيث ان هذه الخصال قد توجد في المسلم الصدوق
بغلبة والسالم نصح ان الاجماع حاصل على انه لا يحكم بكفره ولا بنفاق
فحمله في الدرك الاسفل من النار قلت ذكر واجيه اوجها
الاول ما قاله النووي ليس في الحديث اشكال اذ معناه ان هذه
خصال نفاق وصاحبها شبيه بالمنافق في هذه ومتخلق
باخلاقهم اذ النفاق اظهار ما يبطن خلافه وهو موجود في صاحب
هذه الخصال ويكون نفاقه خاصا في حق من حدثه ووعده
وايتمنه لا انه منافق في الاسلام مبطن للكفر الثاني ما قاله
بعضهم هذا فيمن كانت هذه الخصال غالبة عليه فاما من ندر
ذلك منه فليس داخلا فيه الثالث ما قاله الخطابي هذا القول
من النبي صلى الله عليه وسلم تحذير من اعتياد هذه الخصال جموعا
ان يفضي به الى النفاق دون من وقعت منه نادرا من غير اختيار
لا واعتياد وقد جاء في الحديث التاجر فاجر واكثر منافقي متى رأوها
ومعناه التحذير من الكذب اذ هو في معنى الفجور فلا يوجب ان يكون
التجار كلهم فجارا والقراء قد يكون من بعضهم قلة اخلاص للعمل وبعض
الرياء لا يوجب ان يكونوا كلهم منافقين وقال ايضا والنفاق ضربان
احدهما ان يظهر صاحبه الدين وهو مبطن للكفر وعليه كانوا في
عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم والاخر ذكر الى اخطة على امور
الدين سدادا ومراعاتها عليها وهذا ايضا يسمى نفاقا كقول
المؤمن فسق وقتاله كفر وانما هو كفر دون كفر وفسق دون
فسق كذلك هو نفاق دون نفاق الرابع ما قاله بعضهم

ورد

وبه الحديث في رجل بعينه منافق وكان رسول الله صلى الله عليه
وسلم لا يواجههم بصريح القول فيقول فلان منافق بل يشير اشارة
كقوله عليه الصلاة والسلام ما بال اقوام يفعلون كذا فههنا اشار
بالاية اليه حتى يعرف ذلك الشخص بها الخامس ما قاله بعضهم
المراد به المنافقون الذين كانوا في زمن النبي صلى الله عليه
وسلم الذين حدثوا بانهم امنوا فكذبوا واستمروا على دينهم مخادعوا
ومكروه في قصة الذين خلفوا واليه مال كثير من ائمتنا وهو
قول عطا ابن ابي رباح في تفسير الحديث واليه رجع الحسن البصري
وهو مذهب ابن عمر وابن عباس وسعيد بن جبير رضي الله عنهم
ورد في ذلك حديث يؤيد وهي ان رجلا قال لعطا سمعت الحسن يقول
من كان فيه ثلاث خصال لم المتبع انا اقول انه منافق من اذا
حدث كذب واذا وعد اخلف واذا اؤتمن خان فقال عطا اخبرني
رجعت الى الحسن فقل له ان عطا يقرئك السلام ويقول لك وذكر لك
احجة يوسف عليه السلام واعلم انه لن يخلف اهل الاسلام ان
يخلق يكون فيهم الخيانة والخلف ونحن نرجو ان يعيذهم الله من
النفاق وما استقر اسم النفاق قط الا في قلب جاحد وقد قال الله
في ذم المنافقين ذلك بانهم امنوا ثم كفروا نذكر وال الاسلام
عن قلوبهم ونحن نرجو ان لا يزول عن قلوب المؤمنين فاخبر الحسن
فقال جزاك الله خيرا ثم قال لاصحابه اذا سمعتم مني حديثا فحدثتم
به العلما فاكان غير صواب فردوا علي جوابه وروي ان سعيد ابن
جبير اتاه هذا الحديث فسال ابن عمر وابن عباس رضي الله تعالى
عنهم فقالا اهون من ذلك يا بني اخي مثل الذي اهلك فسالنا رسول
الله صلى الله عليه وسلم فضحك النبي عليه الصلاة والسلام وقال
مالكم ولهذا انما خصصت به المنافقين اما تقرؤن اذا حدث كذب وقد كان
حينما انزل الله على اذا جاءك المنافقون الاية انا نشهد انك لرسول

قال ها علیکم انتم من ذلک بدا واما قوله اذا وعد اخلف فذلک
قوله تعالی ومنهم من عاهد الله لئن اتانا من فضله الایات الی
الثلاث اما انتم کذلک فلنا لا قال لا علیکم انتم من ذلک بدا واما
اذا اوتمن خان فذلک حیثما اتی دلالة الله تعالی علی انا عرضنا الامانة
علی السموات الایة وکل انسان موتمن علی دینه مبتلی من الحیاة
ویصلی ویصوم فی السر والعلانیة والمنافق لا یفعل ذلک الا فی العلانیة
اما انتم کذلک فلنا لا قال لا علیکم انتم من ذلک بدا السادس ما فعله حذیفة
ذهب النفاق وانما کان النفاق علی عهد رسول الله صلی الله علیه
وسلم ولکنه الکفر بعد الایمان فان الاسلام شائع وتوالد الناس
علیه فمن نافق بان اظهر الاسلام وابطن خلافه فهو مرتد السابع
ما قاله القاضی ان المراد التشبیه باحوال المنافقین فی هذه الخصال
فی اظهار خلاف ما یبطنون لا فی نفاق الاسلام العام ویکون
نفاقه علی من حدث نفسه ووعدهم وایتمنه وخاصمه وعاهده من
الناس الثامن ما نقله القرطبی ان المراد بالنفاق نفاق العمل لا
واستدل له بقوله عمر لحذیفة رضی الله تعالی عنه هل تعلم فی شیا
من النفاق فانه لم یرد بذلک النفاق نفاق الکفر وانما اراد نفاق العمل
قلت الالف واللام فی المنافق لا یخلوا اما ان یکون للجنس
او للعهد فان کانت للجنس تکون علی سبیل التشبیه والتمثیل او علی
الحقیقة وان کانت للعهد تکون من منافق خاص بعینه او من
المنافقین الذین کانوا فی زمنه علیه الصلاة والسلام علی ما ذکرنا
ص حدثنا قتیبة بن عقبة قال حدثنا سفیان عن الاعمش عن عبد
الله بن مرة عن مسروق عن عبد الله بن عمرو رضی الله عنهما
ان النبی صلی الله علیه وسلم قال اربع من کن فیه کان منافقا خالصا
ومن کانت فیه خصلة منهن کانت فیه خصلة من النفاق حتی
یدعها اذا ائتمن خان واذا حدث کذب واذا عاهد غدر واذا

خاصم

خاصم فجر الی المناسبة بین الحدیثین ظاهره وکذلک مناسبة
للترجمة بیان رجاله وهم ستة الاول قتیبة بفتح القاف
وکسر الباء الموحدة وسکون الیاء آخر الحروف وفتح الصاد المهملة
بن عقبة بضم العین المهملة وسکون القاف وفتح الباء الموحدة
بن محمد بن شعیان بن عقبة بن ربیعة بن جعدبة بن بیال
بن جبیب بن سواة بن عامر بن معصعة ابو عامر السوائی
الکوفی اخو اسفیان بن عقبة روی عن سفیان والثوری وشعبة
وحماد بن سلمة وغیرهم روی عنه احمد بن حنبل ومحمد بن
یحیی الذهلی والبخاری وداود وروی مسلم حدیثا واحدا فی الجنائز
عنا ابن ابی شیبة عن الثوری وروی ابو داود وابن ماجة
عن رجل عنه قلت هو یحیی بن بشر یروی عن قتیبة وکذا روی
البخاری فی الادب والترمذی والنسائی عن یحیی بن بشر
عنه وکان من الصالحین واختلف فی توثیقه وخرج له واحتج
البخاری به فی غیر موضع کما فی وقال یحیی بن معین ثقة فی کل
شیء الا فی حدیث سفیان الثوری لیس به الا الغلط فی سفیان کان صغیرا لم یضبط واما
فی عبد سفیان فهو ثقة رجل صالح وعن قتیبة انه قال جالست
الثوری وانا ابن ست عشرة سنة ثلاث سنین توفی فی الحرم
سنة ثلاث عشرة ومائتین کذا قاله قطب الدین فی شرحه
وقال النووی فی شرحه سنة خمس عشرة ومائتین ولیس
لقتیبة بن عقبة عن ابن عیینة غیر الثانی سفیان بتثلیث
عیینة بن سعید بن مسروق بن صبیح رابع بن عبد الله
بن موهبة بن ابی عبد الله بن منقذ بن نصر بن الحارث ابن
ثعلبة بن ملکان بن ثور بن عبد مناة ابو عبد الله الثوری
الامام الکبیر احد اصحاب المذاهب السنة المتبوعة المتفق

على جلالة قدره وكثرة علومه وصلابة دينه وتوثيقه
واما ثقته وهو من تابعي التابعين وقال ابن عاصم سفين امير
المومنين في الحديث وقال ابن المبارك كتبت عنه الف وما يليها
كتب عداد حل مرسين ولد سنة ستة سبع وتسعين وتوفي سنة
ستين ومايه بالبصرة متوار يا من سلطانها وقد عشنا
وكان يدلس روى له الجماعة الثالث سليمان الاعمش وقد
مر ذكره الرابع عبد الله بن مرة بضم الميم وتشديد الراء الهمداني
بسكون الميم الكوفي التابعي الخارفي بالخاء المعجمة وبالراء والفاء
وخارف هو مالك بن عبد الله بن كثير بن مالك بن جشم بن
خيوان بن نوف بن همدان قال يحيى بن معين وابو زرعة
ثقة توفي سنة مايه وقال ابن سعد هي خلافة عمر بن عبد
العزيز رضي الله عنه روى له الجماعة الخامس ابو عايشة
مسروق بن الاجدع بالجيم وبالمهملتين بن مالك بن امية
بن عبد الله بن مر بن سليمان بن الحارث بن سعد بن عبد
الله بن وداعة بن عمرو بن عامر الهمداني الكوفي صلى خلف
ابي بكر رضي الله تعالى عنه وسمع عمر وعبد الله بن مسعود
وعايشة وغيرهم وكان في المحضرمين اتفق على جلالته
وتوثيقه واسلم وكان احد فارس باليمن وهو ابن
اخت معدي كرب مات سنة ثلاث وقيل اثنتين وستين
روى له الجماعة السادس عبد الله بن عمرو بن العاص وقد
مر ذكره **بيان لطايف اسناده** منها ان فيه التحديث
والعنعنة ومنها ان فيه ثلاثة التابعيين يروي بعضهم عن
بعض ومنها ان رواته كلهم كوفيون الا الصحابي وقد دخل الكوفة
ايضا **بيان من اخرجه غيره** اخرجه
البخاري ايضا في الجزية عن قبيصة عن جرير عن الاعمش به واخرجه

سلم

مسلم في الايمان عن ابي بكر عن عبد الله بن نمير وعن
ابن نمير وعن حدثنا ابي حدثنا الاعمش وحدثنا زهير حدثنا
وكيع عن الاعمش واخرجه بقية الجماعة **بيان اللغات**
قوله خالصا من خلص الشيء يخلص من باب نصر ينصر ومصدره
خلوصا وخالطة والخالص ايضا الابيض من الالوان وخلص
الشيء اليه خلوصا وصل وخلص النظر بالكسر يخلص بالفتح خلصا
بالتحريك اذا اشتط حتى اللحم قوله حضلة اي حلة بفتح الحاء
فيهما وكذا وقع في رواية مسلم قوله حتى يعيا اي يتركها تقل
قد امت بالضبه وقد استعمل في مداراة من مداراة ودعك بالتخفيف
قوله عاهدهما المعاهدة وهي المحالفة والموانقة قوله عذر
من العذر وهو ترك الموخاخال الجوهري عذر به فهو عاذر
وعذر ايضا واكثر ما يستعمل هذا في النداء بالشتم وفي المحكم
عذره وعذر به يعذر عذرا ورجل عاذر وعذار وعذور
وكذلك الانثى بغير هاء وعذر وقال بعضهم تقول للرجل
يا عذار ويا معذر ويا ابن معذر ومعذرة والانثى يا عذار
لا يستعمل الا في النداء وعذر الرجل عذرا وعذرانا عن اللحياني
وليست منه على ثقة وفي المجمل العذر نقيض العهد وترك وتقال
اصله من العذير وهو الماء الذي يغادره السيل اي يتركه يقال
غادرت الشيء اذا تركته فما كانك تركت ما بينك وبينه من العهد
وفي شرح الفصيح لابي هشام السبتي والعماني عذر في الماضي
بالكسر واذا العماني وعذر بالفتح افصح وفي شرح المطرز
العرب العرباء يقولون كما ذكره ثعلب عذرت بالفتح ومنهم من
يقول عذرت بالكسر وفي نوادر ابن الاعرابي عذر الرجل بكسر
الذال عن اصحابه اذا تخلف تال ويقال مات اخوته وعذروني
شرح الحضرمي عذر يعذر ويعذر بالكسر والضم وفي مستقبل

عدر بالكسر بعد وبالفتح قياسا وفى كتاب صفات العرب
للاخفش غادر وعد اردمثل شاهد وشهد وقوله خاص ففى
المخاصمة وفى المجادلة قوله فجر من الفجور وهو الميل عن
القصد والشق بمعنى فجر مال عن الحق وقال الباطل او شق
عن الديانة بيان الاعراب والمعانى قوله اربع مبتدا
بتقدير اربع خصال او خصال اربع لان النكرة الصرفة لا تقع
مبتدا وخبره قوله من كن فيه فعوله من موصوله متضمنة
معنى الشرط وقوله كن فيه صلتها وقوله كان منافقا خبر
للمبتدا الثانى اعنى قوله من والجملة خبر المبتدا الاول كما ذكرنا
وقال الكرمانى يحتمل ان تكون الشرطية صفته يعنى صفة
اربع واذا اوتمن خان الى اخره خبره بتقدير اربع كذا
هى الحيا تضمك الايتان الى اخره قلت هذا وجه بعيد
الجيء قوله منافقا خبر كان وخالصا صفته قوله ومن مبتدا
موصولة وقوله كانت فيه خصله جملة صلة لها وقوله كانت
فيه خصلة خبر المبتدا والضمير فى منهن يرجع الى الاربع فى قوله
حتى للغاية ويدعها منصوب بان المقدرة اى حتى يدعها
قوله اذا اتمن اذ للظرف فيه معنى الشرط وخان جوابه والباقى
كذلك ظاهر قوله كان منافقا معناه على ما تقدم من الاوجه
المذكورة ووصفه بالخلوص فيشتد غضب من قال المراد بالنفاق
العمل لا الايمان او النفاق العرفى لا الشرعى لان الخلوص فى هذين
المحيين لا يستلزم الكفر المخلد فى الدرك الاسفل من النار واما
كونه خالصا فيه فلان الخصال التى تتم بها المخالفة بين السر والعلن
لا تتربى عليه وقال ابن بطال خالصا معناه خالصا من هذه الخلال
المذكورة فى الحديث فقط الا فى غيرها وقال النووى اى شديد الشبه
بالمنافقين هذه الخصال وقال ايضا فى شرحه للصحيح حصل

من

من الحديث ان خصال المنافق خمسة وقد ذكر فى صحيح مسلم
واذا عاهد غدر وهو داخل فى قوله اذا اؤتمن خان يعنى ان بقية
خصال الكرمانى لو اعتبرنا هذا الدخول لكانت الخمس راجعة الى الثلاث
تأمل والحق انها خمسة متغايرة غدرا وبالاعتبار تغاير الاوصاف
واللوازم ايضا ووجه الحصر فيها ان الطباع اخلاق الباطن
اما فى المبانى وهو اذا اؤتمن خان واما فى عدها وهو اما فى
حالة الكلام بصورة وهو اذا خاصم واما فى حالة الصفا وهو اما مؤكدة
باليمين وهو اذا عاهد او لا وهو اما بالنظر الى المستقبل وهو اذا
وعد واما بالنظر الى الحال وهو اذا حدث فثلث الحق بالنظر الى
الحقيقة ثلاث وان كان بحسب الظاهر خمسا لان قوله اذا عاهد
عدر داخل فى قوله اذا اؤتمن خان وقوله واذا خاصم فجر
يندرج فى الكذب فى الحديث ووجه الحصر من الثلاث قد
ذكرناه ص تابعه شعبة عن الاعمش ش اى تابع سفيان
الثورى شعبة بن الحجاج فى روايته هذا الحديث عن سليمان
الاعمش عن عبد الله بن مرة عن مسروق عن عبد الله
بن عمرو رضى الله عنهما واوصل البخارى هذه المتابعة
فى كتاب المظالم وقال الكرمانى هذه المتابعة من وسط الاسناد
لا من اوله وقال النووى انما اوردها البخارى على طريق
المتابعة لا الاصالة وقال الكرمانى ليس ذكره فى هذا الموضع
على طريق المتابعة لمخالفة هذا الحديث ما تقدم لفظا ومعنى
من جهات كالاختلاف فى ثلاث واربع وكزيادة لفظ خالصا فاراد
البخارى بالمتابعة هنا كون الحديث مرويا من طريق اخرى
عن الثورى منها رواية شعبة عن الثورى به على ذلك ههنا
وان كان قد رواها فى كتاب المظالم وكذلك هو مروى فى صحيح
مسلم وغيره من طريق اخرى عن الثورى وكلام الكرمانى يشير

الى انه تم ان المراد بالمتابعة متابعة حديث ابى هريرة
المذكور فى هذا الباب وليس كذلك لانه لو اراد ذلك لصام
شاهدا وقال بعضهم واحاد عواه ان بينهما مخالفة فى المعنى
فليس لمسلم وغايته ان يكون فى احدهما زيادة وهى مقبولة
لانها من ثقة متقن قلت نفسه التسليم ليس بمسلم لان المخالفة
فى اللفظ ظاهرة لا تنكر ولا يخفى امكانه فهم ان قوله من جهات
كالاختلاف يتعلق بالمعنى وليس كذلك بل يتعلق بقوله لفظا
فافهم ص باب ـــــ قيام ليلة القدر من الايمان
ش لما كان المذكور بعد ذكر المقدمة التى فى باب كيفية بدء
الوحى كتاب الايمان المشتمل على ابواب فيها بيان امور
الايمان وذكر فى اثنيها خمسة من الابواب مما يضاد امور
الايمان لاجل مناسبة ذكرها عند ذكر اول الباب الخمسة عاد
الى بيان بقية الابواب المشتملة على امور الايمان نحو قيام
ليلة القدر من الايمان والجهاد من الايمان وتطوع قيام رمضان
من الايمان وصوم رمضان من الايمان وغير ذلك من الابواب
المتعلقة بامور الايمان وينبغى ان تطلب المناسبة بين هذا الباب
وبين باب السلام من الاسلام لان الابواب الخمسة المذكورة
بينها انما هو بطريق الاستطراد لا بطريق الاصالة والمذكور بطريق
الاستطراد كالاجنبى فيكون هذا الباب فى الحقيقة مذكورا عقيب
باب السلام من الاسلام فتطلب المناسبة بينهما فنقول وجه المناسبة
هو ان المذكور فى باب السلام من الاسلام هو ان افشاء السلام
من امور الايمان وكذلك ليلة القدر فيها يفشى السلام من الملائكة
على المؤمنين قال الله تعالى سلام هى حتى مطلع الفجر قال
الزمخشرى ما هى الا سلام لكثرة ما يسلم اى الملائكة على المؤمنين
وقيل لا يلقون مؤمنا ولا مؤمنة الا سلموا عليه فى تلك الليلة ثم قوله

باب

باب معرب على تقدير انه خبر مبتدا محذوف اى هذا
باب وقوله قيام مرفوع بالابتداء وخبره قوله من الايمان
ويجوز ان يترك التنوين من باب على تقدير اضافة الى الجملة
وعلى كل التقديرين الاصل هذا باب فى بيان ان قيام ليلة القدر
من شعب الايمان والقيام مصدر قام يقال قام قياما واصله
قوام اسكنت الواو وبالانكسار ما قبلها والكلام فى ليلة القدر على
انواع الاول فى وجه التسمية به فقيل سمى به لما يكتب فيها الملائكة
من الاقدار والارزاق والاجال التى تكون فى تلك السنة اى
يظهرهم الله عليه ويامرهم بفعل ما هو من وظيفتهم وقيل
لعظم قدرها وشرفها وقيل لان من اتى فيها بالطاعات صار
ذا قدر وقيل لان الطاعات لها قدر زايد فيها الثانى فى وقتها
اختلف العلماء فيه فقالت جماعة هى مستقلة تكون فى سنة فى ليلة
وفى سنة فى ليلة اخرى وهكذا وبهذا الجمع بين الاحاديث
الدالة على اختلاف اوقاتها وبه قال مالك واحمد وغيرهما
قالوا انما يستقل فى العشر الاواخر من رمضان وقيل بل فى كلمة
وقيل انها معينة لا تنتقل ابدا بل هى ليلة معينة فى جميع السنين
انتادرها قيل هى فى السنة كلها وقيل فى شهر رمضان كله
وهو قول ابن عمر رضى الله عنهما وبه اخذ ابو حنيفة وقيل بل
فى العشر الاوسط والاواخر وقيل بل فى الاواخر وقيل يختص
باوتار العشر وقيل باشفاعه وقيل بل فى ثلاث وعشرين
او سبع وعشرين وهو قول ابن عباس رضى الله عنهما وقيل فى ليلة سبع عشرة
او احدى وعشرين او ثلاث وعشرين وقيل ليلة ثلاث وعشرين
وقيل ليلة اربع وعشرين وهو حكى عن بلال وابن عباس
رضى الله عنهم وقيل سبع وعشرين وهو قول جماعة من الصحابة
وبه قال ابو يوسف ومحمد وقال ابى بن ابى كعب رضى الله عنه

وقيل تسع عشرة وحكى عن علي رضي الله تعالى عنه وقيل اخر
ليلة من الشهر وميل الشافعي الى انها ليلة الحادي والعشرين
او الثالث والعشرين ذكره الرافعي وهو خارج عن المذكور ان
الثالث هل هي محققة تترى ام لا فقال قوم رفعت لقوله عليه
الصلاة والسلام حين تلاحى الرجلان رفعت وهذا غلط
لان احد الحديث يرد عليه وهو عسى ان يكون خيرا لكم التمسوها
في السبع والتسع وعليه نترجح بان المراد بدفعها رفع بيان
علم عينها لا رفع وجودها وقال النووي اجمع من يعتد به على
وجودها وعودها الى احد الدهر وهي موجودة تترى وتحققها
من شاء الله تعالى في بني ادم كلهم في رمضان واختار الصالحين
ورجيتهم لها اكثر من ان يحصى واما قول المهلب لا يمكن رجيتها
حقيقة فغلط وقال الزمخشري ولعل الحكمة في اخفائها ان
يحيي من يريدها الليالي الكثيرة طلبا لموافقتها فتكثر عبادته
وان لا يتكل الناس عند اظهارها على اصابة الفضل فيها
فيفرطوا في غيرها ص حدثنا ابو اليمان حدثنا شعيب حدثنا
ابو الزناد عن عبد الرحمن الاعرج عن ابي هريرة رضي الله
تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من يقم
ليلة القدر ايمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه ش
مطابقة الحديث للترجمة ظاهرة بيان رجاله وهم خمسة
قد ذكروا بهذا الترتيب في باب حب الرسول عليه السلام وابو
اليمان هو الحكم بن نافع وشعيب هو ابن ابي حمزة وابو الزناد
بالنون عبد الله بن ذكوان القرشي وعبد الرحمن من هرمز
الذي القرشي قيل اصح اسانيد ابي هريرة ابو الزناد وعن
الاعرج عنه بان تعدد موضعه ومن اخرجه غيره
اخرجه البخاري ايضا في الصيام مطولا واخرجه مسلم ولفظه
من

من يقم ليلة القدر فيوافقها راه ايمانا واحتسابا غفر له
ما تقدم من ذنبه واخرجه ابو داود والترمذي والنسائي
في الموطا ولفظهم كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يرغب
في قيام رمضان من غير ان يامرهم بعزيمة فيقول من قام
رمضان ايمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه فتوفي رسول
الله صلى الله عليه وسلم والامر على ذلك ثم كان الامر على
ذلك في خلافة ابي بكر وصدرا من خلافة عمر رضي الله عنهما
واخرجه البخاري ومسلم ايضا نحوه واخرج النسائي عن عبد الرحمن
بن عوف رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر
رمضان بفضله على الشهور وقال من قام رمضان ايمانا واحتسابا
خرج من ذنوبه كيوم ولدته امه وقال هذا خطا والصواب
انه عن ابي هريرة بيان اللغات قوله من يقم بفتح الياء من
قام يقوم وهو متعد ههنا والدليل عليه ما جاء في رواية احدى
للبخاري ومسلم عن ابي هريرة قال سمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول لرمضان من قامه ايمانا واحتسابا غفر له
ما تقدم من ذنبه وفي رواية للنسائي من صامه وقامه
ايمانا واحتسابا خرج من ذنوبه كيوم ولدته امه قوله ايمانا
اي تصديقا بانه حق وطاعة حقوله واحتسابا اي ارادة وجه
الله تعالى لا الدنيا والخيرة فقد يفعل الانسان الشيء الذي يعتقد
انه صادق لكن لا يفعله مخلصا بل لدنيا او خوف او نحو ذلك
ويقال احتسابا اي حسبة لله تعالى يقال احتسبت بكذا اجرا
عند الله تعالى والاسم الحسبة وهي الاجر ومن العباب احتسبت
بكذا الجر عند الله اي اعتددته اتوخى به وجه الله وسنة قوله
عليه الصلاة والسلام من صام رمضان ايمانا واحتسابا الحديث
واحتسبت عليه كذا اي انكدته عليه قاله ابن دريد ومنه

مختب البلد قوله عقد به من العقد وهو الشد ومنه العقد
وهو الخودة وهي العباب الغفر التغطية والعقد والغفران
والمغفرة واحد ومغفرة الله لعبده البسه اياه المغفور يستتر
ذنوبه **بيان الاعراب والمعاني** قوله فهو من يقم كلمة من
شرطية ويقم جملة من الفعل والفاعل وقعت فعل الشرط وقوله
ليلة القدر كلام اضافي مفعول مفعول يقم وهو مفعول به وليس
بمفعول فيه قوله ايمانا واحتسابا منصوبان على انهما حالان
متداخلتان او مترادفتان على تاويل مومنا ومحتسبا وقال
الكرماني حينئذ لا يدل على ترجمة الباب اذ المفهوم منه ليس
الا القيام في حال الايمان ثم قال اللهم الا ان يقال كونه في حال
الايمان وفي زمانه مشعر بازه من جملته قلت ليس المراد
من لفظة ايمانا هو الايمان الشرعي وانما المراد هو الايمان
اللغوي وهو التصديق كما فسرناه الان والترجمة غير مرتبة
عليه وانما هي مترتبة على مباشرة عمل هو سبب لغفران
ما تقدم من ذنبه وهو قيام ليلة القدر فهنا ومباشرة مثل
هذا العمل شعبة من شعب الايمان فافهم ثم ان الكرماني جوز
انتصابهما على التمييز وعلى العلة ايضا بعد ان قال التمييز
والمفعول له لا يد لان على انه من الايمان بتاويل ان من للابتداء
فمعناه ان القيام منشاه الايمان فيكون للايمان او من وجهه
الايمان قلت وقوع كل منهما بعيدا اما التمييز فانه يرفع الابهام
المستقر عن ذات مذكورة او مقدرة وكل منهما ههنا منتف
اما الاول فلانه يكون عن ذات معتدة مذكورة وذلك المعتد
يكون متقدما غالبا واما الثاني فلانه لا ابهام في لفظه بقي ولا في
اسناده الى فاعله واما النصب على العلة فانما يصح لاجل
فعل مذكور وههنا القيام ليس لاجل علة الايمان بسبب

للقيام

القيام ثم قال الكرماني فان قلت شرط التمييز ان يقع موقع
الفاعل نحو طاب زيد نفسا قلت اطراد هذا الشرط ممنوع
ولئن سلمنا فمقولنا ان يكون فاعلا بالفعل او بالقوة كما يقول
طار عمرو فرحا فان المراد طيره الفرح فهو في المعنى اقامة الايمان
قلت هذا التمثيل ليس بصحيح لان نسبة الطيران الى عمرو فيه
ابهام وفسره بقوله فرحا وتاويله طيره الفرح كما في قولك
طاب زيد نفسا تقديره طاب نفس زيد وليس كذلك
قوله من يقم ليلة القدر لانه لا ابهام في نسبة القيام اليه
ولا في نفس القيام وتاويله بقوله اقامة الايمان ليس بصحيح
لان الايمان ليس بفاعل لا بالفعل ولا بالقوة قوله غفر له
جواب الشرط وهذا كما ترى وقع ماضيا وفعل الشرط مضارعا
والنحاة يستضعفون مثل ذلك ومنهم من منعه الا في ضرورة
شعر واجازه اصنده وهو ان يكون فعل الشرط ماضيا
والجواب مضارعا ومنه قوله مثلان من كان يريد الحياة الدنيا
وزينتها نوف اليهم وجماعة منهم جوز ذلك مطلقا فاحتجوا
بالحديث المذكور وبقول عايشة رضي الله تعالى عنها في ابن
بكر الصديق رضي الله تعالى عنه متى تقم مقامك يرق والصواب
معهم لانه وقع في كلام افصح الناس وفي كلام عايشة الفصيحة
وقال بعضهم واستدلوا بقوله تعالى ان نشا ننزل عليهم من
السماء اية فظلت لان قوله فظلت بلفظ الماضي وهو تابع للجواب
وتابع الجواب جواب قلت لا نسلم ان تابع الجواب وقوله ظلت
عطف جواب بل هو في حكم الجواب وحذف بين الجواب وحكم
الجواب وقوله فظلت عطف على ننزل وحق المعطوف صحة حلوله
محل المعطوف عليه ثم قال هذا القايل وعندي في الاستدلال
به نظر اراد به استدلال المجوزين بالحديث المذكور لاني اظنه

من تصرف الرواة فقد رواه النسائي عن محمد بن علي بن ميمون
عن ابي اليمان شيخ البخاري فيه فلم يفايد بين الشرط والجزا
بل قال من يقم ليلة القدر يغفر له ورواه ابو نعيم في المستخرج
عن سليمان وهو الطبراني عن احمد بن عبد الوهاب بن نجدة
عن ابي اليمان ولفظه لا يقوم احدكم ليلة القدر فيوافقها
ايمانا واحتسابا الا غفر الله له ما تقدم من ذنبه قلت
لقايل ان يقول لم لا يجوز ان يكون مصرفا للداهنة فيما رواه
النسائي والطبراني وان ما رواه البخاري بالمغايرة بين الشرط
والجزا هو اللفظ النبوي بل الامر كذا لان رواية محمد بن علي
بن ميمون عن ابي اليمان لا تقاوم رواية البخاري عن ابي اليمان
مع ولادة احمد بن عبد الوهاب بن نجدة عن ابي اليمان مثل
رواية البخاري عنه ويويد هذا رواية مسلم ايضا مثل رواية
البخاري ولفظه من يقم ليلة القدر فيوافقها ايمانا
واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه ولفظ حديث الطبراني
ينادي باعلى صوته بوقوع التغيير والتصرف من الرواة
فيه لان فيه النفي والاثبات موضع الشرط والجزا في رواية
البخاري ومسلم حول من ذنبه متعلق بقوله غفر اي غفر
من ذنبه ما تقدم ويجوز ان يكون من البيانية لما تقدم فان
قلت ما تقدم ما موقعه من الاعراب قلت النصب على المفعولية
على الوجه الاول والرفع على انه مفعول ناب عن الفاعل على
الوجه الثاني فافهم الاسولة والاجوبة منها ما قيل لم قال
ههنا من يقم بلفظ المضارع وقال فيما بعده من قام رمضان
ومن صام رمضان بالماضي واجيب بان قيام رمضان وصيامه
محقق الوقوع فجاء بلفظ يدل عليه بخلاف قيام ليلة القدر
فانه غير متيقن الوقوع اذ كره بلفظ المستقبل ومنها ما قيل

ما

لم النكتة في وقوع الجزا بالماضي مع ان المغفرة في زمن
الاستقبال واجيب للاشعار بانه متيقن الوقوع متحقق
الثبوت فضلا من الله تعالى على عباده ومنها ما قيل لفظ
من يقم ليلة القدر هل يقتضي قيام تمام الليلة او يكفي اقل ما
يطلق عليه اسم القيام فاجيب بانه يكفي الاقل وعليه بعض
الائمة حتى قيل بكفاية حضور الصلاة العشاء في حوله تحت
للقيام فيها لكن الظاهر منه عرفا انه لا يكفي قيام الليلة الا
اذا اقام كلها او اكثرها قلت قوله من يقم ليلة القدر مثل من
يصم يوما وكما لا يكفي صوم بعض اليوم ولا اكثره فكذلك لا يكفي
قيام بعض ليلة القدر ولا اكثرها وذلك لان ليلة القدر
وقعت مفعولا لفعله يقم فينبغي ان يوصف جميع الايام بالقيام
لان من شان المفعول ان يكون مشمولا بفعل الفاعل فاحفظ
ومنها ما قيل ما معنى القيام فيها اذ ظاهره غير مراد فقطعا
واجيب بالقيام للطاعة كانه معهود من قوله تعالى قوموا
لله قانتين وهو حقيقة شرعية فيه ومنها ما قيل الذنب
عام لانه اسم جنس مضاف فهل يقتضي مغفرة ذنب يتعلق
بحق الناس واجيب بان لفظه يقتضي لذلك ولكنا علمنا من الادلة
الخارجة ان حقوق العباد لا بد فيها من رضى الخصوم فهو
علم اختص بحق الله تعالى ونحوه مما يدل على التخصيص
ويجوز ان يكون من تبعيضية وفيه نظر ض باب

الجهاد من الايمان ش الكلام فيه على انواع الاول قوله باب
لا يستحق الاعراب الا بتقدير هذا باب فيكون خبرا محذوف
المبتدا او قوله الجهاد مرفوع بالابتداء وخبره من الايمان ولا
يجوز فيه غير الرفع الثاني وجه المناسبة بين البابين ظاهر
ان المذكور في الباب الاول هو قيام ليلة القدر ولا يحصل ذلك

الا بالمجاهدة التامة ومقاساة المشقة وترك الاختلاط
بالاهل والعيال كذلك الذكور في هذا الباب حال المجاهد
الذي لا يحصل له الحظ من الجهاد ولا يسمى مجاهدا الا بالمجاهدة
التامة ومقاساة المشقة الزايدة وترك الاهل والعيال
وكما ان القايم ليلة القدر يجتهد ان ينال رؤية تلك الليلة
ويتملى بها وكلا فيكتسب اجورا عظيمة كذلك المجاهد
يجتهد ان ينال درجة الشهداء ومنزلتهم والا فيرجع بغنيمة
واحدة مع اكتساب اسم الغزاة فهذا هو وجه المناسبة
وان كان الترتيب الوضعي يقتضي ان يذكر باب تطوع قيام
رمضان عقيب هذا الباب وباب صوم رمضان عقيب
هذا وقال الكرماني فان قلت هل لترتيب الكتاب وتوسيط
الجهاد بين قيام ليلة القدر وقيام رمضان وصيامه مناسبة
ام لا قلت مناسبة تامة وهي المشاركة في كون كل من
المذكورات في امور الايمان وتوسط الجهاد مشعر بان النظر
مقطوع عن تغيير هذه المناسبة قلت يزيد بكلامه هذا ان
المناسبة بين هذه الابواب كلها هي اشتراكها في كونها من
خصال الايمان مع قطع النظر عن طلب المناسبة بين كل بابين
من الابواب وهذا الكلام مما يعجز عن ابداء وجه المناسبة
الخاصة مع بيان المناسبة العامة وما ينبغي ان يذكر ما ذكرته
فافهم الثالث معنى قوله الجهاد من الايمان الجهاد شعبة من
شعب الايمان وقال ابن بطال وعبد الواحد الشارحان هذا
كالابواب المتقدمة في ان الاعمال ايمان لانه لما كان الايمان هو
المحرج له في سبيله كان الخروج ايمانا تسمية للشيء باسم سببه
كما قيل للمطر سما النزوله وللنبات نوء لانه ينشأ منه النوء والجهاد
القتال مع الكفار لاعلاء كلمة الله تعالى ص حدثنا حجاج بن منهال

حدثنا

حدثنا عبد الواحد نا عمارة نا ابو زرعة نا ابو هريرة
سمعت ابا هريرة رضي الله تعالى عنه يقول عن النبي صلى الله
عليه وسلم قال انتدب الله عز وجل لمن خرج في سبيله لا يخرجه
الا الايمان بي وتصديق برسلي ان ارجعه بما نال من اجر
او غنيمة او ادخله الجنة ولولا ان اشق على امتي ما قعدت
خلف سرية ولوددت ان اقتل في سبيل الله ثم احيى ثم اقتل
ثم احيى ثم اقتل ش مطابقة الحديث للترجمة ان المخرج للخارج
في سبيل الله لما كان هو كونه مؤمنا بالله ومصدقا برسله
كان احد وجهي من الايمان والجهاد هو الخروج الى سبيل الله
للقتال مع اعدايه وقد ثبت ان الخروج من الايمان فيتتج
ان الايمان الجهاد من الايمان بيان رجاله وهم خمسة
الاول حرمي اسم بلفظ النسبة بن حفص بن عمر العتكي الشملي
البصري روى عنه البخاري وانفرد به عن مسلم وروى
ابو داود والنسائي عن رجل عنه مات سنة ثلاث وقيل ست
وعشرين ومايتين الثاني ابو بشر عبد الواحد بن زياد
العبدي البصري ويعرف بالثقفي قال يحيى وابو حاتم وابو
زرعة ثقة وقال ابن سعد ثقة كثير الحديث مات سنة
سبع وسبعين ومايتين روى البخاري ومسلم وفي طبقة عبد
الواحد بن زياد بصري ايضا لكنه ضعيف ولم يخرج عنه
في الصحيحين الثالث عمارة بضم العين المهملة بن القعقاع
بن شبرمة بن اخي عبد الله ابن شبرمة الكوفي الصبي
روى عنه الثوري والاعمش وغيرهما قال يحيى ثقة وقال
ابو حاتم صالح الحديث روى له الجماعة الرابع ابو زرعة بضم
الكاف واختلف في اسمه واشتهر هاهرم وقيل عبد الرحمن
وقيل عمرو وقيل عبيد الله بن عمرو بن عبد الله الجلي

سمع جده وابا هريرة وغيرهما قال يحيى ثقة روى
له الجماعة الخامس ابا هريرة رضى الله عنه **بيان**
الانساب العتكى بفتح العين المهملة والتاء المثناة من فوق
فى الازد ينسب الى العتيك بن الاسد بن عمران بن عمرو
بن عامر بن حارثة بن امرئ القيس بن ثعلبة بن مازن
بن الازد وفى خضاعة عتيك بطن العشملى بفتح الغاف
وسكون السين المهملة وفتح الميم فى الازد ينسب الى قشملة
وهو معاوية بن عمرو بن دوس وقال ابن دريد قشملة
فى الازد وهم القشامل سموا بذلك لجمالهم وقال الشيخ قطب
الدين القشملى نسبة الى القشاملة قبيلة من الازد نزلت
البصرة فنسبت المحلة اليهم ايضا وهذا منسوب الى القبيلة
وفى شرح النووى على قطعة من البخارى اذا القشملى بكسر
الغاف والميم وكانه سبق قلم والصواب فتحها والعبدى
نسبة الى عبد القيس بن افصى بن دعمى بن جديلة بن اسد
بن ربيعة بن نذار وفى قديد بن عبد بن افصى بن كلاب
بن مرة كعب بن لوى بن غالب بن فهر وفى تميم ينسب ابو
عبد الله بن الحارث وفى همدان الى عبد بن علبان والثقفى نسبة
الى ثقيف وهو قسى بن منبه بن بكر بن هوازن بن منصور
بن عكرمة بن خصفة بن قيس عيلان والضبى بفتح الضاد
المعجمة وتشديد الباء الموحدة نسبة الى ضبة بن ادد بن
طابخة بن الياس بن مضر وفى قديد ضبة بن الحارث
بن فهر وفى هذيل ضبية بن عمرو بن الحارث بن تميم
بن سعد بن هذيل والبجلى بفتح الباء الموحدة والميم نسبة
الى بجيلة بنت صعب بن سعد العشيرة بن مالك وهو مذحج
بيان لطايف اسناده منها وهو اعظمها انه خالى عن
العنعنة

العنعنة وليس فيه الا التحديث والسماع ومنها ان رواته
ما بين بصرى وكوفى ومنها ان فيهم اسماعيل على صورة النسبة
وربما يظنه من لا علم له بالحديث انه نسبة **بيان**
تعدد موضعه ومن اخرجه غيره اخرجه البخارى ايضا فى
الجهاد عن ابى هريرة واخرجه مسلم فى الجهاد عن زهير عن
جرير وعن ابى بكر وابى كريب عن ابن فضيل عن عمارة
به وفى لفظ مسلم بضم الله وفى بعضها تكفل الله وفى رواية
البخارى توكل الله واخرجه النسائى ايضا فى رواية البخارى
وفى اخرى له قال انتدب الله لمن يخرج فى سبيله لا يخرجه
الا الايمان بى والجهاد فى سبيلى انه ضامن حتى ادخله الجنة
او ارجعه كان اما بنيل او وفاة او ارده الى مسكنه الذى خرج
منه نال ما نال من اجر او غنيمة **بيان اللغات** قوله
انتدب الله بكسر الهمزة وسكون النون وفتح الباء المثناة
من فوق والدال المهملة وفى آخره باء موحدة من قولهم ندبه
لامر فانتدب له اى دعاه له فاجاب ههنا كما ان الله تعالى
جعل جهاد العباد فى سبيل الله سببا لاوعد اياه وقال
صاحب المطالع فى فصل النون مع الدال قوله انتدب الله
لمن جاهد فى سبيله اى سارع بثوابه وحسن جزايه وقيل اجاب
تكفلا وقال ابن بطال اوجب وفصل اى حقق واحكم ان يتجه
ذلك لمن اخلص قلت كانه يريد ما وعده فى قوله تعالى
ان الله اشترى من المومنين انفسهم واموالهم الاية وذكره
ايضا فى المطالع فى فصل الهمزة مع الدال من مادة ادب
فقال قوله انتدب الله لمن خرج من سبيله كذا للقابسى
بهمزة ومعناه اجاب بسرعة دعاه من المادبة يقال ادب القوم
اذا جمعهم وباديهم ادبا اذا دعاهم وفى رواية اى ردا انتدب

بالنون والهمزة الاصيلى ولم يقيده ومعناه قريب من الاول
كأنه اجاب دعوته فيقال ندبته فانتدب اى دعوته فاجاب
ومنه فى حديث الخندق فانتدب له الزبير رضى الله تعالى
عنه وذكره الصاغانى فى باب النون مع الدال وقال واما
قول النبى صلى الله عليه وسلم انتدب الله لمن خرج فى سبيله
اجابه الى بغيته وقال القاضى عياض رواه القابسى
انتدب بهمزة صورتها من المادبة يقال ادب القوم
يأدبهم اذا دعاهم ومنه القرآن مأدبة الله فى الارض قلت
قال الصاغانى الادب الداعى الطعام يقال ادبهم يأدبهم
بكسر الدال واسم الطعام عند ابى زيد المادبة والمأدبة يعنى
بفتح الدال وضمها ثم قال واما المأدبة بالفتح فى حديث ابن
مسعود رضى الله عنه ان هذا القرآن مأدبة الله فتعلموا من
مأدبته فليست من الطعام فى شئ وانما هى مفعلة من الادب
بالتحريك انتهى وقال بعضهم ووقع فى رواية الاصيلى هنا
انتدب بتاء مثناة مهموزة بدل النون من المادبة وهو
تصحيف وقد وجهوه بتكلف لكنه اطباق الرواة على خلافه
قلت لم يقل احد من الشراح ولا من الرواة الكبار ان هذا
تصحيف ولا اطبقت الرواة على خلافه وقد رأيت ما قالت
المشايخ فيه والدعوى بلا برهان لا تقبل قوله ان ارجعه
بفتح الهمزة من رجع وقد جا متعديا ولازما فمصدر الاول
الرجع ومصدر الثانى الرجوع وههنا متعد نحو قوله تعالى
فان رجعك الله وفى العباب رجع بنفسه يرجع رجوعا ويرجعا
ورجعى قال تعالى ثم الى ربكم مرجعكم وهو شاذ لان المصادر من
فعل يفعل انما يكون بالفتح وقال تعالى ان الى ربك الرجعى
ورجعته عن الشر والى الشئ رجعا ورجعة قال تعالى على

رجعه

رجعه لقادر اى على اعادته حيا بعد موته وبلاه لانه المبدئ
المعيد وقال تعالى يرجع بعضهم الى بعض القول اى يتلاومون
وقوله جا مالك اى اصاب من النيل وهو العطاء قوله خلف سرية
خلف بها يعنى بعد والسرية هى قطعة من الجيش يقال خير
السرايا اربعمائة رجل **بيان الاعراب** قوله انتدب
فعل ماض ولفظه الله فاعله وقوله لمن خرج يتعلق بانتدب
ومن موصولة وخرج صلتها وفى سبيله يتعلق به والضمير
فى سبيله يرجع الى الله تعالى قوله لا يخرجه جملة من الفعل
والمفعول وهو الضمير وحقها النصب على الحال وقد علم
ان المضارع اذا وقع حالا وكان منفيا يجوز فيه الواو وتركها
نحو جاءنى زيد لا يركب او ولا يركب وقال الكرمانى لابد من
التاويل وهو تقدير اسم فاعل من القول منصوب على
الحال كأنه قال انتدب الله لمن خرج فى سبيله قائلا لا يخرجه
الا ايمان بى قلت هذا اليس لسديد لانه على تقديره
يلزم ان يكون ذو الحال هذا الله تعالى ويكون قوله لا يخرجه
مقول القول بل ذو الحال هو الضمير الذى فى خرج والضمائر
خلاف الحال وهو لا يجوز قوله ايمان مرفوع لانه فاعل
لا يخرجه والاستثنا مفرغ ووقع فى رواية مسلم والاسماعيلى
الا ايمانا بالنصب وقال النووى منصوب على انه مفعول
له وتقديره لا يخرجه الا لايمان والتصديق قوله وتصديق
برسلى وقال الكرمانى او تصديق وفى بعض النسخ وتصديق
بالواو العاطفة وهو ظاهر قلت لم اقف على من ذكر هذا
رواية ثم قال فان قلت اذا كان بالواو العاطفة فما معناه اذ
لابد من الامرين الايمان بالله والتصديق برسل الله
قلت ههنا امتناع الخلو منهما مع امكان الجمع بينهما اى

لا يخلو عن احدهما وقد يجتمعان بل يلزم الاجتماع لان
الايمان بالله مستلزم لتصديق رسله او من جملة الايمان
بالله الايمان باحكامه واخباره وكذا التصديق بالرسل
يستلزم الايمان بالله وهو ظاهر قلت بعد الذي ذكره
ليس ما يدل عليه اولان الاجماع ههنا لازم واولا يدل على
لزوم الاجماع قوله ان ارجعه يتعلق بقوله انتدب
وان مصدرية واصلها بان ارجعه اي باوجعه والباقي بما
نال تتعلق به وما موصولة ونال صلتها والعايد محذوف
اي بما ناله قوله من للبيان قوله اعنيه او ههنا لامتناع
الخلو منهما مع امكان الجمع بينهما اعني ان اللفظ لا ينفي اجتماعهما
ويثبت احدهما مع جواز ثبوت الاخر فقد يجتمعان وقال
القاضي عياض معناه ان ارجعه بما نال من احد بعد ان لم
يكن عنيه او احد وعنيمة اذا كانت بالنفي بدل الاحد او لا عن
تكراره اولان او ههنا بمعنى الواو كما جاء في مسلم من رواية
يحيى بن يحيى وفي سنن ابو داود او من احد وغنيمة بغير الف
وقد قيل في قوله تعالى من بعد وصية يوصى بها او دين
معناه ودين وقيل من وصية ودين او دين دون وصية
قوله او ادخله بالنصب عطفا على قوله او ارجعه قوله
لولا هي الامتناعية لا التخصيصية وان مصدرية في محل الرفع
على الابتداء والتقدير لولا المشقة ويجوز ان يكون مرفوعا
بفعل محذوف اي لولا ثبت ان اشق وقوله اشق منصوب
به قوله ما قعدت جواب لولا واصله لما قعدت وقوله
خلف نصب على الظرفية وسبب المشقة صعوبة يخلفهم
بعده ولا يقدرون على المسير معه لضيق حالهم ولا قدرة
له على حملهم كما جاء مسندا في حديث اخر حيث قال رواه متفق
عليهم

عليهم التخلف بعده ولا تطيب انفسهم بذلك قوله ولو
زدت اللام للتاكيد وهو عطف على قوله ما قعدت ويجوز
ان تكون اللام فيه جواب قسم محذوف اي والله لوددت
ان احييت قوله ان اقتل في محل النصب على المفعولية وان
مصدرية اي القتل والهمزة في المواضع الخمسة مضمومة
قوله ثم احيى اي ثم ان احيى وكذلك اقتل بدون الواو في البواقي
بيان المعاني قوله الا ايمان بي وتصديق برسلي يريد
بكلوهما نسبة لذلك وفيه التفات وهو العدول من الغيبة
الى ضمير المتكلم والسياق كان يقتضي ان يقول الايمان
به استعمال الماضي موضع المضارع لتحقق وعد الله تعالى
قوله ثم احيى كلمة ثم وان كانت تدل على التراخي
في الزمان ولكنها حملت ههنا على التراخي في المرتبة لان
المتمنى حصول مرتبة بعد مرتبة الى ان ينتهي الى العدد دون
الا على **استنباط الاحكام** فيه فضل الجهاد والشهادة في
سبيل الله وفيه تمني الشهادة وتعظيم احدها وفيه تمني
الخير والنية فوق ما يطيق الانسان وما لا يمكنه اذا قدر
له وهو احد التاويلين في قوله عليه الصلاة والسلام
نية المؤمن ابلغ من عمله ومنه شدة شفقة رسول الله
صلى الله عليه وسلم على امته ورافته بهم وفيه استحباب طلب
القتل في سبيل الله وفيه جواز قول الانسان ودد ت
حصول كذا من الخير الذي يعلم انه لا يحصل وفيه اذا تعارض
مصلحتان بدئ باهمهما وانه يترك بعض المصالح لمصلحة
ارجح منها او لخوف مفسدة تترتب عليها وفيه ان الجهاد
فرض كفاية لا فرض عين وفيه السعي في زوال المكروه
والمشقة عن المسلمين وفيه ان من خرج من قتال البغاة

وفى اقامة الامر بالمعروف والنهى عن المنكر ونحو ذلك
يدخل فى قوله فى سبيل الله وان كان ظاهره فى قتال
الكفار **الاسيلة والاجوبة** منها ما قيل جميع المؤمنين يدخلهم
الله تعالى الجنة فما وجه اختصاص هذا بك واجيب بانه
يحتمل ان يدخله عند موته كما قال تعالى احياء عند ربهم يرزقون
ويحتمل ان يكون المراد الدخول عند دخول السابقين والمقربين
بلا حساب ولا عذاب ولا مواخذة بذنوب وتكون الشهادة
مكفرة لها كما روى من قوله عليه الصلاة والسلام القتل
فى سبيل الله يكفر كل شئ الا الدين رواه مسلم ومنها ما قيل
ان المجاهد له حالتان الشهادة والسلامة فالجنة للحالة الاولى
والاجر والغنيمة للثانية ولقطه او فى قوله او غنيمة يدل على
ان للسالم اما الاجر والغنيمة واما الغنيمة لا كلاهما واجيب
بان معنى او لامتناع الخلو عنهما مع امكان الجمع بينهما ومنها ما قيل
ههنا حالة ثالثة للسالم وهو الاجر بدون الغنيمة واجيب
بان هذه الحالة داخلة تحت الحالة الثانية اذ هى اعم منه الاجر
فقط او منه مع الغنيمة ومنها ما قيل الاجر ثابت للشهيد
الداخل فى الجنة فكيف يكون السالم والشهيد مقترنين فى ان
لاحدهما الاجر والاخر الجنة مع ان الجنة ايضا اجر واجيب
بان هذا اجر خاص والجنة اجر اعلى منه فهما متغايران او
ان القسمين هما الدرج والادخال لا الاجر والجنة ومعنى الحديث
ان الله تعالى ضمن اذ الخارج للجهاد ينال خيرا بكل حال فاما
ان يستشهد فيدخل الجنة واما ان يرجع باجر فقط واما باجر
وغنيمة ومنها ما قيل بادا هذا الضمان واجيب بما سبق فى علة
وما ذكره فى الكشاف بقوله ان الله اشترى الاية ومنها ما قيل
لا مشقة على الامة فى ودادة الرسول عليه السلام لانه عاية ما فى

الباب

الباب وجوب المبايعة فى الودادة وليس فيها مشقة
واجيب بانا لا نسلم عدم القسمة ولئن سلمنا فقد يعجز الى المبايع
مودودة فتصير سببا للمشقة ومنها ما قيل ان العدا انما
هو على حالة الحياة فلم جعل النهاية القتل فاجيب بان المراد
هنا الشهادة فيختم الحال عليها او ان الاحياء للجزا وهو معلوم
شرعا فلا حاجة الى ودادته لانه ضرورى الوقوع فافهم
ومنها ما قيل ان القواعد تقتضى ان لا يتمنى المعصية اصلا
لا لنفسه ولا لغيره فكيف تمناه لان حاصله انه تمنى ان يكون
فيه كما قد يعصى فيه واجيب بان المعصية ليست مقصودة
بالتمنى انما التمنى الحالة الرضية وهى الشهادة وتلك تحصل
بتجا ومنها ما قيل ان قوله عليه السلام بما نال من اجر او
غنيمة يعارضه قوله عليه الصلاة والسلام فى الصحيح ما من
غازية او سرية تغزو فتغنم وتسلم الا كانوا قد تعجلوا ثلثى
اجرهم وما من غازية او سرية تخفق فتصاب الا تم اجورهم
والاخفاق ان يغزوا ولا يصيبوا شيا ولا يصح ان تنقص الغنيمة
من اجرهم كما لا تنقص الغنيمة اهل بدر وكانوا افضل المجاهدين
واجيب بالجوبة الاول الطعن فى هذا الحديث فان فى اسناده
حميد بن هانى وليس بالمشهور وعنه تفرد لانه اخرج له
مسلم والترمذى والنسائى وبقى ما حة وقال يحيى بن سعيد
حدث عنه الاية واحاديثه كثيرة مستقيمة الثانى ان النفى
تحقق وداد من الاجر بالاسف على ما فاتها من المغنم وهذا
ويضاعف لها كما يضاعف لمن اصيب باهله وماله الثالث
ان يحمل الاول على من اخلص فى نيته لقوله لا يخرجه الا جهاد
فى سبيلى ويحمل الحديث الثانى على من خرج بنية الجهاد
والمغنم فهذا اشترك بما يجوز فيه وانقسمت نيته بين الوجهين

فنقص اجره والاول خلص فكل اجره ونفى النووى التعارض
لان الفداء اذا سلموا وعفوا يكون اجرهم اقل ممن اجر من
يسلم اولا سلم ولم يغنم وان الغنيمة فى مقابلة جزء من اجر غزوه
فاذا حصلت فقد تعجلوا ثلثى اجرهم وقال القاضى الحديث الذى
فيه بما نال من اجر وغنيمة مطلقة لانه لم يقل فيه ان الغنيمة
تنقص الاجر والحديث الثانى مقيد واما استدلالهم بغزوة
بدر فليس فيه انهم لم يغنموا امكان اجرهم على قدر اجرهم مع
الغنيمة وكونهم مغفورا لهم مرضيا عنهم لا يلزم منه ان لا يكون
موفته مرتبة احدى هى افضل ص باب
تطوع قيام رمضان من الايمان ش اى هذا باب قوله
تطوع مرفوع بالابتداء اضاف الى ما بعده وخبره قوله
من الايمان وفى بعض النسخ فان تطوع قيام شهر رمضان
والتطوع تفعل ومعناه التكلف بالطاعة والتطوع بالشئ التبرع
به وفى الاصطلاح التنفل والمراد من القيام هو القيام بالطاعة
فى ليالية وقد ذكرنا وجه تعلق بالجهاد من الايمان بين بهذا
الباب وباب قيام ليلة القدر من الايمان ورمضان فى
الاصل مصدر رمضت اذا احترقت من الرمضاء فجعل علما
لهذا الشهر ومنع الصرف للتعريف والالف والنون ولما نقلوا
اسماء الشهور عن اللغة القديمة سموها بالازمنة التى وقعت
فيها موافقة هذه الشهور ايام رمضاء الحر ص حدثنا
اسماعيل حدثنى مالك عن ابن شهاب عن حميد بن عبد الرحمن
بن عوف عن ابى هريرة رضى الله عنه ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال من قام رمضان ايمانا واحتسابا غفر
له ما تقدم من ذنبه ش مطابقة الحديث للترجمة
ان مبنى قوله الذى فيه على ان ما تقدم من الذنوب شعبة

من

من شعب الايمان والثقة بوعد الله باب تطوع قيام
رمضان شعبة من شعب الايمان ببيان رجاله وهم خمسة
الاول اسماعيل ابن ابى اويس الاصبحى المدنى ابن اخت شيخه
الامام مالك الثانى مالك بن انس الثالث محمد بن مسلم
بن شهاب الزهرى الرابع حميد بن عبد الرحمن بن عوف
المشتهرة بالجنة ابو ابراهيم ويقال ابو عبد الرحمن ويقال
ابو عثمان القرشى الزهرى المدنى وامه اخت عثمان بن عفان
اول المهاجرات من مكة الى المدينة قتلت اسماء ام كلثوم
بنت عقبة بن ابى معيط اخت عثمان لامه اخرج له البخارى
هنا وفى العلم وفى غير موضع عن الزهرى وسعد بن ابراهيم
وابى ابى مليكة عنه عن ابى هريرة وابى سعيد وميمونة
واخرج له ايضا عن عثمان وسعيد بن زيد وغيرهما اسبغ
جماعة من كبار الصحابة منهم ابواه وابن عباس وابو هريرة
وعنه الزهرى وخلائق من التابعين وثقه ابو زرعة
وغيره وكان كثير الحديث مات سنة خمس وتسعين بالمدينة
عن ثلاث وسبعين سنة وقيل سنة خمس ومائة وهو
غلط واعلم ان البخارى ومسلما قد اخرجا ايضا لحميد بن
عبد الرحمن الحميرى البصرى التابعى الفقيه ولا يلتبس
بهذا وان روى هذا عن ابن عباس وابى هريرة ايضا
وغيرهما فاعله وما قلت من احتراج البخارى لهذا احد من
الكلاباذى فى كتابه والمزنى فى تهذيبه وقال الشيخ قطب
الدين فى شرحه عن الحاكم والحميدى صاحب الجمع وعبد
الغنى وغيرهم انهم ما لوا لم يخرج له شيئا فى صحيحه عنه عن
ابى هريرة غير حديث افضل الصيام بعد رمضان الحديث
فقط وما عداه مقرون برواية ابن عوف قال وقد غلطوا

الكلاباذى فى دعواه اخرج البخارى له وهو هو قال ومما
يدل على ذلك انه لم يعين ان روى عنه كما دلته فى عبيرة
بل قال روى عنه محمد بن سيرين واهل البصرة لم يزد على
ذلك ولم يذكره ابو مسعود الدمشقى فى رواية البخارى وكذا
ذكر الغورى فى شرحه لمسلم حدثه عن ابى هريرة قال اعلم
ان ابا هريرة يروى عنه اثنان كل منهما حميد بن عبد الرحمن
احدهما هذا الحميرى والثانى الزهرى قال الحميدى فى جمعه
كل ما فى البخارى ومسلم حميد بن عبد الرحمن عن ابى هريرة
فهو الزهرى الا فى هذا الحديث خاصة فان رواية عن ابى
هريرة الحميدى وهذا الحديث لم يذكره البخارى فى صحيحه قال
ولا ذكر الحميرى فى البخارى اصلا ولا فى مسلم الا هذا الحديث
قلت دعواه ان البخارى لم يذكره فى صحيحه قد علمت فيه
وقوله ولا فى مسلم الا هذا الحديث ليس بجيد فقد ذكره مسلم
فى ثلاثة احاديث احدها اول الكتاب حدثنى بن عمر فى
القدر عن عبد الله بن بريدة عن يحيى بن يعمر وحميد بن
عبد الرحمن الحميدى قالا لقينا بن عمر وذكر الحديث الثانى
فى الوصايا عن عمرو بن سعيد عن حميد الحميرى عن ثلاثة
من ولد سعد ان سعدا ذكره الثالث فيها عن محمد ابن
سيرين عنه عن ثلاثة من ولد سعد بن هشام عن عائشة
رضى الله تعالى عنها قالت كان سعد فيه تمثال طير فذكر
الحديث ورابع ذكره قتيل الحدود من حديث قتادة بن خالد
عن محمد بن سيرين عن عبد الرحمن بن ابى بكرة وعن رجل
احدهما فى نفسى احفظ من عبد الرحمن عن ابى بكرة ثم ساقه
من حديث قتادة قال وسمى الرجل حميد بن عبد الرحمن عن ابى
بكرة خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم النحر فقال اى

يوم

يوم هذا الحديث **فائدة** روى مالك عن الزهرى عن حميد
بن عبد الرحمن ان محمد وعثمان رضى الله تعالى عنهما كانا
يصليان المغرب فى رمضان ثم يقطران ورواه يزيد بن
هارون عن ابى بن ذئب عن الزهرى عن حميد قال رايت
محمد وعثمان فذكره قال الواقدى حميد لم يسمع من محمد رضى
الله عنه ولا راه وسنه وسوته يدلان على ذلك ولعله سمع
من عثمان رضى الله تعالى عنه لانه كان خاله لانه لام
مكتوم اخت عثمان وكان يدخل على عثمان كما يدخل ولده
والحاصل ان ابا هريرة عبد الرحمن رضى الله عنه **بيان**
لطايف اسناده منها ان فيه التحديث بصيغة الجمع وصيغة
الافراد والعنعنة ومنها ان رواته كلهم مدنيون ومنها انهم
ايمة اجلا **بيان تعدد موضعه ومن اخرجه غيره** اخرجه
البخارى ايضا فى الصيام واخرجه مسلم وابو داود والترمذى
والنسائى وابن ماجة والموطا واحمد **الاعراب**
والمعانى قوله من مبتدا وخبره قوله فعليه وهى الشرط
والجزا ومعنى من قام رمضان من قام بالطاعة فى ليالى رمضان
ويقال بدل عليه صلاة التراويح وقال بعضهم لا تختص ذلك بصلاة
التراويح بل فى اى وقت صلى تطوعا حصل له ذلك الفضل
واتفق العلما على استحباب التراويح واختلفوا فى الافضل
فقال الشافعى وجمهور اصحابه وابو حنيفة واحمد وابن عبد
الحكم من اصحاب مالك ان حضورها فى الجماعة فى المساجد
افضل كما فعله عمر بن الخطاب والصحابة رضى الله تعالى عنهم
واستمر المسلمون عليه وقال مالك وابو يوسف والطحاوى
وجمع من الشافعية وغيرهم الانفراد بها فى البيوت افضل
لقوله عليه الصلاة والسلام افضل الصلاة صلاة المرء فى بيته

الا المكتوبة قوله ايمانا واحتسابا منصوبان على الحالية
على تاويل مؤمنا ومحتسبا وقدم الكلام فيه في باب قيامهم
ليلة القدر من الايمان اى مصدقا وموعدا به وجه الله
تعالى لخلوص النية استنباط الفوائد الاول فيه صحة حمل
قوله رمضان بغير اضافة تشهد اليه وهو الصواب ويجيء
الكلام فيه في باب التلبية الثانية فيه الدلالة على غفران ما تقدم
من الذنوب بقيام رمضان الحديث الماضي على غفرانها
بقيام ليلة القدر ولا تعارض بينهما فان كلا واحد صالح
للتكفير وقد يقتضر الشخص على قيام ليلة القدر بتوفيق
الله له بحصل الثالثة ظاهر الحديث غفران الصغاير والكباير
وفضل الله واسع ولكن ذاهب العلماء في هذا الحديث
ونحوه كحديث غفران الخطايا بالوضوء ويوم عاشوراء
ونحوه ان المراد غفران الصغاير فقط كما في حديث الوضوء
ما لم يؤت كبيرة ما اصت الكباير قال النووي في التخصيص
نظر لكنا اجمعنا على ان الكباير لا تسقط الا بالتوبة او بالحد
فان قيل قد ثبت في الصحيح هذا الحديث في قيام رمضان
والاخر في صيامه والاخر في قيام ليلة القدر والاخر في صوم
عرفة انه كفارة سنتين وفي عاشوراء انه كفارة سنة والاخر
رمضان الى رمضان كفارة ما بينهما والاحاديث صحيحة
خطايا فيه الى احده والاخر مثل الصلاة الخمس كمثل نهر الى
احده والاخر متوافقة تاسيه تاسيه الملايكة غفر له ما تقدم
من ذنبه وجوابه امكن الجمع بينها اجيب ان المراد ان كل
واحد من هذه الخصال صالحة لتكفير الصغاير فان صادفها
كفرها وان لم يصادفها فان كان فاعلها سليما من الصغاير
لكونه صغيرا غير تلف او موقتا لم يعمل صغيرة او عملها

وتاب

وتاب او فعلها وغفرها بحسنة اذ هبتها كما قال ان الحسنات
يذهبن السيات فهذا يكتب له بها حسنات ويرفع له
بها درجات وقال بعض العلماء ويرجى ان يخفف بعض الكبيرة
او الكباير ص باب صوم رمضان احتسابا
من الايمان ش اى هذا باب قوله صوم رمضان كلام اضافي
مرفوع بالابتداء وخبره قوله من الايمان قوله احتسابا
حال بمعنى محتسبا او مفعول له او تمييز وفيه نظر وانما لم
يقل ايمانا واحتسابا لما لانه لما كان حسبة لله تعالى خالصا
له لا يكون الا لايمان ولما لانه اختصره بذكره ان العادة
الاختصار في التراجم والصناديق ووجه المناسبة بين
البابين ظاهر ص حدثنا ابن سلام بنا محمد بن فضيل سنا
يحيى بن سعيد عن ابي سلمة عن ابي هريرة رضي الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صام رمضان
ايمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه ش مطابقة
الحديث للترجمة ظاهرة لا تخفى بيان رجاله وهم خمسة
الاول محمد بن سلام البيكندي والصحيح تخفيف لانه وقد
مر ذكره الثاني محمد بن فضيل بضم الفاء وفتح المعجمة بن غزوان
بن جرير الضبي مولاهم الكوفي السبيعي ولا عمش وغيرهما
من التابعين وعنه الثوري واحمد وخلق من الاعيان
قال ابو زرعة صدوق من اهل العلم مات سنة تسع وتسعين
ومائة الثالث يحيى بن سعيد الانصاري قاضي المدينة
الرابع ابو سلمة عبد الله بن عبد الرحمن بن عوف رضي الله
عنه الخامس ابو هريرة وقدم الكلام في الفاظه عن قريب
وبعني من صام رمضان انهمن رمضان اى من شهر رمضان
فان قيل هل يكفي اقل ما ينطبق عليه اسم الصوم حتى لو

صام يوما واحدا دخل تحت الجواب انه لا يقال في العرف
صام رمضان الا اذا صام كله والسياق ظاهر فان قيل العبد
والمريض اذا ترك الصوم منيه ولو لم يكن مريضا لكان صايم
بنية الصوم لولا العذر هل يدخل تحت هذا الحكم الجواب
ثم كما ان المريض صلى قاعدا العذر له ثواب صلاة
القايم قاله العلما فان قيل كل من الفطيس ايانا واحتسابا
يبغي عن الاجير اذ المومن لا يكون الا محتسبا والمحتسب
الا مومنا فهل لغير التاكيد فيه فايدة ام لا والجواب المصدق
للشق بل للدليا ونحوه والمخلص في العمل ربما لا يكون
مصدقا بثوابه ويكون سببا للمفقدة ونحوه او
فالفايدة هو التاكيد وقد مر الفايدة ص باب
الدين يسر ش الكلام فيه من وجوه الاول ان لفظة باب
خبر مبتدا محذوف مضاف الى الجملة اعني قوله الدين.
يسر فان قوله الدين يسر مرفوع بالابتدا وخبره يسر
الثاني وجه المناسبة بين البابين من حيث وجود معنى
اليسر في صوم رمضان وذلك ان صوم رمضان يجوز تاخيره
عن وقته للمسافر والمريض بخلاف الصلاة ويجوز تركه
بالكلية في حق الشيخ الفاني مع اعطا العلامة بخلاف الصلاة
وهذا عين اليسر وايضا فانه شهر واحد في كل اثني عشر
شهرا والصلاة في كل يوم وليلة دليله خمس مرات وهذا
ايضا عين اليسر الثالث قوله يسر اي ذو اليسر وذلك لان
الاتيام بين الموضوع والمحمول يشترط وفي مثل هذا لا يكون
الا بالتاويل او الدين ييسر اي عينه على سبيل المبالغة كانه
لشدة اليسر وكثرته نفس اليسر كما يقال ابو حنيفة فقه
لكثرة فقهه كانه صار عين الفقه ومنه رجل عدل والبسر

بضم

بضم السين وسكونها نقيض العسر ومعنا التحقيق ثم كون
هذا الدين بيسر يجوز ان يكون بالنسبة الى ذاته ويجوز ان
يكون بالنسبة الى سايد الاديان وهو الظاهر لان الله تعالى
رفع عن هذه الامة الامر الذي كان على من قبلهم لعدم جواز
الصلاة الا في المسجد وعدم الطهارة بالتراب وقطع الثوب
الذي تصيبه النجاسة وقبول التوبة بقتل انفسهم ونحو ذلك
فان الله تعالى من لطفه وكرمه رفع هذا عن هذه الامة
رحمة لهم قال تعالى وما جعل عليكم في الدين من حرج فان
قلت ما الالف واللام في الدين قلت للعهد وهو دين الاسلام
وقال ابن بطال المراد ان اسم الدين واقع على الاعمال لقوله
الدين يسر ثم بين جهة اليسر في الحديث بقوله سددوا
وقاربوا اعمال واليسر اللين والانقياد فالدين يوصف
باليسر والشدة انما هي الاعمال ص وقوله النبي صلى الله
عليه وسلم احب الدين الى الله الحنيفية السمحة ش ويدل
عليه ورود لانه معطوف على الدين اضيف اليه الباب فالمضاف
اليه محذوف والمعطوف عليه كذلك والتقدير باب قول النبي
صلى الله عليه وسلم وانما استدل هذا في الترجمة لوجهين
احدهما لكونه متناصدا عن شرطه اخرجه ههنا معلقا
ولم يسنده في هذا الكتاب وانما اخرجه موصولا في كتاب
الادب المفرد والاخر لدلالة معناه على معنى الترجمة واخرجه
احمد بن حنبل وغيره موصولا من طريق محمد بن اسحاق
عن داود بن الحصين عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله
عنهما واسناده حسن واخرجه الطبراني من حديث
عثمان بن ابي العاتكة عن علي بن يزيد عن القاسم عن ابي
امامة بنحوه وشاهد حديث عقبة بن . ان عن سليم

بن عامر عنه ولذا اخرجه ابن ابى شيبة فى مسنده وطريق
هذا عن شيبة من الصحابة رضى الله تعالى عنهم قوله احب
الدين كلام اضافى مبتدا بمعنى المحبوب لا بمعنى المحب وخبره
قوله الحنفية والمراد الملة الحنيفة فان قيل التطابق بين
المبتدا والخبر شرط والمبتدا ههنا مذكر والخبر مؤنث
قلت كان الحنيفية غلب عليها الاسمية حتى صارت علما او ان
احمل التفضيل المضاف لقصد الزيادة على من اضيف
اليه يجوز فيه الافراد والمطابقة لمن هو له فان قلت
فيلزم ان يكون الملة دينا وان يكون سائر الاديان
ايضا محبوبة الى الله تعالى وهما باطلان اذ المفهوم من
الملة غير المفهوم من الدين اذ سائر الاديان منسوخة
قلت قال الكرمانى اللازم الاول فقط يلتزم واما الثانى
فموقوف على تفسير المحبة او المراد بالدين الطاعة اى احب
الطاعة هى السمحة قلت لا تخلو الالف واللام فى الدين
ان تكون للجنس او للعهد فان كان للجنس فالمعنى احب
الاديان الى الله الحنيفية والمراد بالاديان الشرايع الماضية
قبل ان تبدل وتنسخ وان كان للعهد فالمعنى احب الدين
المعهود وهو دين الاسلام ولكن التقدير احب خصال
الدين وخصال الدين كلها محبوبة ولكن ما كان منها
سمحا سهلا فهو احب الى الله تعالى ويدل عليه ما رواه
احمد فى مسنده بسند صحيح من حديث اعرابى لم يسمه
انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول خير دينكم
ايسره والمراد بالملة الحنيفية الملة الابراهيمية عليه
السلام مقتبسا من قوله تعالى بل ملة ابراهيم حنيفا الحنيفية
عند العرب من كان على ملة ابراهيم عليه السلام حنيفا
سموا

سموا من اختتن وحج البيت حنيفا والحنيف المائل عن الباطل
الى الحق وسمى ابن ابراهيم عليه السلام حنيفا لانه مال عن
عبادة الاوثان قوله السمحة بالرفع صفة الحنيفية
ومعناها السهلة ص حدثنا عبد السلام بن مطهر حدثنا
عمر بن على عن معن بن محمد الغفارى عن سعيد بن ابى سعيد
المقبرى عن ابى هريرة رضى الله تعالى عنه عن النبى صلى
الله عليه وسلم قال ان الدين يسر ولن يشاد الدين احد
الا غلبه فسددوا وقاربوا وابشروا واستعينوا بالغدوة
والروحة وشئ من الدلجة ش مطابقة الحديث للترجمة
ظاهرة وهى ان اخذ جزء منه ويوجب عليه واما المناسبة
بينه وبين الحديث المعلق فهى ان المذكور فيه المحبة
فهى اما مجاز عن الاستحسان يعنى احسن الاديان هو الملة
الحنيفية والحديث المسند دل على الحسن لان فيه اوامر
والمامور به سواء كان واجبا او مندوبا حسن واما
حقيقة عن ارادة ايصال الثواب اليه وذلك فى المامور
به واجبا كان او مندوبا لان الثواب فى غيره بيان
رجاله وهم خمسة الاول عبد السلام بن مطهر بصيغة المفعول
من التطهير وكنيته ابو طالب المهلبة بن حسام بن مصك بن ظالم
ابن شيطان الازدى البصرى وكنيته ابو ظفر بفتح الظا المعجمة
والفا روى عن جمع من الاعلام منهم شعبة روى عنه الاعلام
منهم البخارى وابو داود وابو زرعة وابو حاتم وسهل
عنه فقال هو صدوق توفى سنة اربع وعشرين ومائتين
الثانى عمر بن على بن عطا بن مقدم بفتح الدال المشددة
ابو حفص المقدمى البصرى والد عاصم ومحمد واخوا ابى بكر
سمع جماعة من التابعين منهم هشام بن عروة وعنه خلق

من الاعلام منهم ابنه عاصم وعمرو بن علي وكان مدلسا
قال ابن سعد كان ثقة وكان يدلس تدليسا شديدا يقول
سمعت وحدثنا ثم يسكت ثم يقول هشام بن عروة الاعمش
وقال عفان كان رجلا صالحا ولم يكونوا يتعمون عليه غير التدليس
ولم اكن اعتد منه حتى يقول حدثنا وقال البخاري قال ابنه
عاصم مات سنة تسعين ومائة روى له الجماعة الثالث
معن بفتح الميم وسكون العين المهملة بن محمد بن معن بن
يظلة الغفاري الحجازي سمع حميدا وعنه جمع منهم بن جريج
ذكره بن حبان في ثواب روى له البخاري والترمذي
والنسائي بن ماجة الرابع سعيد بن ابي سعيد واسمه ابو
سعيد كيسان المقبري المدني ابو سعد بسكون العين روى
عن جماعة من الصحابة قال ابو زرعة ثقة وقال احمد لا باس
به وقال بن سعد كان ثقة كثير الحديث ولكنه كبر وبقي حتى
اختلط قبل موته وقدم الشام مرابطا وحدث ببرقة
وقال غيره اختلط قبل موته باربع سنين توفي سنة خمس
وعشرين ومائة روى له الجماعة الخامس ابو هريرة
رضي الله تعالى عنه **بيان نسبه** الازدي نسبة الى الازد
بن الغوث بن نبت بن ملكان بن زيد بن كهلان بن سبا
بن يشجب بن يعرب بن قحطان يقال له الازدي بالزاي
والاسدي بالسين والمقدمي بضم الميم وفتح الدال نسبة
الى مقدم احد الاجداد والعقاري بكسر العين المهملة نسبة
الى عقار بن مليل بن ضمرة بن بكر بن عبد مناة بن كنانة
والمقبري بفتح الميم وسكون القاف وضم الباء الموحدة وقيل بفتحها
نسبة الى مقبرة بالمدينة كان مجاورا لها وقيل كان ساكنا عند
عند المقابر وهو مبني الاول وقيل حمله عمر على حفر القبور

فلذلك

فلذلك قيل له المقبري كما ذكره الحري وغيره ويحتمل انه
اجتمع فيه ذلك كله فكان على حفرها ودفن لاعندها والعقبري
صفة لابي سعيد والد سعيد المذكور وكان مكاتبا لامراة
من بني ليث بن بكر **بيان لطايف اسناده** منها ان فيه
التحديث والعنعنة ومنها ان رواته ما بين مدني وبصري
ومنها ان فيه رواية مدلس شديد فعنعن ولكنه محمول
بثبوت على سماعه من جهة اخرى وكلما كان في الصحيحين
من المدلسين بعن فمحمول على سماعهم من جهة اخرى
بيان نوع الحديث هذا من افراد البخاري عن مسلم
ان قلت قد قيل فيه علتان احديهما انه رواية مدلس
بالعنعنة والاخرى انه رواية معن عن سعيد وسعيد
كان قد اختلط قلت الجواب عن الاول ما ذكرته الان مع انه
صرح بالسماع من طريق اخرى فقد رواه بن حبان في
صحيحه من طريق احمد بن المقدام احد شيوخ البخاري
عن عمر بن علي المذكور قال سمعته معن بن محمد فذكره وهو
من افراد معن بن محمد وهو مدني ثقة قليل الحديث لكن
تابعه على شقه الثاني ابن ابي ذيب عن سعيد اخرجه
البخاري في كتاب الرقاق بمعناه ولفظه شددوا وقاربوا
وزاد في اخره الغدوة والروحة وشيء من الدلجة اولم يذكر شقه الاول
وله شواهد منها حديث عروة البقيمي بضم الباء القاف عند
البزار صلى الله عليه وسلم ان دين الله يسر رواه احمد باسناد
حسن ومنها حديث بريدة اخرجه احمد ايضا باسناد
حسن قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عليكم هديا
قاصدا فانه من يشاد هذا الدين يغلبه والجواب عن الثاني
سماع معن عن سعيد كان قبل اختلاطه ولم يصح ذلك

عند البخاري لما اودعه في كتابه الذي سماه صحيحا فافهم
بيان تعدد موضعه ومن اخرجه غيره اخرج البخاري
طرفا منه في الرقاق عن ادم عن ابن ابي ذئب عن سعيد
المقبري عن ابي هريرة رفعه لن ينجي احدا منكم عمله قالوا
ولا انت يا رسول الله قال ولا انا الا ان يتغمدني الله برحمته
سددوا وقاربوا وغدوا وروحوا وشيء من الدلجة
والقصد تبلغوا واخرج النسائي ايضا مثل حديث هذا
الباب **بيان اللغات** قوله ولن يشاد الدين من المشادة
وهي المغالبة من الشدة بالشين المعجمة ويقال شاده
يشاده مشادة اذا غالبه والمعنى لا يتعمق احد في الدين
الا غلبه ويترك الرفق الا غلب الدين عليه وعجز ذلك
المتعمق وانقطع عن عمله كله او بعضه واصل ان يشاد
يشادد ادغمت الدال الاولى في الثانية ومثل هذه
الصيغة مشترك بين بنا الفاعل وبنا المفعول والفارق
هو القرينة وها هنا يحتمل الوجهين على ما يجيء عن قريب
ان شاء الله تعالى قوله غلبه يقال غلبه يغلبه غلبا بفتح
العين وسكون اللام وغلبا بتحريكها وغلبة بالحاق الهاء
وغلانية مثل حرفه وغلبى بضمتين مشددة الثانية مقصورة
ومغلبة واما الغلب بضم الغين فهو جمع غلباء وحدائق غلب
اي غلاظ ممتلئة قوله فسددوا من التسديد بالسينين
المهملة وهو التوفيق للصواب وهو السداد والقصد من
القول والعمل ورجل سديد اذا كان يعمل بالصواب والقصد
ويقال معنى سددوا الزموا السداد اي الصواب من غير
تفريط ولا افراط قوله وقاربوا بالباء الموحدة اي بالوسط
لا تبلغوا النهاية لم تقربوا منها يقال رجل مقارب بكسر

الراء اي وسط بين الطرفين وقال البتي قاربوا اما ان
يكون معناه قاربوا في العبادة ولا تباعدوا فيحاط بكم
اذا باعدتم في ذلك لم تبلغوا واما ان يكون معناه سامحوا
يقال قاربت فلانا اذا سامحته اي ليسامح بعضكم بعضا
في الامور ويقال معناه ان لم تستطيعوا الاخذ بالاكمل فاعملوا
ما يقرب منه وفي العباب قارب فلان فلانا اذا اتاه
بكلام حسن وفي حديث النبي صلى الله عليه وسلم قال قاربوا
وسددوا اي لا تغلوا واقصدوا السداد وهو الصواب
وشيء مقارب بكسر الراء اي وسط بين الجيد والردي
ولا يقال مقارب بعيني بالفتح وكذلك اذا كان رخيصا قوله
واسدوا واقطع الهمزة من الايشاد اي ابشروا بالثواب
على العمل وان قل وجالغة ابشروا بضم الشين من البشر بمعنى
الاستبشار قوله واستعينوا من الاستعانة وهو طلب
العون قوله بالغدوة بضم الغين المعجمة وقال الكرماني
بفتح الغين وتبعه على هذا بعض الشارحين والصحيح
ما ذكرناه وهو سير اول النهار الى الزوال وقال الجوهري
الغدوة ما بين صلاة الغداة وطلوع الشمس والروحة
بفتح للداسم للوقت من زوال الشمس الى الليل وفي المحكم
الغدوة البكرة وكذا الغداة وقال الجوهري يقال اتيته
غدوة غير مصروفة لانها معدولة مثل سحر الا انها من
الظروف المتمكنة يقول سرعلى غدوة وغدوة وغدوة
وغدوة وغدوة فما كان من هذا فهو نكرة وما لا يكون
فهو معرفة والجمع غدا ويقال اتيتك غدوة غدوة والجمع
غدوات انتهى وقال ابن الاعرابي غدية لغة في غدوة لهذية
لغة في صحوة والغد وجمع غدوات نا غدا عليه غدوا

وعدوا واعتدى بكد وعاداه باكده وعدوة من يوم بعينه
غير بمداه علم للوقت واما الرواح فقد كد بن سيدة انه
العشي ورحنا رواحا وتروحنا سدنا في ذلك الوقت
او عملنا قوله من الدلجة بضم الدال واسكان اللام كذا الرواية
وتجوز في اللغة فتحها ويقال بفتح اللام ايضا وفي بالضم
سير اخر الليل وبالفتح سير الليل وادلج بالتخفيف سير
الليل كله وبالتشديد سير اخر الليل هذا هو الاكثر وقيل
يقال فيهما بالتخفيف والتشديد وقال بن سيدة الدلجة
سير السحر والدلجة سير الليل كله والدلج والدلجة والدلجة
الاخير عن ثعلب الساعة من اخر الليل وادلجوا ساروا
الليل كله وقيل الدلج الليل كله من اوله الى اخره واي ساعة
سرت من الليل من اوله الى اخره فقد ادلجت على مثال
اخرجت والتفرقة بين ادلجت وادلجت تقول جميع اهل
اللغة الا الفارسي فانه حكى ادلجت وادلجت لغتان في
المعنيين جميعا وفي الجامع الدلجة والدلجة لغتان بمعنى وهما
سير السحر وقال قوم الدلجة سير السحر والدلجة بالفتح
سير اول الليل كلاهما معنى عند اكثر العرب كما تقول مضت
برهة من الدهر وبرهه وتقول ادلج الرجل يدلج ادلاجا
اذا سار من اول الليل وادلج ادلاجا سار من اخره وفي
الجمهور سار وادلجة بمن الليل اي ساعة وفي المنتهى لابن
المعاني والاسم الدلج بالتحريك وجمع الدلجة دلج وغلط بن
درستويه ثعلبا في تخصيصه الدلج بالتشديد بسير اول الليل
وادلج بالتخفيف سير اخره قال والعلماء عندنا جميعا سير
الليل في كل وقت من اوله وسطه واخره وهذا احد قولي
وافتعال من الد والدلج سير الليل بمنزلة السرى وليس

واحد

واحد من هذين المثالين بدليل على شئ من الاوقات
ولو كان المثال دليلا على الوقت لكان قول القابل الاستد لاج
بوزن الاستفعال دليلا لوقت اخر وكان الاندلاج على
الانفعال لوقت اخر وهذا كله فاسد ولكن الامثلة عند
جميعهم موضوعة لاختلاف معاني الافعال في انفسها لا لاختلاف
اوقاتها واما وسط الليل واخره واوله وسحره وقبل النوم
وبعده فمما لا يدل عليه الافعال ولا مصادرها وقد وافق
قول كثير من اهل اللغة في ذلك واحتجوا على اختصاص
الادلاج بسير اخره بقول الاعشى واد لاج بعد المنام وبجيز
وقفا وسبسب ورمال، وقول زهير بن ابي سلمى
يكون بكورا واد لاجن شحده فهذا لو اد الرسل كالبذل للعلم
فلما قال الاعشى واد لاج بعد المنام ظنوا ان الادلاج لا يكون
الا بعد المنام ولما قال زهير واد لاجن بسحرة ظنوا ان الادلاج
لا يكون الا بسحرة وهذا وهم وغلط وانما كل واحد من الشاعرين
وصف ما فعله هو وقومه دون ما فعله غيره ولو لا انه
يكون بسحرة ويغير بسحرة لما احتاج الى ذكر سحره لانه اذا
كان الادلاج بسحره وبعد المنام فقد استغنى عن تقييده قال
ومما يفسد تاويلهم ان العرب تسمي العمد مدلجا لانه يدلج
بالليل ويتردد فيه لا لانه لا يدلج الا في اول الليل او في وسطه
او في اخره او فيه كله ولكنه يظهر بالليل في اي اوقاته احتاج
الى الدلج لطلب علفه او غير ذلك انتهى كلامه وفيه نظر من
حيث ان اكثر اللغويين ذكروا الفرق بين اللفظين ولم ينشدوا
البيتين فما قاله ابن درستويه هو الصواب لانه ليس فيهما
دليل على ذلك واما قوله ان الافعال تختلف لاختلاف المعاني
معناه ان الافعال هل دخلت لمعنى واحد تخصيص الحديث

بزيادة ان فقط او دخلت لهذا وغيره من المعاني فابن
درستويه يزعم انها ما دخلت الا لهذا المعنى فقط وقال
الشيخ اثير الدين ابو حيان رضي الله عنه ان الاستاذ اباها
على المتاخرين وغيره خالفوه وقالوا الافعال تختلف باختلاف
لاختلاف المعاني على الجملة فالمعاني التي تختلف لها الابنية
ليست بمقصورة على شيء من المعاني دون شيء اما اذا لم تكن
مقصورة على شيء دون شيء من المعاني فما الذي يمنع ان تكون
الدلالة اذ ذاك على احد الوقتين او اولهما او الوقت كله قلت
الحديث يؤيد قول ابن درستويه وهو قوله صلى الله عليه
وسلم عليكم بالدلجة فان الارض تطوى بالليل ولم يفرق عليه
الصلاة والسلام بين اوله واخره وقال علي بن ابي طالب
رضي الله تعالى عنه وجعل الادلاج في السحر

اصبر على السير والادلاج في السحر وفي الرواح على الحاجات والبكر

الاعراب قوله ان الدين يسر مبتدا وخبره دخلت عليها
ان فنصبت المبتدا قوله لن يشاد الدين كلمة لن حرف نصب
ونفي واستقبال وقوله يشاد منصوب بها وليس له فاعل
والدين مفعوله قال القاضي روى برفع الدين ونصبه وهو
من الاحاديث التي سقط منها شيء يريد انه سقط من هذا
الحديث لفظا احد من الرواية وقال صاحب المطالع وروايه
ابن السكن بزيادة احد وعلى هذا الدين منصوب وهو ظاهر
واما على رواية الجمهور فالرفع على ما لم يسم فاعله والنصب
على اضمار الفاعل في يشاد للعلم به وقال صاحب المطالع والرفع
هو رواية الاكثر وقال النووي الاكثر في ضبط بلا دنا النصب
والتوفيق بين كل منهما بان جملة كلام صاحب المطالع على رواية
المغاربة وكلامه الذي روى على رواية المشارقة قلت وفي

بعض

بعض الرواية عن الاصيلي باظهار احد لان يشاد الدين
احد الا غلبه وكذا هو في رواية ابن نعيم وابن حبان
والاسماعيلي وغيرهم قلت الاولى ان يرجع الدين على ان
مفعول نائب عن الفاعل فحينئذ يكون يشاد على صيغة المجهول
وقد قلنا ان هذه الصيغة يستوي فيها بنا المعلوم والمجهول
لان هذا من باب الفاعلة وعلامة بنا الفاعل فيه كسر
ما قبل اخره وعلامة بنا المفعول فيه فتح ما قبل اخره
وهذا لا يظهر في المدغم ولا يعرف بنيتها الا بالقرينة فانهم
قوله فسددوا جملة من الفعل والفاعل وهو امر المضمر
فيه ويمكن ان يكون الباء جواب شرط محذوف اي اذا
كان الامر كذلك فسددوا والجملة التي بعدها معطوفان
عليها والباء في بالغدوة للاستعانة والمعنى استعينوا على
الاعمال بهذه الاوقات المنشطة للعمل وقوله وشيء من
الدلجة واستعينوا بشيء اي ببعض من الدلجة وانما قال وشيء
من الدلجة ولم يقل والدلجة لمعنيين احدهما التنبيه على الخفة
لان الدلجة تكون بالليل وعمل الليل اشق من عمل النهار
والاحد ان الدلجة هو سير الليل كله عند البعض واستغراق
الليل كله صعب فاشار بقوله وشيء الى جزء من سير منه

بيان المعاني والبيان قوله ان الدين يسر فيه التاكيد
بانه رد على منكر يسر هذا الدين على نية بتركون المخاطب
منكرا او لا فعلى نية بتنزيله منزلة المنكر والا فعلى نية
المنكر بين غير المخاطب والا فلكون القضية من اينتهم فيها
قوله ولن يشاد الدين فيه حذف الفاعل للعلم به قوله فسددوا
فيه حذف اي في الامور وكذلك في قوله وقاربوا اي في العبادة
وكذلك في قوله وابشروا اي بالثواب على العمل وابهم المبشر به

للتنبيه على التعظيم والتفخيم وجيء استعارة الغدوة والروحة
وشئ من الدلجة لاوقات النشاط وفراغ القلب للطاعة
فكانه عليه الصلاة والسلام خاطب مسافرا يقطع طريقه
الى مقصده فنبهه على اوقات نشاطه التى تذكر هاجيا عمله
لان هذه الاوقات افضل اوقات المسافر والمسافر اذا
سافر الليل والنهار جميعا عجز وانقطع واذا اخذ فى السير
فى هذه الاوقات المنشطة امكنته المداومة من غير مشقة
وقال الخطابى معناه الاقتصاد فى العبادة اى لا تستوعبوا
الايام والليالى كلها بها بل اخلطوا طرف الليل بطرف النهار
واجعلوا فاحلكم انتم فيما بينهما ليلا ينقطع بكم ومن فوائده
الحض على الرفق فى العمل لقوله عليه الصلاة والسلام اكلفوا
من العمل ما تطيقون وقال الخطابى هذا امر بالاقتصاد وترك
الحمل على النفس لان الله تعالى انما اوجب عليهم وظائف من
الطاعات فى وقت دون وقت بتسبيب او رحمة ومنها التنبيه
على اوقات النشاط لان الغدو والرواح والادلاج افضل اوقات
المسافر واوقات نشاطه بل على الحقيقة الدنيا دار نقلة
وطريق الى الاخرة فنبه امته ان يغتنموا اوقات فرصتهم
وفراغتهم ص باب الصلاة من الايمان
ش الكلام فيه على وجوه الاول ان قوله باب خبر مبتدا محذوف
اى هذا باب ويجوز فيه التنوين وتركه باضافته الى الجملة
ان قوله الصلاة مرفوع بالابتداء وخبره قوله من الايمان
اى الصلاة شعبة من شعب الايمان الثانى وجه المناسبة بين
البابين من حيث ان من جملة المذكور فى حديث الباب الاول
الاستعانة بالاوقات الثلاثة فى اقامة الطاعات وافضل الطاعات
البدنية التى تقام فى هذه الاوقات الصلوات الخمس والاوقات

الثلاثة هى الغدوة والروحة وشئ من الدلجة فوقت
صلاة الصبح فى الغدوة ووقت صلاة الظهر والعصر فى
الروحة ووقت العشاء فى جزء الدلجة على قول من يقول من
اهل اللغة ان الدلجة سير الليل كله ولما كان العبد مامورا
بالاستعانة بهذه الاوقات وكانت الصلوات الخمس ايضا
وهى من الايمان ناسب ذكرها عقيب هذه الاوقات
التى يتضمنها الباب الذى قبل هذا الباب على ان الباب
الذى قبل هذا الباب انما ذكر بينه وبين هذا الباب
استطرادا للوجه الذى ذكرناه هناك وفى الحقيقة
يطلب وجه المناسبة بين هذا الباب وباب صوم رمضان
احتسابا من الايمان وهو ظاهر لان كلا من الصلاة والصوم
من اركان الدين العظيمة ومن العبادات البدنية الثالث
كون الصلاة من الايمان ظاهر ولا سيما على قول من يقول الاعمال
من الايمان وحديث ابن عمر رضى الله عنهما بنى الاسلام على خمس
الحديث ص وقول الله تعالى وما كان الله ليضيع ايمانكم
يعنى صلواتكم عند البيت ش لفظة قول يجوز فيه الوجهان
من الاعراب الجر عطفا على المضاف اليه البيت اعنى قوله
الصلاة من الايمان فانها جملة اضيف اليها باب على تقدير
ترك التنوين فيه كما ذكرنا والرفع عطفا على لفظ الصلاة
ثم الكلام فيه على وجوه الاول ان هذه الاية من جملة
الترجمة لان الباب مترجم بترجمتين احديهما قوله الصلاة
من الايمان والاخرى قوله وقول الله تعالى وما كان الله
ليضيع ايمانكم والمناسبة بين الترجمتين ظاهرة لان فى
الاية اطلق على الصلاة الايمان على سبيل اطلاق الكل على
الجزء وبين ذلك بقوله الصلاة من الايمان لان كلمة من

للتبعيض والمراد الصلاة من بعض الايمان الثاني قال
الواحدي في كتاب اسباب النزول قال ابن عباس رضي الله
عنهما في رواية الكلبي كان رجاله من اصحاب رسول الله
صلى الله عليه وسلم قد ماتوا على القبلة الاولى منهم سعد بن
زرارة وابو امامة احد بني البخار والبراء بن معرور احد بني
سلمة في اناس منهم احزنهم جاءت عشائرهم فقالوا يا رسول
الله توفي اخواننا وهو يصلون الى القبلة الاولى وقد
صرفك الله عز وجل الى قبلة ابراهيم عليه الصلاة والسلام
فكيف باخواننا في ذلك فانزل الله تعالى وما كان الله
ليضيع ايمانكم الاية الثالث قال ابن بطال هذه الاية حجة
قاطعة على الجهمية والمعتزلة حيث قالوا ان الفرائض دون
والاعمال لا تسمى ايمانا وهو خلاف النص لان الله تعالى
سمى صلاتهم الى البيت المقدس ايمانا ولا خلاف بين اهل
التفسير ان هذه الاية نزلت في صلاتهم الى بيت المقدس
فلت لا يلزم من الاتفاق على نزولها في صلاتهم الى بيت
المقدس اطلاقها وقد قال ابن اسحاق وغيره في قوله
تعالى وما كان الله ليضيع ايمانكم بالقبلة الاولى وتصديقكم
نبيكم واتباعكم اياه الى القبلة الاخرى اى ليعطينكم اجرهما
جميعا وقال الزمخشري في الكشاف وما كان الله ليضيع
ايمانكم اى ثباتكم على الايمان وانكم لم تزولوا ولم ترتابوا بل
تكمل صنيعكم واعد لكم الثواب العظيم ويجوز ان يراد وما كان
الله ليترك تحويلكم لعله ان تركه مفسدة او اضاعة لايمانكم
وقيل من كان صلى الى بيت المقدس قبل التحويل فصلاته
غير ضايعة انتهى قلت هذا ثلاثة اوجه الاول من قبيل
اطلاق المعروض على العارض والثاني من قبيل التبعية

لان

لان ترك التحويل ملزوم لاضاعة الايمان والثالث من
قبيل اطلاق الكل على الجزء وثم اللام في قوله ليضيع
للتاكيد النفي فاذا دخيل المقام يقتضي ان يقال ايمانهم بلفظ
الغيبة اجيب بان المقصود تعميم الحكم للامة الاحياء والاموات
فذكر الاحياء المخاطبين تغليبا لهم على غيرهم ولا يناسب
وضع الاية في الترجمة الا من الوجه الثالث وهو الذي اشار
اليه البخاري بقوله يعني صلاتكم حيث فسر الايمان بالصلاة
وهكذا وقع هذا التفسير في رواية الطيالسي والنسائي
من طريق شريك وغيره عن ابي اسحاق عن البراء في
الحديث الذي اخرجه البخاري ههنا فانزل الله تعالى
وما كان الله ليضيع ايمانكم صلاتكم الى بيت المقدس الرابع
قوله عند البيت اراد به الكعبة شرفها الله تعالى وقال
النووي هذا مشكل لان المراد صلاتكم الى البيت المقدس
وكان ينبغي ان يقول اي صلاتكم الى البيت المقدس او الكعبة
لان صلاتهم اليها الى جهة بيت المقدس قلت اذا اطلق
البيت يراد به الكعبة ولم يقل احد ان البيت اذا اطلق يراد
به المقدس او احدهما بالشك وقال بعضهم قد قيل ان فيه
تصحيفا والصواب يعني صلاتكم لغير البيت قال وعندي
انه لا تصحيف فيه بل هو صواب بيان ذلك ان العلماء اختلفوا
في الجهة التي كان النبي صلى الله عليه وسلم يتوجه اليها
للصلاة وهو بمكة فقال ابن عباس رضي الله عنهما وغيره
كان يصلي الى بيت المقدس لكنه لا يستدبر الكعبة بل يجعلها
بينه وبين بيت المقدس واطلق اخرون انه كان يصلي
الى بيت المقدس وقال اخرون كان يصلي الى الكعبة
فلما تحول الى المدينة استقبل بيت المقدس وهذا ضعيف

ويلزم منه دعوى النسخ مرتين والاول اصح لانه تجمع بين
القولين وقد صححه الحاكم وغيره من حديث ابن عباس
فكان البخاري اراد الاشارة الى الجزم بالاصح من ان
الصلاة لما كانت عند البيت كانت الى بيت المقدس واقتصر
على ذلك اكتفاء بالاولوية لان صلاتهم الى غير جهة البيت
وهم عند البيت اذا كانت لا تضيع فاخرى ان لا تضيع اذا
بعدوا عنه قلت هذه اللفظة ثابتة في الاصول صحيحة
غير انه اختصر في العبارة والتقدير يعني صلاتكم التي
صليتموها الى بيت المقدس عند البيت اى الكعبة فقوله
عند البيت يتعلق بذلك المحذوف وقوله هذا المقابل
واقتصر على ذلك اكتفاء بالاولوية الى اخره كلام يحتاج
الى دعامة لان دعواه اولا بقوله واقتصر على ذلك اكتفاء
بالاولوية ثم تعليله بقوله لان صلاتهم الى اخره لا تعلق
له فظ البين ان تصحيح قول البخاري عند البيت وتصحيحه
باذكر ناه ونقله عن بعضهم بان فيه تصحيفا ثم قوله
وعندي انه لا تصحيف فيه وان كان كذلك في نفس الامر
لكن لو كان عنده الوقوف على معنى التصحيف كان يقول
او لا مثل هذا لا يسمى تصحيفا وانما يقال مشكل كما قاله النووي
او نحو ذلك لان التصحيف هو ان يتصحف لفظ بلفظ وهذا
ليس كذلك وقال الصغاني رحمه الله تعالى التصحيف
الخطأ في الصحيفة تقول تصحف على لفظ كذا احدرت
ان من لم يعرف معنى التصحيف كيف يجيب عنه بالتحريف

ص حدثنا عمرو بن خالد حدثنا زهير حدثنا ابو اسحاق
عن البراء ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اول ما قدم
المدينة نزل على اجداده او قال اخواله من الانصار وانه

صلى

صلاة ص

صلى الله عليه وسلم قبل بيت المقدس ستة عشر او سبعة
عشر شهرا وكان يعجبه ان تكون قبلته قبل البيت وانه صلى
اول صلاة صلاها العصر وصلى معه قوم فخرج رجل ممن
صلى معه فمر على اهل مسجد وهم راكعون فقال اشهد بالله
لقد صليت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل مكة فداروا
كما هم قبل البيت وكانت اليهود قد اعجبهم اذ كان يصلي قبل
بيت المقدس واهل الكتاب فلما ولى وجهه قبل البيت
انكروا ذلك ش مطابقة الحديث للاية التي هي احدى الترجمتين
ظاهرة ولكنا لا نطابق لصدر الحديث الذي هو احد رواتي
زهير عن ابي اسحاق لقوله الصلاة من الايمان وقول
النووي في الحديث فوائد منها ما ترجم له وهو كون
الصلاة من الايمان اشارة الى اخر الحديث الذي هو
الرواية الثانية الذهبية عن ابي اسحاق بيان
رجاله وهم اربعة الاول ابو الحسن عمرو بفتح العين وسكون
الميم بن خالد بن فروخ بن سعيد بن عبد الرحمن بن واقد
بن ليث بن واقد بن عبد الله الحظلي الحزمي الحراني
سكن مصر وروى عن الليث وابن لهيعة وغيرهما
وروى عنه ماجة عن رجل عنه البخاري وابو زرعة وغيرهما وروى بن ماجة عن رجل عنه قال ابو حاتم
صدوق وقال العجلي مصري ثبت ثقة مات بمصر سنة تسع
وعشرين ومائتين ووقع في رواية القابسي عن عبدوس
عن ابن زيد المروزي وفي رواية ابن زرعة الكشميهني
عمر بن خالد بضم العين وفتح الميم وهو تصحيف نبه عليه
ابو علي الغساني وغيره وليس في شيوخ البخاري من اسمه
عمر بن خالد ولا في رجاله كلهم بلا ولاء رجال الكتب الستة

وهم عمرو بن خالد الواسطي المتروك اخرج له ابن ماجة
وحده وعمرو بن خالد الكوفي منكر الحديث الثاني وهيب
بصيغة المصغر ابن معاوية بن حديج بضم الحا وفتح الدال
المهملتين وبالجيم ابن الرحيل بضم الراء وفتح الحا المهملة بن
زهير بن جشمة بفتح الجيم المعجمة وسكون الياء احد الحروف
وفتح الشين المثلثة ويكنى ابا خيثمة الجعفي الكوفي سكن
الجزيرة سمع السبيعي وحميد الطويل وعبدهما من التابعين
وخلقا من غيرهم وعنه يحيى القطان وجمع من الائمة واتفقوا
على جلالته وحسن حفظه واتقانه قال ابو زرعة
هو ثقة الا انه سمع من ابن اسحاق بعد الاختلاط توفي
سنة اثنين او ثلاث وسبعين ومائة وكان قد قارب قبله
بسنة ونصف او نحوها روى له الجماعة الثالث ابو اسحاق
عمرو بن عبد الله بن علي وقيل عمرو بن عبد الله بن ذي
كحل الهمداني السبيعي الكوفي التابعي الجليل الكبير المتفق
على جلالته وتوثيقه ولد لستين بقيتا من خلافة عثمان
رضي الله عنه ورأى عليا واسامة والمغيرة رضي الله
تعالى عنهم ولم يصح سماعه منهم وسمع ابن عباس وابن
عمرو وابن الزبير ومعاوية وخلقا من الصحابة واخرى
من التابعين وعنه التيمي وقتادة والاعمش وهم من التابعين
والثوري وهو اثبت الناس فيه وخلق من الائمة قال
العجلي سمع ثمانية وثلاثين من الصحابة وقال ابن المديني
روى عن سبعين او ثمانين لم يرو عنهم غيره مات سنة
ست وقيل سبع وقيل ثمان وقيل تسع وعشرين ومائة
روى له الجماعة الرابع البرا بتخفيف الراء وبالمد على المشهور
وقيل بالقصر وهو ابو عمارة بضم العين ويقال ابو عمرو ويقال

ابو

ابو الطفيل بن عامر بن الحارث بن عدي بن جشم بن
نهدة بن الحارث بن الحارث بن الخزرج بن عمرو بن
مالك بن الاوس الانصاري الاوسي روى له عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم ثلثماية حديث وخمسة احاديث
اتفقا منها على اثنين وعشرين واتفرد البخاري بخمسة
عشر ومسلم بستة استصغر يوم احد مع ابن عمر ثم شهد
الخندق والمشاهد كلها وافتتح الري سنة اربع وعشرين
صلى او عوفة وشهد مع ابن موسى عمرة ستر وشهد
مع علي رضي الله عنه مشاهده توفي ايام مصعب بن الزبير
بالكوفة روى له الجماعة وابوه عامر صحابي ايضا ذكره
ابن سعد في طبقاته وليس في الصحابة عامر غيره ولا
فيهم البرا بن عامر سوى ولده **بيان الانساب**
الحنظلي نسبة الى حنظلة بن مالك بن زيد مناه بن تميم
وفي جعفي ايضا حنظله بطن وهو بن كعب بن عوف
بن خزيمة بن جعفر والجزري نسبة الى الجزيرة ما بين
العراق ودجلة قيل لها الجزيرة لانها مثل الجزيرة من
جزاير البحر والحراني نسبة الى حران مدينة في ديار بكر
والبوم حراب والجعفي بضم الجيم نسبة الى جعفي بن سعد
العشيرة بن مالك ومالك هو جماع مذحج والهمداني بفتح
الهاء وسكون الميم وبالدال المهملة نسبة الى همدان وهو
اوسله بن مالك بن زيد بن اوسلة بن ربيعة بن الحيار
بالحا المعجمة المكسورة بن سلكان بكسر السين ضبطه بن حبيب
وقيل مالك بن زيد بن كهلان والسبيعي بفتح السين المهملة
وكسر الباء الموحدة نسبة الى السبيع جد القبيلة وهو السبيع
بن الصعب بن معاوية بن كبير بن مالك بن جشم بن حاشد

بن جشم بن حيوان بن نوف بن همدان وامن قال عرف
ابو اسحاق بذلك لنزوله فيهم واعرب المذنى حبشه
ذكره في الباب **بيان لطايف اسناده** منها ان فيه التحديث
والعنعنة ومنها ان رواية اية اجلا ومنها انهم اربعة فقط
فان قيل هذا معلول بعلتين الاولى ان زهيرا لم يسمع من
ابى اسحاق الا بعد الاختلاط قاله ابو زرعة وقال احمد
ثبت لكن حى حديثه عن ابى اسحاق بين سمع منه
باخرة الثانية ابو اسحاق مدلس ولم يصرح بالسماع قلت
الجواب عن الاولى ان لو لم يثبت سماع زهير منه قبل
الاختلاط عند البخارى لما اودعه في صحيحه على انه
تابعه عليه عند البخارى اسرايل بن يونس حفيده
وعبده وعن الثانى بن البخارى روى في التفسير
من طريق الثورى عن ابى اسحاق سمعت البراء فحصل
الامن من ذلك فافهم **بيان تعدد موضعه ومن**
اخرجه غيره اخرجه البخارى ههنا عن عمرو بن خالد
واخرجه ايضا في التفسير عن ابى نعيم واخرجه ايضا
في التفسير عن محمد بن المثنى ومسلم ايضا في الصلاة عن محمد
بن المثنى وابى بكر بن خلاد والنساى ايضا بهما عن
محمد بن بشار ثلاثتهم عن يحيى بن سعيد عن الثورى عن
ابى اسحاق عنه واخرجه النساى ايضا في الصلاة وفي
التفسير عن محمد بن حاتم بن نعيم عن حبان موسى عن عبد
الله بن المبارك عن شريك بن عبد الله عن ابى اسحاق
عنه واخرجه ابن ماجة في الصلاة عن علقمة بن عمرو
الدارمى عن ابى بكر بن عياش عن ابى اسحاق عنه
واخرجه الترمذى في الصلاة وفي التفسير عن هناد

عن

عن وكيع عن اسرايل بن يونس عن جده ابى اسحاق
عنه وقال حسن صحيح واخرجه البخارى ايضا في الصلاة
عن عبد الله بن رجا وفي خبر الواحد عن يحيى عن
وكيع كلاهما عنه به واخرجه النساى ايضا في الصلاة وفي
التفسير عن محمد بن اسماعيل بن ابراهيم عن اسحاق
بن يوسف الازرق عن ذكريا بن ابى زايدة عن ابى
اسحاق عنه **بيان اللغات** قوله المدينة اراد بها مدينة
الرسول عليه الصلاة والسلام واشتقاقها اما من مدن
بالمكان اذا اقام به على وزن فعيله ويجمع على مداين
بالهمزة واما من دان اى اطاع او من دين اى ملك
على هذا يجمع على مدايف بالهمز كعايش ولها اسماء
كثيرة يثرب وطيبة بفتح الطا وسكون الياا خذ الحروف
وطابة والطيب اما لخلوصها من الشرك او لطيب
لامنهم ودعتهم وقيل لطيب عيشهم فيها وتسمى الدار
ايضا للاستقرار بها قوله قبل بيت المقدس بكسر القاف
وفتح الباا الموحدة اى نحو بيت المقدس وجهته والمقدس
بفتح الميم وسكون القاف وكسر الدال مصدر ميمى كالمرجع
او اسم مكان من القدس وهو التطهر اى المكان الذي
تطهر فيه العابد من الذنوب او يطهر العبادة من الاصنام
وجا فيه ضم الميم وفتح القاف والدال المشددة وهو
اسم مفعول من التقديس اى التطهر وقد جا بصيغة اسم
الفاعل ايضا لانه يقدس العابدين فيه من الاثام وفي
العباب القدس والمقدس مثال فلق وخلق التطهر اسم
ومصدر ومنه حظيرة القدس وروح القدس جبريل عليه
السلام قال الله تعالى وايدناه بروح ا... ومن وقيل له روح

القدس لانه خلق من الطهارة والقدس البيت المقدس
قوله اشهد بالله قال الجوهري اشهد بكذا اي احلف
به **بيان الاعراب** قوله كان اول ما قدم المدينة
هذه الجملة خبر ان في محل الرفع واول نصب على الظرف
وما مصدرية تقديره في اول قدومه المدينة عند الهجرة
من مكة وقدم بكسر الدال مضارعه يقدم بالضم
ومصدره قدوم واما قدم بالفتح فمضارعه يقدم بالضم
ايضا ومصدره قدم بضم القاف قال تعالى يقدم قومه
يوم القيامة فاوردهم النار والمقدم بالضم فمضارعه
بالضم ايضا ومصدره قدم بكسر القاف وفتح الدال
فهو تذكير وانتصاب المدينة كانتصاب في قولك دخلت
والظروف يتوسع فيها قوله تنزل جملة في محل النصب
على انه خبر كان قوله من الانصار كلمة من بيانية
قوله وانه بفتح الهمزة عطف على قوله ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قوله صلى جملة في محل الرفع على
انها خبر ان قوله قبل بيت المقدس نصب على الحال بمعنى
متوجها اليه قوله وكان اي النبي صلى الله عليه وسلم
قوله يعجبه خبر كان قوله ان يكون في محل الرفع
على انه فاعل يعجبه وان مصدرية تقديره وكان يعجبه
كون قبلته جهة البيت اي كان يحب ذلك قوله وانه
بفتح الهمزة ايضا عطف على انه المذكورة قبلها قوله
صلى جملة من الفعل والفاعل في محل الرفع على انها خبر
ان قوله اول صلاة كلام اضافي منصوب على انه مفعول
صلى قوله صلاها جملة في محل الجر على انها صفة صلاة
قوله صلاة العصر كلام اضافي منصوب على انه

بدل من قوله اول صلاة واعد به بن مالك بالرفع
قوله وصلى معه اي مع النبي صلى الله عليه وسلم وقوم
مرفوع لانه فاعل صلى وقد قلنا غير مرة اذ لفظة قوم
موضوعة للرجال دون النساء ولا واحد له من لفظه
وربما دخلت النساء فيه على سبيل التبع قوله وهم
راكعون جملة اسمية منصوب المحل على الحال قوله
فقال اي الرجل المذكور قوله اشهد بالله جملة وقعت
معترضة بين قال وبين معمول القول وهو قوله
لقد صليت اللام للتاكيد وقد للتحقيق قوله قبل مكة
حال اي متوجها اليها قوله حدارو الفاء فيه تسمى الفا
الفصيحة اي سمعوا الكلام فحدارو الما في قوله تعالى
ان اضرب بعصاك الحجر فانفجرت اي فضرب فانفجرت
والفا الفصيحة هي التي تدل على محذوف هو سبب
لما بعدها قوله كما هم قال الكسائي ما موصولة
وهم مبتدا وخبره محذوف ومثل هذه الكاف تسمى
كاف المقارنة اي دورانهم مقارن لحالهم وتبعه على
هذا بعضهم نقله ابن غير تحرير قلت الكاف المجردة
اما جارة او غير جارة فالجارة حرف واسم والحرف له
خمسة معان التشبيه نحو زيد كالاسد والتعليل كقوله تعالى
واذكروه كما هداكم اي لاجل ان هداكم والاستعلاء
نحو كما ارسلنا فيكم اي لاجل ارسالي
فيكم والاستغلاء ذكره الاخفش والكوفيون نحو كخير قول
من قال له كيف اصبحت فعلى خير والمبادرة نحو اذا
انفلت لما نحو سلم كما تدخل وصلى كما يدخل الوقت ذكره
ابن الخباز وابو سعيد السيرافي وهو غريب جدا والتوكيد
وفي الزائدة نحو ليس كمثله شيء النقد ليس شيء

واما الاسم الجارة فهي مراد قد امتنل ولا يقع لذلك عند
سيبويه والمحققين الا في الضرورة نحو قوله يضحك
عن كالبرد المنهم واما الكاف غير الجارة فتقوعان
مضمر منصوب او مجرور نحو ما ودعك ربك فاذا
عرفت هذا علمت انه لم يقل احد من اقسام الكاف
كاف المقارنة والتحقيق في اعراب هذا الكلام ان تقول
ان الكاف في كما هم يحتمل وجهين الاول ان يكون للاستعلا
لما في قولك كن كما انت اي على ما انت عليه والتقدير
ههنا ايضا قد اد واعلى ما هم عليه ثم في اعرابه اوجه
الاول ان يكون ما موصولة وهم مبتدا خبره محذوف
وهو عليه الثاني ان يكون ما زايدة ملغاة والكاف
جارة وهم ضمير مرفوع اتيب عن المجرور كما في قولك
ما انا كانك والمعنى قد ار واحي الحال مماثلين لاقوامهم
في الماضي الثالث ان يكون ما كافة وهم مبتدا حذف
خبره وهو عليه او كما يقول الرابع ان يكون ما كافة
ايضا وهم فاعل والاصل كما كانوا ثم حذفت كان
فانفصل الضمير الوجه الثاني ان تكون الكاف كاف المبادرة
كما ذكرنا الان والمعنى قد ار وا مبادرين في حالهم التي هم
فيها والوجه الاول هو الاحسن فاعلم قوله قبل اكيت
حال اي مواجهين اليه قوله قد اعجبهم الضمير المرفوع
المستتر في اعجب يرجع الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو
فاعل اعجب وهم هو الضمير المنصوب وقع مفعولا قوله
اذ كان اي النبي صلى الله عليه وسلم قال الكرماني واذ كان بدل
الاشتمال واذ ههنا للزمان المطلق اي اعجبهم زمان كان
يصلي رسول الله صلى الله عليه وسلم لحو بيت المقدس فانه

كان

كان قبلتهم فاعجبهم لموافقة قبلة رسول الله صلى الله
عليه وسلم قبلتهم قلت اذ ههنا ظرف بمعنى حين والمعنى
اعجب اليهود حين كان يصلي عليه الصلاة والسلام قبل بيت
المقدس واذا انما تقع بدلا عن المفعول كما في قوله تعالى
واذكر في الكتاب مريم اذا انتبذت وههنا المفعول هو
الضمير المنصوب في قوله اعجبهم ولا يصح ان يكون بدلا منه
لفساد المعنى والضمير المستتر في اعجب ضمير الفاعل قوله
قبل بيت المقدس حال اي متوجها اليه فان قلت ما
الاضافة التي في بيت المقدس قلت اضافة الموصوف
الى صفته كصلاة الاولى ومسجد الجامع والمشهور فيه
الاضافة وجاز ايضا على الصفة البيت المقدس وقال ابو
علي تقديره بيت مكان الطهارة قوله واهل الكتاب
بالرفع عطف على قوله اليهود فهو من قبيل عطف العام
على الخاص لان اهل الكتاب يشمل اليهود والنصارى
وغيرهما مما يعتقد بكتاب منزل وقال الكرماني او المراد
به اي باهل الكتاب النصارى فقط فحاصل عطف على خاص
وقال بعضهم حينئذ نظر لان النصارى لا يصلون لبيت المقدس
فكيف يعجبهم قلت سبحان الله ان هذا اعجب شديد كيف
لم يتامل هذا كلام الكرماني بتمامه حتى تنظر فيه فانه لما قال
المراد به النصارى فقط قال وجعلوا تابعة لانه لم يكن
قبلتهم بل اعجابهم كان بالتبعية لليهود على ان نفس عبادة الحديث
يشهد باعجاب النصارى ايضا لان قوله واهل الكتاب اذا
كانا عطفا على اليهود يكونان داخلين فيما وصف به اليهود
والنصارى من جملة اهل الكتاب فهم ايضا داخلون فيه
والاظهر انا يكون واهل الكتاب بالنصب على ان الواو

بنيه يعني مع اي كان يصلي قبل بيت المقدس مع اهل
الكتاب وهذا وجه صحيح ولكنه يحتاج الى تصحيح الرواية
بالنصب وفي هذا الوجه ايضا يدخل فيه النصارى لانهم
من اهل الكتاب قوله فلما ولى اي اقبل رسول الله
صلى الله عليه وسلم وجهه نحو الكعبة انكر واذلك اي انكر
اهل الكتاب توجهه اليها بعد ذلك نزلت سيقول
السفهاء من الناس الاية وقد صرح البخاري بذلك في رواية
من طريق اسرائيل **بيان المعاني** قوله كان اول ما قدم
المدينة كان قدومه عليه الصلاة والسلام الى المدينة يوم
الاثنين الثنى عشرة ليلة خلت من ربيع الاول حين اشتد
الضحا وكادت الشمس تعتدل وعن ابن عباس رضي الله
تعالى عنهما هو ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج
من مكة يوم الاثنين ودخل المدينة يوم الاثنين والظاهر
ان بين خروجه من مكة ودخوله المدينة خمسة عشر يوما
للعلة اقام بقبا قريب ثلاثة ايام ثم سلك طريق الساحل
وهو ابعد من الطريق المعتادة قوله نزل على اجداده او
قال اخواله الشك من ابن اسحاق والمراد بالاجداد هنا
من جهة الامومة واطلاق الجد والخال هنا مجاز الان هاشما
جد اب رسول الله صلى الله عليه وسلم تزوج من الانصار
وقال موسى بن عقبة وابن اسحاق والواقدي وغيرهم
اول ما نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم على كلثوم بن
الهدم بن امرئ القيس بن زيد بن مالك بن عوف بن مالك
بن الاوس الانصاري وكان يجلس وكان للناس في بيت
سعد بن خيثمة فاقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما بني
بني عمرو بن عوف الاثنين والثلاثا والاربعا والخميس وانسس

مسجد

بهم وقال ابن سعد يقال اقام فيهم اربع عشرة ليلة
وجا مبينا في البخاري في كتاب الصلاة من رواية انس رضي
الله تعالى عنه قال فنزل باعلى المدينة في حي يقال لهم
بنو عمرو بن عوف فاقام فيهم اربعة عشر ليلة ثم خرج
يوم الجمعة فادركته الجمعة في بني سالم ابن عوف في المسجد
الذي في بطن الوادي فكانت اول جمعة صلاها بالمدينة
فقال ابن اسحاق فاتاه عتبان بن مالك في رجال من
قومه فقالوا يا رسول الله اخر عندنا في العدد والعدة
والمنعة فقال خلوا سبيلها فانها مامورة لعنها فخلوا
سبيلها حتى اذا وازنت دار بني بياضة تلقاه قوم فقالوا
له مثل ذلك فقال لهم خلوا سبيلها فانها مامورة فخلوا
سبيلها حتى مر ببني ساعدة فقالوا له مثل ذلك فقال
لهم مثل ما تقدم ثم مر دار بني الحارث بن الخزرج فكذلك
ثم دار بني عدي بن النجار وهم اخواله دنيا ام عبد المطلب
سلمى بنت عمرو بن زيد بن لبيد بن خداش بن عامر بن
غنم بن عدي بن النجار بن ثعلبة بن عمرو بن الخزرج
وكان هاشم بن عبد مناف قدم المدينة فتزوج سلمى
وكانت شريفة لا تنكح الرجال حتى يشترطوا لها ان يكون
امرها بيدها اذا كرهت رجلا فارقته فولدت لهاشم
عبد المطلب فقالوا يا رسول الله هلم الى اخوالك الى العدد
والعدة والمنعة قال خلوا سبيلها فانها مامورة فخلوا سبيلها
فانطلقت حتى اتت دار بني مالك بن النجار فبركت على باب
المسجد وهو يومئذ مربد فلما بركت ورسول الله صلى الله
عليه وسلم لم ينزل وثبت فسارت غير بعيد ورسول الله
صلى الله عليه وسلم واضع لها زمامها لا يشعر به ثم التفتت

خلفها فرجعت الى منزلها اول مرة فبركت ثم تحلحلت وثارت
ووضعت جرانها فنزل عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يزل
عنده حتى بنى مسجده ومساكنه ثم انتقل الى مساكنه من بيت
ابى ايوب وابا رافع مولاه فتقدما بفاطمة وام كلثوم ابنتيه
وسودة زوجته رضى الله عنهن فقلت فعلى هذا انما نزل النبى صلى
الله عليه وسلم اولا على كلثوم بن الهدم وهو اوسى من بنى عمرو
بن عوف وفى الثانى على بن ابى ايوب خالد بن زيد وليسا واحدا
منهما من اخواله ولا اجداده وانما اخواله واجداده فى بنى
عدى بن النجار وقد سر بهم ونزل على بنى مالك اخى عدى
فيجوز ان يكون ذكر ذلك تجوزا لعادة العرب فى النسبة الى
الاخ او القرب ما بين دارهما وقال النووى خوله اجداده
او اخواله شك من الراوى وهم اخواله واجداده مجازا لان
بها شما تزوج من الانصار وقوله يقال تحلحل الشئ عن
مكانه اى زال وتحلحلت بالناقة اذا حللت لها حلا بالتسكين
وهو زجر لها وهو بالى المهملة وقوله وزممت بتقديم الزاى
على الذال المعجمة يقال زممت الناقة بالزمام وبتزمم زموما
وزمازما بالضم قامت بين الاعياء والهزال ولم تتحرك خوران
قوله جرانها بكسر الجيم وجران البعير مقدم عنقه من مذبحه
الى منحره والجمع جرن بضمتين وقوله ستة عشر شهرا او سبعة
عشر شهرا كذا وقع فى رواية زهير ههنا وفى الصلاة ايضا
عن ابى نعيم عنه وكذا فى رواية الترمذى عنه وفى رواية
اسرائيل عند الترمذى ايضا ورواه ابو عوانة فى صحيحه
عن عامر بن رجاء وغيره عن ابى نعيم فقال ستة عشر من
غير شك وكذا المسلم من رواية بن الاحوص والنسائى من
رواية زكريا بن ابى زايدة وشريك ولابى عوانة ايضا من

رواية

رواية محمد بن بشر وعبيد بتقديم الدال المضمومة كلهم عن ابى اسحق
وكذا لاحمد بسند صحيح عن ابن عباس رضى الله عنهما وللبزار
والطبرانى من حديث عمرو بن عوف سبعة عشر وكذا للطبرانى
عن ابن عباس رضى الله عنهما ونص النووى على صحة ستة
عشر لاخراج مسلم اياها بالجزم فيتعين اعتمادها وقال الدا
ودى انه الصحيح قبل بدر لشهرين وهو قول ابن عباس
والجدرى لان بدرا كانت فى رمضان فى السنة الثانية ونص القاضى
على صحة سبعة وهو قول بن اسحاق وبن المسيب ومالك بن
انس فان قلت كيف الجمع بين الروايتين قلت وجه الجمع ان من
جزم بستة عشر اخذ من شهر القدوم وشهر التحويل شهرا
والمعنى الايام الزايدة فيه ومن جزم بسبعة عشر عدهما معا
ومن شك تردد فى ذلك وذلك ان القدوم كان فى شهر ربيع
الاول بلا خلاف فكان التحويل فى نصف رجب فى السنة الثانية
على الصحيح وبه جزم الجمهور ورواه الحكم بسند صحيح عن ابن
عباس وجاء فيه روايتان احدى وفى سنن ابى داود ثمانية
عشر شهرا وكذا فى سنن بن ماجة من طريق ابى بكر بن عباس
عن ابى اسحاق وابو بكر سى للحفظ وعند بن جرير من طريقه
فى رواية شعبة عشر وفى رواية ستة عشر وخدجه بعضهم
على قول محمد بن حبيب ان التحويل كان فى نصف شعبان وهو
الذى ذكره النووى فى الروضة وافقه مع كونه رجح فى شرحه
رواية ستة عشر شهرا لكونها مجزوما بها عند مسلم ولا يستقيم
ان يكون ذلك فى شعبان وقد جزم موسى بن عقبة بان التحويل
كان فى جمادى الاخيرة وحكى المحب الطبرى ثلاثة عشر ورواية
احدى وستين واعرب منها تسعة اشهر وعشرة ايام وهما
شاذان وقال ابو حاتم بن حبان صلى الى بيت المقدس

سبعة عشر شهرا وثلاثة ايام سوى الان قدومه عليه
الصلاة والسلام من مكة كان يوم الاثنين لاثنتي عشرة
ليلة خلت من ربيع الاول وحولت يوم الثلاثا نصف
شعبان وفي تفسير بن الخطيب عن ابن انها حولت بعد
الهجرة بتسعة اشهر وهو عجيب وعلى هذا القول يكون
التحويل في ذي القعدة ان عد شهر الهجرة وهو ربيع الاول
او ذي الحجة ان لم يعد وهو اغرب وفي ابن ماجة انها
صرفت الى الكعبة بعد دخوله المدينة بشهرين وقال ابراهيم
بن اسحاق حولت في رجب وقيل في جمادى فحصلت في
تعيين الشهر اقوال والله اعلم قوله صلاة العصر هكذا
هو بعضها صلاة العصر وجا ايضا من رواية البرا اخرجها
البخاري في الصلاة وعليه فصلى مع النبي صلى الله عليه وسلم
رجلا ثم خرج بعد ما صلى فمر على قوم من الانصار في
صلاة العصر يصلون نحو بيت المقدس فقال لهم فالحمد فوا
حقبله الاولى في الحديث الاول واطلق الثانية بالعصر
واطلق الاولى وجا في البخاري في كتاب خبر الواحد تقييد
الصلاتين بالعصر فقال من رواية البرا ايضا فوجه نحو
الكعبة وصلى معه رجل العصر ثم خرج فمر على قوم من الانصار
فقال هو يشهد انه صلى مع النبي صلى الله عليه وسلم العصر
وانه قد وجه الى الكعبة قال فانحرفوا هم ركوع في صلاة
العصر وكذا جا الترمذي ايضا ان الصلاتين كانتا العصر
ولم يذكر مسلم ولا النسائي في حديث البرا بعد تعيين صلاة
العصر ولا غيرها وجا في البخاري والنسائي ومسلم ايضا في
كتاب الصلاة من حديث مالك عن عبد الله بن دينار عن ابن
عمر قال بينما الناس يصلون في صلاة الصبح اذ جاءهم آت وقد كانت

وجوههم

وجوههم الى الشام فاستداروا الى الكعبة وكذلك جا ايضا في
مسلم من رواية ثابت عن انس كرواية بن عمر انها الصبح
فمر رجل من بني سلمة وهم ركوع في صلاة الفجر وطريق الجمع
بين رواية العصر والصبح ان الذي صلاها مع النبي صلى الله
عليه وسلم العصر مر على قوم من الانصار في تلك الصلاة
وهي العصر فهذا من رواية البرا واما من رواية بن عمر
وانس رضي الله تعالى عنهما انها الصبح فهي صلاة اهل قبا
ثاني يوم وعلى هذا يقع الجمع بين الاحاديث فالذي مر
بهم ليسوا اهل قبا بل اهل مسجد بالمدينة ومر عليهم في صلاة
العصر واما اهل قبا فاتاهم الاتي في صلاة الصبح كما جا مصرحا
به في الروايات وقال الشيخ قطب الدين وقال بعض المتاخرين
الى ترجيح رواية الصبح قال لانها جات في رواية بن عمر وانس
واهملت في بعض روايات حديث البرا وعلنت بالعصر في
بعض الطرق قال فتقدم رواية الصبح لانها من رواية صحابيين
قلت الاول هو الصواب وقد قال النووي لا ندان امكن
حمل الحديثين على الصحة فهو اولى من تخطئة احدهما رواية العدول
المخرجة في الصحيح وما بينه ما روى ابو داود مرسلا عن
محمد بن الاشجع انه قال كان بالمدينة تسعة مساجد سوى
مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم يسمع اهلها اذان بلال
رضي الله تعالى عنه على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم
فيصلون في مساجدهم واشهرها مسجد بني عمرو بن عوف
من بني النجار ومسجد بني ساعدة ومسجد بني عبيده ومسجد
بني سلمة ومسجد بني زريق ومسجد عفار ومسجد اسلم ومسجد
جهينة وشك في تعيين التاسع قوله فمر رجل وهو عباد
بن تميم بفتح النون وكسر الهاء بن اسامة بن الخطمي صلى القبلتين

بينما

مع النبي صلى الله عليه وسلم ركعتين الى بيت المقدس وركعتين
الى الكعبة يوم صرفت قاله بن عبد البر وقال بن بشكوال
هو عباد بن بشر الا سهلي ذكره الماكي من اجيا مكة عن حويلة
بنت اسلم وكانت من ابنا لغات وفيه نظر ثالث انه عباد
بن وهب رضي الله تعالى عنه نزله على اهل مسجد هولا
ليسوا اهل قبا بل اهل مسجد بالمدينة وهو مسجد بني سلمة
ويعرف بمسجد القبلتين ومر عليهم المار في صلاة العصر
واما اهل قبا فاتاهم الاتي في صلاة الصبح كما قدرناه انفا
وقال الكرماني لفظ الكتاب يحتمل ان يكون المراد من مسجد
هو مسجد قبا ومن لفظ وهم راكعون ان يكونوا في صلاة الصبح
اللهم الا ان يقال العا للتعقيبية لا تساعده قلت بالاحتمال
لا يثبت الحكم والتحقيق فيه ما ذكرناه الان قوله وهم راكعون
يحتمل ان يكون المراد به حقيقة الركوع وان يراد به الصلاة
من تسمية الجزء وارادة الكل استنباط الاحكام
وهو على وجوه الاول فيه دليل على صحة نسخ الاحكام وهو
مجمع عليه الا طايفة لا عتنا بهم قلت النسخ جايز في احكام الشرع
عقلا وواقع عند المسلمين اجمع شرعا خلافا لليهود دعنهم
الله تعالى منه بعضهم باطل نقلا وهو ما جا في التوراة
تمسكوا بالسبت ما دامت السموات والارض فادعوا نقله
تواترا ويدعون النقل عن موسى عليه الصلاة والسلام وانه
قال لا نسخ لشريعته وعند بعضهم باطل عقلا والدليل على جوازه
ووقوعه المعقول والمنقول اما النقل فلا شك ان نكاح الا
خوات كان مشروعا في شريعة ادم عليه السلام وبه حصل
التناسل وهذا لا ينكره احد ومنه ورد في التوراة انه امر
ادم عليه السلام بتزويج بناته من بنيه ثم نسخ وكذا استيفاق

الحد

الحد كان مباحا في عهد يوسف عليه السلام حتى نقل عنه انه
استرق في جميع اهل مصر عام القحط بان اشترى انفسهم
بالطعام ثم نسخ وكذلك العمل في السبت كان مباحا قبل شريعة
موسى عليه السلام ثم نسخ بعدها بشريعته النص في التوراة
على ما زعموا باطله لانه ثبت قطعا عنه تا باخبار الله تعالى
انهم حرفوا التوراة فلم يبق نقلهم حجة ولهذا قلنا لم تجز
الايمان بالتوراة التي في ايديهم حتى بالغ بعضنا الشافعية وجوز
الاستنجا بها لكن بلا ما يجب الايمان بالتوراة التي انزلت على
موسى مع ان شرط التواتر لم يوجد في نقل التوراة اذ لم يبق
من اليهود بعد التواتر من زمن بخت نصر لان اهل التواتر
اتفقوا على انه لما استولى بخت نصر على بني اسرايل قتل
رجالهم وسبى ذراريهم واحرق اسفار التوراة حتى لم يبق فيهم
من يحفظ التوراة وزعموا ان الله تعالى الهم عذيرا عليه
السلام حتى جاءه عن صدره ولم يكن احد اقراه حفظا
قبله ولا بعده ولهذا قالوا انه ابن الله وبعد وه شكرا
دفع عذيرا عند موته الى تلميذ له ليقتداه على بني اسرايل
فاخذ واعلى ذلك الواحد وبه لا يثبت التواتر وزعم بعضهم
انه زاد فيها شيا وحذف شيا فكيف يوثق بها هذا سبيله
فثبت ان ما ادعوا من تاييد شريعة موسى عليه السلام
افتراء عليه ويقال انما نقلوا عن موسى عليه السلام من قوله
تمسكوا بالسبت الى آخره مختلق مفترى ويقال ان هذا مما
اختلقه بن الراوندي عليه ما يستحق الثاني فيه الدليل على
نسخ السنة بالقرآن وهو جايز عند الجمهور من الاشاعرة
والمعتزلة وعند الشافعي فيه قولان قال في احدى قوليه
لا يجوز كما لا يجوز عنده نسخ القرآن بالسنة قولا واحدا وقال

عياض اجازه الاكثر عقلا وسمعا ومنعه بعضهم عقلا واجازه
بعضهم عقلا ومنعه سمعا قال الامام فخر الدين الرازي في
قطع الشافعي واكثر اصحابنا واهل الظاهر واحمد في احدي
روايتيه بامتناع نسخ الكتاب بالسنة المتواترة واجازه الجمهور
ومالك وابو حنيفة رضي الله تعالى عنهم واستدل المجوزون
في المسئلة الاولى بان التوجه لحو بيت المقدس لم يكن
ثابتا بالكتاب وقد نسخ بقوله تعالى وحيث ما كنتم فولوا
وجوهكم شطره واجيب من جهة الشافعي بانما هي نسخ
قران بقران وان الامر اولا كان بتخيير المصلي ان يوقع
وجهه حيث شاء بقوله تعالى اينما تولوا فثم وجه الله ثم
نسخ باستقبال القبلة واجاب بعضهم بان قوله تعالى واقيموا
الصلاة مجمل فسر بامور منها التوجه الى بيت المقدس فيكون
كالمامور به لفظا في الكتاب فيكون التوجه الى بيت المقدس
بالقران بهذه الطريقة وباحتمال ان المنسوخ كان قرانا بالنسخ
لفظه وقال بعضهم النسخ كان بالسنة وترك القران على
وفقها ورد الاول والثاني بان لو صح ما ذكر لاقتضى الا ان
لا يعلم ناسخ من منسوخ بعينه اصلا وانما يطرد ان في كل ناسخ
ومنسوخ والثالث مجرد دعوى فلا يقبل قالوا قال الله
تعالى لتبين للناس ما نزل اليهم وصفة بكونه مبينا فلو جاز
نسخ السنة بالقران لم يكن النبي مبينا والتالي باطل فالملزوم
مثله اما الملازمة فلانه اذا نسخ حكما ثم نسخه الله تعالى بقوله
لم يتحقق التبيين منه لان المنسوخ مدفوع لا مبين لان
النسخ رفع لا بيان فاما بطلان التالي فلما نزله لتبين
للناس ما نزل اليهم وصفه بكونه مبينا قلنا لانم الملازمة
ان المراد بالبيان البيان ولانم ان النسخ ليس بيانا فانه بيان

بانها

بانها ايد الحكم الاول وبينه سلمنا ان النسخ ليس بيانا ولم
المراد منه بيان العام والمجمل والمنسوخ وغيرها لكن لا يجب
ان الاية تدل على امتناع كون القران ناسخا للسنة وقالوا
لو جوز ذلك لزم تغيير الناس سنن النبي صلى الله عليه وسلم
وعن طاعته لانه يوهم ان الله تعالى لم يرض بما سنه
الرسول صلى الله عليه وسلم واللازم باطل لانه مناقض
للبعثة فالملزوم كذلك قلنا الملازمة ممنوعة لانه اذا
علم انه مبلغ عن الله تعالى ولا يتعقل لان الكلام من غير الله تعالى
الثالث فيه جواز النسخ بخبر الواحد قال القاضي واليه
مال القاضي ابو بكر وعبيده من المحققين ووجهه ان
العمل بخبر الواحد مقطوع كما ان العمل بالقران والسنة
المتواترة مقطوع به وان الدليل الموجب لثبوته او لغيره
الدليل الموجب لتعيينه وثبوت غيره قلت اختاره الامام
الغزالي والباجي من المالكية وهو قول اهل الظاهر
الرابع قال المازري وغيره اختلفوا في النسخ اذا ورد
متى يتحقق حكمه على المكلف ويحتج بهذا الحديث احد
القولين وهو انه لا يثبت حكمه حتى يبلغ المكلف لانه ذكر انهم
تحولوا الى القبلة وهم في الصلاة ولم يعيد وا ما مضى فهذا يدل
على ان الحكم انما يثبت بعد البلوغ وقال غيره فايدة الخلاف
في هذه المسئلة هي ان ما فعل من العبادات بعد النسخ وقبل
البلوغ هل يعاد ام لا والخلاف انه لا يلزم حكمه قبل تبليغ
جبريل عليه السلام وقال الطحاوي وغيره دليل على ان من
لم يبلغه نسخ الله تعالى ولم تبلغه الدعوة ولا امكنه استعلام
ذلك من غيره فالفرض غير لازم له والحجة غير قائمة عليه
وقال القاضي قد اختلف العلماء فيمن اسلم في دار الحرب او

الحداق بلاد الاسلام حيث لا يجد من لا يستقل الشرايع ولا
علم ان الله فرض شيئا من الشرايع ثم علم بعد ذلك هل يلزمه
قضاء ما مر عليه من صيام وصلاة لم يعلمها فذهب مالك والشافعي
في احد قوليه الى لزوم وانه قادر على الاستعلام والبحث والخروج
الى ذلك وذهب ابو حنيفة ان ذلك يلزمه ان امكنه ان يستعلم
فلم يستعلم وفرط وان كان لا يحضره من يستعلمه فلا شيء
عليه قال وكيف يكون لله فرض على من لم يفرضه الخامس
قال الامام المازري بنى على مسائله النسخ مسايل الوكيل
اذا تصرف بعد العزل ولم يعلم هل القول بان حكم النسخ
لازم حين الوجود لا تمضي افعاله وعلى الثاني هي ماضية
قال القاضي ولم يختلف المذهب فيمن اعتقد ولم يعلم بعتقه
ان حكمه حكم الاحرار فيما بينه وبين الناس واما فيما بينه
وبين الله فيما يذر ولم يختلفوا في المعتقة انها لا تقتدي
حلت بسير سيرها اختلفوا فيمن هو فيها بنا على هذه
المسيلة فرعل الاسقاط في الصلاة كالاية تعلم بالعتق في اثنا
صلاتها قلت ومذهب الشافعي فيمن اعتقت ولم تعلم حتى
قد غت من الصلاة وكانت قادرة على الستر هل يجب الاعادة
عليها قولان للشافعي كمن صلى بالنجاسة ناسيا عنده وان عتقت
في اثنايها وعلمت بالعتق فان تحركت مضت في صلاتها وان
كانت قادرة على الستر وسترت قريبا صح وان مضت
مدة في التكشف قطعت على الاصح من المذهب السادس
فيه دليل على قبول خبر الواحد مع غيره من الاحاديث
اعادة الصحابة رضي الله تعالى عنهم قبول ذلك وهو مجمع
عليه من السلف معلوم بالتواتر من عادة النبي عليه الصلاة
في توجيهه ولاته ورسله لحكام الافاق ليعلموا الناس دينهم

ويبلغوهم

ويبلغوهم سنة رسولهم السابع فيه دليل على جواز
الاجتهاد في القبلة ومراعاة السمت ليلهم الى جهة الكعبة
لاول وهلة في الصلاة قبل فطنهم على موضع عينها الثامن
فيه جواز الصلاة الواحدة الى جهتين وهو الصحيح عند
اصحاب الشافعي فيمن صلى الى جهة باجتهاد ثم تغير اجتهاده
في اثنايها فيستدير الى الجهة الاخرى حتى لو تغير اجتهاده
اربع مرات صلى الى اربع جهات في صلاة واحدة فتصح
صلاته على الاصح في مذهب الشافعي التاسع فيه جواز
الاجتهاد بحضور النبي صلى الله عليه وسلم وفيه خلاف
لانهم كان يمكنهم ان يقطعوا وان يبنوا من محل البناء وهو
محل اجتهاده والعاشر فيه وجوب الصلاة الى القبلة والاجماع
على انها الكعبة شدها الله تعالى الحادي عشر تحتج به
على ان من صلى بالاجتهاد الى غير القبلة ثم تبين له الخطا
لا يلزمه الاعادة لانه فعل ما عليه في ظنه مع مخالفة
الحكم ونفس الامر كما ان اهل قبا فعلوا ما وجب عليهم
عند ظنهم بقاء الامر على يسر فلم يوسروا بالاعادة
الثاني عشر فيه استحباب الكرام القادم اقاربه بالنزول
عليهم دون غيرهم الثالث عشر ان محبة الانسان الانتقال
من طاعة الى اكمل منها ليست قادحة في الرضا بل هو محبوب
الرابع عشر فيه تمني تغيير بعض الاحكام اذا ظهرت
المصلحة الخامس عشر فيه الدلالة على شرف النبي
صلى الله عليه وسلم وكرمه على ربه حيث يعطى له ما يحبه
من غير سوال السادس عشر فيه بيان ما كان من الصحابة
من الحرص على دينهم والشفقة على اخوانهم قال زهير
حدثنا ابو اسحاق عن البراء في حديثه هذا انه مات على

القبلة رجاله وثقوا فلم يدر ما يقول فيهم فانزل الله
تعالى وما كان الله ليضيع ايمانكم قال الكرماني يحتمل
ان البخاري ذكره على سبيل التعليق منه ويحتمل ان يكون
داخلا تحت حديثه السابق بما لو جوزنا العطف بتقدير
حرف العطف كما هو مذهب بعض النحاة وقال بعضهم
وهو منه قال انه معلق وقد ساقه المصنف في
التفسير مع جملة الحديث عن ابي نعيم عن زهير فيلزم ان
قلت اما الكرماني فانه جوز ان يكون هذا مسندا
بتقدير حرف العطف وحرف العطف لا يجوز حذفه
في الاختيار وهو المذهب الصحيح واما التأويل المذكور
فانه جزم به سعيد ههنا لان قوله وهو منه قال
انه معلق به لا على هذا بل هذا او هو لان صورته
صورة التعليق بلا شك وليس ما بينه وبين ما يتصله
ما يتركه اياه ولا يلزم من سوقه في التفسير جملة
واحدة سياقا واحدا ان يكون هذا موصولا غير معلق
وهذا ظاهر لا يخفى ومما رواه زهير بن معاوية هذا في
حديث البراء رضي الله عنه اخرجه ابو داود والترمذي
من حديث ابن عباس رضي الله عنهما قال لما وجه النبي
صلى الله عليه وسلم الى الكعبة قالوا يا رسول الله كيف
باخواننا الذين ماتوا وهم يصلون الى بيت المقدس
فانزل الله تعالى وما كان الله ليضيع ايمانكم وكذا اخرجه
ابن حبان في صحيحه والحاكم في مستدركه قوله انه اي
الشان قوله ما ان فعل وفاعله قوله رجال وقوله
على القبلة قيل ان الخبر معترض بينهما واراد بالقبلة بيت
المقدس وهي القبلة المنسوخة وان مصدرية والتقدير

قبل

قبل التحويل الى الكعبة والله بن ماتوا على القبلة المنسوخة
قبل تحويلها الى الكعبة عشرة انفس ثمانية منهم من قريش
وهم عبد الله بن شهاب الزهري والمطلب بن ازهر
الزهري والسكران بن عمرو العامري ماتوا بمكة وخطاب
بالمهملة بن الحارث الجمحي وعمرو بن امية الاسدي وعبيد
الله بن الحارث السهمي وصبرة بن عبد العزى العدوي
وعدي بن نضلة العدوي واثنان من الانصار وهما البراء
بن معرور وبالمهملات واسعد بن زرارة ماتا بالمدينة وهؤلاء
العشرة متفق عليهم وماتا ايضا قبل التحويل اياس بن
معاذ الاشهلي لكنه مختلف في اسلامه قوله وقتلوا على
صيغة المجهول عطف على قوله ماتوا فان قلت كيف
يتصور اطلاق القتل على الميت لان الذي يموت حتف
انفه لا يسمى مقتولا قلت قال الكرماني يحتمل ان يكون
المقتولون بقصد المباينين وفائدة ذكر القتل بيان كيفية
موتهم اشعارا بشرفهم واستبعاد الصباح طاعتهم وان
العقل حرزية لكون الواو بمعنى او قلت كلامه يشعر بقتل
رجال قبل تحويل القبلة وهذا ليس بشيء لانه لم يعرف
مطلقا في الاخبار ان احدا من المسلمين قتل قبل تحويل القبلة
على ان هذه اللفظة اعني قوله وقتلوا لا يوجد في غير
رواية زهير بن معاوية وفي باقي الروايات كلها ذكر
الموت فقط فيحتمل ان يكون هذا غير محفوظ وقال بعضهم
فان كانت هذه محفوظة فيحمل على ان بعض المسلمين ممن
لم يسمه قتل في تلك المدة في غير الجهاد ولم يضبط اسمه
لقلة الاعتناء في التاريخ اذ ذاك ثم وجدت في المغازي ذكر
رجل اختلف في اسلامه وهو سويد بن الصامت فقد

ذكر ابن اسحاق انه لقي النبي صلى الله عليه وسلم قبل ان يلقاه
الا انصار في العقبة فعرض عليه الاسلام فقال ان هذا
لقول حسن وانك المدينة فقتل بعاث وقعة يعاث وكانت
قبل الهجرة قال فكان قوم يقولون لقد قتل وهو مسلم
فيحتمل ان يكون هو المراد قلت فيه نظر من وجوه الاول
ان هذا حكم بالاحتمال ولا يصح والثاني قوله لقلة الاعتنا
بالتاريخ اذ ذاك ليس كذلك فكيف اعتنوا بضبط اسما
العشرة المبشرين ولم يعتنوا بضبط الذين قتلوا بل الاعتنا
بالمقتولين اولى لهم مزيد على عجمهم والثالث ان الذي
وجد في المغازي لا يصح دليلا لتصحيح اللغة المذكورة
من وجهين احدهما ان هذا الرجل لم يتفق على اسلامه
والاخر ان هذا واحد وقوله وقتلوا صيغة الجمع تدل
على المقتولين جماعة واقلها ثلاثة انفس والرابع منه وجوه
النظر ان وقعت بعاث كانت بين الاوس والخزرج في
الجاهلية ولم يكن في ذلك الوقت اسلام فكيف يستدل بقتل
الرجل المذكور في وقعة بعاث على ان قتله كان في وقت
كون القبلة هو بيت المقدس وهذا ليس بصحيح وقال
الصغاني بعاث بالضم على ليلتين من المدينة ويوم بعاث
يوم كان بين الاوس والخزرج في الجاهلية ووقع في كتاب
المعنى بالغين المعجمة والصواب بالعين المهملة لا غير ذكره
في حضل التاء المثلثة في كتاب الباء الموحدة قوله فلم يدر انك
فلم يعلم رسول الله صلى الله عليه وسلم ان طاعتهم ضايعة
ام لا فانزل الله الاية ص باب حسن اسلام
المرء ش اي هذا باب في بيان والباء هنا مضاف فقطا وجه
المناسبة بين البابين من حيث ان المذكور في الباب الاول

ان

ان الصلاة من الايمان وهذا الباب فيه حسن اسلام المرء
ولا يحسن اسلام المرء الا باقامة الصلاة وقال بعضهم في
توجيه حديث الباب السابق وفيه بيان ما كان في الصحابة
من الحرص على دينهم والشفقة على اخوانهم وقد وقع لهم نظير
هذه المسئلة لما نزل تحذيم الخمر كما صح من حديث البراء ايضا
فنزلت ليس على الذين امنوا وعملوا الصالحات جناح فيما
طعموا الى قوله والله يحب المحسنين وقوله تعالى انا لا نضيع
اجر من احسن عملا ولا حظة هذا المعنى عقب المصنف هذا
الباب بقوله باب حسن اسلام المرء فانظر الى هذا هل ترى
له تناسبا لوجه المناسبة بين البابين وقال بعض الشارحين
ومناسبة الترتيب زيادة الحسن على الاسلام واختلاف
احوالهم بالصعبة الى الاعمال قلت هذا ايضا قريب من الاول
ص قال قال مالك اخبرني زيد بن اسلم ان عطاء بن يسار
اخبره ان ابا سعيد الخدري رضي الله عنه اخبره انه سمع
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا اسلم العبد
فحسن اسلامه يكفر الله عنه كل سيئة كان زلفها وبعد ذلك
القصاص الحسنة بعشرة امثالها الى سبعمائة ضعف والسيئة
بمثلها الا ان يتجاوز الله عنها ش مطابقة الحديث للترجمة
ظاهرة لا تخفى بيان رجاله وهم اربعة الاول الامام مالك
سبق في اول الكتاب رضي الله عنه الثاني زيد بن اسلم ابو اسامة
العدوي المكي مولى عمر بن الخطاب رضي الله عنه الثالث عطاء
ابن يسار بفتح الياء اخو الحروف والسين المهملة ابو محمد الهلالي
مولى ميمونة ام المؤمنين الرابع ابو سعيد سعد بن مالك
الخدري وقد مر ذكرهم بيان لطائف اسناده منها
ان رواته اربعة اجلاء مشهورين ومنها انه سلسل بلفظ الاخبار

على سبيل الانفراد وهو افضل من الشيخ اذا كان العالي
وحده وهذا عند من فرق بين الاخبار والتحديث وبين
ان يكونا معه غيره او لا يكون ومنها ان فيه التصريح
بسماع الصحابي من النبي صلى الله عليه وسلم وهو يدفع احتمال
سماعه من صحابي اخر فافهم بيان حكم هذا الحديث
ذكره البخاري معلقا ولم يوصله في موضع من الكتاب والبخاري
لم يدرك زمن مالك فيكون تعليقا ولكنه بلفظ جازم فهو
صحيح ولا قدح فيه وقال ابن حزم انه قادح في الصحة لانه
منقطع وليس كما قال لانه موصول من جهات اخر صحيحة
ولم يذكره ليشهرته وكيف وقد عدف من شرطه وعادته
انه لا يجزم به الا بتثبت وثبوت وليس كل منقطع يقدح
فيه حقا وان كان يطلق عليه انه منقطع بحسب الاصطلاح
الا انه في حكم المتصل في كونه صحيحا وقد وصله ابو
ذر الهروي في بعض النسخ فقال اخبرنا الصروي وهو
العباس بن الفضل سنا الحسين بن ادريس سنا هشام
بن خالد سنا الوليد بن مسلم عن مالك به ولذا وصله النسائي
عن احمد بن العلى بن زيد عن صفوان بن صالح عن الوليد
بن مسلم عن مالك عن زيد بن اسلم به وقد وصله الاسماعيلي
بزيادة فيه فقال اخبرني الحسن بن سفيان سنا حميد
بن قتيبة الاسدي قال قرات على عبد الله بن نافع الصائغ
ان مالكا اخبره قال واخبرني عبد الله بن محمد بن مسلم ابا
يوسف بن عبد الاعلى حدثني يحيى بن عبد الله بكير سنا
عبد الله بن وهب سنا مالك بن انس واللفظ لابن نافع
عن زيد بن اسلم عن عطاء بن يسار عن ابي سعيد الخدري ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا اسلم العبد كتب الله

له كل حسنة قدمها ومحى عنه كل سيئة زلفها ثم قيل له ايتنفا
العمل الحسنة بعشر امثالها الى سبعمائة والسيئة بمثلها
الا ان يعفو الله وكذا اوصله الحسن بن سفيان من طريق
اسماعيل بن ابي اويس كلهم عن مالك عبد الله بن نافع والبزار
من طريق اسحاق العدوي والبيهقي في الشعب من طريق
اسماعيل بن ابي اويس كلهم عن مالك وقال الدارقطني
في كتاب غرائب مالك انفرد هو لا التسعة ابن وهب والوليد
بن مسلم وطلحة بن يحيى وزيد بن شعيب واسحاق العدوي
وسعيد الزبيري وعبد الله بن نافع وابراهيم بن المختار
وعبد العزيز بن يحيى فرووه عن مالك عن زيد عن عطا
عن ابي سعد وخالفهم معن بن عيسى فرواه عن مالك عن
زيد عن عطا عن ابي هريرة وهي رواية شاذة ورواه
سفيان بن عيينة عن زيد بن اسلم عن عطا مرسلا وقد
حفظ مالك الوصل فيه وهو اتقن لحديث اهل المدينة من
غيره وقال الخطيب هو حديث ثابت وذكر البزار ان مالكا
تردد بوصله وقال ابن بطال حديث ابن سعيد اسقط النجا
بعضه وهو حديث مشهور من رواية مالك في غير الموطا
ونصه اذا اسلم الكافر فحسن اسلامه كتب الله له كل حسنة
كان ذلفها ومحى عنه كل سيئة كان لفها وذكر باقيه بمعناه بيان
الالفاظ قوله فحسن اسلامه معنى حسن الاسلام الدخول
فيه بالظاهر والباطن جميعا يقال في عرف الشرع حسن اسلام
فلان اذا دخل فيه حقيقة وقال ابن بطال معناه ما جاء في حديث
جبريل عليه السلام الاحسان ان تعبد الله كانك تراه اراد
مبالغة الاخلاص لله سبحانه وتعالى بالطاعة والمراقبة له
يكفر الله من التكفير وهو التغطية وهو من المعاصي كالاحباط

في الطباعات وقال الزمخشري التكفيء اماطة المستحق من
العقاب بثواب ازيد او بتوبة قوله كان زلفها اي
قديها وقال ابن سيدة زلف الشئ وزلفه قدمه وعن ابن
الاعرابي ازلف الشئ قدمه وفي الجامع الزلفة تكون العقوبة
من الخير والشر وفي الصحاح الزلف المتقدم عن ابي عبيد
وتزلفوا وازدلفوا اي تقدموا وقال الكسائي زلفها تشديد
اللام والفاء اي اصلحها وقدمها يقال زلفته وازلفته ازلافا
بمعنى التقديم واصله الزلفة القديمة وفي بعض نسخ المقارنة
زلفها بتخفيف اللام قلت ازلفها بزيادة الالف وحكاية ابي
ذر وحرر وراية غيره زلفها بدون الالف وبالتخفيف وقال
النووي بالتشديد ورواه الدارقطني من طريق طلحة
بن يحيى عن مالك بلفظ ما من عبد يسلم فيحسن اسلامه
الا كتب الله له كل حسنة زلفها ومحى عنه كل خطيئة زلفها
بالتخفيف فيهما وللنسائي نحوه لكن قال ازلفها بالتشديد
وازلف بمعنى واحد قاله الخطابي وحكى المحكم ازلف الشئ
قربه وزلفه مخففا ومثقلا قدمه وفي المشارق زلف
بالتخفيف اي جمع وكسب وهذا يشتمل الامرين واما القربة
فلا تكون الا في الخير قال قيل على هذا رواية غير ابي ذر
راجحة قلت الذي قاله الخطابي يساعد رواية ابي ذر
فافهم قوله كتب الله اي امر ان يكتب وروى الدارقطني
من طريق دري بن شعيب عن مالك بلفظ يقول الله لملايكته
اكتبوا قوله القصاص قال الصغاني هو العقود قلت
المراد به ههنا مقابلة الشئ بالشئ اي بكل شئ يعامله موضع في
مقابلة شئ ان خيرا فخير وان شرا فشر قوله ضعف قال
الجوهري ضعف الشئ مثله وضعفاه مثلا وقال الكسائي

وان قلت فلم اوجب الفقيه حيثما اوصى بضعف نصيب
ابنه مثل نصيبه وبضعفي نصيبه ثلاثة امثاله قلت المعتبر
في الوصايا والاقارير العرف العامي لا الموضوع اللغوي
الاول الذي قاله الجوهري منقولا عن ابي عبيدة ولكن
قال الازهري الضعف في كلام العرب المثل الى ما زاد وليس
بمقصور على المثلين بل جاء في كلام العرب ان يقول هذا
ضعفه اي مثلاه وثلاثة امثاله لان الضعف في الاصل
زيادة غير محصورة الا ترى الى قوله عز وجل فاولئك
لهم جزاء الضعف بما عملوا لم يرد مثلا ولا مثلين ولكنه
اراد بالضعف الاضعاف فاقل الضعف محصور وهو المثل
والكثرة غير محصورة اذا كان كذلك يجوز ان يكون ايجاب
الفقيه في المسئلة المذكورة غير موضوع على العرف العامي
بل لوحظ فيه وضع اللغة بيان الاعراب قوله يقول
في محل النصب على انه مفعول ثان لقوله سمع على حذف
من يدعي انه يتعدى الى مفعولين والصحيح انه لا يتعدى
تحقيقه يكون نصبا على الحال فان قيل لم لم يقل قال مناديها
لسمع مع ان القضية ماضية اجيب لغرض الاستحضار كانه
يقول الان وكانه يريد ان يطلع الحاضرين على ذلك اقول
مبالغة في تحقق وقوع القول وذلك كقوله تعالى ان مثل
عيسى عند الله كمثل ادم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون
حيث لم يقل فكان قوله فحسن عطف على اسلم قوله يكفر
الله جزاء الشرط اعني قوله اذا وتجوز فيه الرفع والجزم كما
في قول الشاعر وان اتاه خليل يوم مسغبة يقول لا عاب
ماليا ولا حرم وذلك اذا كان مثل الشرط ماضيا والجواب
مضارعا وعند الجزم تلتقي الساكنان فتحرك بالكسر لان

الاصل فى الساكن اذا حرك بالكسر ولكن الرواية ههنا
بالرفع وقع فى رواية البزار يغفر الله بصيغة الماضى فوافق
فعل الشرط وقال بعضهم يغفر الله بضم الراء الان اذا وان
كانت من ادوات الشرط لكنها لا تجزم قلت هذا كلام
من لم يتتبع من العربية شيأ وقد قال الشارع استغن ما
اغناك ربك بالغنى ○ واذا يصبك حصاصة فتحمل ○ وجزم اذا
قوله يصبك ○ وهذا قال العز استعمل اذا للشرط ثم انشد
الشعر المذكور ثم قال ولهذا جزمه قوله كل سيئة قوله
وكان بعد ذلك كلام اضافى منصوب لانه مفعول يغفر الله
قوله كان زائدة جملة فى محل الجر لانها صفة سيئة
قوله وكان بعد ذلك اى بعد حسن الاسلام القصاص
وهو مرفوع بانه اسم كان وهو يحتمل ان تكون ناقصة
وان تكون تامة وانما ذكره بلفظ الماضى وان كان السياق
يقتضى لفظ المضارع لتحقق وقوعه كانه واقع وذلك
كما فى قوله تعالى ونادى اصحاب الجنة قوله الحسنة مرفوع
بالابتداء وبعشر امثالها فى محل الرفع على الخبرية قوله
الى سبعمائة يتعلق بمحذوف ومحلها النصب على الحال
اى منتهية الى سبعمائة قوله والسيئة مبتدا وبمثلها
خبره اى لا تزاد عليها قوله الا ان يتجاوز الله عنها اى عن
السيئة اى يعفو عنها بيان المعانى فيه استعمال المضارع
موضع الماضى والماضى موضع المضارع لنكات ذكرناها
وفيه الجملة الاستثنائية وهى قوله الحسنة بعشر امثالها
وهى فى الحقيقة جواب عن السؤال ولا محل لها من الاعراب
وقد علم ان الجملة من حيث هى هى غير معربة ولا تستحق
الاعراب الا اذا وقعت موقع المفرد فحينئذ يكسى اعرابه

محلا

محلا وقد نظم ابن ام قاسم النحوى الجمل التى هى محل الاعراب
والتى لا محل لها بثمانية ابيات وفى قوله جمل انت ولها
محل معرب سبع لان قلت محل العدد ○ ○ ○
خبرية حالية محكية ○ ولذا المضاف لها بغير تردد
ومعلق عنها وتابعة لما ○ هو معرب اوذ واحمل فاعدد
وجواب شرط جازم بالفا او ○ باذا وبعض قال غير مفيد
واتك سبع والخامس موضع ○ صلة ومعترض وجملة مبتد
وجواب اقسام وما قد فسرت ○ فى اشهد والحلف غير بعيد
وبعيد تخصيص وبعد معلق ○ لا جازم وجواب ذلك اورد
ولذلك تابعه لشئ ما له ○ من موضع فاحفظه غير مفند
وقد نظمها الشيخ اثير الدين ابو حيان بستة ابيات وهى قوله
وحذ جملا ستا وعشرا منصفها ○ لها موضع الاعراب جاءت بينا
فموصفية حالية خبرية ○ مضافا لها واحكل بالقول معلنا
لذلك فى التعليق والشرط والجزا ○ اذا عامل يأتى بلا عمل منا
وفى غير هذا لا محل لها كما انت صلة بيد وة فانك العنا
مفسرة ايضا وحشوا الذ اثنت كذا له فى التعصب نلته
به المعنى وفى الشرط كذا له جوابه جواب غير مثله سوك الذى
قوله الحسنة بعشر امثالها من قوله تعالى من جاء بالحسنة
فله عشر امثالها من قوله تعالى من جاء بالحسنة وقوله الى
سبعمائة ضعف من قوله تعالى مثل الذين ينفقون اموالهم
فى سبيل الله كمثل حبة انبتت سبع سنابل فى كل سنبلة مائة
حبة والله يضاعف لمن يشاء فان قيل بين فى الحديث الانتهاء
الى سبعمائة وقوله والله يضاعف لمن يشاء يدل على انه قد
يكون الانتهاء الى اكثر والجواب ان الله تعالى يضاعف تلك
المضاعفة وهى ان يجعلها سبعمائة وهو ظاهر وان قلنا ان معناه

انه يضاعف السبعماية بان يزيد عليها ايضا هذا كله في مشية
تعالى واما التضعيف فهو الى سبعماية فقط وفيه نظر لانه صرح
في حديث ابن عباس رضي الله تعالى عنهما اخرجه البخاري
في الرقاق ولفظه كتب الله عشر حسنات الى سبعماية
ضعف الى اضعاف كثيرة وفي كتاب العلم لابي بكر احمد بن عمرو
ابن ابي عاصم البيلي بنا شيبان الايلي نبا سويد بن حاتم
نبا ابو العوام الجزار عن ابي عثمان النهدي عن ابي هريرة
انه قال ان الله تعالى يعطي بالحسنة الفي الف حسنة وايضا
ففي جملة حديث مالك ما اسقطه البخاري ان الكافر اذا
حسن اسلامه يكتب له في الاسلام كل حسنة عملها في الشرك
فالله تعالى من فضله اذا كتب الحسنات المتقدمة قبل
الاسلام فبالاولى ان يتفضل على عبده المسلم باشياء من غير
حساب وتظير هذا الذي اسقطه البخاري ان الكافر اذا حسن
اسلامه ما جاء في حديث حكيم بن حازم حزام اسلمت على ما اسلفت
من خير اخرجه البخاري في الزكاة وفي العتق ومسلم في الايمان
فان قلت لم اسقط البخاري هذه الزيادة قلت قيل لانه
اسقطه عمدا وقيل لانه مشكل على القواعد فقال المازري
ثم القاضي وغيرهما اي البخاري على القواعد والاصول
انه لا يصح من الكافر التقرب فلا يثاب على طاعته في شركه
لان من شرط التقرب ان يكون عارفا بمن تقرب اليه والكافر
ليس كذلك واول حديث حكيم حزام من وجوه الاول ان معنى
قوله عليه الصلاة والسلام اسلمت على ما اسلفت من خير انك
اكتسبت طباعا جميلة تنفع بتلك الطباع في الاسلام بان يكون
لك معونة على فعل الطاعات والثاني اكتسبت ثناء جميلا
بقي لك في الاسلام والثالث لا يبعد ان يراد في حسناته التي يفعلها

في الاسلام ويكثر اجره لما تقدم له من الافعال الحميدة وقد
جاء ان الكافر اذا كان يفعل خيرا فانه يخفف عنه به فلا يبعد
ان يزاد في اجوره والرابع زاده القاضي وهو انه ببركة ما
سبق لك من الخير هداك الله للاسلام اي سبق لك عند
الله من الخير ما حملك على فعله في جاهليتك وعلى حكامة
الاسلام وتقعيده النووي في شرحه فقال هذا الذي
ذكره ضعيف بل الصواب الذي عليه المحققون وقد ادعى
فيه الاجماع على ان الكافر اذا فعل فعلا جميلا على جهة
التقرب الى الله تعالى كصدقة وصلة رحم واعتقاد ونحوها
من الخصايل الحميدة ثم اسلم يكتب له كل ذلك ويثاب
عليه اذا مات على الاسلام ودليله حديث ابي سعيد
الخدري الذي يأتي الاتي وحديث حكيم بن حزام ظاهر فيه
وهذا امر لا يحيله العقل وقد ورد الشرع به فوجب
قبوله واما دعوى كونه مخالفا للاصول فغير مقبول له
واما العقلا لا تصح عبادة من كافر ولو اسلم لم يعتد بها
فمرادهم لا يعتد بها في احكام الدنيا وليس فيه نقض
لثواب الاخرة فان اقدم قايل على التصريح بانه اذا اسلم
لا يثاب عليها في الاخرة فهو مجازف نبرد قوله بهذه السنة
الصحيحة وقد يعتد ببعض افعال الكافر في الدنيا فقد
قال الفقها اذا لزمه كفارة ظهار وغيرها فكفر في حال
كفره ثم اسلم هل يلزمه اعادة الغسل اجزاه ذلك واذا
اسلم لا يلزمه اعادتها واختلفوا ايضا لو اجنب واغتسل
في كفره ثم اسلم هل يلزمه اعادة الغسل والاصح اللزوم
وبالغ بعض اصحابنا فقال يصح من كل كافر طهارته غسلا
كانت او وضوءا او تيمما واذا اسلم صلاتها وقد ذهب

الى ما ذهب اليه النووى ابراهيم الحربى وابن بطال
والقرطبى وابن منير وقال ابن منير المخالف للقواعد دعوى
انه يكتب له وذلك فى حال كفره واما ان الله يضيف اليه
الحسنات فى الاسلام ثواب ما كان صدر منه مما كان يظنه
خيرا مما سابق منه كما له تفضل عليه ابتداء من غير عمل
وكما يتفضل على الغابر بثواب ما كان يعمل وهو قاعد
فاذا جاز ان يكتب له ثواب ما لم يعمل البتة جاز ان يكتب
له ثواب ما عمله غير موفى الشروط وقال ابن بطال لله
تعالى ان يتفضل على عباده بما شاء ولا اعتراض عليه
فوائده منها ان فيه الحجة على الخوارج وغيرهم من الذين
يكفرون بالذنوب ويخلدون خلود المذنبين فى النار ومنها
ان قوله الا ان يتجاوز الله عنها دليل لمذهب اهل السنة
انه تحت المشيئة ان شاء الله تجاوز عنه وان شاء اخذه
ومنها ان فيه دليلا لهم فى ان اصحاب المعاصى لا يقطع
عليهم بالنار خلافا للمعتزلة فانهم قطعوا بعقاب صاحب
الكبيرة اذا مات بلا توبة ومنها ما قال بعضهم اول الحديث
يرد على من انكر الزيادة والنقص فى الايمان ولا يلزم
من قابلية الوصف الزيادة والنقصان قابلية الزيادة
اياها لان الذات هو هو لا يتبدل ذلك كما عرف فى موضعه
ص حدثنا اسحاق بن منصور اخبرنا عبد الرزاق نا معمر
وعن همام عن ابى هريرة رضى الله تعالى عنه قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم اذا احسن احدكم اسلامه فكل
حسنة يعملها تكتب له بعشر امثالها الى سبعمائة ضعف وكل
سيئة يعملها تكتب له بمثلها ش مطابقة الحديث للترجمة
ظاهرة بيان رجاله وهم خمسة الاول اسحاق بن منصور بن

بهرام

بهرام قال النووى بكسر الباء والمشهور فتحها ابو يعقوب
الكوسج من اهل مرو وسكن نيسابور ورحل الى العراق
والشام والحجاز روى عنه الجماعة الا ابا داود وهو احد الائمة
من اصحاب الحديث وهو الذى روى عن احمد المسائل
قال النسائى ثقة ثبت مات بنيسابور سنة احدى وخمسين
ومائتين الثانى عبد الرزاق ابن همام بن نافع الصنعانى
اليمانى سمع عبيد الله العمرى ومعمرا والثورى ومالكا وغيره
قال معمر عبد الرزاق خليق ان يضرب اليه اكباد الابل
وقال احمد بن حنبل ما رايت احسن من عبد الرزاق
قال الحافظ ابو احمد بن عدى قال ابن معين ليس بالثورى
ونسبه العباس بن عبد العظيم الى الكذب قال والواقعى
اصدق منه وقال ابو احمد لعبد الرزاق حديث كثير وقد رحل
اليه الناس وكتبوا عنه ولم ير فى حديثه باسا الا انهم نسبوه
الى التشيع وقد روى احاديث فى فضائل اهل البيت ومناقب
غيرهم مالم يوافقه عليها احد من الثقات فهذا اعظم ما دفنوه
به مما رد به المناكير وقال النسائى فى كتاب الضعفاء عبد
الرزاق بن همام فيه وتظر لمن كتب عنه باخره وزاد بعضهم
عن النسائى كتبت عنه احاديث مناكير وقال البخارى فى التاريخ
الكبير ما حدث به عبد الرزاق من كتابه فهو اصح مات سنة
احدى عشرة ومائتين روى له الجماعة الثالث معمر بفتح الميمين
بن راشد ابو عروة البصرى وقد مر ذكره فى اول الكتاب
الرابع همام بتشديد الميم بن منبه بن كامل بن سيج بفتح السين
المهملة وقيل بكسرها وسكون الياء آخر الحروف وفى آخره
جيم ابو عقبة اليمانى الصنعانى الذمارى الابناوى احد وجوه
وهو اكبر من تابعى صحب ابا هريرة وابن عباس ومعاوية

قال يحيى بن معين ثقة توفى سنة احدى وثلاثين ومائة
بصنعاء روى له الجماعة وهو من الافراد وان كان يشترك
معه فى الاسم دون الاب جماعة من الصحابة والتابعين فلا
يلتفت الى تضعيف العلاس لمن فاته من حديثه فى الصحيحين
الخامس ابو حميدة رضى الله عنه **ذكر الانساب** الصنعانى
نسبة الى صنعاء مدينة باليمن بزيادة النون فى آخره والقياس
ان يقال صنعاوى وهو من العرب من يقول خابرة لواسط الهمزة
النون لان الالف والنون متعاقبان فى التانيث وصنعا ايضا
قرية بالشام وهذه النسبة شاذة النانى نسبة الى اليمن
بزيادة الالف قال الجوهرى اليمن بلاد العرب والنسبة
اليها يمنى ويمان بتخفيفه والالف عوض من يا النسبة فلا
يجتمعان قال سيبويه وبعضهم يقول يمانى بالتشديد فاعلم
الزمارى بكسر الدال المهملة وتخفيف الميم نسبة الى زمار
على مرحلتين من صنعا وفى العباب كسحاب بفتح الدال
وتقال زمار مثل قطار وقرية باليمن على مرحلة من صنعا
سميت قبيلة من اعمال حمير الانبارى بفتح الهمزة وسكون
الباء الموحدة وفتح النون نسبة الى الانباء وهم قوم باليمن
من ولد الفرس الذى جهزهم كسرى مع سيف بن يزن
الى ملك الحبشة فقتلوا الحبشة واقاموا باليمن وقال ابو
حاتم بن حبان كل من ولد باليمن من اولاد الفرس وليس
من العرب يقال انبارى وهم الانباء **بيان لطائف**
اسناده منها ان فيه التحديث والاخبار والعنعنة فى قوله
حدثنا اسحاق بن منصور وفى بعض النسخ حدثنى بالافراد
وفى قوله حدثنا معمر وفى بعض النسخ اخبرنا معمر ومنها ان هذا
الاسناد اسناد حديث من نسخة همام المشهورة المدونة

باسناد

باسناد واحد من عبد الرزاق عنه وقد اختلفوا فى افراد
حديث من نسخه باسنادها ولعلم يكن مبتدا بها ولا
فالجمهور على جوازه ومنهم البخارى وقيل بالمنع ومسلم
ايضا اخرجه بعد التسعة عشر ان نسخة همام بن منبه رافع عن
عبد الرزاق الى آخره ولكنه اخرجه مطولا وهو ايضا اخرجه
فى كتاب الايمان وغالب ما يتعلق بالحديث فى الكلام على
الوجوه المذكورة قد مر فى الحديث السابق قوله احدكم
الخطاب فيه بحسب اللفظ وان كان للحاضرين من الصحابة
لكن الحكم عام لما علم ان حكمه عليه الصلاة والسلام على الواحد
حكم على الجماعة الا بدليل منفصل وكذا حكم تناوله النساء
وكذا فيما اذا قال اذا اسلم المرا والعبد فان المراد منه الرجال
والنساء جميعا بالاتفاق اما الذاهى فى كيفية التناول اهى حقيقة
عند منية او شد منية او مجاز او غير ذلك قوله اذا احسن
احدكم اسلامه كذا فى رواية مسلم ايضا ووقع فى مسند اسحاق
بن راهويه عن عبد الرزاق اذا احسن اسلام احدكم ورواه
الاسماعيلى من طريق ابن المبارك عن عبد الرزاق عن معمر
كالاول فان قيل فى الحديث السابق الحسنة بالسبعة وههنا
كل حسنة وكل سيئة مما الفرق بينهما قلت لا فرق بينهما
فى المعنى لان الالف واللام فيهما هنا لا للاستغراق وكذا ايضا
لا للاستغراق كذا الا فرق فى اطلاق الحسنة ثمة والتقييد هنا
بقوله يعلمها اذ المطلق يحمل على المقيد لان الحسنة النبوية
لا تكتب بالعشر اذ لابد من العمل حتى يكتب بها واما السيئة
فلا اعتداد بها دون العمل اصلا وكذا فى زيادة لفظ يكتب
هنا اذ ثمة ايضا مقدرة لان الجار لابد له من متعلق وقد
يكتب او يثبت او نحو ذلك قوله مثلها وزاد مسلم واسحاق

والاسماعيلي في روايتهم حتى لقي الله عز وجل فان قلت
اين الجواب اذا قلت الجملة بالفارسية اعني قوله فكل حسنة
بجملها تكتب له قوله كل حسنة كلام اضافي مبتدا وخبره قوله
يكتب له وقوله بجملها جملة من الفعل والفاعل والمفعول
في محل الجر لاضافة لحسنة قوله الى سبعمائة في محل النصب
على الحال اي مضعفة الى سبعمائة قوله بمثلها الباقية للمقابلة
والله اعلم ص باب احب الدين الى الله ادومه
ش الكلام فيه من وجوه الاول قوله باب خبر مبتدا محذوف
غير مستوف ان اعتبرت اضافته الى الجملة وقوله احب الدين
كلام اضافي مبتدا وخبره قوله ادومه الثاني وجه المناسبة
بين البابين ان المذكور في الباب الاول حسن اسلام المرء
وهو الامتثال بالاوامر والانتهاء عن النواهي والشفقة على خلق
الله تعالى والمطلوب في هذه المداومة والمواظبة وكلما واظب
العبد عليه وداوم زاد من الله محبة لان الله تعالى يحب
مداومة العبد على العمل الصالح وقال الكرماني احب الدين
اي احب العمل اذ الدين هو الطاعة ومناسبته لكتاب الايمان
من جهة ان الدين والايمان والاسلام واحد قلت العجب
منه كيف رضي بهذا الكلام فالمناسبة لا تطلب الا بين البابين
المتواليين ولا تطلب بين بابين او بين كتابه وباب بينهما
ابواب عديده وكذلك دعواه باتحاد الدين والايمان
والاسلام والعدل بينهما ظاهر وقد حققناه فيما مضى وقال
بعضهم مراد المصنف الاستدلال على ان الايمان يطلق على
الاعمال لان المراد بالدين ههنا العمل والدين الحقيقي هو الاسلام
والاسلام الحقيقي مرادف للايمان فيصح بهذا المقصود ومناسبته
لما قبله من قوله عليكم بما تطيقون الى آخره لما تقدم ان الاسلام يحسن

بالاعمال

بالاعمال الصالحة اراد ان يبينه على ان اجهاد النفس في ذلك
الى حد الطاقة غير مطلوب قلت فيه نظر من وجوه الاول
قوله مراد المصنف الاستدلال على ان الايمان يطلق على
الاعمال غير صحيح لان الحديث ليس فيه ما يدل على هذا
والاستدلال بالترجمة ليس باستدلال يقوم به الدعى فان
قلت في الحديث ما يدل عليه وهو قوله احب الدين اليه
ما دام المراد ههنا من الدين العمل وقد اطلق عليه الدين
قلت هذا انما يمشي اذا اطلق الدين المعهود المصطلح على
العمل وليس كذلك فان المراد بالدين ههنا الطاعة بالوضع
الاصلي فان لفظ الدين مشترك بين معان كثيرة مختلفة
الدين بمعنى العادة وبمعنى الجزا وبمعنى الطاعة وبمعنى الحساب
وبمعنى السلطان وبمعنى الملة وبمعنى الورع وبمعنى القهر وبمعنى
العمل وبمعنى ما يتدين به الرجل وبمعنى العبودية وبمعنى
الاسلام وفي المحكم الدين الاسلام الثاني انه قال الاسلام
الحقيقي مرادف للايمان بمعنى كلاهما واحد وقال ان الايمان
يطلق على الاعمال بتشبيه اي ان الاعمال من الايمان ثم قال
ان الاسلام يحسن بالاعمال الصالحة فكلامه هذا يشير
الى ان الاعمال ليست من الايمان لان الحسن من الاوصاف
الزائدة على الذات وهي غير الذات فيتج من كلامه ان
الاسلام يحسن بالاسلام وهذا فاسد الثالث فيصح
بهذا المقصود ومناسبته لما قبله غير مستقيم لانه لا يظهر
وجه المناسبة لما قبله لما قاله اصلا وكيف يوجد وجه المناسبة
من قوله عليكم بما تطيقون والترجمة ليست عليه واما وجه
الخمسة لما قبله بما ذكرته كما تقدم فوجهه الثالث قوله احب
الدين احب هنا افعل لتفضيل المفعول ولمحبة الله تعالى للدين

ارادة ايصال الثواب عليه قوله ادومه هو افعل
من الدوام وهو شمول جميع الازمنة اى التابيد فان قيل
شمول الازمنة لا تقبل التفضيل فما معنى الادوم اجيب بان
المراد بالمداوم هو الدوام العرفى وذلك قابل للكثرة والقلة
فافهم ص حدثنا محمد بن المثنى حدثنا يحيى عن هشام قال اخبرنى
ابى عن عايشة رضى الله عنها ان النبى صلى الله عليه وسلم
دخل عليها وعندها امراة قال من هذه قالت فلانة تذكر
من صلاتها قال مه عليكم من العمل بما تطيقون فوالله لا يمل
الله حتى تملوا وكان احب الدين اليه ما داوم عليه صاحبه
ش مطابقة الحديث للترجمة ظاهرة وهى فى قوله وكان احب
الدين اليه ما داوم عليه صاحبه بعبرانه عبر لفظ ما داوم
عليه ولكنه فى المعنى مثله وكذا ثمان فى الترجمة الى الله يدل
اليه وهى رواية المشتمل وحده وكذا فى رواية عبدة عن
هشام وعند اسحاق بن راهويه فى مسنده وكذا البخارى
ومسلم من طريق ابى سلمة عن عايشة وبقية الروايات
توافق الترجمة بيان رجاله وهم خمسة الاول ابو موسى
محمد بن المثنى البصرى المعروف بالزمن وقد مر فى
باب حلاوة الايمان الثانى يحيى بن سعيد القطان الاحول
وقد مر فى باب من الايمان ان يحب لاخيه الثالث هشام
بن عروة الرابع ابوه عروة بن الزبير بن العوام وقد مر
ذكرهما فى الحديث الثانى من الصحيح الخامس ام المومنين
عايشة رضى الله عنها وقد مر ذكرها ايضا غير مرة بيان
تعدد موضعه ومن اخرجه غيره اخرجه البخارى
ايضا فى كتاب الصلاة وقال فيه كانت عندى امراة من بنى
اسد وسماها مسلم لكن قال فيه ان الحولاء بنت تويت بن

حبيب بن اسد وسماها مسلم لكن قال خبير بن عبد العزى
مرت بها وعندها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت هذه
الحولاء بنت تويت وذكروا انها لا تنام الليل فقال عليه الصلاة
والسلام لا تنام الليل خذوا من العمل ما تطيقون فوالله لا يسام
الله حتى تسلموا وذكره مالك فى الموطا وفيه فقيل له هذه الحولاء
لا تنام الليل فذكره ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم
حتى عرفت الكراهة فى وجهه وذكره مسلم من رواية الزهرى
عن عروة ثم ذكر حديث هشام عن ابيه عروة كما اورده
البخارى هنا وفى الصلاة وفيه انه عليه الصلاة والسلام دخل
عليها وعندها امراة واخرجه النسائى فى الايمان والصلاة
عن شعيب بن يوسف النسائى عن يحيى عن سعيد به فان
قلت قوله وعندها امراة فى هذه الحولاء غيرها قلت
يحتمل ان تكون هذه واقعة احدى احديها انها مرت بها
والاخرى كانت عندها ويحتمل ان تكون غيرها لكن قوله
البخارى وعندى امراة من بنى اسد يدل انها الحولاء بنت
تويت ولكن الظاهر ان القصة واحدة دلت عليها رواية
محمد بن اسحاق عن هشام فى هذا الحديث مرت بى رسول
الله صلى الله عليه وسلم الحولاء اخرجه محمد بن نصر فى كتاب
قيام الليل ووجه التوفيق ان يحمل على انها كانت اولا عند عايشة
رضى الله تعالى عنها فلما قدم النبى صلى الله عليه وسلم قامت
المراة لتخرج فمرت به فى خلال ذهابها فسالها عنها رسول الله
صلى الله عليه وسلم فبهذا اتفقت الروايات والحولاء بالحا المهملة
تانيث الاحول وتويت بضم التا المثناة من فوق وفتح الواو
وسكون الياء اخر الحروف وفى اخره تا مثناة من فوق ايضا وكانت
الحولاء امراة صالحة عابدة مهاجرة رضى الله تعالى عنها

بيان اللغات قوله فلانة اى الحولا الاسدية وهى غير منصرف لان حكمها حكم اعلام الحقايق كاسامة لانها كناية عما كان علم مونث للاما سمى المونثة فقيها العلمية والتانيث قوله مه بفتح الميم وسكون الهاء وهى اسم سمى به الفعل وشبث على السكون ومعناه اكففت فان وصله نونته فقلت مه مه ويقال مهمهب به اى زجرته وقال البيتى اذا دخله التنوين كان نكرة واذا حذف كان معرفة وهذا القسم من اقسام التنوين الذى يختص بالدخول على النكرة ليفصل بينها وبين المعرفة فالمعرفة غير منون والنكرة منون قوله عليكم ايضا من اسما الافعال اى الزموا من الاعمال ما تطيقون الدوام عليه قوله لايمل الله من الملالة وهى الشامة والضجر وفى يضجر فى باب فعلت ملالت من الشئ املى وفى المحكم ملالت الشئ مللا وملالا وملالة واملنى واملنى على ورجلا ملول وملالة وملولة وذو املة وللانثى ملول وملولة وملول على المبالغة وفى الجامع وانت مال قوله احب الدين اى احب الطاعة ومنه فى الحديث فى صفة الخوارج يمرقون من الدين اى من طاعة الامة ويجوز ان يكون فيه حذف تقديره احب اعمال الدين وقال البيتى فان قلت المراد يمرقون من الدين من الايمان لانه ورد فى رواية اخرى يمرقون من الاسلام قلت الخوارج عبدة راجين من الدابرة بالاتفاق فيحمل الاسلام على الاستسلام الذى هو الانقياد والطاعة قوله داوم من المداومة وهى المواظبة قال الجوهرى المواظبة عليه وثلاثيه دام الشئ يدوم ويدام دوما ودواما ودوامة واداما غيره ودام الشئ سكن **الاعراب** قوله دخل عليها فى محل الرفع على انها حال قوله

وعندها امراة جملة اسمية وقعت حالا قوله قال هكذا بغير فاء وراية الاصيلى وفى رواية غيره فقال بالفا العاطفة ووجه الاول انه يكون جملة استيناقية اعنى جواب سوال مقدر فكان قايلا يقول ماذا قال حين دخل فقالت قال من هذه فقوله من مبتدا وهذه خبره والجملة مقول القول قوله قالت اى عايشة فعل وفاعل قوله فلانة مرفوع لانه خبر مبتدا محذوف اى هى فلانة اى الحولا الاسدية قوله تذكر بفتح التا الثناة من فوق فعل مضارع للمونث وفاعله عايشة رضى الله تعالى عنها ويروى يذكر بالبا احد الحروف المصومة على فعل مالم يسم فاعله وقوله من صلاتها فى محل الرفع مفعول نايب عن الفاعل والمعنى يذكرون ان صلاتها كثيرة وفى رواية احمد عن يحيى القطان لاتنام تصلى وعلى الوجه الاول هى فى محل النصب على المفعولية قوله مه بمعنى القول قوله بما تطيقون وفى رواية ما تطيقون بغير الباء ومعناه ما تطيقون الدوام عليه والمعتمد رنا دوام الفعل لا اصل الفعل لدلالة السياق عليه قوله حتى الله بحيث وربما الفتح قوله لايمل الله فعل وفاعل قوله حتى تملوا اى حتى ان تملوا فان مقدرة ولهذا نصبت تملوا قوله احب الدين كلام اضافى مرفوع لانه اسم كان قوله اليه اى الى الله قوله ما دام عليه صاحبه فى محل النصب لانه خبر كان وصاحبه مرفوع بدوام وكلمة ما للمدة والتقدير مدة دوام صاحبه عليه **بيان المعانى** قوله مه زجر كما ذكرنا ولكنه يحتمل ان يكون للمراية والمراد نهيها عن مدح المراة ويحتمل ان يكون المراد النهى عن تكليف عمل لايطاق به ولهذا قال بعده عليكم من العمل ما تطيقون

وقال ابن ابين لعل عايشة امنت عليها الفتنة فلذلك
سدحها في وجهها قلت جاء في رواية حماد بن سلمة عن هشام
في هذا الحديث ما يدل على انها انما ذكرت ذلك بعد ان
خرجت المراة اخرجها الحسن بن سفيان في مسنده من
طريقه ولفظه كانت عندي امراة فلما قامت قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم من هذه يا عايشة قالت يا رسول
الله هذه فلانة وهي كما قد اهل المدينة قوله من العمل
يحتمل ان يريد به صلاة الليل لورودة على سببه ويحتمل
ان يحمل جميع الاعمال قاله الباجي قوله بما تطيقون قال
القاضي يحتمل الندب الى تكلف ما لنا به طاقة ويحتمل النهي
عن تكلف ما لا يطيق والامر بالاقتصار على ما لا يطيق قال
وهو انسب للسياق قوله عليكم من العمل بما تطيقون
فيه عدول عن خطاب النساء الى خطاب الرجال وكان الخطاب
للنساء فيقتضي ان يقال عليكن ولكنه لما طلب بغير الحكم
لجميع الامة غلب الذكور على الاناث في الذكر قوله فوالله
لا يمل الله حتى تملوا فيه المشاكلة والازدواج وهو ان يكون
احد اللفظين موافقة للاخر وان خالفت معناها لما
قال تعالى فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه معناه فجازوه
على اعتدائه فسموه اعتداء وهو عدول ليزدوج اللفظة
الثانية مع الاولى ومنه قوله تعالى وجزاء سيئة سيئة مثلها
وقال الشاعر وهو عمرو بن كلثوم

الا لا يجهلن احد علينا ... فنجهل فوق جهل الجاهلينا

اراد فنجازيه على فعله فسماه جهلا والجهل لا يفعله ذو
عقل ولكنه على الوجه الذي ذكرناه والحاصل ان الملال لا يجوز
على الله تعالى ولا يدخل تحت صفاته لانه نقص الشيء استثقالا

وكراهة

وكراهة له بعد حرص ومحبة فيه وهو من صفات
المخلوق فلا بد من تاويل واختلف العلماء فيه فقال الخطابي
معناه انه لا يترك الثواب على العمل حتى تتركوا العمل وذلك
ان من مل شيئا تركه يكنى عن الترك بالملال الذي هو سبب
الترك وقال ابن قتيبة معناه انه لا يمل اذا مللتم قال
ومثاله قولهم في البليغ فلان لا ينقطع حتى ينقطع خصومه
معناه انه لا ينقطع اذا انقطعت خصومه ولو كان معناه
ينقطع اذا انقطعت خصومه لم يكن له فضل على غيره
وقال بعضهم معناه ان الله لا يتناهى حقه عليكم في الطاعة
حتى يتناهى جهدكم فيه فلا تتكلفوا ما لا تطيقونه
من العمل كنى بالملال عنه لان من هناهت فتر عن امره
وعجز عن فعله ملله وتركه وقال التيمي معناه ان الله
لا يمل ابدا مللتم انتم او لم تملوا فخوفهم لا اكلك حتى يشيب
العذاب ولا يصح شيبه لان شيب العذاب ليس ممكنا عادة
بخلاف ملال العباد وحكى الماوردي ان حتى ههنا بمعنى
حين او بمعنى الواو وهذا ضعيف حد ابيان استنباط
الاحكام الاول فيه دلالة على استعمال المجاز وهو اطلاق
الملك على الله تعالى الثاني فيه جواز الحلف من غير استحلاف
وانه لا كراهة فيه اذا كان فيه تفخيم امر او حث على طاعة
او تنفير عن محذور ونحوه وقال اصحاب الشافعي يكره
اليمين الا في مواضع منها ما ذكرنا ومنها اذا كانت في دعوى
فلا يكره اذا كان صادقا الثالث فيه فضيلة الدوام على
العمل والحث على العمل الذي يدوم والعمل القليل الدايم
خير من الكثير المنقطع لان بدوام القليل تدوم الطاعة والذكر
والمراقبة والنية والاخلاص والاقبال على الله سبحانه ويتبع

القليل الدايم بحيث يزيد على الكثير المنقطع اضعافا كثيرة
الرابع فيه بيان شفقة النبي صلى الله عليه وسلم ورافته
بامته لانه ارشدهم الى ما يصلحهم وهو ما يمكنهم الدوام
عليها بخلاف ما يصف عليه فانه تعرض لانه يترك كله
او بعضه او يفعله بكلفة فيفوته الخير العظيم وقال
ابو الزناد والمهلب انما قاله عليه الصلاة والسلام حشية
الملال اللاحق وخذ ذم الله تعالى من التزم فعل البر ثم
قطعه بقوله ورهبانية ابتدعوها ما كتبناها عليهم
الا ابتغاء رضوان الله فما رعوها حق رعايتها الا تري
ان عبد الله بن عمر ندم على مراجعة النبي صلى الله عليه
وسلم بالتخفيف عنه كما ضعف ومع ذلك لم يقطع الذي
التزمه الخامس فيه دليل للجمهور ان صلاة جميع الليل مكروهة
وعن جماعة من السلف لا باس به قاله النووي وقال
القاضي كرهه مالك مرة وقال لعله يصح معلولا وفي رسول
الله صلى الله عليه وسلم القدوة ثم قال لا باس به ما لم يضر
ذلك بصلاة الصبح فان كان يأتيه الصبح وهو نايم خلاف ان
كان به متعود وكسل فلا باس به **ص باب**
زيادة الايمان ونقصانه **ش** اي هذا باب في بيان زيادة
الايمان ونقصانه وباب مرفوع مضاف حذفا وجه المناسبة
بين البابين حيث ان المذكور في الباب الاول احسة دوام
الدين الى الله تعالى والمذكور في هذا الباب زيادة الايمان
ونقصانه فلا شك ان زيادة الايمان بدوام العبد على اعمال
الدين ونقصه بنقصه في الدوام سيما هذا على مذهب
البخاري وجماعة من المحدثين واما على قول من لا يقول
بزيادة الايمان ونقصانه فانه ايضا يوجد الزيادة

بالدوام والنقص بالتقصير فيه ولكنهما يرجعان الى
صفة الايمان لا الى ذاته كما عرف في موضعه **ص** وقول
الله تعالى وزدناهم هدى وقوله ويزداد الذين امنوا
ايمانا وقال اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي ورضيت
لكم الاسلام دينا فاذا ترك شيئا من الكمال فهو ناقص
ش وقول مجرور عطف على قوله زيادة الايمان وقوله
الثاني ايضا عطف عليه والتقدير باب في بيان زيادة
الايمان وبيان نقصانه وبيان قول الله تعالى وزدناهم
هدى وبيان قوله ويزداد الذين امنوا ايمانا الثالث قوله
قال وقال اليوم اكملت لكم دينكم بلفظ الماضي ولم يقل وقوله
اليوم اكملت لكم دينكم على اسلوب اخويه لان العرض منه
ما هو لازمه وهو بيان النقصان والاستدلال به على
ان الايمان كما تدخله الزيادة فلذلك يدخله النقصان
لان الشيء اذا قبل احد الضدين لابد وان يقبل الضد الاخر
وبيان ذلك بقوله فاذا ترك شيئا من الكمال فهو ناقص
بخلاف ما تقدم من الايتين فان المراد منهما اثبات الزيادة
صريحا لا استلزاما لان الزيادة مصرحة فيهما بخلاف الاية
الثالثة فان الصريح فيها الكمال الذي يقابله النقصان وهو
يفهم منه التزاما لا صريحا ولما كان الباب مترجما بزيادة
الايمان ونقصانه احتج على الزيادة بصريح الايتين وعلى
النقصان بالاية الثالثة بطريق الاستلزام وقد ذكر الايتين
المتقدمتين في باب امور الايمان عند قوله كتاب الايمان وقد
قلنا انه لو ذكر ما يتعلق بامور الزيادة والنقصان في باب
واحد اما هناك واما ههنا كان انسب ولكنه عقد هذا الباب
ههنا لاحد المناسبة التي ذكرناها انفا (١) الاية الاولى في سورة

الكهف والثانية في سورة المدثر والثالثة في سورة المائدة
وقد مرت الكلام في الايتين الاوليتين هناك فان قلت دلالة
الاية الثانية ظاهرة على زيادة الايمان وكيف يدل الاولى
وليس فيها الا زيادة الهدى وهي الدلالة الموصلة الى
البغية ويقال هي الدلالة مطلقا قلت زيادة الهدى
مستلزمة الايمان او المراد من الهدى هو الايمان ويقال
بنا بطال هذه الاية يعني قوله تعالى اليوم اكملت لكم دينكم
حجة زيادة الايمان ونقصانه لانها نزلت يوم كملت الفرايض
والسنن واستقر الدين واراد الله عز وجل قبض نبيه
فدلت هذه الاية ان كمال الدين انما يحصل بتمام الشريعة
فتصور كماله بقبض تصور نقصانه وليس المراد التوحيد
بوجود قبل نزوله الاية فالمراد الاعمال فمن حافظ عليها
فايمانه اكمل من ايمان من قصر قلت هذه الاية لا تدل
اصلا على زيادة الدين ولا على نقصانه لان المراد اكملت لكم
شرايع دينكم وتقليل بنا بطال على مدعاه دليلا لما قلتنا
وحجة عليه لانه قال لانها نزلت يوم كملت الفرايض
والسنن واستقر الدين ولم يقل احد ان الدين كان ناقصا
الى وقت نزول هذه الاية حتى اكملت في هذا اليوم فانما
المراد اكمال شرايع الدين في هذا اليوم لان الشرايع نزلت
شيا فشيا طول مدة النبوة فلما كملت الشرايع قبض الله
نبيه عليه الصلاة والسلام وهو ايضا صرح بقوله وليس المراد
التوحيد لوجوده قبل نزول الاية فان ادعى ان الاعمال
من الايمان فليس بتصور لانه يلزم ان يكون كمال الايمان
في هذا اليوم وقبله كان ناقصا لان الشرايع التي هي
الاعمال ما كملت الا في هذا اليوم وقال الذمخشري اكملت

لكم دينكم كعنيتكم امر عدوكم وقهرتم واليد العليا لكم كما
تقول الملوك اليوم كمل لنا الملك وكمل لنا ما يريد اذ كفوا
من ينازعهم الملك ووصلوا الى اعراضهم وسياغيهم او
كملت لكم ما تحتاجون اليه في تكليفكم من تعليم الحلال والحرام
والتوقيف على الشرايع وقوانين القياس واصول الاجتهاد

ص حدثنا مسلم بن ابراهيم حدثنا هشام حدثنا قتادة
عن انس رضي الله تعالى عنه قال يخرج من النار من قال
لا اله الا الله وفي قلبه وزن شعيرة من خير ويخرج من
النار من قال لا اله الا الله وفي قلبه وزن برة من خير
ويخرج من النار من قال لا اله الا الله وفي قلبه وزن
ذرة من خير ش مطابقة الحديث للترجمة ظاهرة لاسيما
على مذهبه بيان رجاله وهم اربعة الاول مسلم
بضم الميم وكسر اللام الخفيفة بن ابراهيم ابو عمرو البصري
الازدي العتكي العراهيدي مولاهم العتابي وقد يعرف بالشحام
روى عنه البخاري وابو داود وروى البقية عن رجل
عنه وله سنة ثلاث وثلاثين ومايتين بالبصرة لعشر
بقين من صفر سنة اثنتين وعشرين ومايتين وقال
يحيى بن معين هو ثقة مامون وقال ابو حاتم ثقة
صدوق وقال احمد بن عبد الله كان ثقة عمي باخرة وكان
سهم من سبعين امراة الثاني هشام بكسر الهاء بن ابي
عبد الله واسم ابي عبد الله سنبر الدبعي البصري الدستوائي
ويكنى بابي بكر قال وكيع كان ثبتا وقال ابو داود الطيالسي
كان امير المومنين في الحديث وقال محمد بن سعد كان
ثقة ثبتا في الحديث حجة الا انه كان يرى القدر وقال العجلي
كان يقول بالقدر ولم يكن يدعو اليه توفي سنة اربع وخمسين

وماية على قول روى له الجماعة الثالث قتادة بن دعامة
وقد مر ذكره الرابع انس بن مالك رضى الله عنه وقد
مر ايضا **بيان الانساب** الغذاهيدي بفتح الغاء وبالذا
والهاء المكسورة واليا اخر الحروف الساكنة والدال المهملة
وقال ابن الاثير بالذال المعجمة يظن من الازد ومنهم
الخليل بن احمد النحوى قلت هو غذاهيد بهو بن شبابة بن
مالك بن مهد بن عنم بن دوس كذا قال فيه ابن الكلبى
فذاهيد وقال ابن دريد بنو غذهود بن شبابة الذي
يقال لهم الغذاهيد والغذهود الغليظ من قولهم تغذهد
هذا الغلام اذا سمن يقال غلام غذهود ولا يوصف
به الرجل قال والغذهود ولد الاسد وفى لغة او ذعمان
وفى كتاب الجمهرة غذهود بن الحارث الذى من ولده
الخليل بن احمد النحوى وهو الغذهودي قال ومن
قال الغذاهيدى فانما يريد الجمع كما يقال مهالبة والنسبة
اليه بعد الجمع وقال ابو محمد على شبابة واقفه بن الكلبى
وغيره وهو الصواب ان شاء الله وشبابة والحارث
اخوان وقال ابو جعفر حكى قطرب ان الغذهود هو
الغلام الكبير قال وعن ابى عبيدة الغذاهيد اولاد العول
قال ابو جعفر والنسبة اليه غذهدى مثل مغايرى قال
ابو محمد وهذا القول لم اره لغيره الدبعى بفتح الدال والباء
الموحدة نسبة الى ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان وهو
ربيعة الفرس وقال ابو جعفر وربيعة بن نزار شعب
واسع فيه قبايل وعمايد وبطون واتحاد ممن ينسب
اليه من الرواة هشام بن ابى عبد الله الدستوائى الدبعى
الدستوائى بفتح الدال واسكان السين المهملتين وبعدها

تاشناة

تاشناة من فوق مفتوحة واخره هذه بلا نون وقيل
الدستوائى بالقصر والنون والاول هو المشهور ودستوا كورة
من كور الاهواز كان يبيع الثياب التى تجلب منها فنسب
اليها قلت ضبط السمعانى بضم التاء المثناة من فوق وفى الا
نساب للدشاطى قال سيبويه يقال فى دستواد دستوانى
مثل مجدانى بالنون **بيان لطايف اسناده** منها ان فيه
التحديث والعنعنة ومنها ان رواته كلهم بصريون ومنها
انهم كلهم ايضا اجلا **بيان تعدد موضعه ومن اخرجه**
غيره اخرجه البخارى ايضا فى التوحيد عن معاذ بن فضالة
واخرجه مسلم فى الايمان عن محمد بن المثنى عن بريد
بن زريع عن سعيد وهشام وشعبة به وقصة ليزيد
مع شعبة وعن ابى عثمان المسمعى مالك بن عبد الواحد
ومحمد بن المثنى كلاهما عن معاذ بن هشام عن ابيه به
واخرجه الترمذى فى صفة جهنم عن محمود بن غيلان
عن ابى داود عن شعبة وهشام به وقال وقال حسن
صحيح **بيان اللغات** قوله شعيرة واحدة الشعير والبرة
بضم الباء وتشديد الراء واحدة البر وهى القمح وقال ابن
دريد والبر افصح من قولهم القمح وجمع البر ابرار
عند المبرد ومثله سيبويه والذرة بفتح الذال المعجمة
وتشديد الراء واحدة الذر وهى اصغر النمل وقال القاضى
عياض الذر النمل الصغير وعن بعض نقله الاخبار ان الذر
الهبا الذى يظهر فى شعاع الشمس مثل دوس الابر ويروى
عن ابن عباس رضى الله عنهما اذا وضعت كفك على التراب
ثم نفضتها فما سقط من التراب فهو ذرة وحكى ان اربع
ذرات خردلة وقيل الذرة من الفواره وعشرين جزءا

من شعيرة انتهى كلامه وقد ابدلها شعيبة بضم الدال وتخفيف
الراء وكان شعبة المناسبة اذ هي من الحبوب ايضا كالبرة
والشعيرة وقال النووي واتفقوا على انه تصحيف قلت
لاينبغي ان ينسب مثل شعبة الى التصحيف بل له وجه بعيد
عند البعد **بيان الاعراب** قوله يخرج بفتح الياء من
الخروج وبضمها وفتح الراء من الاخراج وهو رواية الاصيلي
والاول رواية الجمهور وقوله من قال جملة في محل الرفع
على الوجهين اما على الوجه الاول فهو فاعل واما على الوجه
الثاني فهي بمعنى نائب عن الفاعل وكلمة من موصولة
وقال جملة صلتها وقوله لا اله الا الله بمعنى القول فقوله
وفي قلبه زنة شعيرة جملة اسمية وقعت حالا من قوله
من خير كلمة من بيانية والكلام في اعراب الباقي كالكلام
فيما ذكرنا **بيان المعاني والبيان** منه طي ذكر الفاعل
لشهرته لانه من المعلوم ان احدا لا يخرجه من النار الا الله
عز وجل وفيه اطلاق الخير على الايمان لان المراد من قوله
من خير من الايمان كما جاء في الرواية الاخرى والخير في الحقيقة
ما يتقرب العبد الى الله تعالى وما ذاك الا الايمان وفيه
الاستعارة بالكناية بيانه ان الوزن انما يتصور في الاجسام
دون المعاني والايمان معنى ولكنه شبه الايمان بالجسم
فاضيف اليه ما هو من لوازم الجسم وهو الوزن وفيه تنكير
خير الذي هو الايمان بالتنوين الذي يدل على التقليل ترغيبا
في تحصيله اذ لما حصل الخروج باقل ما يطلق عليه اسم
الايمان فلكثير منه بالطريق الاولى فان قلت التنكير يقتضي
ان يكفي اي ايمان كان وباي شيء كان ومع هذا لابد من الايمان
بجميع ما علم بمجيء الرسول صلى الله عليه وسلم به ضرورة

حتى

حتى يوجب الخروج من النار قلت الايمان في عرف الشرع
لا يطلق الا اذا كان بجميع ما جاء به صلى الله عليه وسلم فلا بد
من ذلك حتى يتحقق حقيقة الايمان ويصح اطلاقه فان
قلت التصديق القلبي كاف في الخروج اذ المؤمن لا يخلد
في النار ولما تقول لا اله الا الله فلا حيز احكام الدنيا عليه
فما وجه الجمع بينهما قلت المسئلة مختلف فيه فقال البعض
لا يكفي مجرد التصديق بل لا بد من القول والعمل ايضا
وعليه البخاري او المراد من الخروج هو بحسب حكمنا به
اي يحكم بالخروج ان كان في قلبه ايمان ضامما اليه ضوابطه
الذي يدل عليه اذ الكلمة هي شعاد الايمان في الدنيا وعليه
مدار الاحكام فلا بد منها حتى يصح الحكم بالخروج فان قلت
يعلم هذا لا يكون قائلا لا اله الا الله بل لا بد من محمد رسول
الله معه قلت المراد المجموع وصار الجزو الاول منه علما
للكل كما يقال قرأت قل هو الله احد اي قرأت كل السورة
او كان بعد قبل مشعر عينه ضمنا اليه **بيان استنباط**
الاحكام الاول قال التيمي استدل البخاري بهذا الحديث على
نقصان الايمان لانه يكون لواحد وزن شعيرة وفي اكثرين
البرة والبرة اكبر من الذرة فدل على انه يكون للشخص القابل
لا اله الا الله اقل من الايمان لا يكون ذلك القدر لقابل اخر
وقال الكرماني لا اختص بالنقصان بل يدل على الزيادة
ايضا قلت المراد من الخير الثمرات وكذلك في رواية من
ايمان ثمرات الايمان ولا نزاع في زيادة ثمرات الايمان
ونقصانها فان قلت ما المراد بالثمرات القلبية قلت
المراد بها مراتب العلوم الحاصلة المستلزمة للتصديق
بكل واحد من جزئيات الشرع وقال المهلب الذرة افضل

الجوزجانى وهو فى هذا الحديث التصديق الذى لا يجوز
ان يدخله النقص وما فى البرة والشعيرة من الزيادة
على الذرة فانما هى من الزيادة فى الاعمال بجعل التصديق
بها وليست زيادة فى نفس التصديق ويحتمل ان تكون
الذرة واحدها التى فى القلب ثلاثيا من نفس التصديق لان
قوله لا اله الا الله لا تتم الا بتصديق القلب واللسان يتفاضلون
فى التصديق اذ يجوز عليه الزيادة بزيادة العلم والمعاينة
اما ان يادته بزيادة العلم فلقوله تعالى ليكمزادته هذه
ايمانا الاية واما زيادته بزيادة المعاينة فلقوله تعالى
ولكن ليطمئن قلبى وقوله تعالى ثم لترونها عين اليقين حيث
جعل له مزية على علم اليقين قلت حقيقة التصديق شئ واحد
لا يقبل الزيادة والنقصان وقال الامام ان كان المراد من
الايمان التصديق فلا تقبل الزيادة والنقصان وان كان
الطاعات فيقبل والاصل هو التصديق والقول بلا اله الا الله
احد الاحكام فى الدنيا والناس انما يتفاضلون فى التصديق
التفضلى لا فى مطلق التصديق وقوله تعالى ولكن ليطمئن
قلبى حكاية عن قول ابراهيم عليه السلام وكيف يمكن ان يقال
فى حقه زاد تصديقه بالمعاينة لان القول بهذا يستلزم
القول بنقصان تصديقه قبل ذلك وذا لا يجوز فى حقه عليه
الصلاة والسلام وانما كان مراده من هذا ان يضم الى علمه
الضرورى العلم الاستدلالى ليزيد سكونا لان تظاهر الادلة
اسكن للقلب فافهم الثانى فيه دخول عصاة الموحدين النار
الثالث فيه ان صاحب الكبيرة من الموحدين لا يكفر بفعلها
ولا يخلد فى النار الرابع انه لا يكفى فى الايمان معرفة القلب
دون الكلمة عند اعتقاد سوال لم قدم الشعيرة على البرة

اجيب

اجيب لانها اكبر جرما منها ويقرب بعضها من بعض
واخر الذرة لصغرها وهذا من باب الترقى فى الحكم وان
كان من باب التنزيل فى الصورة فافهم ص قال ابو
عبد الله قال ابو نعيم حدثنا قتادة حدثنا انس عن النبى صلى
الله عليه وسلم من امان مكان خير ش المراد من ابى عبد الله
هو البخارى نفسه ولا يوجد فى بعض النسخ قال ابو عبد الله
بل المذكور بعد تمام الحديث وقال ابان بالواو العاطفة
هذا من تعليقات البخارى وقد وصله الحاكم فى كتاب
الاربعين من طريق ابى سلمة موسى بن اسماعيل قال ثنا
ابان بن يزيد فذكر الحديث وفى ذكره ثلاثة فوائد الاولى
وهى اهمها التصريح بسماع قتادة فيه بالحديث عن انس وذلك
لان قتادة مدلس لا يحتج بعنعنته الا اذا ثبت سماعه لذلك
الذى عنعن والواقع فى الرواية الاولى عنه وهى رواية هشام
بالعنعنة وقوى الاحتجاج به الثانية فيه التنبيه على
تعيين المتن بقوله من ايمان بدل قوله من خير الثالثة فيه
التقوية لما قبله فان قلت لم يكتف بطريق ابان التى ليس
فيها التدليس ويسوقها موصولة قلت ان ابان وان كان
ثقة لكن هشاما اوثق منه واحفظ حتى قال ابو داود الطيالسى
ما روى الناس اثبت من هشام الدستوائى فذكر الاقوى
واتبعه بالقوى لزيادة التاكيد وابان بفتح الهمزة وتخفيف
الباء الموحدة بن يزيد العطار البصرى سمع قتادة وعنه
روى عنه الطيالسى وحبان بن هلال ومسلم بن ابراهيم وغيرهم
قال البخارى فى كتاب الصلاة وقال موسى نبا ابان عن قتادة
فاخرج له البخارى استشهادا واخرج له مسلم عن عبيد بن
حميد عن مسلم بن ابراهيم عنه فى البيوع وفى موضع اخر عن

زهير عن عبد الصمد عنه وزنه فعال كعزال فعل هذا
متصرف والهمزة ما الكلمة اصلية والالف زايدة وهو الصحيح
المشهور وقوله الاكثرين وقال ابن مالك ابان لا يتصرف
لانه علم وزن افعل منقول من ابان يبين ولو لم يكن منقولا
لوجب ان يقال فيه ابين بالتصحيح ص حدثنا الحسن بن
الصباح سمع جعفر بن عون حدثنا ابو العميس اخبرنا قيس
بن مسلم عن طارق بن شهاب عن عمر بن الخطاب رضي الله
عنه ان رجلا من اليهود قال له يا امير المومنين اية في كتابكم
تقرونها لو علينا معشر اليهود نزلت لاتخذنا ذلك اليوم
عيدا قال اى اية قال اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم
نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا فقال عمر رضي الله عنه
قد عرفنا ذلك اليوم والمكان الذي نزلت فيه على النبي
صلى الله عليه وسلم وهو قايم بعرفة يوم الجمعة ش
اخرج هذا الحديث ههنا لانه في بيان سبب نزول الاية
التي هي من جملة الترجمة وهي قوله تعالى اليوم اكملت
لكم دينكم الاية بيان رجاله وهم ستة الاول ابو علي الحسن
بن الصباح بتشديد الباء الموحدة بن محمد بن البزار بزاي
معجمة هارا الواسطي سكن بغداد قالوا كان من كبار الناس
وقال احمد بن حنبل ثقة صاحب سنة وما بان علي يوم
الا وهو يفعل خيرا روى عنه البخاري وابو داود
والترمذي والنسائي وابن ماجة وروى الترمذي عن
رجلا عنه توفي ببغداد سنة ستين ومايتين فيما ذكره
محمد بن طاهر وابن عساكر وقال محمد بن سعد والخطيب
والكلاباذي توفي سنة تسع واربعين ومايتين فعلى القول
الاول تكون وفاته قبل البخاري لان البخاري توفي سنة

ست

ست وخمسين ومايتين الثاني جعفر بن عون بن جعفر
بن عمرو بن حريث المخزومي ابو عون قال ابن معين هو ثقة
وقال احمد رجل صالح ليس به باس توفي بالكوفة سنة
سبع ومايتين روى له الجماعة الثالث ابو العميس بضم
العين المهملة وفتح الميم وسكون الياء آخر الحروف وفي آخره
سين مهملة واسمه عتبة بن عبد الله بن عتبة بن عبد الله
بن مسعود الهذلي المسعودي الكوفي اخو عبد الرحمن قال
يحيى واحمد ثقة توفي سنة عشر ومايتين روى له الجماعة
الرابع قيس بن مسلم ابو عمرو الجدلي الكوفي العابد سمع
طارق بن شهاب ومجاهدا وغيرهما وعنه الاعمش
ومسعود وغيرهما مات سنة عشرين ومايتين الخامس
طارق بن شهاب وبنا عبد شمس بن سلمة بن هلال بن
عوف بن جشم بن فزر بن عمرو بن لوى بن ناهم بن معاوية
ابن اسلم بن الحمس بطن من بجيلة صحابي راى النبي صلى
الله عليه وسلم وادرك الجاهلية وعمري في خلافة ابي بكر
وعمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنهما ثلاثا واربعين من
بين غزوة وسرية روى من الخلفاء الاربعة وعليه عمر
من الصحابة سكن الكوفة توفي سنة ثلاث وعشرين ومايتين
اخرج له البخاري عن ابن بكر وابن مسعود ومسلم عن ابن
سعيد وابو داود والنسائي عن النبي صلى الله عليه وسلم
هكذا ذكر الشيخ قطب الدين وفاته وهو وهم منه عليه
المدين والدين قالوا في وفاته هو سنة ثلاث وثمانين
وقيل سنة اثنتين وقيل سنة اربع وقال ابو داود راى
طارق النبي صلى الله عليه وسلم ولم يسمع منه شيا قلت
بجيلة بفتح الباء الموحدة وكسر الجيم هشام ولد انمار بن اراش

وهو بنت صعب بن سعد العشيرة السادس امير المومنين
عمر بن الخطاب رضى الله عنه **بيان لطايف اسناده**
منها ان فيه التحديث والاخبار والعنعنة ومنها ان فيه
رواية صحابى عن صحابى ومنها ان ثلاثة منهم كوفيون
بيان تقدم موضعه ومن اخرجه غيره اخرجه البخارى
ايضا فى المغازى عن محمد بن يوسف وفى التفسير عن بندار
عن ابن مهدى كلاهما عن سفيان الثورى وفى الاعتصام
عن الحميدى عن سفيان بن عيينة عن مسعر وغيره كلهم
عن قتيبة بن مسلم عن طارق واخرجه مسلم فى آخر الكتاب
عن زهير بن حرب ومحمد بن المثنى كلاهما عن ابن مهدى
به وعن عبد بن حميد عن جعفر بن عون به وعن ابى بكر
بن ابى شيبة وابى كريب كلاهما عن عبد الله بن ادريس
عن ابيه عن قتيبة بن مسلم واخرجه الترمذى فى التفسير
وعن ابن عمر عن سفيان بن عيينة به وقال حسن صحيح
واخرجه النسائى فى الحج عن اسحاق بن ابراهيم عبد الله
بن ادريس به وفى الايمان عن ابى داود الحرانى عن جعفر
بن عون به **بيان اللغات** منها اليهود هو علم قوم موسى
عليه السلام وفى العباب اليهود اليهوديون ولكنهم حذفوا
ياء الاضافة كما قالوا زنجى وزنج ورومى وروم وانما عرف
على هذا الحد جمع على قياس شعيرة ثم عرف الجمع بالالف واللام
ولولا ذلك لم يجز دخول الالف واللام لانه معرفة مونث يجرى
فى كلامهم مجرى القبيلة ولم يحر كالحى انتهى وسموا بذلك
اشتقاقا من هاد واى مالوا اما فى عبادة العجل او من دين
موسى او من تهاد اذا رجع من خير الى شر ومن شر الى خير
لكثرة انتقالهم ومذاهبهم وقيل لانهم يتهودون اى يتحركون

عند قراءة التوراة وقيل معرب من يهوذا ابن يعقوب
قاله ابن الجوزى ثم نسب اليه فقيل يهودى ثم حذف احد الياءين فى الجمع
فقيل يهود وكل منسوب الى جنس افترق بينه وبين
واحده بالياء وعدها الخوارزمى والرومى كما ذكرناه وقوله
معشر اليهود المعشر الجماعة الذى امرهم واحد فجمع
على معنى شدة قوله عيدا على وزن فعل اصله عود لانه من
العود سمى به لانه يعود كل عام وقال الزمخشرى فى قوله
تعالى تكون لنا عيدا اى يكون لنا سرورا والعيد ولذلك
يقال يوم عيد وكان معناه يكون لنا سرور واخرجا وجمع
على اعياد فرقا بينه وبين اعواد الذى هو جمع عود قوله
بعرفة يوم عرفة هو التاسع من ذى الحجة وتقول هذا
يوم عرفة غير منون ولا يدخل الالف واللام لان عرفة
علم لهذا المكان المخصوص ففيها العلمية والتانيث وقد
يطلق على اليوم المعهود ايضا **بيان الاعراب** قوله
سمع جعفر فعل وفاعل ومفعول وقبله شئ مقدر تقديره
حدثنا الحسن بن صباح انه سمع جعفر وقد جرت عادة
المحدثين بحذف انه فى مثل هذا الموضع فى الخط ولكن
لا بد منه فى التلفظ كما تحذف لفظا قال خطا لافتراه قوله من
اليهود فى محل النصب على انه صفة لرجلا اى رجلا كائنا من
اليهود قوله قال له اى لعمر وهذه الجملة فى محل الرفع
على انها صفة اخرى للمبتدا والجملة الشرطية خبره اعنى
قوله لو علينا الى آخره ويجوز ان يكون المخصص للمبتدا
والجملة الشرطية خبره صفة محذوفة تقديره اية عظيمة
او نحوه فى كتابكم خبره وقوله تقرءونها خبر بعد خبر ويجوز
ان تكون الخبر محذوفا هو مقدما وجملة تقديره فى كتابكم

انه وقوله فى كتابكم المذكور بعضه خبث ذلك حتى
الجمع بين المفسر والمفسر قوله لو علينا تقديره لو نزلت
علينا لان لولا لا تدخل على الفعل فحذف الفعل لدلالة الفعل
المذكور عليه كما فى قوله تعالى وان احد من المشركين استجارك
احد وقوله تعالى لو انتم تملكون اى لو تملكون انتم قوله
علينا يتعلق بالمحذوف قوله معشر اليهود كلام اضافى
منصوب على الاختصاص اى اعنى معشر اليهود قوله لاتخذنا
جواب الشرط قوله قال اى اية اى قال عمر رضى الله عنه
اى اية هى فالخبر محذوف قوله وهو قايم جملة اسمية
وقعت حالا والباقى معرفة ظاهرة وقد قلنا انه غير منصرف
للعلمية والتانيث والبا تتعلق بقوله قايم او بقوله نزلت
قوله نزلت قوله يوم الجمعة وفى بعض الروايات يوم جمعة
وهى بفتح الميم وضمها واسكانها فان قلت ما الفرق بين
فعله ساكن العين وفعله بتحريك قلت ان الساكن بمعنى
المفعول والمتحرك بمعنى الفاعل يقال رجل ضحكة بسكون
الحاء اى مضحوك وهذه قاعدة كلية فان قلت عرفة غير
منصرف اتفاقا فما ذكرت فما بال الجمعة سمى مع انها مثلها
فى كونها اسما للزمان المعين وفيه تا التانيث قلنم عرفة
علم والجمعة صفة او غير صفة ليس علما ولو جعل علما لامتنع
من الصرف بيان المعانى قوله ان رجلا من اليهود اسم هذا
الرجل هو كعب الاحبار خرج بذلك مسدد فى مسنده والطبرى
فى تفسيره والطبرانى فى الاوسط كلهم من طريق رجا بن ابى سلمة
عن عبادة بن نسى بضم النون وفتح السين المهملة عن اسحاق
بن قبيصة بن ذويب عن كعب فان قلت روى البخارى فى
المغازى من طريق الثورى عن قيس بن مسلم ان ناسا من
اليهود

اليهود واخرج فى التفسير من هذا الوجه بلفظ قالت اليهود
فكيف التوفيق بين هذه الروايات قلت التوفيق فيها
ان كعبا هو الذى سال عمر رضى الله عنه عن ذلك كان معه جماعة
من اليهود قوله اى اية كلمة اى ههنا للاستفهام وهو اسم
معرب معرفة للاضافة وقد تترك الاضافة وفيه معنا ها
واذا كان الدين اضيف اليه مونثا لا يجب دخول الباء فيه
والما يجيء اذا وقع صفة لمونث نحو مررت بامراة اية
امراة وتظيره قوله اى اية قوله تعالى وما تدرى نفس باى
ارض تموت فان قلت ما الفرق بين الاستفهام به وبين
الاستفهام بما نحو ما تلك الاية قلت السوال باى انما هو عما
يميز احد المشاركات وباعن الحقيقة والعرض ههنا طلب
تعيين تلك الاية وتمييزها عن سايد الايات التى فى الكتاب
مقترونة قوله قد عرفنا ذلك اليوم معناه انا ما اهملناه
ولا اخفى علينا زمان نزولها ولا مكان نزولها وضبطنا
جميع ما يتعلق بها حتى صفة النبى صلى الله عليه وسلم وموضعه
فى زمان النزول وهو كونه عليه الصلاة والسلام قايما حينيذ
وهو غاية فى الضبط وقال النووى معناه انا ما نزال نتبارى
تعظيم ذلك اليوم والمكان اما المكان فهو عرفة وهو معظم الحج
الذى هو احد اركان الاسلام واما الزمان فهو يوم الجمعة
ويوم عرفة وهو يوم اجتمع فيه فضلان وشرفان ومعلوم
تعظيمها لكل واحد منهما فاذا اجتمعا زاد التعظيم فقد اتخذنا
ذلك اليوم عيدا وعظمنا مكانه ايضا وهذا كان فى حجة
الوداع وعاش النبى صلى الله عليه وسلم بعدها ثلاثة اشهد
لقوله الذى نزلت فيه على النبى صلى الله عليه وسلم فاد مسلم
عن عبيد بن حميد عن جعفر بن عون فى هذا الحديث ولفظه

ان لا اعلم اليوم الذى انزلت فيه والمكان الذى نزلت فيه
ولا حد عن جعفر بن عون والساعة التى نزلت فيها على النبى
صلى الله عليه وسلم فان قلت كيف طابق الجواب السوال
انه قال لا اتخذنا ه عيدا فقال عمر رضى الله عنه عرفنا احواله
ولم يقل جعلناه عيدا قلت لما بين ان يوم النزول كان عرفة
ومن المشهور ان اليوم الذى بعد عرفة هو عيد للمسلمين
فكانه قال جعلناه عيدا بعد اد رأينا استحقاق ذلك اليوم
للتعييد فيه فان قلت فلما جعلوا يوم النزول عيدا قلت
لانه ثبت فى الصحيح ان النزول كان بعد العصر ولا يتحقق
العيد الا من اول النهار ولهذا قال الفقها ورؤية الهلال
بالنهار للليلة المستقبلة فافهم ص باب
الزكاة من الاسلام ش اى هذا باب والباب مؤنث ويجوز بالاضافة
الى الجملة والزكاة مرفوع بالابتدا وخبره فى الاسلام اى
الزكاة شعبة الاسلام وجه المناسبة بين البابين البابين
من حيث ان المذكور فى الباب السابق هو زيادة الايمان
ونقصانه وقد علم ان الزيادة تكون بالاعمال والنقص
بتركها وهذا الباب فيه ان ادا الزكاة من الاسلام يعنى
انه اذا ادى الزكاة يكون اسلامه كاملا واذا تركها يكون
ناقصا لا يقال لم افرد الزكاة بالذكر فى الترجمة بين سائر
اركان الاسلام لانه قد افرد لكل واحد من بقية الاركان
بابا بترجمة ص وما امروا الا ليعبدوا الله مخلصين له
الدين حنفاء ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة وذلك دين القيمة
ش هكذا هو فى رواية ابى ذر وفى رواية الباقين باب
الزكاة من الاسلام وقول الله تعالى وما امروا الا ليعبدوا
الله الآية وفى بعض النسخ وقوله تعالى وما امروا الا ليعبدوا قوله

وقول

وقول الله مجرور عطفا على محل قوله الزكاة من الاسلام
لانها مضاف اليها وكذلك قوله وقوله تعالى وما رواية
ابى ذر ثابتا بلا عطف لان الواو فى قوله وما امروا واو
العطف فى القرآن عطف بها على ما قبله من قوله وما تفرق
الذين اوتوا الكتاب الا من بعد ما جاتهم البينة فان قلت
كيف انتظام الآية بالترجمة قلت الالتيام بينهما معنوى وهو
ان الآية فيها ذكر ان الزكاة من الدين والدين هو الاسلام
لقوله تعالى ان الدين عند الله الاسلام تحقيق ذلك ان
الله تعالى ذكر فى هذه الآية الكريمة ثلاثة اشيا الاول
اخلاص الدين الذى هو راس جميع العبادات والثانى
اقامة الصلاة التى هى عماد الدين والثالث ايتا الزكاة
التى نذكر ايما تالية للصلاة ثم اشار الى جميع ذلك بقوله
وذلك دين القيمة اى المذكور من هذه الاشيا هو دين
القيمة اى دين الملة القيمة فالموصوف محذوف وحذف
وذلك الدين القيمة على تاويل الدين بالملة ومعنى القيمة
المستقيمة الناطقة بالحق والعدل فان قلت كيف خصت
الزكاة بالترجمة والمذكور ثلاثة اشيا قلنا اجيب عن هذا
عن تعريب قوله وما امروا اى وما امر اهل الكتاب
فى التوراة والانجيل الا بالدين الحنيفى ولكنهم حرفوا وبدلوا
وقال الزمخشري فان قلت ما وجه قوله وما امروا الا ليعبدوا
الله قلت معناه وما امروا بامر من الامور الا بان يعبدوا
الله على هذه الصفة وعن ابن مسعود رضى الله عنه الا ان يعبدوا
بمعنى بان يعبدوا والله انتهى قلت العبادة بمعنى التوحيد اى
وما امروا الا ليوحدوا والله والاستثنا من عام المفعول
لاجله اى ما امروا لاجل شى الا للعبادة اى التوحيد والعين

لعموم اللفظ لا لخصوص السبب ويدخل فيه جميع الناس
قوله مخلصين حال من الضمير الذي في امروا وقوله
الدين منصوب به قوله حنفاء حال احدي جمع حنيف وهو
المايل عن الضلال الى الهداية قوله ويقيموا الصلاة عطف
على قوله ليعبدوا الله من باب عطف الخاص على العام وفيه
تفصيل للصلاة والزكاة على سايرالعبادات وقد مر معنى
اقامة الصلاة وايتاء الزكاة ص حدثنا اسماعيل حدثني
مالك بن انس عن عمه بن سهيل بن مالك عن ابيه انه سمع
طلحة بن عبيد الله يقول جاء رجل الى رسول الله صلى الله عليه
وسلم من اهل نجد ثائر الراس يسمع دوي صوته ولا يفقه
ما يقول حتى دنى فاذا هو يسال عن الاسلام فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم خمس صلوات في اليوم والليلة فقال
هل علي غيرها فقال لا الا ان تطوع قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم وصوم شهر رمضان قال هل علي غيره قال
لا الا ان تطوع قال فادبر الرجل وهو يقول والله لا ازيد على
هذا ولا انقص فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم افلح ان
صدق ش مطابقة الحديث للترجمة ظاهرة لان الترجمة
الزكاة من الاسلام وموضوع الدلالة من الحديث هو قوله
فاذا هو يسال عن الاسلام فذكر الصلاة والصوم والزكاة
وهذا ظاهر في كونها من الاسلام وكذلك مطابقته للاية
ظاهرة من حيث ان المذكور في كل واحد منهما الصلاة والزكاة
بيان رجاله وهم خمسة الاول اسماعيل ابن ابي اويس
وهو اسماعيل بن عبد الله الاصبحي المدني ابن اخت الامام
مالك ابن اخي شيخه وخاله وابو اويس بياع مالك وقد
مر في باب تفاضل اهل الايمان الثاني مالك بن انس الامام

المشهور

المشهور وقد مر عن قريب في الثالث عمه ابو سهيل وهو
نافع بن مالك بن ابي عامر المدني وقد مر الرابع ابوه وهو
مالك بن ابي عامر وقد مر الخامس ابو محمد طلحة بن عبيد
الله بن عثمان بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة بن
كعب بن لوي بن غالب القرشي التيمي احد العشرة المشهود
لهم بالجنة يجتمع مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في الاب
السابع مثل ابي بكر رضي الله عنه اسلمت امه وهاجرت
شهد المشاهد كلها الا بدرا كسعيد بن زيد وقد ضرب له
رسول الله صلى الله عليه وسلم بسهمه واجره فيها وكان
الصديق رضي الله تعالى عنه اذا ذكر احدا قال ذلك يوم
كله لطلحة وقد وهم البخاري في قوله ان سعيد بن زيد
ممن حضر بدرا وهو احد الثمانية الذين سبقوا الى
الاسلام والخمسة الذين اسلموا على يد الصديق رضي الله
عنه والستة اصحاب الشورى الذين توفي رسول الله صلى
الله عليه وسلم وهو عنهم راض وهو ممن ثبت مع النبي
صلى الله عليه وسلم يوم احد ووقاه بيده ضربة قصد بها
فشلت رماه مالك بن زهير يوم احد فاتقى طلحة بيده
عن وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم فاصاب خنصره
فقال حس اصابته الرمية حيس فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم لو قال بسم الله لدخل الجنة والناس ينظرون وقيل
خرج في ذلك اليوم خمسا وسبعين جراحة وشلت اصبعاه
وسماه النبي صلى الله عليه وسلم طلحة الخير وطلحة الجواد
روى له ثمانية وثلاثين حديثا اتفقا منها على حديثين
وانفرد البخاري بحديثين ومسلم بثلاثة قتل يوم الجمل
اتاه سهم لا يدري من رماه وانهم به بضعا وثلاثون

من جماد الاول سنة ست وثلاثين عن اربع وستين
سنة وقيل اثنين وستين وقيل ثمان وخمسين وقبره
بالبصرة وقال بن قتيبة دفن بقنطرة قرة تحدرانه
بنة بعد ثلاثين سنة فى المنام ان يشكوا اليها البرد اوه ر
فامرت بها فاستخرج طريا ودفن فى دار الهجيمين بالبصرة
وقبره مشهور رضى الله عنه روى له الجماعة وطلحة
فى الصحابة جماعة وطلحة بن عبيد الله اثنان هذا احدهما
وثانيهما التيمى وكان يسمى ايضا طلحة الخير فاشتكل على الناس

بيان لطايف اسناده منها ان فيه او لاحديثا اسمعيل
ثم حدثنى مالك لان فى الاول الشيخ قرأه ولغيره وفى الثانى
قرأه وحده ومنها ان فيه التحديث والسماع والعنعنة ومنها
ان رجاله كلهم مدنيون ومنها ان اسناده مسلسل
بالاحتزار لان اسمعيل يروى عن خاله عن عمه عن ابيه
فان قلت حكى الكلاباذى وغيره عن ابى مصعب عن الواقدى
ان مالك ابن ابى عامر توفى سنة اثنى عشرة ومايتين وانه
بلغ من العمر سبعين او اثنتين وسبعين فعلى هذا يكون
مولده بعد موت طلحة بسنتين قلت قال بعضهم لعله
صحف التسعين بالسبعين وحكى المدائنى عن ابن عبد
البران وفاته سنة ثمانية ويحوها فيصح على هذا ويستقيم
وقد ثبت سماع مالك منه ومن غيره كعثمان رضى الله عنه
نبه عليه النووى وغيره **بيان تعدد موضعه ومن**
اخرجه غيره اخرجه البخارى ايضا فى الشهادات عن اسمعيل
ابن ابى اويس بالاسناد المذكور واخرجه ايضا فى الصوم
وفى ترك الحيل عن قتيبة عن اسماعيل بن جعفر عن ابى سهيل
به واخرجه مسلم فى الايمان عن قتيبة عن مالك به وعنه

قتيبة

قتيبة ويحيى بن ايوب كلاهما عن اسماعيل بن جعفر به
وقال مسلم فى حديث يحيى بن ايوب قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم افلح وابيه ان صدق واخرجه ابو داود فى الصلاة
عن المعنى عن مالك به وعن ابى الربيع سليمان بن داود
عن اسماعيل بن جعفر به واخرجه النسائى فى الصلاة عن
قتيبة عن مالك به وفى الصوم عن على بن محمد عن اسماعيل
بن جعفر به وفى الايمان عن محمد بن سلمة عن عبد الرحمن
بن القاسم عن مالك به **بيان اللغات** قوله من اهل نجد بفتح
النون وسكون الجيم قال الجوهرى نجد من بلاد العرب وكل
ما ارتفع من تهامة الى ارض العراق حجاز نجد وهو مذكر
قلت النجد الناحية التى بين الحجاز والعراق ويقال ما بين
العراق وبين وجرة وعمرة الطايف نجد ويقال هو ما بين
حد شن وسواد الكوفة وحده من الجنب الحجاز وحى
العباب نجد من بلاد العرب خلاف الغور والغور تهامة
وكل ما ارتفع من تهامة الى ارض العراق فهو نجد
وهو فى الاصل ما ارتفع من الارض والجمع انجاد ونجود ونجد
قوله ثائر الراس ومنتشره يقال ثار الغبار اى انتشر وقته
ثايرة اى منتشر قلت مادته دارية من ثار الغبار يثور ثورا
وحاصله ان شعره متفرق منتشر من عدم الاعتناء به
والدفاهية قوله دوى صوته بفتح الدال وكسر الواو وتشديد
الياء كذا هو فى عامة الروايات وقال القاضى عياض جاء عندنا
فى البخارى بضم الدال قال والصواب الفتح قال الخطابى
الدوى صوت مرتفع متكرر لا يفهم واما كان كذلك لانه نادى
من بعد ويقال الدوى بعد الصوت فى الهوى وعلوه ومعناه
صوت شديد لا يفهم منه شئ كدوى النحل قال الشيخ قطب الدين

هو شدة الصوت وبعده في الهوى ما حوذ من دوى
الرعد ويقال هو شدة صوت لا يفهم فلما دنى فهم كلامه فلهذا
قال فلما دنى فاذا هو بسال وقال الجوهري دوى الرجل
خفيفها ولذلك دوى النخل والطاير ويقال دوى النخل
تدوية وذلك اذا اسعمت لهديره دويا والمدوى ايضا
السحاب ذوى الرعد المرتجس قوله والا تفقه من الفقه
من الفقه وهو الفهم قال الله تعالى ليفقهوا قولي اي يفهموا
قوله حتى دنى من الدنو وهو القرب قوله الا ان
تطوع بتشديد الطاء والواو كلها اصله تتطوع بتاءين فادغمت
احدى التاءين في الطاء ويجوز تخفيف الطاء على الحذف اعني
حذف احدى التاءين هي المحذوفة عنه خلاف فقال
بعضهم حذف التاء الزايدة اولى لزيادتها وقال
الاكثرون الاصلية اولى بالحذف لان الزيادة انما دخلت
لاظهار معنى فلا تحذف ليلا يذهل العرض الذي لاجله
دخلت ويجوز اظهار التاءين ايضا من غير ادغام وهذه
ثلاثة اوجه في المضارع وقال النووي المشهور التشديد
ومعناه الا ان تفعله تطوعا عنك وفي ماضيه لغتان تطوع
واطوع وكلاهما تفعل الا ان ادغام التاء في الطاء اوجب جلب
الف الوصل ليتمكن من النطق بالساكن قوله فاذا هو من
الادبار وهو التولي قوله افلح من الفلاح وهو الفوز والبقاء
وقيل هو الظفر والادراك البغية وقيل انه عبارة عن اربعة
اشياء بقاء بلا فناء وغنا بلا فقر وعز بلا ذل وعلم بلا جهل قالوا
ولا كلمة في اللغة اجمع للخيرات منه والعرب تقول لكل من
اصاب خيرا افلح وقال ابن دريد افلح الرجل ادرك
مطلوبه بيان الاعراب قوله من اهل الجنة في محل الرفع

لانه

لانه صفة لقوله رجل قوله ثايرا الراس يجوز فيه
الرفع والنصب اما الرفع فعلى انه صفة لرجل واما النصب
فعلى انه حال وههنا سوالان احدهما ذكره الكرماني
واجاب عنه وهو ان شرط الحال ان يكون نكرة وهو مضاف
فيكون بمعرفة فاجاب بانه اضافته لفظية فلا تفيد الا تخفيفا
والآخر ذكره هو في شرح سنن ابي داود وهو انه اذا وقع
الحال عن النكرة وجب تقديم الحال على ذي الحال فكيف
يكون هذا الحال جايزا وقوع صاحبها نكرة من غير
تاخيره اذ الا قلت يجوز وقوع صاحبها نكرة من غير
يعرف كل امر حكيم امرا من عندنا واضيف لجوز عالم رجل
قايم او وقع بعد نفي كقوله تعالى وما اهلكنا من قرية
الا ولها كتاب معلوم وههنا اضف النكرة بقوله من اهل
الجنة فافهم قوله يسمع بضم الياء على صيغة المجهول ودوي
صوته كلام اضافي معقول ناب عن الفاعل ولا يجعله لفظ
بضم الياء على صيغة المجهول وقوله ما يقول معقول ناب عن
الفاعل وفي رواية تسمع بالتون المصدرة للجماعة ودوي
صوته بالنصب على انه مفعوله وكذلك لا نفقه بالتون وقوله
ما يقول في محل النصب على انه مفعول وهذه الرواية هي
المشهورة وعليها الاعتماد وكلة ما موصولة ويقول جملة
صلتها والعايد محذوف تقديره ما يقوله قوله حتى ههنا
للغاية معنى الى ان دنى قوله فاذا هي التي للمفاجية وقوله
هو مبتدا وبسال عن الاسلام خبره وقد علم ان اذا التي
للمفاجية تختص بالجمل الاسمية ولا تحتاج الى جواب ولا تقع
في الابتداء ومعناه الحال او الاستقبال وهي حرف عند
الاخفش واختاره ابن مالك وظرف مكان عند المبرد

واختاره بن عصفور وظرف زمان عند الزجاج واختاره
الزمخشري قوله خمس صلوات يجوز فيه الرفع والنصب
والجر اما الرفع فعلى انه خبر مبتدا محذوف اى هن خمس
صلوات واما النصب فعلى تقدير احذف خمس صلوات
او هناك او نحوهما واما الجر فعلى انه بدل من الاسلام وفيه
حذف ايضا تقديره اقامة خمس صلوات لان عين الصلوات
الخمس ليست عين الاسلام بل اقامتها هي من شرايع الا
سلام قوله فقال اى الرجل المذكور وهل للاستفهام
وغيرها بالرفع مبتدا وعلى متقدم خبره قوله فقال
الا اي فقال الرسول ليست عليك شئ غيرها قوله الا ان تطوع
استثنا من قوله لا وسيجئ الكلام فيه ان شا الله تعالى
قوله وصيام شهر رمضان كلام اضافي مرفوع عطف
على خمس صلوات قوله قال وذكوله الرسول صلى الله
عليه وسلم اى قال الراوي وهو طلحة بن عبيد الله قوله
وهو يقول جملة حالية قوله افلح اى الرجل قوله ان صدق اي
في كلامه وجواب ان محذوف فافهم **بيان المعاني**
قوله جاء رجل هو ضمام بن ثعلبة اخو بني سعد بن بكر قاله
القاضي مستندا بان البخاري سماه في حديث الليث يريد ما اخرجه
في باب القراءة والعرض على المحدث عن شريك عن انس
قال بينما نحن جلوس في المسجد اذ دخل رجل على جمل فاناخه
في المسجد وفيه ثم قال ايكم محمد وذكر الحديث وقال فيه وانا
ضمام ابن ثعلبة اخو بني سعد بن بكر فجعل حديث طلحة هذا
وحديث انس هذا له وتبعه بن بطال وغيره وفيه نظر
لتباين الفاظهما كما نبه عليه القرطبي وايضا فان ابن اسحاق
فمن بعده كانا يميزون وبنا عبد البر يذكر والضمام غير حديث

انس

انسب قوله ثابر الراس اى ثابر بشعر الراس واطلق
اسم الراس على الشعر اما لان الشعر منه ينبت كما يطلق اسم
السما على المطر لانه من السما ينزل واما لانه جعل نفس الراس
ذا شعر ان على طريق المبالغة او يكون من باب حذف المضاف
بقرينة عقلية قوله عن الاسلام اى عن اركان الاسلام
ولو كان السوال عن نفس الاسلام كان الجواب غير هذا
لان الجواب ينبغي ان يكون مطابقا للسوال فلما اجاب النبي
صلى الله عليه وسلم بقوله خمس صلوات عرف ان سواله
كان عن اركان الاسلام وشرايعه فاجاب مطابقا
لسواله وقال الكرماني ويمكن انه يسال عن حقيقة الاسلام
وقد ذكر له الشهادة فلم يسمعها طلحة منه لبعد موضعه او لم
يتقله لشهرته قلت هذا بعيد اذ لو كان السوال عن حقيقة
الاسلام لما كان الجواب مطابقا للسوال وفيه نسبة الراوي
الصحابي الى التقصير في ابلاغ كلام الرسول وقد ندب النبي
صلى الله عليه وسلم الى ضبط كلامه وحفظه وابلاغه مثل
ما سمعه منه في الحديث المشهور قوله الا ان تطوع هذا
للاستثنا يجوز ان يكون منقطعا بمعنى لكن ويجوز ان يكون
متصلا واختارت الشافعية الانقطاع والمعنى لكن يستحب
لك ان تطوع واختارت الحنفية الاتصال فانه هو الاصل
في الاستثنا ويستدل على ان من شرع في صلاة نفل او صوم
نفل وجب عليه اتمامه وبقوله تعالى ايضا ولا تبطلوا
اعمالكم وبالاتفاق على ان حج التطوع يلزم بالشروع ولما
حملته الشافعية على الانقطاع قالوا لا تلزم النوافل بالشروع
ولكن يستحب له اتمامه ولا يجب بل يجوز قطعه وقال
الطيبي الحديث مستمسك لنا في احد قولين

عدم الوجوب في غير ما ذكر في الحديث كعدم وجوب
الوتر والثاني في ان الشروع غير ملزم لانه نفي وجوب
شئ اخذ مطلقا شرع فيه او لم يشرع وعمل الحصر به
على ان الشروع ملزم انه نفي وجوب شئ اخذ الا ما تطوع
به والاستثنا من النفي اثبات فيكون المبيت بالاستثنا
وجوب ما تطوع به وهو المطلوب قال وهذا مغالطة لان
هذا الاستثنا منا وادى قوله تعالى لا يذوقون فيها
الموت الا الموتة الاولى اى لا يجب شئ الا ان تطوع وقد علم
ان التطوع ليس بواجب فلا يجب شئ اخذا صلا قلت اما الاول
فلا نسلم شمول عدم الوجوب مطلقا بل الشمول بالنظر الى
تلك الحالة وقت الاخبار والوتر لم يكن واجبا حينئذ
يدل عليه انه لم يذكر الحج فالوتر مثله واما الثاني فليس
منا وادى قوله تعالى لا يذوقون فيها الموت الا الموتة
الاولى على ان يكون المعنى لا يجب شئ الا ان تطوع بل بمعنى
الا ان تطوع اى تشرع فيه فيصير واجبا كما يصير واجبا
بالنذر وقال بعضهم من قال انه منقطع احتاج الى دليل
والدليل عليه ما روى النسائي وغيره ان النبي صلى الله
عليه وسلم كان احيانا ينوى صوم التطوع ثم يفطر وفي
البخاري انه اصبح جويرية بنت الحارث ان تفطر يوم الجمعة
بعد ان شرعت فيه فدل على ان الشروع في العبادة
لا يستلزم الاتمام اذا كانت فاضلة هذا النفل في الصوم
وبالقياس في الباقي قلت من العجب ان هذا القايل كيف
لم يذكر الاحاديث الدالة على استلزام الشروع في العبادة
الاتمام وعلى القضا بالافساد وقد روى احمد في مسنده
عن عايشة رضي الله تعالى عنها قالت اصبحت انا وحفصة

صايمتين

صايمتين فاهديت لنا شاة فاكلنا فدخل علينا النبي صلى
الله عليه وسلم فاخبرناه فقال اصوما يوما مكانه وفي لفظ
احد ابدا لا امر بالقضا والامر للوجوب فدل على ان الشروع
ملزم وان القضا بالافساد واجب وروى الدار قطني عن ام
سلمة انها صامت يوما تطوعا فاحظرت فامرها النبي صلى
الله عليه وسلم ان تقضي يوما مكانه وحيث النسائي لا يدل
على انه عليه الصلاة والسلام ترك القضا بعد الافطار
واحظاره ربما كان من عذر وحديث جويرة انما امرها
بالافطار عند تحقق واحد من الاعذار كالضيافة وكلما جا
من الاحاديث هذا الباب محمول على مثل هذا ولو وقع
التعارض بين الاخبار فالترجيح معي لثلاثة اوجه احدها
اجماع الصحابة والثاني احاديثهم مثبتة واحاديثهم باقية
والمثبت والثالث انه احتياط في باب العبادة فافهم
قوله وذكر له رسول الله صلى الله عليه وسلم الزكاة هذا
خول الراوي كانه شي ما فرض عليه رسول الله صلى الله
عليه وسلم او التبس عليه فقال وذكر له الزكاة وفي رواية
ابي داود وذكر له رسول الله صلى الله عليه وسلم الصدقة
والمراد منها الزكاة ايضا كما في قوله تعالى انما الصدقات
للفقرا وهذا يوذن بان مراعاة الالفاظ مشروطة في
الرواية فاذا التبس عليه يشير في لفظه الى ما يبني عنه كما
فعل الراوي ههنا وفي رواية اسماعيل بن جعفر
فاخبرني بما فرض الله علي من الزكاة قال فاخبر رسول
الله صلى الله عليه وسلم بشرايع الاسلام قوله والله
لا ازيد على هذا ولا انقص وفي رواية اسماعيل بن جعفر
والذي اكرمك اي لا ازيد على ما ذكرت ولا انقص منه شيا

قوله افلح ان صدق وفي رواية اسماعيل بن جعفر عند
مسلم افلح وابيه ان صدق او دخل الجنة وابيه ان صدق
ولابي داود مثله من يحدث او وقال النووي قيل الفلاح
راجع الى لفظ ولا انقص خاصة والمختار انه راجع اليهما
بمعنى انه اذا لم يزد ولم ينقص كان مفلحا لانه اتى بما عليه
ومن اتى بما عليه كان مفلحا وليس فيه انه اذا اتى زائدا على
ذلك لا يكون مفلحا لان هذا مما يعرف بالضرورة فانه
لانه اذا افلح بالواجب ففلاحه بالمندوب وجميع الواجب
اولى وقال ابن بطال دل قوله افلح ان صدق على انه ان لم
يصدق حتى التزامها انه ليس بمفلح وهذا خلاف قول المرجئة
ويقال يحتمل ان السايل رسولا فحلف ان لا ازيد حتى الابلاغ
على ما سمعته والا انقص في تبليغ ما سمعته منك الى قومي
ويقال يحتمل ان يكون صدر هذا الكلام منه على المبالغة
في التصديق والقبول اى قبلت قولك فيما سالتك عنه
فجيء الامر به عليه من جهة السوال ولا نقصان فيه من
طريق القبول ويحتمل ان هذا كان قبل شرعية اشراع
ويقال يحتمل انه اراد لا ازيد عليه بتغيير حقيقته كانه
قال لا اصلي الظهر خمسا ويقال يحتمل انه اراد انه لا يصلي
النوافل بل يحافظ على كل الفرايض وهذا مفلح بلا شك
وان كانت مواظبته على ترك النوافل مذمومة ويقال
يحتمل ان المراد اني لا ازيد على شرايع الاسلام ولا انقص
منها شيا والدليل عليه ما اخرجه البخاري في كتاب الصيام
والذي اكرمك لا اتطوع شيا ولا انقص مما فرض الله علي
شيا **بيان استنباط الاحكام** وهو على وجوه الاول ان
الصلاة ركن من اركان الاسلام الثاني انها خمس صلوات
في اليوم

في اليوم والليلة الثالث ان الصوم ايضا ركن من اركان
الاسلام وهو في كل سنة شهر واحد الرابع ان الزكاة ايضا
ركن من اركان الاسلام الخامس عدم وجوب قيام الليل
وهو اجماع في حق الامة وكذا في حق سيدنا رسول الله
صلى الله عليه وسلم على الاصح السادس عدم وجوب العيدين
وقال الاضطخري من اصحاب الشافعي صلاة العيد بتعرض
كفاية السابع عدم وجوب صوم عاشوراء وغيره سوى
رمضان وهذا مجمع عليه الان واختلفوا ان صوم عاشوراء
كان واجبا قبل رمضان ام لا فعند الشافعي في الاظهر ما
كان واجبا وعند ابي حنيفة كان واجبا وهو وجه للشافعي
الثامن انه ليس في المال حق سوى الزكاة على من ملك
نصابا وحول عليه الحول التاسع ان من ياتي بالخصال المذكورة
وواظب عليها صار مفلحا بلا شك العاشر ان السفر والارتحال
من بلد الى بلد لاجل تعلم علم الدين والسوال عن الاكابر امر
مندوب الحادي عشر جواز الحلف بالله تعالى من غير
استحلاف ولا ضرورة لان الرجل حلف هكذا بحضرة النبي
صلى الله عليه وسلم ولم ينكر عليه الثاني عشر صحة الاكتفا
بالاعتقاد من غير نظر ولا استدلال لكنه يحتمل ان ذلك صح
عنه بالدليل وانما اشكلت عليه الاحكام الثالث عشر فيه
الرد على المرجئة اذ اشترط في فلاحه اذ لا ينقص من الاعمال
والفرايض المذكورة الرابع عشر فيه جواز قول رمضان
من غير ذكر شهر الخامس عشر فيه استعمال الصدق في الخبر
المستقبل وقال ابن قتيبة الكذب بمعنى الخبر في الماضي
والخلف في مخالفته في المستقبل ينبغي على هذا ان يكون الصدق
في الخبر عن الماضي والوفا في المستقبل وفي هذا الحديث ما يرد

عليه مع قوله تعالى ذلك وعد غير مكلف وب الاسئلة
والاجوبة منها ما قيل كيف اثبت له الملاح بمجرد ما ذكر مع
انه لم يذكر المنهيات ولا جميع الواجبات واجيب بانه جاء في
رواية البخاري عن اخر هذا الحديث قال فما جبره رسول
الله صلى الله عليه وسلم بشرايع الاسلام فاخبره الرجل وهو
يقول لا ازيد ولا انقص مما فرض الله علي شيئا فعلى عموم
قوله بشرايع الاسلام وقوله مما فرض الله يزول الاشكال
في الفرايض واما النوافل فقيل يحتمل ان هذا كان قبل تشريعها
ويحتمل انه اراد انه لا يصلي الداخلة مع انه لا يخل بشيء من
الفرايض واما المنهيات فانها داخلة في شرايع الاسلام
وقال ابن بطال يحتمل ان يكون وقع قبل ورود النهي قلت
فيه نظر لانه جزم بان السايل هو ضمام بن ثعلبة وقد
قيل انه وفد سنة خمس وقيل بعد ذلك وقد كان اكثر
المنهيات واقعة قبل ذلك ومنها ما قيل انه لم يذكر
الحج في هذا الحديث واجيب بانه لم يعرض حينئذ او لانه الرجل
سئل عن حاله حيث قال هل علي غيرها فاجاب عليه الصلاة
والسلام بما عرف من حاله ولعله ممن لم يكن الحج واجبا عليه
وقيل لم يات في هذا الحديث بالحج كالم في بعض الصور
وفي بعضها الزكاة وقد ذكر في بعضها صلة الرحم وفي بعضها
اداء الخمس فتفاوتت هذه الاحاديث في عدد خصال الايمان
زيادة ونقصا وسبب ذلك تفاوت الرواة في الحفظ والضبط
فمنهم من اقتصر على ما حفظه فاداه ولم يتعرض لما زاده غيره
بنفي ولا اثبات وذلك لا يمنع من ايراد الجميع في الصحيح كما عرفت
ان زيادة الثقة مقبولة والقاعدة الاصولية فيها ان الحديث
اذا روى راويان اشتملت احدى الروايتين على فان

لم تكن مغيرة للاعراب الباقي قبلت وحمل ذلك على نسيان
الراوي او ذهوله او اقتصاره بالمقصود منه في صورة
الاستشهاد وان كانت مغيرة تعارضت الروايتان وتعين
طلب الترجيح فافهم فان ذلك مختلف باختلاف الاحوال
والاشخاص وهذا جار على الاصل بانه لا اثر على غير تارك
الفرايض محقق مفلح وان كان غيره اكثر فلاحا منه ومنها
ما قيل كيف الجمع بين حلفه بقوله وابيه ان صدق مع نهيه
عن الحلف بالاباء واجيب بان ذلك كان قبل النهي او بانها كلمة
جارية على اللسان لا يقصد بها الحلف كما جرى على لسانهم
عقرى حلقى وتربت يمينك والنهي انما ورد في القاصد لحقيقة
الحلف لما فيه من تعظيم المحلوف به وهذا هو الراجح عند العلما
وقال بعضهم فيه حذف مضاف تقديره ورب ابيه فاضمر
ذلك فيه وقال البيهقي لا يضمر بل يذهب فيه وسمعت بعض
مشيختنا يجيب بجوابين احدهما انه يحتمل ان
يكون الحديث افلح وابيه فقصر الكاتب اللامين فصارت
وابيه والاجر خصوصية بالشارع دون غيره وهذه دعوى
لا برهان عليها واغرب العراقي حيث قال هذه اللفظة
وهي وابيه اختلف في صحتها فانها ليست في الموطا وانما
فيها افلح ان صدق وهذا عجيب فالزيادة ثابتة لا شك
في صحتها ولا مرية ص باب اتباع الجنايز من الايمان ش
اي هذا باب وهو منون ويجوز ترك التنوين فاضافته الى
الجملة اعني قوله اتباع الجنايز من الايمان فقوله اتباع الجنايز
كلام اضافي مبتدا وقوله من الايمان خبره اي اتباع الجنايز
شعبة الايمان شعب الايمان واتباع بتشديد التا مصدر اتبع
من باب الافتعال والجنايز جمع جنازة بالجيم المفتوحة والمكسورة

والكسر افصح وقيل بالفتح للميت وبالكسر للنعش وعليه الميت
مشبعة سمي جنازا ذا ستر وقال الجوهري الجنازة بالكسر
والعامة تقول بالفتح والمعنى للميت على السرير واذا لم يكن
عليه الميت فهو سرير ونعش وفي العباب ابن الاعرابي الجنازة
بالكسر السرير والجنازة بالفتح الميت وقال ابن السكيت
وابن قتيبة يقال الجنازة والجنازة وقال الاصمعي الجنازة
بالكسر الميت نفسه قال والعوام يقولون انه السرير وقال
ابن القطاع الجنازة السرير مع الرجل جميعا وقال الخليل الجنازة
بالكسر خشبة السرير وقد جرى في افواه الناس الجنازة
بالفتح والصواب تذكيره وقال غيره اذا لم يكن عليه ميت
فهو سرير او نعش وكل شيء ثقل على قوم واعتموا به فهو جنازة
وقال ابن عباد الجنازة بالكسر المريض وطعن فلان
في جنازته ورمي في جنازته اذا مات وقال ابن دريد جنزت
الشيء اجنزه جنزا اذا سترته وزعم قوم ان منه اشتقاق
الجنازة لان الثياب تجمع على الميت وقال ابن دريد ان الهواء
لما احتضرت اوصت ان يصلي عليها الحسن البصري فاخبر
الحسن بذلك فقال اذا جئتموها فاذنوني فقال فاشترك
هذه الكلمة من الحسن يوميء بعيني التجنيز فان قلت ما وجه
المناسبة بين البابين قلت للانسان له حالتان حالة الحياة
وحالة الممات فالمذكور في الباب الاول هو اركان الدين التي
يحصل الثواب باقامتها بمباشرة الاحياء بدون واسطة
والمذكور في هذا الباب هو الثواب الذي يحصل بمباشرة
الاحياء بواسطة الاموات وقال بعضهم حتم المصنف التراجم
التي وقفت له من شعب الايمان بهذه الترجمة لان ذلك اخر
احوال الدنيا قلت ابدا ليس بصحيح لانه بقي من الابواب

الترجمة

الترجمة بشعب الايمان باب اداء الخمس من الايمان وهو مذكور
بعد اربعة ابواب من هذا الباب وكيف يصح ان يقال ختم
بهذه الترجمة التراجم المذكورة فان قلت ما وجه قوله
في الباب السابق باب الزكاة من الاسلام وفي هذا الباب
باب اتباع الجنائز من الايمان قلت راعى المناسبة والطابقة
بينهما فان المذكور في الباب الاول لفظ الاسلام حيث قال
فاذا هو يسأل عن الاسلام والمذكور في هذا الباب لفظ
الايمان حيث قال من اتبع جنازة مسلم ايمانا فقد جمع الباب
على لفظ الايمان ص حدثنا احمد بن عبد الله المنجوفي حدثنا
روح حدثنا عوف عن الحسن ومحمد عن ابي هريرة رضي
الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من اتبع جنازة
مسلم ايمانا واحتسابا وكان معها حتى يصلى ويفرغ من دفنها
فانه يرجع من الاجر بقيراطين كل قيراط مثل احد ومن صلى
عليها ثم رجع قبل ان تدفن فانه يرجع بقيراط ش مطابقة
الحديث للترجمة من حيث ان مباشرة العمل الذي فيه ثواب
قد وقع قيراطين والقيراط مثل جبل احد شعبة من شعب الايمان
ورأيت الايمان من ذكر من الشراح وجه مطابقة الحديث
للترجمة قد تعلق بقوله ايمانا واحتسابا وهذا لا وجه له
فان المراد من معنى الايمان ههنا معناه اللغوي معناه تصديقا
بانه حق وطاعة وقد مر الكلام فيه وفي قوله واحتسابا مستوفى
باب قيام الليل القدر من الايمان بيان رجاله وهم ستة الاول
احمد بن عبد الله بن علي بن سعيد بن منجوف بفتح الميم وسكون
النون وضم الجيم وفي آخره فاء ومعناه المرسع ونسبته اليه
وكنيته ابو بكر السدوسي البصري روى عنه البخاري
وابو داود والنسائي مات سنة اثنتين وخمسين ومائتين الثاني

روح بفتح الراء وبالحاء المهملة ابن عبادة بن العلاء بن حسان بن عمر
بن مرثد البصري قال الخطيب كان كثير الحديث وصنف الكتب
في السنن والاحكام والتفسير وكان ثقة قال علي بن المديني نظرت
لروح بن عبادة في اكثر من مائة الف حديث كتبت منها عشرة
الاف وقال يحيى بن معين لا بأس به صدوق توفي سنة خمس
ومائتين روى له الجماعة الثالث عوف بالعين ابن ابي جميلة
واسم ابي جميلة بندوية بفتح الباء الموحدة والنون الساكنة
والدال المهملة المضمومة وواو ساكنة وبما اخذ الحروف
مفترقة وغلط من قال بوزن اهوبه وقيل اسمه بنده
اي العبد يعرف بالاعرابي وليس باعرابي وانما قيل للفصاحة
العبدي الهجري البصري سمع جماعة من كبار التابعين منهم
الحسن وعنه الاعلام الثوري وشعبة وغيرهما وثقته مجمع
عليها ولد سنة تسع وخمسين ومات سنة ستة وقيل سنة سبع
واربعين ومائة وكسب الى التشيع روى له الجماعة الرابع الحسن
البصري وقد مر ذكره الخامس محمد بن سيرين ابو بكر الانصاري
مولاهم البصري التابعي الجليل اخو انس ومعبد ويحيى وحفصة
وكريمة اولاد سيرين وسيرين مولى انس من سبي عين
التمر واذا اطلق ابن سيرين فهو محمد هذا وهو اول الستة
تابعيون وذكر ابو علي الحافظ خالد ابدل كريمة قال واكبرهم
معبد واصغرهم حفصة قلت ومن اولاد سيرين ايضا عمرة
وسودة قال ابن سعد امهم ولد كانت لانس وذكر بعضهم
من اولاده ايضا اشعث فهو للعشرة كانت انس رضي الله عنه
سيرين على عشرين الف درهم فاداها وعتق وام محمد واخوته
صفية مولاهم الصديق طيها ثلاث من ازواج النبي صلى الله عليه
وسلم ودعون لانس رضي الله عنه باثنتين وعشرين ولدا منهم ابي

ابن كعب بدعواه وهم يومئذ سبعون سمع جماعة من الصحابة وخلقا من
التابعين قال هشام بن حسان ادرك ثلاثين صحابيا ولد لستين
بقيا من خلافة عثمان رضي الله عنه وهو اكبر من اخيه انس
وعنه خلق من التابعين الشعبي وقتادة وايوب مات سنة عشر
ومائة بعد الحسن بمائة يوم روى له الجماعة السادس
ابو هريرة رضي الله تعالى عنه **بيان اسماء** لطايف اسناده
منها ان فيه التحديث والعنعنة ومنها ان رواته كلهم بصريون
ما خلا ابا هريرة رضي الله تعالى عنه ومنها ان البخاري
رضي الله تعالى عنه قرن فيه بين الحسن ومحمد بن سيرين
لما اسلفنا ان الحسن لم يسمع من ابي هريرة عند الجمهور فقرنه
بمحمد بن سيرين لانه سمع منه فالاعتماد عليه وعلى قول
من يقول ان الحسن سمع منه لا يخلو اما ان يكونا سمعا هذا
الحديث من ابي هريرة مجتمعين واما ان يكون سمعاه منه
معرضين وانما اورده البخاري كما سمع وقد وقع له نظير هذا
في قصة موسى عليه السلام فانه اخرج فيها حديثا من طريق
روح بن عبادة بهذا الاسناد واخرج ايضا في بدء الخلق عنها
عن ابي هريرة حديثا اخر واعتماده في كل ذلك على ان سيرين
لان الحسن وان صح سماعه عن ابي هريرة فانه كثير الارسال
فلا تحمل عنعنته على السماع وقال الكرماني قال العالم يصح سماع
الحسن من ابي هريرة اقول فعلى هذا التقدير يكون لفظ عن
ابي هريرة اقول فعلى هذا التقدير يكون لفظ عن ابي هريرة
متعلقا بمحمد فقط او يكون مرسلا قلت قوله او يكون مرسلا
ان اراد به ان الحديث يكون مرسلا فلا يصح وان اراد به
الارسال من جهة الحسن فله وجه على تقدير عدم سماعه
من ابي هريرة **بيان من اخرجه غيره** اخرجه النسائي في

الايمان عن عبد الرحمن بن محمد بن سلام عن اسحاق الازرق
وفى الجهاد عن محمد بن بشار عن محمد بن جعفر كلاهما عن عوف
عن محمد به **بيان اللغات** قوله اتبع بتشديد التاء المثناة
من فوق فى اكثر الروايات وفى بعضها رواية الاصيلى تبع بدون
الالف وكسر الباء الموحدة يقال تبعت الشئ تبعا وتباعة بفتح
التاء وتبع واتبع واحد وقيل اتبعه لحقه ومشى خلفه واتبعه
حذا حذوه وفى العباب تبعت القوم بالكسر اتبعهم تبعا وتباعة
بالفتح اذا مشيت خلفهم او سرت وابك فمضيت معهم واتبعت القوم
مثل تبعتهم اذا كانوا قد سبقوك فلحقتهم واتبعت ايضا غيرى
وقوله تعالى فاتبعهم فرعون بجنوده وقال انى اعرفه
اى لحقهم او كاد ومنه قوله تعالى فاتبعه الشيطان اى لحقه
وقال الغد ايقال تبعه واتبعه ولحقه والحقه وكذلك قوله
تعالى فاتبعه شهاب ثاقب وقوله عز وجل فاتبع سببا
وفاتبع سببا بقطع الهمزة فى قراءة اهل الشام والكوفة كل
ذلك لحق وقال الازهرى فى قوله تعالى فاتبعهم فرعون
بجنوده اراد اتبعهم اياهم قوله ايمانا واحتسابا قدم
الكلام فيهما فى باب قيام ليلة القدر قوله تزجح من الزجوع
لان الزجح قوله قيراط اصله قراط بتشديد الراء بدليل جمعه
على دنانير والقيراط فى اللغة نصف دانق وقال الطيبى
قيل القيراط جزء من اجزاء الدينار وهو نصف عشره فى اكثر
البلاد واهل الشام يجعلونه جزءا من اربعة وعشرين جزءا
وقد يطلق ويراد به بعض الشئ وفى العباب وزن القيراط
يختلف باختلاف البلاد فهو عند اهل مكة ربع سدس الدينار
وعند اهل العراق بنصف عشر الدينار انتهى وعند الفقهاء القيراط
جزء من عشرين من الدينار وكل قيراط ثلاث حبات فيكون

الدينار

الدينار سبعين حبة وكل حبة اربع الرزات فيكون مائتين واربعين
ارزة ويقال القيراط طسوجان والطسوجة حبتان والحبة شعيرتان
والشعيرة ذرتان والذرة قملتان وقد اراد الشارع من القيراط
ههنا قدر حبة احد والمقصود ان القيراط مقدار من الثواب
معلوم عند الله تعالى وهذا الحديث يدل على عظم سيداه فى هذا
الموضع ولا يلزم من هذا ان يكون هذا هو القيراط المذكور فيمن
اقتنى كلبا الا كلب صيد او زرع او ماشية نقص من اجره كل يوم
قيراط بل يجوز ان يكون اقل منه او اكثر قلت بل الظاهر ان
القيراط فى الاجر اعظم من القيراط المذكور فى نقص الاجر لانه من
قبيل المطلوب تركه والاول من قبيل المطلوب فعله وهو الصلاة
على الجنازة وحضور دفنها وقد رتبا عادة الشرع تعظيم الحسنات
وتضعيفها دون السيئات كرما منه تعالى ورحمة ولطفا والحاصل
ان القيراط اسم لمقدار من الثواب يقع على القليل والكثير وبين
فى هذا الحديث انه مثل احد وفى رواية الحاكم القيراط اعظم من
احد ثم قال حديث صحيح الاسناد ولم يخرجاه وفى رواية للحاكم
من حديث ابى بن كعب مرفوعا والذى نفسى بيده لهو عند
الميزان امثل من احد وفى اثناده الحجاج بن ارطاه وفيه مقال
وفى السنن الصحاح الماثورة من حديث ابى هريرة مرفوعا
من اوزن بجنازة فان اهلها فعذاهم كتب الله قيراطا فان
بشيعها كتب الله له قيراطين فان صلى عليها كتب الله له ثلاثة قراريط
فان شهد دفنها كتب الله له اربعة قراريط القيراط مثل احد
وقوله مثل احد بضمتين وهو الجبل الذى بجنب المدينة على لفوعه
ميلين منها وهو فى شمال المدينة وسمى بهذا الاسم لتوحده وانقطاعه
عن جبال اخرى هناك وفى الحديث من طريق ابن عيسى ابن جبير
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال احد جبل يحبنا ونحبه وهو على

باب الجنة قال وغيره يقبضها ويبسطها وهو على باب من ابواب النار
قال السهيلي وفي احد تنبيه هدون عليه السلام اخي موسى الكليم عليه
السلام وعنيه قبض وثمة واراه موسى عليه السلام وكانا قبرين لواحد
حاجين او معتمرين **بيان الاعراب** قوله ومحمد بالجر عطف على
الحسن قوله من اتبع كله من موصوله تضمن معنى الشرط في محل
الرفع على الابتداء واتبع صله من الفعل والفاعل وجنازة مسلم
كلام اضافي مفعوله والجملة صلة للموصول قوله ايمانا واحتسابا
منصوبان على الحال بمعنى مومنا ومحتسبا وقد مر الكلام فيه من
باب تطوع قيام رمضان من الايمان قوله وكان معه اي مع المسلم
هكذا رواية الاكثرين وفي رواية الكشميهني وكان معها اي مع الجنازة
وهذه الجملة عطف على قوله اتبع قوله حتى يصلى عليها على صيغة
المعلوم بكسر اللام والضمير في يصلى يرجع الى من وفي عليها الى الجنازة
ويروى بفتح اللام على صيغة المجهول وقوله عليها مفعول نائب
عن الفاعل وكذلك روحا ويفرغ من دفنها على الوجهين وحتى
هذه للغاية وان الناصبة بعدها مضمرة وقوله يصلى ويفرغ
منصوبان بها قوله فانه يرجع من الاجر خبر المبتدا اعني قوله
من وانما دخلت الفا لتضمنه معنى الشرط كما ذكرنا وكلمة من بيانية
فان قلت ما محل قوله من الاجر قلت حال من قوله بقيراطين
وفي الحقيقة هي صفة ولكنها لما قدمت صارت حالا والباقي بقيراطين
يتعلق بقوله يرجع قوله كل قيراط كلام اضافي مبتدا وقوله مثل
احد ايضا كلام اضافي خبره واحد منصرف لانه علم الدنى قوله
ومن صلى مثل قوله من اتبع جنازة مسلم وقوله ثم رجع عطف
على صلى قوله قبل ان تدفن نصب على الظرف وان مصدرية
والتقدير قبل الدفن وقوله فانه خبر المبتدا كما في الاول قوله
من الاجر حال من قوله بقيراط **بيان المعاني** قوله فانه يرجع من

الاجر

الاجر بقيراطين حصول القيراطين هنا مقيد بثلاثة اشياء الاول
الاتباع والثاني الصلاة عليه والثالث حضور الدفن فان فاتت
لم يتبع حتى دفنت ولم يصل عليها حصل له القيراطان فاتت الاولى
المراد ان يصلي هو ايضا جمعا بين الروايتين وحملا للمطلق على
المقيد وقال النووي اعلم ان الصلاة يحصل بها قيراط اذا انفردت
فان انضم اليها الاتباع حتى الدفن حصل له قيراطان فلمن صلى
وحضر القيراطان ولمن اقتصر على الصلاة قيراط واحد ولا يقال
يحصل بالصلاة مع الدفن ثلاثة قراريط كما يتوهمه بعضهم
من ظاهر بعض الاحاديث لان هذا اصح والحديث المطلق
والمحتمل يحمل عليه واما الرواية التي فيها من صلى على جنازة
فله قيراط ومن تبعها حتى تدفن له قيراطان فمعناه فله
تمام قيراطان بالمجموع وتقييده قوله تعالى أئنكم لتكفرون بالذي
خلق الارض في يومين الى قوله في اربعة ايام ثم قال
فقضاهن سبع سماوات في يومين قال واما الدفن ففيه
وجهان الصحيح انه تسوية القبر بالتمام والثاني انه نصب
اللبن عليه وان لم يهل عليه التراب قال فذكر في الحديث تنبيه
على مسئلة اخرى وهو ان القيراط الثاني مقيد بمن اتبعها
وكان بعضهم في جميع الطريق حتى يدفن فلو صلى وذهب الى
القبر وحده ومكث حتى جاءت الجنازة وحضر الدفن لم يحصل
له القيراط الثاني وكذا لو حضر الدفن ولم يصل او تبعها ولم يصل
فليس في الحديث حصول القيراط له انما حصل القيراط لمن تبعها
بعد الصلاة لكن له اجر في الجملة وعند الشهب انه كره اتباع
الجنازة والرجوع قبل الصلاة بن عبد الحكم عن مالك انه لا ينصرف
بعد الدفن الا باذن واطلاق هذا الحديث يخالفه **بيان**
استنباط الاحكام الاول فيه الحث على الصلاة على الميت واتباع

جارنته وحضور دفنه وقال ابو الدرداء حض النبي صلى الله
عليه وسلم على التواصل في الحياة بقوله صل من قطعك واعط
من حرمك ولا تقاطعوا ولا تدابروا وعلى التواصل بعد الموت
بالصلاة والتشييع الى القبر والدعاء له الثاني فيه ان الثواب
المذكور انما يحصل لمن تبعها ايمانا واحتسابا فان حضورها
على ثلاثة اقسام احتساب ومكافاة ومجاملة والاول هو الذي
يجازى عليه السلام ويحبط الوزر والثاني لا بعد فيه في حقه
والثالث الله اعلم بما فيه الثالث فيه وجوب الصلاة على
الميت ودفنه وهو اجماع الرابع فيه الحض على الاجتماع
لها والتنبيه على عظم ثوابها وهي مما خصت به هذه الامة
الخامس فيه حجة ظاهرة للحنفية في ان المشي خلف الجنازة
افضل من المشي امامها بظاهر قوله من اتبع وهو مذهب
الاوزاعي ايضا وقول علي بن ابي طالب رضي الله عنه ومذهب
قوم من التوسعة في ذلك وانهما سواء وهو قول الثوري
وابن مصعب من اصحاب مالك وقال بعضهم وقد تمسك
هذا اللفظ من زعم ان المشي خلفها افضل ولا حجة فيه لانه
يقال تبعه اذا مشى خلفه او اذا سار به فمشى معه ولذلك اتبعه
بالتشديد قلت هذا القايل ليس بحجة هو لا بما هو حجة عليه
لانه فسر لفظه تبع بمعنيين احدهما حجة لمن زعم ان المشي خلفها
افضل والاخر ليس بحجة عليه ولا هو حجة لحصه ففهم ثم الركوب
وراء الجنازة لا بأس به والمشي ادخل وقالت الشافعية لا خلاف
عندنا بين الراكب والماشي يعني في المشي امامها خلافا للثوري
حيث قال ان الراكب يكون خلفها وتبعه الرافعي في شرح المسند
وكانه قلد الخطابي فانه كذا ادعى وفيه حديث صححه الحاكم
على شرط البخاري ايضا حديث المغيرة بن شعبة وقال به من
المالكية

المالكية ايضا ابو مصعب سوال لم كان الجزاء بالقيراط دون
غيره الجواب انه اقل مقابل عادة اخرجها خص باحد الجوابين
لانه اعظم جبال المدينة والشارع كان يحبه وهو ايضا يحبه
والله اعلم ص تابعه عثمان المؤذن حدثنا عوف عن محمد عن
ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم نحوه ش اي تابع روحا
عثمان بن الهيثم في الرواية عن عوف الاعرابي وعثمان
هذا ايضا من شيوخ البخاري يروي عنه في مواضع بلا واسطة
وفي بعض المواضع عن محمد غير منسوب عنه وهو محمد بن يحيى
الذهلي ثم البخاري رحمه الله ان كان سمع هذا الحديث من
عثمان هذا فهو له اعلا بدرجة لانه مسند رواية هذا باعتبار
ومسند رواية الحوفي خامسي فان قلت لم ذكر رواية الحوفي اولا
مع انها نازل مسند رواية عثمان قلت لان رواية الحوفي موصولة
وهي اسند اتقاما من رواية عثمان فان قلت اذا كان الامر
كذلك فما الحاجة الى ذكر متابعة عثمان قلت لاجل التنبيه
برواية على ان الاعتماد في هذا السند على محمد بن سيرين
لان عوفا ربما كان ذكره وربما كان حذفه مرة فاثبت الحسن
ومتابعة عثمان هذه وصلها ابو نعيم في المستخرج قال حدثنا
ابو اسحاق بن حمزة بنا ابو طالب ابن ابي عوان بنا سليمان
بن سيف بنا عثمان بن الهيثم فذكر الحديث ولفظه موافق
لرواية روح بن عبادة الا في قوله وكان معها قال بدلها فلذها
وفي قوله ويفرغ من دفنها فانه قال بدلها ويدفن وقال
في احدهما قيراط بدل قوله فانه يرجع بقيراط والباقي في سواد
قال الكرماني فان قلت اذا قال البخاري عن فلان يحدث
بانه سمعه عند امكان السماع فاذا قال تابعه هل يحدث
بانه سمعه منه قلت القياس التابعة

لكن صرحوا فى المصنف به ولم يصرحوا فيها قوله نحوه
اى نحو ما تقدم وهو ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان
تبع جبارة الى احده ثم زعمى ان هذا هو ابو عمرو عثمان بن الهيثم
بن جهم بن عيسى بن حسان بن المنذر المصرى المؤذن
جامعها روى عن عوف الاعرابى وابن جريج وغيرهما
روى عنه البخارى وروى هو والنسائى عن رجل عنه توفى
لاحدى عشرة ليلة خلت من رجب سنة عشرين ومائتين

ص باب خوف المؤمن من تحبط عمله وهو لا يشعر

ش الكلام فيه على انواع الاول ان قوله باب مرفوع مضاف
الى ما بعده تقديره من ~~حبط عمله وهو لا يشعر~~ هذا باب فى بيان
خوف المؤمن من ان يحبط عمله وكلمة ان مصدرية تقديره
من حبط عمله وليس فى بعض النسخ كلمة من وهى وان لم تكن
موجودة لكنها مقدرة اذ المعنى عليها قوله يحبط على صيغة
المعلوم من حبط عمله يحبط حبطا وحبوطا من باب علم يعلم
وقال ابو زيد حبط بالفتح وقرى فقد حبط عمله بفتح الباء
وهو البطلان قال الكرمانى فان قلت القول باحباط المعاصى
للطاعات من قواعد الاعتزال مما وجه قول البخارى هناك
قلت هذا الاحباط ليس بذلك اذ المراد به الاحباط بالكفر
او بعدم الاخلاص ونحوه وقال النووى المراد بالحبط
نقصان الايمان وابطال بعض العبادات لا الكفر فان
الانسان لا يكفر الا بما يعتقده او يفعله مما بانه يوجب الكفر
قلت فيه نظر لان الجمهور على ان الانسان يكفر بكلمة
الكفر وبالفعل الموجب للكفر وان لم يعلم انه كفر قوله
يحبط عمله المراد ثواب عمله فالمضاف فيه محذوف قوله
وهو لا يشعر جملة اسمية وقعت حالا من يشعر يشعر من

باب

باب نصر ينصر وفى العباب شعرت بالشى بالفتح اشعر
به بالضم شعرا وشعرة وشعرى بالكسر فيهم وشعرة بالتحريك
وشعورا ومشعورا ومشعورة علمت به وفطنت له ومنه
قولهم ليت شعرى الثانى وجه المناسبة بين البابين
من حيث ان المذكور فى الباب الاول هو ان حصول الثواب
بالقيراطين او بقيراط الذى هو مثل جبل احد انما يحصل
اذا كان عمله احتسابا خالصا لله تعالى وفى هذا الباب
ما يشير الى انه قد يعرض للعامل ما يحبط عمله فيحرم
بسببه الثواب الموعود وهو لا يشعر وفى نفس الامر
ذكر هذا الباب استطرادى لاجل التنبيه على ما ذكرنا
والاكان المناسب ان يذكر عقيب الباب السابق باب
اداء الخمس من الايمان لان الابواب المعقودة ههنا
فى بيان شعب الايمان الثالث ذكر النووى مراد البخارى
بهذا الباب الرد على المرجئة فى قولهم ان الله لا يعذب
على شئ من المعاصى من قال لا اله الا الله ولا يحبط شئ
من اعماله بشئ من الذنوب وان ايمان المطيع والعاصى
سواء قلت ذكر فى صدر الباب اقوال ائمة التابعين وما نقلوه
عن الصحابة رضى الله عنهم وهو كالمشير الى انه لا خلاف
بينهم فيه وانهم مع اجتهادهم المعروف خافوا ان لا ينجوا
من عذاب الله تعالى وقال القاضى عياض المرجئة اصناف
الخوارج والمعتزلة الخوارج تكفر بالذنوب والمعتزلة يفسقون
بها وكلهم يوجب الخلود فى النار والمرجئة تقول لا تضر
الذنوب مع الايمان وعلانهم تقول يكفى التصديق بالقلب
وحده ولا يضر عدم عبده ومنهم من يقول يكفى التصديق
بالقلب والاقرار باللسان وقال: ان من المرجئة

من وافق القدرية كالصالحي والخالدي ومنهم من قال
بالارجاء دون القدر وهم خمس فرق كفر بعضهم بعضا
والمرجئة بضم الميم وكسر الجيم وهمزة مشتقة من الارجاء
وهو التاخير وقوله تعالى ارجئه واخاه اى اخره والمرجي
من يوخر العمل عن الايمان والنية والقصد وقيل من
الرجا لانهم يقولون لا تضر مع الايمان معصية كما لا تنفع
مع الكفر طاعة وقيل ما خوذ من الارجا بمعنى تاخير حكم
الكفرة فلا يقضى لها حكم في الدنيا ص وقال ابراهيم التيمي
ما عرضت قولي على عملي الا خشيت ان اكون مكذبا ش الكلام
فيه على وجوه الاول ان ابراهيم هو ابن يزيد بن شريك
التيمي ثم الرباب ابو اسما الكوفي قتله الحجاج بن يوسف
وقيل مات في سجنه لما طلب الامام ابا حنيفة التحتي خوف
الدسوك يا براهيم التيمي فاخذه وحبسه فقيل له ليس
اياك فقال اكره ان ادفع عن نفسي واكون سببا لحبس رجل
سلم يرى الساجه فصبر في السجن حتى مات قال يحيى وهو
ثقة مرض ومن عذابه ما روى عن الاعمش عن ابراهيم
التيمي قال اني لامكث ثلاثين يوما لا اكل وما ثم بسنة اشتهي
وتسعين روى له الجماعة وتيم الرباب بكسر الراء قال الحازمي
تيم الرباب ثور وعدي وعكل ومدينة بني بنو اعبد مناه
وضبة بن وقيل سموا به لانهم عمسوا ايديهم في دب وتحالفوا
عليه هذا قول ابن الكلبي وقال غيره سموا به لانهم تربوا
اى تحالفوا على بني سعد بن زيد مناه قلت الرب بضم الرا
وتشديد الباء الموحدة هو الطلا الخاثر الثاني ان قول ابراهيم
هذا رواه ابو القاسم اللالكائي في سنة مسنده جيد عن القاسم
ابن جعفر ابنا محمد بن احمد بن حماد ابنا العباس بن عبد

الله

الله ابنا محمد بن يوسف عن سفيان عن ابي حيان التيمي
عن ابراهيم التيمي به الثالث مطابقة هذا الترجمة ص
حيث انه كان يخاف ان يكون مكذبا في قوله انه مومن
لتقصيره في العمل فيحرم بذلك الثواب وهو لا يشعر الرابع
معناه قوله مكذبا روى بفتح الذال اى مخافة ان يكذبني
من راى عملي مخالفا بقولي فيقول لو كنت صادقا ما فعلت
خلاف ما تقول وانما قال ذلك لانه كان يعظ الناس
وروى بكسر الذال وهي رواية الاكثرين ومعناه انه
لم يبلغ غاية العمل وقد ذم الله تعالى من امر بالمعروف
ونهى عن المنكر وقصر في العمل فقال كبر مقتا عند الله ان
تقولوا ما لا تفعلون فخشي ان يكون مكذبا اى مشابها للمكذبين
ص وقال ابن ابي مليكة ادركت ثلاثين من اصحاب
النبي صلى الله عليه وسلم كلهم يخاف النفاق على نفسه ما منهم
احد يقول انه على ايمان جبريل وميكائيل عليهما السلام
ش الكلام فيه ايضا على وجوه الاول ان ابن ابي مليكة هو
عبد الله بن عبيد الله بتكبير الابن وتصغير الاب واسم
ابي مليكة بضم الميم زهير بن عبد الله بن جدعان بن عمرو بن
كعب بن تيم بن مرة القرشي التيمي المكي الاحول كان قاضيا
لابن الزبير وموذنا انفق على جلالته سمع العبادلة الاربعة
وعايشة واختها اسما وابا هريرة وعقبة بن الحارث والمسور
بحرمة وادرك بالسن جماعة ولم يسمع منهم كعلي ابن ابي طالب
وسعد بن ابي وقاص رضي الله عنهما مات سنة سبع عشرة
ومايتين وروى له الجماعة الثاني ان قوله هذا اخرجه
ابن ابي خيثمة في تاريخه موصولا من
واخرجه محمد بن نصر المروزي في
بيان العدد
الايمان مطولا

الثالث في معناه فقوله كلهم يخاف النفاق اي حصول
النفاق في الخاتمة على نفسه اذ الخوف انما يكون عن امر
في الاستقبال وما منهم احد يجزم بعدم عروض النفاق
كما هو جازم في ايمان جبريل عليه السلام بانه لا يعرضه
النفاق هكذا فسره الكرماني وتبعه بعضهم على هذا المعنى
وليس المعنى هكذا وانما المعنى انهم كلهم كانوا على حذر
وخوف من ان يخالطا يمانهم النفاق ومع هذا لم يكن منهم
يقول ان ايمانه كايمان جبريل عليه السلام لان جبريل
معصوم لا يطرب عليه الخوف من النفاق بخلاف هؤلاء فانهم
غير معصومين فان قلت روى عمر على رضي الله عنه
مرفوعا من شهد ان لا اله الا الله وانى رسول الله كان مؤمنا
كايمان جبريل عليه السلام قلت ذكره ابو اسمعيل النقاش
في الموضوعات وقال ابن بطال لما طالت اعمارهم حتى رأوا
ما لم يعهدوا على انكاره خشوا على انفسهم ان يكونوا ممن
حين من نافق او داهن ويقال عن عائشة رضي الله تعالى
عنها انها سالت النبي صلى الله عليه وسلم عن قوله تعالى
والذين اذا اساءوا قلوبهم وجلة قال هم الذين يصلون
ويصومون ويتصدقون ويخافون ان لا يقبل منهم وقال
بعض السلف في قوله تعالى وبدا لهم من الله ما لم يكونوا
يحتسبون اعمال كانوا يحتسبونها حسنات بدت سيئات وقال
الكرماني ويحتمل ان يكون قوله وما منهم اشارة الى مسيلمة
وزايدة استفادها من احوالهم ايضا وهي انهم كانوا اقل بدين
بزيادة الايمان ونقصانه قلت لا يفهم ذلك من حالهم وانما الذي
يفهم من حالهم انهم كانوا خايفين سوء الخاتمة لعدم العصمة
ويؤيد ذلك ما رواه ابن ابي شيبة عن عائشة وبعض السلف ص ويذكر

عن

من الحسن ما خافه الا مؤمن ولا امنه الا منافق ش الحسن
هو البصري رحمه الله اي ما خاف الله تعالى الا مؤمن ولا امن
الله الا منافق وكل واحد من خاف وامن يتعدى بنفسه
قال تعالى انما ذلكم الشيطان يخوف اوليائه فلا تخافوهم
وقال الجوهري امنته على كذا والتمنية بمعنى وقال تعالى
ولمن خاف مقام ربه جنتان وقال ولا يامن مكر الله الا القوم
الخاسرون وقال الكرماني ما خافه اي ما خاف من الله
تعالى فحذف الجار واوصل الفعل اليه وكذا في امنه اذ معناه
امن منه وامنه بفتح الهمزة وكسر الميم قلت اذا كان الفعل
متعديا بنفسه فلا يحتاج الى تقدير حرف يوصل به الفعل
الى موضع يحتاج فيه الى تضمين معنى فعل بمعنى فعل اخر
وههنا ليس كذلك وقال بعضهم عقيب كلام الكرماني بعد
نقله هذا الكلام وان كان صحيحا لكنه خلاف مراد المصنف
ومن نقل عنه قلت واثر الحسن هذا اخرجه العزيزي عن
قتيبة نا جعفر بن سليمان عن المعلى بن زياد سمعت الحسن
يحلف في هذا المسجد بالله الذي لا اله الا هو ما مضى مؤمن
قط ولا بقي الا وهو من النفاق مشفق ولا مضى منافق قط
ولا بقي ولا وهو من النفاق امن وكان يقول من لم يخف ذلك
النفاق فهو منافق قال وانبا ابو قدامة عبيد الله بن
سعيد نا مؤمل بن اسماعيل عن حماد بن زيد عن ايوب
عن الحسن والله ما اصبح ولا امسى مؤمن الا وهو يخاف
النفاق على نفسه وانبا عبد الاعلى بن حماد نا حماد بن
سلمة عن حبيب بن الشهيد ان الحسن كان يقول ان
القوم لما رأوا هذا البيان يعود الا نفاق [illegible] يكن لهم هم
غير النفاق وانبا هشام بن عمار نا [illegible] بن موسى عن ابي

الاشهب عن الحسن لما ذكر ان النفاق يعود الايمان لم
يكن شئ اخوف عندهم منه وبنا هشام بنا اسد بن
موسى بنا محمد سليمان قال سال ابان الحسن فقال تخاف
النفاق قال وما يوسني وقد خافه عمر بن الخطاب رضي الله
عنه وبنا شيبان قالا انبا الاشهب عن طريف قال قلت
للحسن رضي الله عنه ان المسايرعمون ان لا نفاق او لا يخافون
شك ابو الاشهب فقال والله لان اكون اعلم انى بري من
النفاق احب الى من طلاع الارض ذهبا وقال احمد في
كتاب الايمان حدثنا روح بن عبادة حدثنا هشام سمعت
الحسن يقول وانه ما مضى مومن ولا بقى الا وهو يخاف
النفاق وما امنه الا منافق فان قلت هذه الاثار الثلاثة
صحيحة عند البخاري فلم ذكر الاولين بلفظ قال التي هي
صيغة الجزم بالصحة وذكر الثالث بلفظه يذكر على صيغة
المجهول التي هي صيغة التمريض قلت لما نقل الاثرين الاولين
بمثل ما نقل عن ابراهيم التيمي وابن ابي مليكة من غير
تغيير ذكرهما بصيغة الجزم بالصحة ونقل اثر الحسن
بالمعنى على وجه الاختصار فلذلك ذكره بصيغة التمريض
وصيغة التمريض لا تختص عنده بضعيف الاسناد وحده
بل اذا وقع التغيير من حيث النقل بالمعنى او من حيث
الاختصار يذكر بصيغة التمريض وهذا هو التحقيق في مثل
هذا الموضع وليس مثل ما ذكره الكرماني يقوله قلت ليستفر
بان قولهما ثابت عنده صحيح الاسناد لان قال هو صيغة
الجزم وصرح الحكم بانه حذر منه ومثله يسمى تعليقا بصيغة
التصحيح خلاف ما يذكر فانه لا جزم فيعلم ان فيه ضعفا ومثله
تعليق بصيغة التمريض ص وما يحذر من الاصرار على النفاق

والعصيان

والعصيان من غير توبة لقوله تعالى ولم يصروا على ما فعلوا
وهم يعلمون ش هذا عطف على قوله خوف المومن والتقدير باب
خوف المومن ان يحبط عمله وهو خوف التحذير من الاصرار
على النفاق وكلمة ما مصدرية ويحذر على صيغة المجهول
بتخفيف الذال وتشديدها والجملة محلها من الاعراب الجر
لانها عطف على المجرور كما مثلت واثار ابراهيم التيمي وابن ابي
مليكة والحسن البصري معترضة بين المعطوف والمعطوف
عليه فان قلت لانه عقد الباب على ترجمتين الاول الخوف
من حبط العمل والثانية الحذر من الاصرار على النفاق وذكر
فيه ثلاثة من الاثار رواية من القران وحديثين مرفوعين
ولما كانت الاثار الثلاثة متعلقة بالترجمة ذكرها عقيبها
ورواية واحد الحديثين وهو حديث عبد الله ذكرها عقيبها
واما الحديث الاخر وهو حديث عبادة فانه يتعلق بالترجمة
الاولى ايضا على ما ذكره وهذا فيه صيغة اللف والنشر غير
مرتب والترجمة الثانية في الرد على المرجية لانهم قالوا
لا حذر من المعاصي من حصول الايمان وذكر البخاري الاية
ردا عليهم لانها في مدح من استغفر لذنبه ولم يصر عليه فغيره
ذم من لم يفعل ذلك وكانه لمح في ذلك حديث عبد الله بن عمر
مرفوعا واخرجه احمد في مسنده باسناد حسن قال ويل
للمصرين الذين يصرون على ما فعلوا وهم يعلمون اي يعلمون
ان من تاب الله عليه ثم لا يستغفرون قاله مجاهد وعنده
وحديث ابي بكر الصديق رضي الله عنه مرفوعا اخرجه
الترمذي باسناد حسن ما اصر من استغفر وان عاد في اليوم
سبعين مرة والاية المذكورة في سورة ال عمران وهي والذين
اذا فعلوا فاحشة او ظلموا انفسهم ذكروا الله فاستغفروا

لذنوبهم ومن يغفر الذنوب الا الله ولم يصروا على ما فعلوا
وهم يعلمون يعلمون من الاية انهم اذا لم يستغفروا اي لم يتوبوا
واصروا على ذنوبهم يكون محل الحذر والخوف وقال الواحدي
قال ابن عباس رضي الله عنهما في رواية عطا نزلت هذه
الاية في بنهان التمار اتته امراة حسنا تبتاع تمرا فضمها
الى نفسه وقبلها ثم ندم على ذلك فاتى النبي صلى الله عليه وسلم
وذكر له ذلك فنزلت هذه الاية وفي رواية الكلبي ان رجلين
انصاريا وثقيفيا اخى رسول الله صلى الله عليه وسلم بينهما
فكانا لا يفترقان فقال فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم
في بعض مغازيه وخرج معه الثقفي وخلف الانصاري في
اهله وحاجته وكان يتعاهد اهل الثقفي فاقبل ذات يوم
فابصر امراته ماجية فدا عتسلت وهي ناشرة شعرها
فوقعت في نفسه فدخل ولم يستاذن حتى انتهى اليها فذهب
ليلتزمها فوضعت كفها على وجهها فقبل ظهر كفها ثم ندم واستحى
وادبر راجعا فقالت سبحان الله خنت امانتك وعصيت
ربك ولم تصب حاجتك قال فندم على صنعه فخرج يسيح في الجبال
ويتوب الى الله تعالى من ذنبه حتى وافى الثقفي فاخبرته امراته
بفعله فخرج يطلبه حتى دل عليه فوافقه ساجدا لله عز وجل
وهو يقول رب ذنبي ذنبي قد خنت اخي فقال له يا خلان قم
فانطلق الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاساله عن
ذنبك لعل الله يجعل لك فرجا وتوبة فاقبل معه حتى رجع
الى المدينة وكان ذات يوم عند صلاة العصر نزل جبريل
عليه السلام بتوبته فتلاها عليه رسول الله صلى الله عليه
وسلم والذين اذا فعلوا فاحشة الى قوله ونعم اجر العاملين
فقال علي رضي الله عنه يا رسول الله اخاص هذا لهذا

الرجل

الرجل ام للناس عامة قال بل للناس عامة في التوبة
قال الحمد لله رب العالمين ص حدثنا محمد بن عرعرة حدثنا شعبة
عن زبيد قال سالت ابا وايل عن المرجية فقال حدثني عبد الله
رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال سباب المسلم فسوق
وقتاله كفر ش قد قلنا انفا ان حديث عبد الله هذا للترجمة
الثانية وهي قوله وما يحذر عن الاصرار الى اخره فان قلت
كيف مطابقته على الترجمة قلت لما دل الحديث على ابطال
قول المرجية القايلين بعدم تفسيق مرتكبي الكباير وعدم
جعل السيات فسوقا وعدم مقاتلة المسلم كفرنا لحقه طابق
قوله وما يحذر عن الاصرار الى اخره بيان رجاله وهم خمسة
الاول ابو عبد الله محمد بن عرعرة بالمعينين المهملتين والراء
المكررة غير منصرف للعلمية والتانيث ابن البرند بكسر
الباء الموحدة والراء المكسورة ويقال بفتحها وسكون النون وفي
اخره دال مهملة وكانه فارسي بن النعمان القرشي السامي
بالسين المهملة نسبة الى سامة بن لوي بن غالب البصري
مات سنة ثلاث عشرة ومايتين عن خمس وسبعين سنة
قال الشيخ قطب الدين انفرد به البخاري عن مسلم قلت ليس
كذلك فان مسلما روى له معه ولذا ابو داود روى له ينه
عليه الحافظ المزني واقتصر صاحب الكمال على ابي داود الثاني
شعبة بن الحجاج وقد مر ذكره الثالث زبيد بضم الزاي وفتح
الباء الموحدة وسكون الياء اخر الحروف وفي اخره دال
مهملة بن الحارث بن عبد الكريم ابو عبد الرحمن ويقال
ابو عبد الله اليامي بالياء اخر الحروف جد للقبيلة بطن من
همدان ويقال الايامي ايضا الكوفي روى عن ابن وابل وجمع
من التابعين وعنه الاعمش وغيره من التابعين وجلالة

متفق عليها وكان من العباد المتنسكين قال البخاري
مات سنة اثنين وعشرين ومائة وليس في الصحيحين زبيد
بالضبط المذكور الا هذا واما زبيد بضم الزاي وبالياءين
باثنتين من تحت بن الصلت مذكور في الموطا وليس له
ذكر في الكتابين الرابع ابو وايل بالهمز بعد الالف شقيق
بن سلمة الاسدي اسد خزيمة كوفي تابعي ادرك زمن
رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يره وقال ادركت سبع
سنين في سني الجاهلية وقال كنت فتى سمعت النبي صلى
الله عليه وسلم ابن عشر سنين ارعى ابلا لاهلي وسمع عمر
بن الخطاب وعثمان وعليا وابي مسعود وعمارا وغيرهم
من الصحابة والتابعين وعنه خلق من التابعين وغيرهم
واجمعوا على جلالته وصلاحه وورعه وتوثيقه وهو
من اجل اصحاب بن مسعود وكان ابن مسعود رضي الله
عنه يثني عليه مات سنة اثنتين وثمانين على المحفوظ وقال
ابو سعيد بن يونس كان ابو وايل يوم حنين ابن مائة
وخمس سنة روى له الجماعة الخامس عبد الله بن مسعود
وقد تقدم بيان لطائف اسناده منها ان فيه التحديث
بصورة الجمع وصورة الافراد والسؤال والعنعنة ومنها ان
رجاله ما بين بصري وواسطي وكوفي ومنها انهم ائمة اجلا
بيان تعدد موضعه ومن اخرجه غيره اخرجه
هنا عن محمد بن بشار عن عبد الرحمن عن سفيان ثلاثتهم عنه به
واخرجه الترمذي في البر عن محمود بن غيلان عن وكيع عن
سفيان به وقال فيه زبيد قلت لابي وايل انت سمعته من
عبد الله قال نعم وقال حسن صحيح واخرجه النسائي في
المحاربة عن محمد بن بشار به وعن عمرو بن علي عن ابي

عدي

عدي وعن محمد بن غيلان عن ابي داود كلاهما عن شعبة
به وعن قتيبة عن جرير به موقوفا بيان اللغات قوله
من المرجئة اي الفرقة الملقبة بالمرجئة وقد سبر الكلام فيه عن
قريب قوله سباب المسلم بكسر السين وتخفيف الباء بمعنى السب
وهو الشتم وهو التكلم في عرض الانسان بما يعيبه وقال بعضهم
هو مصدر يقال سب يسب سبا وسبابا قلت هذا ليس بمصدر
سب يسب وانما هو اسم بمعنى كما ذكرنا قلنا او مصدر من
باب المفاعلة وهي المطالع السباب المشاتمة وهي من السب
وهو القطع وقيل من السبة وهي حلقة الدبر كانها تقطع
القول الاول قطع المسبوب عن الخير والفضل وعلى الثاني كشف
العورة وما ينبغي ان يستر وفي العباب التركيب يدل على
القطع ثم اشتهر الشتم وقال ابراهيم الحربي السباب اشد
من السب وهو ان يقول في الرجل بين فيه قلت هذا
ايضا يصح بان السباب ليس بمصدر وفسق فافهم قوله
قاتله من مصدر وفي العباب الفسق الفجور يقال فسق يفسق
ويفسق ايضا عن الاخفش فسقا وفسوقا اي فجر وقوله تعالى
وانه لفسق ويفسق ايضا اي خرج عن الحق يقال فسقت
الرطبة اذا خرجت عن قشرها ومنه قوله تعالى ففسق عن
امر ربه اي خرج عن طاعة ربه وقال الليث الفسق الترك لامر
الله تعالى وكذلك الميل الى المعصية وسميت الفارة فويسقة
لخروجها من جحرها على الناس وقال ابو عبيدة ففسق عن
امر ربه اي جار عن طاعته وقال ابو الهيثم الفسوق يكون
الشرك ويكون الاثم قوله وقتاله اي مقاتلته ويحتمل ان يكون
معناها المحاجة والمعرب تسمى المخاصمة مقاتلة بيان الاعراب
قوله ان النبي صلى الله عليه وسلم اصله بان النبي صلى الله عليه

وسلم وقوله قال جملة في محل الرفع على انها خبران قوله
سباب المسلم كلام اضافي مبتدا وقوله فسوق خبره فان قلت
هذا اضافة الى الفاعل او المفعول قلت بل اضافة الى
المفعول فقوله وقتاله لذكر اضافته الى المفعول وارتفاعه
بالابتداء وخبره كفر بيان المعاني قوله عن المرجئة معناه
سالت اباوايل عن الطائفة المرجئة هل مصيبون في مقالتهم
او مخطئون ولهذا قال ابو وائل في جوابه لزيد بن الصلت
حدثني عبد الله ان النبي صلى الله عليه وسلم قال سباب المسلم
فسوق وقتاله كفر يعني انهم مخطئون لانهم لا يجعلون سباب
المسلم فسوقا ولا قتاله كفرا ان حق المسلم ولا يفسقون من ترتكب
الذنوب والنبي صلى الله عليه وسلم اخبر بخلاف ما ذهبوا
اليه فدل ذلك على كونهم على خطا وضلال وبهذا التقدير
الذي قدرناه يطابق جواب اباوايل سوال زيد وقال
بعضهم في التقدير الاول عن مقالة المرجئة وهذا لا يصح
لان على هذا التقدير لا يطابق الجواب السوال فان قلت
في رواية ابي داود الطيالسي عن شعبة عن زبيد قال لما ظهرت
المرجئة اتيت اباوايل فذكرت ذلك له فدل هذا ان سوالة
كان عن معتقدهم وان ذلك كان حين ظهورهم قلت لا نسلم
هذه الدلالة بل الذي يدل على انه وقف على مقالتهم حتى سال
اباوايل هل صحيحة او باطلة فان قلت هذا الحديث وان
تضمن الرد على المرجئة لكن ظاهره تقوي مذهب الخوارج
الذين يكفرون بالمعاصي قلت لا نسلم ذلك لانه لم يرد بقوله
وقتاله كفر حقيقة الكفر التي هي خروج عن الملة بل انما اطلق
عليه الكفر مبالغة في التحذير والاجماع من اهل السنة منعقد
على ان المومن لا يكفر بالقتال ولا بفعل معصية اخرى وقال

بن

بن بطال ليس المراد بالكفر الخروج عن الملة بل كفران حقوق
المسلمين لان الله جعلهم اخوة وامر بالاصلاح بينهم ونهاهم
الرسول صلى الله عليه وسلم عن التقاطع والمقاتلة فاخبر ان
من فعل ذلك كفر حق اخيه المسلم ويقال اطلق عليه الكفر لشبهة
به لان قتال المسلم من شان الكافر ويقال المراد به الكفر اللغوي
وهو الستر لان حق المسلم على المسلم ان يعينه وينصره ويكف
عنه الاذاه فلما قاتله كانه كشف عنه هذا الستر وقال الكرماني
المراد انه يوول الى الكفر لشومه او انه كفعل الكفار وقال الخطابي
المراد به الكفر بالله تعالى وان ذلك في حق من فعله ذلك مستحلا
بلا موجب ولا تاويل واما المومن فلا يكفر ولا يفسق بذلك كالبقاة
الخارجين على الامام بالتاويل وقال بعضهم فيما قاله الكرماني
بعيد له الخطابي ابعد منه ثم قال لانه لا يطابق الترجمة
ولو كان مراده لم يحصل لسباب والقتال فان مستحل
لعن المسلم بغير تاويل كفر ايضا قلت اذا كان تاويلا
كثيرة هل يلزم منه ان تكون جميعها مطابقة للترجمة فمن ادعى
هذه فعليه البيان فان وافق احد التاويلات للترجمة
فانه يكفي للمطابقة وقوله ولو كان مراده لم يحصل التفريق
الى اخره صحيح مسلم لان تخصيص الشق الثاني بالتاويل لكونه
مشكلا بحسب الظاهر والشق الاول لا يحتاج الى التاويل لكون
ظاهره غير مشكل فان قلت جاء في رواية مسلم لعن المسلم كقتله
قلت التشبيه لا عموم له ووجه التشبيه هو حصول الاذى احدهما
في العرض والاخر في النفس فان قلت السباب والقتال كلاهما على
السواء في ان فاعلهما يفسق ولا يكفر فلم قال في الاول فسوق وفي الثاني
كفر قلت لان الثاني اغلظ ولانه باخلاق الكفار اشبه ص حدثنا
قتيبة بن سعيد حدثنا اسماعيل بن جعفر عن حميد عن انس قال

اخبرنا عبادة بن الصامت رضي الله تعالى عنه ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم خرج يخبر بليلة القدر فتلاحى رجلان
من المسلمين فقال اني خرجت لاخبركم بليلة القدر وانه تلاحى
فلان وفلان فرفعت وعسى ان يكون خيرا لكم التمسوها في السبع
والتسع والخمس ش هذا الحديث للترجمة الاولى ووجه مطابقته
اياها من حيث ان فيه ذم التلاحي وان صاحبه ناقص لانه يشتغل
عن كثير من الخير بسببه سيما اذا كانا في المسجد وعند جهور الصوت
بحضرة الرسول صلى الله عليه وسلم بلا ورب ما يخير الى بطلان
العمل وهو لا يشعر قال تعالى ولا تجهروا له بالقول كجهر بعضكم
لبعض ان تحبط اعمالكم وانتم لا تشعرون وقال بعضهم بعد
ان اخذ هذا الكلام من الكرماني ومن هنا تتضح مناسبته
هذا الحديث الترجمة ومطابقتها له وقد خفيت على كثير
من المتكلمين على هذا الكتاب قلت ان هذا عجب شديد
يأخذ كلام الناس وينسبه الى نفسه مدعيا ان غيره قد
خفي عليه ذلك على ان هذا الكلام الذي ذكره الكرماني
في وجه المطابقة انما يقاد بالجد الثقيل على ما لا يخفى
على من يتأمله فاذا امعن الناظر فيه لا يجد لذكر هذا
الحديث هنا مناسبة ولا مطابقا للترجمة بيان رجاله
وهم خمسة الاول قتيبة بن سعيد وقد مر ذكره في باب
السلام في الاسلام الثاني اسماعيل بن جعفر الانصاري
المدني وقد مر في باب علامات المنافق الثالث حميد
بضم الحاء ابن ابي حميد واسم ابي حميد تير بكسر التا المثناة
من فوق وسكون الياء آخر الحروف وفي آخره راء وهو اه
بالعربية السهم وقيل تير وبه وقيل اسمه طرخان وقيل
مهران كنيته ابو عبيدة بضم العين الخزاعي البصري

مولى

سولى طلحة الطلحات وهو مشهور بحميد الطويل قيل كان
قصيرا طويل اليدين فقيل له ذلك وكان يقف عند الميت فتصل
احدى يديه الى رأسه والاخرى الى رجليه وقال الاصمعي
رأيته ولم يكن يديه كان في جيرانه رجل يقال له
حميد القصير فقيل له حميد الطويل للتمييز بينهما مات سنة
ثلاث واربعين ومائة الرابع انس بن مالك وقد مر ذكره
الخامس عبادة بن الصامت رضي الله عنه وقد مر ذكره
في باب علامة الايمان حب الانصار بيان لطائف اسناده
منها اذ فيه التحديث والاخبار بالافراد والعنعنة ولكن
في رواية الاصيلي حدثنا انس فعلى روايته امن من تدليس
حميد ومنها ان فيه رواية صحابي عن صحابي ومنها ان
رواته ما بين بلخي ومدني وبصري بيان تعدد موضعه
ومن اخرجه غيره اخرجه ايضا في الصوم عن محمد بن
المثنى عن خالد بن الحارث وفي الادب عن مسدد عن بشر
بن المفضل ثلاثتهم عن حميد الطويل عنه به واخرجه النسائي
في الاعتكاف عن محمد بن المثنى به وعن علي بن حجر عن
اسماعيل بن جعفر به وعن عمران بن موسى عن يزيد بن
زريع عن حميد به بيان اللغات قوله فتلاحى بفتح الحا
من التلاحي بكسر الحا وهو التنازع قال الجوهري تلاحوا اذا
تنازعوا وقال الشيخ قطب الدين الملاحاة الخصومة والسباب
والاسم اللحا بكسر اللام ممدود قلت الذي ذكره من باب
المفاعلة والذي في الحديث من باب التفاعل لان تلاحى اصله
تلاحى بفتح الياء على وزن تفاعل قلبت الياء الفا لتحركها وانفتاح
ما قبلها والمصدر تلاحي اصله تلاحي فاعل اعلال قاض فان
قلت قد علم ان باب التفاعل لمشاركة الجماعة فمن تخاصم القوم

وباب المفاعلة لمشاركة اثنين نحو قاتل زيد وعمرو وكان
القياس هنا ان يذكر من باب الملاحاة لانها كانت بين
رجلين قلت التحقيق في هذا الباب ان وضع فاعل لنسبة زر
الفعل الى الفاعل متعلقا بغيره مع ان الغير فعل مثل ذلك
ووضع تفاعل للتشبه الى المشركين فيه من غير قصد الي
تعلق له فلذلك جا الاول زايدا على الثاني بمفعول ابدا فان
كان تفاعل من فاعل المتعدي الى مفعول كضارب لم يتعد
وان كان من المتعدي الى مفعولين كما ذ بته الثوب يتعدى
الى واحد وقد يعدف بينهما من حيث المعنى فان الباري
في فاعل معلوم دون تفاعل وجا تلاحى ههنا من باب
التفاعل لاجل اشتراك الاثنين فيه من غير قصد الي تعلق
له وكذا الباري فيه غير معلوم ولما كان تلاحى ههنا من
لا حيث هو متعد يالم يتعد الى مفعول فافهم فانه موضع
دقيق قوله التمسوها من الالتماس وهو الطلب **بيان**
الاعراب قوله خرج اى من الحجرة جملة في محل الرفع لانها
خبر ان قوله يخبر جملة مستانفة والاولي ان تكون حالا وقد
علم ان المضارع اذا وقع حالا وكان مثبتا لا يجوز فيه الواو فان
قلت الخارج لم يكن في حال الاخبار قلت هذه تسمى حالا
مقدرة اى خرج مقدرا الاخبار وذلك كما في قوله تعالي
فادخلوها خالدين اى مقدرين الخلود ولا شك ان الخارج
حالة تقدير الاخبار كالداخل حالة تقدير الخلود قوله
فتلاحى فعل ورجلان فاعله وكلمة من بيانية مع ما فيها من
معنى التبعيض قوله اى خرجت مقول للقول قوله لاخبرنكم
بنصب الراء بان المقدرة بعد لام التعليل اذا اصله لان اخبركم
واخبر يقتضي ثلاثة مفاعيل الاول كان الخطاب وقوله

بليلة

بليلة القدر المفعول الثاني ويكون الثالث محذوفا لان المفعول
الاول في هذا الباب كمفعول اعطيت والمفعول الثاني والثالث
كمفعولي علمت حتى اذا ذكر احدهما يجب ذكر الاخر لانهما في
المعنى كالمبتدا والخبر فلا بد من ذكر احدهما ذكر الاخر قوله
وانه بكسر الهمزة عطف على قوله اني والضمير فيه للشان وقوله
تلاحى فلان جملة في محل الرفع على انها خبر ان قوله فرفعت
عطف على تلاحى والفا تفيد للسببية قوله وعسى ان يكون خير
علم ان فاعل عسى على نوعين احدهما ان يكون اسما لخو عسى
زيد ان يخرج فزيد مرفوع بالفاعلية وان يخرج في موضع
لانه بمنزلة قارب زيد الخروج والثاني ان يكون ان مع صلتها
في موضع الرفع نحو عسى ان يخرج زيد فيكون اذ ذاك بمنزلة
قرب ان يخرج اى خروجه الا ان المصدر لم يستعمل وقوله عسى
ان يكون من قبيل الثاني والضمير في يكون يرجع الى الرفع الدال
عليه قوله فرفعت قوله خيرا نصب لانه خبر يكون **بيان**
الالفاظ قوله فتلاحى رجلان هما عبد الله بن ابي حدرد بفتح
الحا المهملة وسكون الدال المهملة وفتح الراو في اخره دال
اخرى وكعب بن مالك كان على عبد الله دين لكعب يطلبه
فتشاتما عامية ورفعا صوتيهما في المسجد قوله فرفعت قال
التوربشتي اى رفع بيانها او علمها والا فهي باقية الى يوم القيمة
قال ويشهد قولهم فقالوا رفعت ليلة القدر وهذا غلط لان
اخر الحديث يرد عليهم فانه قال عليه الصلاة والسلام التمسوها
ولو كان المراد رفع وجودها لم يامرهم بالتماسها لانقال كيف
يامر بطلب ما رفع عليه لانا نقول المراد طلب التقيد في مظانها وربما
يقع العمل مصادفا لها الا انه مامور بطلب العلم بعينها والاوجه
ان يقال رفعت من قبلي بمعنى تبينها بي

فعلم منه حديث ابن سعيد في رجلان يحتقان ينشد ايدا لقان
اي يدعي كل منهما انه المحق معهما الشيطان ويعلم من حديث
عبادة ان سبب الرفع التلاحي ومن حديث ابن سعيد هو
النسيان ويحتمل ان يكون السبب هو المجموع ولا مانع منه
قوله وعسى ان يكون خيرا لكم لتقييد واحي الاجتهاد وتقوموا
في الليالي المطلبة فيكون زيادة في ثوابكم ولو كانت معينة
لاشتغلتم تلك الليلة فقلل عملكم قوله التمسوها في السبع اي ليلة
السبع والعشرين من رمضان والتسع والعشرين منه والخمس
والعشرين منه وهكذا وقع في معظم الروايات تقديم
السبع الذي اولها السين على التسع الذي اولها التاء وفي
بعض الروايات بالعكس وهكذا وقع في مستخرج ابي نعيم خان
قلت من اين استفيد التقييد بالعشرين ومن رمضان قلت
من الاحاديث الاخر الدالة عليها وقد مر في باب قيام ليلة
القدر الاحوال التي ذكرت فيها بيان استنباط الاحكام
الاول فيه ذم الملاحاة ونقص صاحبها الثاني ان الملاحاة
والمخاصمة بسبب العقوبة للعامة بذنب الخاصة خان الامة
حرمت اعلام هذه الليلة بسبب التلاحي بحضرته الشريفة
لكن في قوله وعسى ان يكون خيرا لكم بعض التأنيس لهم وقال
النووي ادخل البخاري هذا الحديث في هذا الباب لان رفع
ليلة القدر كان بسبب تلاحيهما ورفعها الصوت بحضرة النبي
صلى الله عليه وسلم ففيه مذمة الملاحاة ونقصان صاحبها
وقال الكرماني فان قلت اذا جاز ان يكون الرفع خيرا فلا
مذمة فيه ولا شر ولا حبط العمل قلت ان اريد بالخير اسم
التفضيل فمعناه ان الرفع عسى ان يكون خيرا من عدم الرفع من
جهة اخرى كمن خيرة لكونه سببا لزيادة الاجتهاد المستلزمة

لزيادة

لزيادة الثواب والا فمعناه ان الرفع عسى ان يكون خيرا
وان كان عدم الرفع ان يد خيرا واولى منه تخان خيرية ذاك
كانت متحققة وخيرية هذا مرجوة ان مفاد عسى هو الرجا
لا غير الثالث فيه الحث على طلب ليلة القدر الرابع قال القاضي
عياض فيه دليل على ان المخاصمة مذمومة وانها مثل العقوبة
قلنا انما كانت كذلك لوقوعها في المسجد وهو محل الذكر
لا الملعوم في الوقت المخصوص بالذكر ايضا لا اللغو وهو شهر
رمضان قلت طلب الحق غير مذموم لا في المسجد ولا في الوقت
المخصوص وانما المذمة فيها ليست راجعة الى مجرد الخصومة
في الحق وانما هي راجعة الى زيادة منازعة حصلت بينهما
عن القدر المحتاج اليه وتلك الزيادة في اللغو والمسجد
ليس محل للغو مع ما كان فيها من دفع الصوت لحضرة النبي
صلى الله عليه وسلم ص باب سوال جبريل
عليه السلام النبي صلى الله عليه وسلم عن الايمان والاسلام ولما
حسان وعلم الساعة ش الكلام فيه على انواع الاول ان
التقدير هذا باب في بيان سوال جبريل عليه السلام الى اخره
والباب مضاف الى السوال والسوال الى جبريل اضافة المصدر
الى فاعله وجبريل لا ينصرف للعلمية والعجمة وقد تكلمنا فيه
بما فيه الكفاية في اوايل الكتاب وقوله النبي صلى منصوب لانه
مفعول المصدر وقوله عن الايمان يتعلق بالسوال الثاني وجه
المناسبة بين البابين من حيث ان المذكور في الباب الاول
هو المومن الذي يخاف ان يحبط عمله وفي هذا الباب يذكر
بما ذا يكون الرجل مومنا ومن المومن في الشريعة الثالث
قوله وعلم الساعة عطف على قوله على الايمان ان علم القيامة
وقال الزمخشري سميت ساعة لوقوعها بغتة او سرعة حسابها

او على العكس لطولها وهو تلميح كما يقال في الاسود كافور او لانها
عند الله تعالى على طولها الساعة من الساعات عند الخلق فانه
قلت كان ينبغي ان يقول ووقت الساعة لان السؤال عن وقتها
حيث قال متى الساعة وكلة متى للوقت وليس السؤال عن علمها
قلت فيه حذف تقديره وعلم وقت الساعة بقرينة ذكر متى
والعلم لازم السؤال اذ معناه اتعلم وقت الساعة فاخبرني فهو
متضمن للسؤال عن علم وقتها ص وبيان النبي صلى الله عليه
وسلم له ثم قال جاء جبريل معلمكم دينكم فجعل ذلك كله دينا وما
بين النبي صلى الله عليه وسلم لوفد عبد القيس من الايمان وقوله
تعالى ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه ش
وبيان محمود لانه عطف على قوله سؤال قوله له اي لجبريل
عليه السلام وقد اعاد الكرماني الضمير الى المذكور من قوله
عن الايمان والاسلام والاحسان وعلم الساعة وهذا وهم
منه ثم تكلف لجواب عن سؤال بناه على ما توهمه ذلك فقال
فان قلت لم يبين النبي صلى الله عليه وسلم وقت الساعة فكيف
قلت وبيان النبي له لان الضمير اما راجع الى الاخير او الى مجموع
المذكور قلت اما انه اطلق واراد اكثره او احكم معظم الشيء حكم
كله او جعل الحكم فيه بانه لا يعلمه الا الله بيانا له قوله ثم قال
اي النبي صلى الله عليه وسلم وهذا الى الحديث اشارة الى كيفية
استدلاله من سؤال جبريل وجواب النبي صلى الله عليه وسلم
اياه على جعل كل ذلك دينا فلذلك قال ثم قال بالجملة الفعلية
عطفا على الجملة الاسمية لان الاسلوب يتغير بتغير المقصود
لان مقصوده من الكلام الاول هو الترجمة ومن هذا الكلام
كيفية الاستدلال فلتغاير المقصودين تغاير الاسلوبان
وفي عطف الفعلية على الاسمية وعكسها خلاف بين النحاة قوله

فجعل

فجعل اي رسول الله صلى الله عليه وسلم قوله ذلك اشارة
الى ما ذكر في حديث ابي هريرة الاتي فان قلت علم وقت
الساعة ليس من الايمان فكيف قال كله قلت الاعتقاد
بوجودها وبعدم العلم بوقتها لغير الله تعالى من الدين
ايضا او اعطى الاكثر حكم الكل مجازا وفيه نظر لان لفظة كل
يدفع المجاز قوله وما بين النبي صلى الله عليه وسلم كلمة الواو
بمعنى المصاحبة والمعنى جعل النبي صلى الله عليه وسلم سؤال
جبريل وجواب النبي صلى الله عليه وسلم كلة دينا مع ما بين لوفد
عبد القيس من الايمان وبينه في قصتهم بخصريه الاسلام
ههنا واراد بهذا الاستشهاد بان الايمان والاسلام على ما هو
مذهبه ومذهب جماعة من المحدثين وقد نقل ابو عوانة
الاسفرايني في صحيحه عن المزني صاحب الشافعي رحمه الله
تعالى الجزم بانهما واحد وانه سمع ذلك منه وعن الامام
احمد الجزم بتغايرهما وقد بسطت الكلام فيه في اوايل
كتاب الايمان وكلة ما مصدرية تقديره مع بيان النبي
صلى الله عليه وسلم لوفد عبد القيس قوله وقوله ومن
يبتغ غير الاسلام دينا عطف على قوله وما بين النبي صلى الله
عليه وسلم والتقدير ومع قوله تعالى ومن يبتغ غير الاسلام
دينا عطف على قوله وما بين النبي صلى الله عليه وسلم والتقدير
ومع قوله تعالى ومن يبتغ اي مع ما دلت عليه الاية ان الاسلام
هو الدين اي ومن يطلب غير الاسلام دينا ولا يبتغ الطلب
ص حدثنا مسدد حدثنا اسماعيل بن ابراهيم حدثنا ابو حيان
التيمي عن ابي زرعة عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه قال كان
النبي صلى الله عليه وسلم بارزا يوما للناس فاتاه رجل فقال
ما الايمان قال الايمان ان تؤمن بالله و بكتبه وبلقايه

ورسله وتؤمن بالبعث قال ما الاسلام قال الاسلام ان
تعبد الله ولا تشرك به شيا وتقيم الصلاة وتؤدي الزكاة
المفروضة وتصوم رمضان قال ما الاحسان قال ان تعبد
الله كانك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك قال متى الساعة
قال ما المسؤول عنها باعلم من السايل وساخبرك عن اشراطها
اذا ولدت الامة ربتها واذا تطاول رعاة الابل البهم في البنيان
في خمس لا يعلمهن الا الله ثم تلا النبي صلى الله عليه وسلم ان الله
عنده علم الساعة الاية ثم ادبر الرجل فقال ردوه فلم يروا شيا
فقال هذا جبريل جا يعلم الناس دينهم ش مطابقة الحديث
للترجمة ظاهرة بيان رجاله الاول سدد بن مسرهد
وقد مر ذكره في باب من الايمان ان يحب لاخيه ما يحب لنفسه
الثاني اسماعيل بن ابراهيم بن سهم بن مخشم ابو بشر مولى
بني اسد ان خزيمة المشهور بابن علية بضم العين وفتح
اللام وتشديد الياء وكانت امراة عاقلة نبيلة وكان صالح
المري ووجوه اهل البصرة وفقها وهايد خلون عليها
فيبدون لهم ويتجادلهم وتسالهم وقد مر ذكره في باب حب الرسول
من الايمان الثالث ابو حيان بفتح الحا المهملة وتشديد الياء اخر
الحروف واسمه يحيى بن سعيد بن حيان الكوفي التيمي قال احمد
بن عبد الله بن صالح ميرزا صاحب سنة مات سنة خمس
واربعين ومايتين روى له الجماعة ونسبته الى تيم الرباب وحيان
اما مشتق من الحياة فلا ينصرف او من الحيين فينصرف الرابع
ابو زرعة هرم بن عمرو بن جرير البجلي فقد مر ذكره في باب
الجهاد من الايمان الخامس ابو هريرة بيان لطايف
اسناده منها ان فيه التحديث والعنعنة ومنها ان اسماعيل بن
ابراهيم قد ذكره البخاري في باب حب الرسول من الايمان

تشبيه

تشبيه الى امه حيث قال حدثنا يعقوب بن ابراهيم حدثنا
ابن علية عن عبد العزيز وذكره ههنا اسم ابيه وهذا دليل
على ان ضبط البخاري واماتة حيث نقل لفظ الشيوخ بعينه
فاداه كما سمعه ومنها ان فيه ابا حيان وهو غير تابعي وقد
روى عنه تابعيان كبيران ايوب والاعمش بيان
تعدد موضعه ومن اخرجه غيره اخرجه ههنا عن مسدد
عن اسماعيل وفي التفسير عن اسحاق بن ابراهيم عن جرير
كلاهما عن ابي حيان به وفي الزكاة مختصرا عن عبد الرحمن عن
عقيل عن وهب عن ابي حيان واخرجه مسلم في الايمان عن
ابي بكر بن ابي شيبة وزهير بن حرب كلاهما عن اسماعيل بن
علية وعن محمد بن عبد الله بن نمير عن محمد بن بشر عن ابي
حيان وعن زهير عن جرير عن عمارة كلاهما عن ابي زرعة
واخرجه ابن ماجة في السنة بتمامه وفي الفتن ببعضه
عن ابي بكر بن ابي شيبة واخرجه ابو داود في السنة عن
عثمان عن جرير عن ابي حيان عن ابي زرعة عن
ابي بكر وابي هريرة واخرجه النسائي في الايمان عن محمد
بن قدامة عن جرير به وفي العلم عن اسحاق بن ابراهيم
عن جرير مختصرا من غير ذكر سوال السايل وقد اخرجه
مسلم من حديث عمر بن الخطاب رضي الله عنه ولم يخرجه البخاري
لاختلاف فيه على بعض رواته مشهوره رواية الحسن بن
الحسن بن عبد الله بن بريدة عن يحيى بن يعمر بفتح الياء اخر
الحروف وسكون العين المهملة وفتح الميم عن عبد الله بن
عمر عن ابيه عمر بن الخطاب رضي الله عنهما واخرجه مسلم في
الايمان واخرجه ابو داود ايضا في السنة عن عبيد الله بن
معاذ به وعن مسدد عن يحيى بن سعيد وعن محمد بن

حاله عن العزيابى عن سفيان عن علقمة بن مرثد عن سليمان
بن بريدة عن يحيى بن يعمر بهذا الحديث بزيد وينقص واخرجه
النسائى فى الايمان عن ابى عثمان عن ابن عثمان بن خثيم
بن حديث الخزاعى عن وكيع به وعن محمد بن المثنى عن معاذ
بن معاذ به وعن احمد بن محمد عن ابن المبارك عن كهمس
به وقال حسن صحيح واخرجه النسائى فى الايمان عن
اسحاق بن ابراهيم عن النضر بن شميل عن كهمس به واخرجه
ابن ماجة فى السنة عن على بن محمد عن وكيع به قلت رواه
عن كهمس جماعة من الحفاظ وتابعه سطر الوراق عن عبيد
الله بن بريدة اخرجها ابو عوانة فى صحيحه وسليمان التيمى
عن يحيى بن معمر اخرجها ابن خزيمة فى صحيحه وكذا رواه
عثمان بن عثمان عن عبد الله بن بريدة لكنه قال يحيى بن يعمر
وحميد بن عبد الرحمن معا عن ابى عمر عن رضى الله عنه
اخرجه احمد فى مسنده وقد خالفهم سليمان بن بريدة اخو
عبد الله فرواه عن يحيى بن معمر عن عبد الله بن عمر قال
بينما نحن عند النبى صلى الله عليه وسلم فجعله من مسند ابن
عمر لا من رواية عن ابيه واخرجه احمد ايضا وكذا رواه
ابو نعيم فى الحلية من طريق عطا الخراسانى عن يحيى بن معمر
وكذا روى من طريق عطا بن ابى رباح عن عبد الله بن عمر
اخرجه الطبرانى وفى الباب عن انس رضى الله عنه اخرجه
البزار باسناد حسن وعن جرير البجلى اخرجه ابو عوانة فى
صحيحه وعن ابن عباس وابى عامر الاشعرى اخرجهما احمد
باسناد حسن **بيان اختلاف الروايات فيه** قوله كان
النبى صلى الله عليه وسلم بارزا يوما للناس وفى رواية ابى داود
عن ابى هريرة كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يجلس

بينا

بين اصحابه فيجئ الغريب فلا يدرى ايهم هو حتى يسأل
فطلبنا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يجعل له مجلسا
يعرفه الغريب اذا اتاه قال فبنينا له دكانا من طين يجلس
عليه وكنا نجلس بجنبيه واستنبط منه الغزالى استحباب
جلوس العالم بمكان يختص به ويكون مرتفعا اذا احتاج
لذلك لضرورة تعليم ونحوه قوله فاتاه رجل وفى التفسير
للبخارى اذ اتاه رجل يمشى وفى رواية النسائى عن ابى
هريرة فانا الجلوس عنده اذ اقبل رجل احسن الناس
وجها واطيب الناس ريحا كان ثيابه لم يسها دنس وفى
رواية مسلم من طريق كهمس من حديث عمر رضى الله عنه
بينما نحن ذات يوم عند رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ
طلع علينا رجل شديد بياض الثياب شديد سواد الشعر
وفى رواية بن حبان شديد سواد اللحية لا يرى عليه اثر
السفر ولا يعرفه منا احد حتى جلس الى النبى صلى الله عليه
وسلم فاسند ركبتيه الى ركبتيه ووضع كفيه على فخذيه يعنى سليمان
التيمى ليس عليه سيما سفر وليس من البلد فتخطى حتى ترك
بين يدى النبى صلى الله عليه وسلم كما يجلس احدنا فى الصلاة
ثم وضع يديه على ركبتى النبى صلى الله عليه وسلم قلت السيما
بفتح السين والحا المهملتين والنون وهى الهيئة ولذلك
السيمة بالتحريك قال ابو عبيد لم اسمع احدا يقول فيها اعنى السيما
بالتحريك غير العتراقول فقال ما الايمان وزاد البخارى
فى التفسير فقال يا رسول الله ما الايمان قوله ان تؤمن
بالله وملائكته وبلقائه وبرسله وفى رواية الاصيلى واتفقت
الرواة على ذكرها فى التفسير قوله وبلقائه كذا وقعت
هنا بين الكتب والرسل وكذا لمسلم من الطريقين ولم يقع فى بقية

الروايات ووقع في حديثي انس وابن عباس وبالموت
وبالبعث بعد الموت قوله ورسله وفي رواية الاصيلي
وبرسوله ووقع في حديث انس وابن عباس رضي الله
عنهم والملايكة والكتاب والنبيين وكذا في رواية النسائي
عن ابي ذر وابي هريرة قوله وتؤمن بالبعث زاد البخاري
في التفسير وبالبعث الاخر وفي رواية مسلم في حديث عمر
رضي الله عنه واليوم الاخر وزاد الاسماعيلي في مستخرجه
هنا وتؤمن بالقدر وهي في رواية ابي خزوة ايضا وفي
رواية كهمس وسليمان التيمي وتؤمن بالقدر خيره وشره
وكذا في حديث ابن عباس وكذا لمسلم في رواية عمارة بن
القعقاع واكده بقوله في رواية عطاء عن ابن عمر بزيادة
حلوه ومره في الله قوله وتصوم رمضان وفي حديث
عمر رضي الله عنه وتحج البيت ان استطعت اليه سبيلا وكذا
في حديث انس وفي رواية عطاء الخراساني لم يذكر الصوم
وفي حديث ابي عامر ذكر الصلاة والزكاة فحسب ولم يذكر
في حديث ابن عباس غير الشهادتين وفي رواية سليمان
التيمي ذكر الجميع وزاد بعد قوله وتحج وتعتمر وتغتسل من
الجنابة وتتم الوضوء وفي رواية مطر الوراق وتقيم الصلاة
وتؤتي الزكاة وفي رواية مسلم وتقيم الصلاة المكتوبة
قوله ان تعبد الله كانك تراه وفي رواية عمارة بن القعقاع
ان تخشى الله كانك تراه وفي رواية ابي خزوة فان لم تره
فانه يراك قوله ما المسؤول عنه باعلم من السايل وفي رواية
ابي خزوة فنكس فلم يجبه ثم اعاد فلم يجبه شيئا ثم رفع راسه
قال ما المسيول قوله ساخبرك وفي التفسير ساحدثك قوله
عن اشراطها وفي حديث عمر رضي الله عنه قال فاخبرني عن

اماراتها وفي رواية ابي خزوة ولكن لها علامات تعرف
بها وفي رواية سليمان التيمي ولكن ان شيت عن اشراطها
فعل وفي رواية الاسماعيلي فقال رجل ولحوه في حديث ابن عباس وزاد محدثني قوله
اذا ولدت الامة ربها وفي التفسير ربتها بتانيث
وكذا في حديث عمر رضي الله عنه وفي رواية اذا ولدت
الامة بعلها يعني السراري وفي رواية اذا رايت الحاة
تلد ربها ولحوه لابي خزوة وفي رواية عثمان بن غياث
اذا ولدت الاماء اربابهن بلفظ الجمع قوله رعاة الابل البهم
بضم الباء وفي رواية الاصيلي بفتحها وفي رواية مسلم
رعاء البهم وفي رواية وان ترى الحفاة العراة العالة رعاء
الشاء تطاولون في البنيان وزاد الاسماعيلي في روايته
الصم البكم قوله في خمس وفي حديث ابن عباس رضي
الله عنهما بسجان الله خمس وفي رواية عطاء الخراساني
قال متى الساعة قال هي في خمس من الغيب لا يعلمها الا
الله قوله الاية وفي رواية الاسماعيلي وتلا الاية
الى خبير وفي رواية مسلم الى قوله خبير وكذا
في رواية ابي خزوة ووقع للبخاري في التفسير الى الارحام
قوله فقال ردوه وزاد في التفسير فاخذوا ليردوه
فلم يروا شيئا قوله جا يعلم وفي التفسير ليعلم وفي رواية
الاسماعيلي اراد ان تعلموا اذلم تسالوا ومثله لعمارة وفي
رواية ابي خزوة والذي بعث محمدا بالحق ما كنت باعلم به
من رجل منكم وانه لجبريل وفي حديث ابي عامر ثم ولي
فلما لم ير طريقه قال النبي صلى الله عليه وسلم هو سبحان الله
هذا جبريل جا يعلم الناس دينهم والذي نفس محمد بيده
ما جاني قط الا وانا اعرفه الا ان يكون هذه المرة وفي رواية

سليمان التيمي ثم بعض فوق فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
على بالرجل فطلبناه كل مطلنة فلم يقدر عليه فقال هل تدرون
من هذا هذا جبريل اتاكم ليعلمكم دينكم خذوا عنه فوالذي نفسي
بيده ما شبه علي منذ اتاني قبل مرتي هذه وما عرفته حتى
ولى وفي حديث عمر رضي الله عنه قال ثم انطلق فلبثت مليا
ثم قال يا عمر اتدري من السايل قلت الله ورسوله اعلم
قال فانه جبريل اتاكم يعلمكم دينكم هذا لفظ مسلم وفي رواية
الترمذي قال عمر رضي الله عنه فلقيني رسول الله صلى الله
عليه وسلم بعد ثلاث فقال يا عمر هل تدري من السايل الحديث
واخرجه ابو داود بنحوه وفيه فلبثت ثلاثا وفي رواية
ابن عوانة فلبثنا ليالي فلقيني رسول الله صلى الله عليه وسلم
بعد ثلاث وفي رواية ابن حبان بعد ثلاثة وفي رواية
بارزا يوما للناس اي ظاهرا لهم جالسا معهم غير محتجب
والبروز الظهور وقال ابن سيده برز يبرز برورا خرج
الى البراز وهو الغضا وبرزه اليه وابرزه وكل ما ظهر
بعد خفا فقد برز قال تعالى وترى الارض بارزة قال
الهروي اي ظاهره ليس فيها مستظل ولا متنحيا وفي الامثال
ابنا طريفا بروز الشئ بروزا ذكره عنه صاحب الغواعي قوله
فاتاه رجل اي ملك في صورة رجل قوله وملائكته جمع
ملك واصله ملاك مقلوب من الالوكة بمعنى الرسالة وزيدت
التاء فيه لتاكيد معنى الجمع او لتانيث الجمع وهم اجسام علوية
نورانية مشكلة بما شاءت من الاشكال قوله وتلقابه قال
الخطابي اي بدوية ربه تعالى في الاحدية قوله ورسله جمع
رسول قال الكرماني الرسول هو النبي الذي انزل عليه الكتاب
والنبي اعم قلت هذا التعريف غير صحيح لانه غير جامع لان كثيرا

من

ذكر اللغات

من سنة ثمان اتم واسدا على
قوله كان النبي صلى الله عليه وسلم

من الانبياء عليهم السلام لم ينزل عليهم كتب وهم رسل
مثل سليمان وايوب ولوط ويونس وذكريا ويحيى ولخوهم
والتعريف الصحيح ان يقال الرسول من انزل عليه كتاب
او نزل عليه ملك والنبي بخلافه فكل رسول نبي ولا عكس قوله
بالبعث وهو بعث الموتى من القبور ويقال المراد منه بعثة
الانبياء عليهم السلام والاول اظهر قوله ان تعبد الله من
العبادة وهي الطاعة مع خضوع وتذلل قال الهروي يقال
طريق معبد اذا كان مذللا للسالكين وكل من دان للملك فهو
عابد له وفي المحكم عبد الله يعبده عبادة ومعبدة ومعبدة
قاله له وفي الصحاح التعبد التنسك قوله ما الاحسان مصدر
احسن من حسن من الحسن وهو ضد القبح وياتي عن قريب
معناه الشرعي قوله عن اشراطها بفتح الهمزة جمع شرط
بالتحريك يعني علاماتها وقيل مقدماتها وقيل ضعاف
امورها وفي المحكم والجامع اوايلها وفي العربيين عن الاصمعي
ومنه الاشتراط الذي يشترط بعض الناس على بعض انما
هي علامة يجعلونها بينهم والمراد اشراطها السابقة لا اشراط
المقارنة لها لطلوع الشمس من مغربها وخروج الدابة ونحوها
قوله ربها الرب المالك والسيد والمصلح وفي العباب رب كل
شئ مالكه والرب اسم من اسماء الله تعالى ولا يقال لغيره وقد
تمالوه في الجاهلية للمالك قال الحارث بن حلزة اليشكري
في المنذر ربنا السما ٥ وهو الرب والشهيد على ٥ يوم الخوارنق
والسدير ٥ وقال ابن الانباري ويقال الرب بخفضا وربيت
القوم سستهم اي كنت فوقهم ورب المصنعة اصلحها وانمها
ورب فلان ولده يربه ربا وربه بالمكان اقام به والربة
المولاة ثم قال وفي حديث النبي صلى الله عليه وسلم حين

طها

سأله جبريل عليه السلام عن امارات الساعة فقال ان
تلد الامة ربتها ويقال فلان ربة البيت وهي ربات الحجال
قوله واذا تطاول اى تفاخر في طول البنيان وتكبير والرعاة
بضم الراء جمع راع كالقضاة جمع قاض وكذلك الرعاء بكسر
الراء جمع راع كالصياع جمع صايغ قوله والبهم بضم الباء جمع الابهم
وهو الذي لا شية له قاله الكرماني وقال القاضي جمع بهيم
وهو الاسود الذي لا يخالطه لون غيره وهو شر الابل
قلت اذا كان المبهم صفة للرعاة ينبغي ان تكون جمع بهيم
وان كان صفة الابل ينبغي ان تكون جمع بها وكلا الوجهين
جايز كما نذكره في الاعراب واما البهم بفتح الباء كما هو في
رواية الاصيلي فلا وجه له ههنا قاله القاضي عياض واما
قوله في رواية مسلم رعاء البهم فهو بفتح الباء هو جمع بهمة وهي
صغار الضان والمعز وقال النووي هذا قول الجمهور وقال
بعضهم رواية مسلم وهي اذا رايت رعاء البهم تحذف لفظة
ابل انسب من رواية البخاري وهي زيادة لفظة الابل
لانهم اضعف اهل البادية اما اهل الابل فهم اهل الفخر والحيا
والمعنى في الكل ان اهل الفقر والحاجة تصير لهم الدنيا حتى
بيتا هو في البنيان قلت ذكر ابن التياني في كتابه الموعب ان
البهم صغار الضان الواحدة بهمة للذكر والانثى والجمع بهم وجمع
البهم بهام وبهامات وفي العين المهملة اسم للذكر والانثى
من اولاد بقر الوحش ومن كل شيء من ضرب الغنم والماعز
وفي المخصص تكون بعد العشرين يوما بهمة من الضان
والمعزى الى ان يعظم وفي المحكم وقيل هو بهمة اذا شئت والجمع بهم
وبهام وبهامات جمع الجمع وقال ثعلب البهم صغار المعز وفي
الجامع للقزاز بهمة مفتوحة الباء ساكنة الهاء يقال لاولاد الوحش

من

من الظباء وما جانس الضان والمعز بهم وفي الصحاح البهام
جمع بهم والبهم جمع بهمة والبهيمة اسم للمذكر والمؤنث والسخال
اولاد المعز فاذا اجتمعت البهام والسخال قلت لهما جميعا بهام
وبهم ايضا وفي المحيط لابي موسى المديني وقيل البهمة السخلة
انتهى والبهيمة ذات الاربع من دواب البر والبحر قوله ثم
ادبر من الادبار وهو التولي بيان الاعراب قوله بارزا
نصب لانه خبر كان قوله يوما نصب على الظرف قوله
للناس يتعلق ببارزا قوله ما الايمان جملة اسمية وقعت
مقول القول قوله ان تؤمن خبر المبتدا اعني قوله الايمان
وان مصدرية قوله وتؤمن بالنصب عطفا على قوله ان
تؤمن قوله ان تعبد الله في محل الرفع على انه خبر للمبتدا
اعني قوله الاسلام وان مصدرية قوله ولا تشرك بالنصب
عطفا على ان تعبد قوله شيئا نصب على انه مفعول للمشرك قوله
وتقيم بالنصب عطفا على ان تعبد ولذلك وتؤدي الزكاة ولذلك
وتصوم وان مقدرة في الجميع قوله ما الاحسان كلمة ما للاستفهام
مبتدا والاحسان خبره والالف واللام فيه للعهد في قوله
تعالى للذين احسنوا الحسنى وزيادة وهل جزاء الحسنى الا الاحسان
واحسنوا ان الله يحب المحسنين ولتكريره في القرآن وترتب
الثواب عليه سأل عنه جبريل عليه السلام فقوله قال ان تعبد
الله اى قال النبي صلى الله عليه وسلم في جوابه الاحسان ان
تعبد الله كانك تراه فتقوله ان مصدرية في محل الرفع على
انها خبر مبتدا محذوف تقديره الاحسان عبادتك الله كانك
تراه وقال الكرماني فان قلت كانك ما محله من الاعراب
قلت هو حال من الفاعل اى تعبد الله مشبها من يراه انتهى
كلامه قلت تحقيق الكلام هنا ان كان للتشبيه قال الجوهري

في فصل ان وخذ تزاد على ان كاف التشبيه تتقول كانه بحس
وقال عنيده انه حرف مركب عند الجمهور حتى ادعى ابن هشام
وابن الحباز الاجماع عليه وليس كذلك قالوا والاصل في كان
زيد اسد ان زيدا كاسد ثم حذف حرف التشبيه انفصاما به
فانفصلت همزة ان لدخول الجار وذكروا لها اربعة معان احدها
وهو الغالب عليها والمتفق عليه التشبيه وهذا المعنى اطلقه
الجمهور لكان وزعم جماعة منهم ابن السيد انه لايكون الا اذا كان
خبرها اسما جامدا نحو كان زيدا اسد بخلاف كان زيدا قائما
او في الدار او عنده او يقوم فانها في كله للظن والثاني للشك
والظن والثالث التحقيق والرابع التقريب قاله الكوفيون
وحملوا عليه قوله كانك بالدنيا لم تكن وبالاخرة لم تزل فاذا
علم هذا فتقول قوله كانك تراه ينزل على اي معنى من المعاني
المذكورة فالاقرب ان معنى التشبيه فالتقدير الاحسان
عبادتك الله تعالى حال كونك في عبادتك مثل حال كونك
رائيا له وهذا التقدير احسن واقرب للمعنى من تقدير الكرماني
لان المفهوم من تقديره ان يكون هو من حال العبادة تشبه
بالرائي اياه وفرق بين عبادة الرائي بنفسه وعبادة
بالرائي بنفسه واما على قول ابن السيد فيحمل كان على معنى
الظن لان خبرها غير جامد فانهم قوله فان لم تكن تراه
اي فان لم يكن يرى الله تعالى وكلمة ان للشرط وقوله
لم تكن تراه فاحسن العبادة فانه يراك فان قلت لم لايكون
قوله فانه يراك جزاء الشرط قلت لايصح لانه ليس مسببا
عنه وينبغي ان يكون فعله الشرط سببا لوقوع الجزاء كما تقول
ان جئتني اكرمتك فان المجيء هو السبب للاكرام وعدمه سبب
لعدمه وههنا عدم دونه العبد ليست بسبب لرؤية الله

تعالى

تعالى فان الله تعالى يراه سواء وجدت من العبد رؤية او لم
توجد فان قلت ما الفائدة في قوله فانه قلت للتعليل على ما لا
يخفى قوله متى الساعة جملة اسمية وقعت بمقول القول وفي بعض
النسخ حتى فان صحت فالفائدة اما ايضا قوله ما المسئول كلمة
ما بمعنى ليس وقوله باعلم خبرها وزيدت فيها التاء للتاكيد
معنى النفي قوله وساخبرك السيف هنا لتاكيد الوعد بالاخبار
كما في قوله تعالى فسيكفيكهم الله ومعنى السين ان ذلك كائن
لامحالة وان تاخر الى حين قوله اذا ولدت الامة انما قال
اذا ولم يقل ان لان الشرط تحقق الوقوع مجيء بلفظ اذا التي للجزم
بوقوع مدخولها فليس ايضا ان يقال اذا قامت القيمة كان
كذا ولا يصح ان يقال ان قامت القيمة كان كذا فان قلت اين
الجزاء قلت هو محذوف تقديره اذا ولدت الامة فمن اي
الولادة ووقت التطاول قلت هذا تقدير تاما ومعنى
من اشراطها وقال الكرماني والاظهر ان تكون اذا امتحضة
للمجيء الوقت اي وقت الولادة ووقت التطاول قلت هذا تقدير
ناقص والمعنى الصحيح عند كون اذا المجرد الوقتاف يقدر مبتدا
محذوف والتقدير وساخبرك عن اشراطها هي وقت ولادة
الامة ربها ووقت تطاول الرعاة في البنيان قوله رعاة الابل
كلام اضافي مرفوع لانه فاعل تطاول وقوله البهم روي بالرفع
على انه صفة للرعاة اي الرعاة السود وقال الخطابي معناه
ان الرعاة المجهولون الذين لا يعبد فون جمع البهيم ومنه ابهام الامر
مفهومهم اذ لم تعرف حقيقته وروي بالجر على انه صفة للابل
اي رعاة الابل السود قالوا وهي شديدها كما ذكرنا عن قريب قوله
في البنيان يتعلق بقوله تطاول قوله في خمس في محل الرفع على
انه خبر مبتدا محذوف تقديره وقت علم الساعة في جملة خمس

وقوله لا يعلمهن الا الله صفة لخمس ومحلها الرفع او التقدير
هي في خمس من الغيب كما جاء في رواية عطاء الخراساني هي
في خمس من الغيب لا يعلمها الا الله قوله الاية يجوز فيه
على تقدير ان يكون منصوبا بفعل مقدر اي اذكر الاية والجر
على تقدير الى الاية اي الى مقطعها وتمامها وفيه ضعف لا يخفى
قوله هذا جبريل جاء مثل قولك هذا زيد قائم فقوله يعلم
الناس جملة وقعت حالا فان قلت لم يكن معلوما وقت المجيء
فكيف يكون حالا قلت هذه حال مقدرة كما في قوله تعالى
لتدخلن المسجد الحرام ان شاء الله امنين **بيان المعاني**
قوله فاتاه رجل قد ذكرنا في حديث عمر في رواية مسلم
بينما نحن جلوس عند رسول الله صلى الله عليه وسلم
ذات يوم اذ طلع علينا رجل شديد بياض الثياب شديد
سواد الشعر لا يرى عليه اثر السفر ولا يعرفه منا احد حتى
جلس الى النبي صلى الله عليه وسلم فاسند ركبتيه الى ركبتيه
ووضع كفيه على فخذيه وقال يا محمد اخبرني عن الاسلام
الحديث والضمير في فخذيه يعود على النبي صلى الله عليه
وسلم وقال النووي على فخذي نفسه يعني نفس جبريل
عليه السلام واعاد الضمير اليه وتبعه على ذلك الثوربشتي
سامع المصابيح وليس كذلك بل الضمير يعود على النبي صلى
الله عليه وسلم كما ذكرنا والدليل على ذلك ما جاء في رواية
سليمان التيمي ثم وضع يده على ركبتي النبي صلى الله عليه وسلم
وبه جزم الجوزي واسماعيل التيمي ورجحه الطيبي من جهة
البحث والظاهر انه لم يقف على رواية سليمان فلذلك رجحه
من جهة البحث ونظر النووي فيما قال الشبه على انه جلس
كهيئة المتعلم بين يدي من يتعلم منه لاقتضاء باب الادب ذلك

كذلك

كذلك ولكن على رواية ابي سليمان انما فعل جبريل ذلك
لزيادة المبالغة في تغيير امره ليقوى ظن الحاضرين انه من
جملة الاعراب ولهذا اختلط الناس حتى انتهى الى النبي صلى
الله عليه وسلم كما ذكرنا في رواية سليمان التيمي به ولهذا
استغربت الصحابة رضي الله عنهم صنيعه لانه ليس من اهل
البلد وجاء مشتبها ليس له اثر سفر فان قيل كيف عرف عمر
رضي الله عنه انه لم يعرفه فيل له من قول الحاضرين
لما في رواية عثمان رضي الله عنه بن عثمان فنظر القوم
بعضهم الى بعض فقالوا ما نعرف هذا قوله ان تؤمن
بالله الايمان بالله هو التصديق بوجوده تعالى وانه
لا يجوز عليه العدم وانه تعالى موصوف بصفات الجلال
والكمال من العلم والقدرة والارادة والكلام والسمع والبصر
والحياة وانه تعالى منزه عن صفات النقص التي هي اضداد
تلك الصفات وعن صفات الاجسام والمتحيزات وانه واحد
حق فرد صمد خالق جميع المخلوقات متصرف فيها بما شاء
من التصرفات يفعل في ملكه ما يريد ويحكم في خلقه
ما يشاء قوله وملائكته اي الايمان بجميع ملائكته فمن ثبت تعيينه
كجبريل وميكائيل واسرافيل عليه السلام وجب الايمان به
ومن لم يعرف اسمه امنا به اجمالا وكذلك الانبياء المرسلون
من علمنا اسمه امنا به ومن لم نعلم امنا به اجمالا وما كان من
ذلك ثابتا بالنص او التواتر كفر من يكفر به والايمان برسل
الله عليه السلام هو بانهم صادقون فيما اخبروا به عن الله تعالى
وان الله ايدهم بالمعجزات الدالة على صدقهم وانهم بلغوا عن
الله رسالاته وبينوا للمكلفين ما امرهم ببيانه وانه يجب اخبارهم
وان لا نفرق بين احد منهم قوله وبلقائه الايمان بلقائه هو

التصديق برؤية الله تعالى في الآخرة قاله الخطابي
واعترض عليه النووي بان احدا لا يقطع لنفسه برؤية الله
تعالى فانها مختصة لمن مات مؤمنا والمذكور في بعض طرقه
له فكيف يكون من شروط الايمان ورد عليه بان المراد للايمان
بان ذلك حق في نفس الامر وقد قيل انها مكررة لانها
داخلة في الايمان بالبعث وهو القيام من القبور قلنا لا نسلم
التكرار لان المراد باللقاء ما بعد ذلك وقال النووي اختلفوا
في المراد بالجمع بين الايمان بلقاء الله والبعث فقيل اللقاء
يحصل بالانتقال الى دار الجزاء والبعث عند قيام الساعة
وقيل اللقاء ما يكون بعد البعث عند الحساب فوزه ونعيم
الصلاة المراد بها المكتوبة كما صرح بها في رواية مسلم
وهو احتراز عن النافلة فانها وان كانت من وظايف
الاسلام لكنها ليست من اركانه فتحمل المطلقة هنا على
المقيدة في الرواية الاخرى جمعا بينهما قوله الزكاة المفروضة
قيل احترز بالمفروضة عن الزكاة المعجلة قبل الحول
فانها ليست بمفروضة حال الاداء وقيل احترز من
صدقة التطوع بانها زكاة لغوية قوله ما الاحسان
وهو يستعمل لمعنيين احدهما متعد بنفسه كقولك احسنت
كذا اذا احسنته وكلمته منقول بالهمزة من حسن الشيء والاخر
بحرف الجر كقولك احسنت اليه اذا وصلت اليه النفع والاحسان
وفي الحديث بالمعنى الاول فانه يرجع الى اتقان العبادات
ومراعاة حق الله تعالى ومراقبته وبقال الاحسان على
مقامين الاول كما قال صلى الله عليه وسلم تعبد الله كانك تراه
فهذا مقام الثاني قوله فان لم تكن تراه فانه يراك قال
عبد الجليل الاول على ثلاثة اقسام الاول في مقام الاسلام

وذلك

وذلك ان الانسان في عالم الحس بلا معاصي وطاعات وسيئات
المعايش فاما قسم العاصي على اختلاف انواعها فان العبد
اما موقن بان تعلم ان الله يراه فاذا هم بمعصية وعلم ان
الله يراه ويبصره على اي حالة كان وانه يعلم خائنة الاعين
وما تخفي الصدور ورد كف عن المعصية ورجع عنها واما الانسان
يذهل عن نظر الله اليه فلنسي حمل المعصية انه يراه او يكون
جاهلا متيقنا ان الله تعالى بعيد منه ولا يتذكر ويعلم انه
يدرك جوارحه حين العمل المعصول فينسى ذلك او يجهل فيقع
في المعصية وله علم وتحقق ان والده او رجلا كبيرا لو يراه حين
المعصية لكف عنها وهو يعلم انها فاذا علم العبد ان يراه في حين
المعصية كف عنها فحصول البرهان الاحساني عنده وهو
البرهان الذي اوتيه وراه يوسف عليه السلام وهو قيام
الدليل الواضح العلمي بان الله تعالى موجود حق وانه
ناظر الى كل شيء ومصرف لكل شيء ومحركه ومسكنه فمن
اراه الله تعالى هذا البرهان عند جميع المهمات صرف
عنه السوء والفحشاء من جميع المنكرات الثاني قسم الطاعات
فمن ان يعلم ان الله تعالى موجود حق وتبرهن عنده ان
يراه لا محالة الا ان يكون زيد ما جاحد لا يقر بحق فان
كان معتقدا بوجوده فترك العبادة فانما تركها على ريب بالنسبة
البرهاني الاحساني عنده وهذه حالة المضيعين للفرايض
لجهلهم سدر الامر وقد رامه الثالث من المباحات وهو محل
الغفلة والسهو عن هذا المقام الاحساني فاذا تذكر العبد
ان الله تعالى يراه في تصرفه وانه امره بالاقبال عليه وقلة
الاعراض عنه استحى ان يراه مكبا على الخسيس الفاني مستغرقا
في الاشتغال به عن ذكره وعن الاقبال ما يقطع عنه المقام
الثاني في عالم الغيب فان العبد اذا فكر في [illegible] من الاخرة من

موت وقبر وحشر وعرض وحساب وغير ذلك وعلم انه
محروض على الله تعالى فى ذلك العلم وتواطئه تهيئ لذلك
العرض فتتزين الاخرة بزينة اهل الاخرة ما استطاع
واما المقام الثالث فى الاحسان فان العبد اذا علم ان سره
موضوع نظر الله تعالى وجب عليه تصفية سره لولاه
واصلاح ذلك وتنقيته مما يكره الله تعالى ان يراه ويطلع
اليه فى قلوب اوليائه فيزيل الصفات المهلكات ويطهره
منها ويتصف بالمحمودات حتى تجعل سره كالمرآة المجلوة
قوله كانك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك قال النووى
هذا اصل عظيم من اصول الدين وقاعدة مهمة من قواعد
المسلمين وهو عمدة الصديقين وبغية السالكين وكنز
العارفين وداب الصالحين ولمحيص معناه انه يعبد الله
تعالى عبادة من يرى الله تعالى ويراه الله تعالى فانه
لا يتقن شيأ من الخضوع والاخلاص وحفظ القلب والجوارح
ومراعات الادب ما دام فى عبادته وان لم تكن تراه فانه
يراك ومعنى انك انما تراعى الادب اذا رأيته ورأك لكونه
يراك لا لكونك تراه وهذا المعنى موجود وان لم تكن تراه
لانه يراك وحاصله الحث على كمال الاخلاص فى العبادة ومهابة
المراقبة فيها وقال هذا من جوامع الكلم التى اوتيها رسول
الله صلى الله عليه وسلم وقد ندب اهل الحقايق الى مجالسة
الصالحين ليكون ذلك مانعا من تلبسه بشئ من النقايص
احتراما لهم واستحيا منهم فكيف بمن لا يزال الله تعالى مطلعا
عليه فى سره وعلانيته وقال القاضى عياض قد اشتمل على شرح
جميع وظايف العبادات الظاهرة والباطنة من عقود الايمان
واعمال الجوارح واخلاص السرايروالحفظ من افات الاعمال
حتى ان علوم الشريعة كلها راجعة اليه ومتشعبة منه قوله

هتك السلطنة فى آخر الزمان بحيث يجعل قوله تعالى اقتربت
الساعة وفى عرف اهل الشرع عبارة عن يوم القيامة
وفى عرف المحدثين جزء من اربعة وعشرين جزءا من
اوقات الليل والنهار قوله اذا ولدت الامة ربتها اى
مالكها وسيدها وذكر الخطابى فى معنى هذا الوجهان الاول قال
الخطابى معناه اتساع الاسلام واستيلاء اهله على بلاد الشرك
وسبى ذراريهم واتخاذهم سراوى وقع اكثر فى صدر الاسلام
وبسبب الكلام يقتضى الاشارة الى وقوع ما لم يقع مما سيقع
فى قيام الساعة قلت فى نظره نظر لان قوله اذا ولدت الامة
ربتها كناية عن كثرة التسرى من كثرة فتوح المسلمين واستيلاء
على بلاد الشرك وهذا بلا شك لم يكن اما وقت المخالفة والتسرى
وان كان موجودا حينئذ المخالفة ولكنه لم يكن من استيلاء المسلمين
على بلاد الشرك والمراد ان يكون من هذه الجهة فقد
والثانى معناه ان الاماء يلدن الملوك فتكون ام الملك من جملة
الرعية وهو سيدها وسيد غيرها من رعيته وهذا قول
ابراهيم الحربى والثالث معناه ان تغلب احوال الناس فيكثر
بيع امهات الاولاد فى آخر الزمان فيكثر تردادها فى ايدي
المشترين حتى يشتريها ابنها وهو لا يدرى وعلى هذا القول
لا يختص بامهات الاولاد بل يتصور فى غيرهن فان الامة
قد تلد حرا بوطى غير سيدها بشبهة او ولدا رقيقا بنكاح
او زنا ثم تباع الامة فى الصورتين بيعا صحيحا وتتردد فى
الايدى حتى يشتريها ابنها او بنتها وعلى هذا يكون فى الاشراط
غلبة الجهل بتحريم بيع امهات الاولاد والرابع ان ام الولد لما
عتقت بموتها كانه سيدها هذا بطريق المجاز لانهما كانا
سببا فى عتقها بموت ابيه اطلق عليه ذلك والخامس ان يكثر

العتق في الاولاد حيث حمل الولد امه معاملة السيد امته
من الامة وغير ذلك واطلق عليه ربها مجازا لذلك وقال بعضهم
يجوز ان يكون المراد بالرب المربي فيكون حقيقة وهذا ارجح
الاوجه عندي لعمومه قلت هذا ليس باوجه الاوجه بل اضعف
لان النبي صلى الله عليه وسلم انما عد هذا من اشراط الساعة
لكونه على نمط خارج على وجه الاستغراب او على وجه دل
على فساد احوال الناس والذي ذكره هذا القايل ليس في
هذا القبيل فافهم واما رواية بعلها فالصحيح في معناها ان
الفعل هو السيد او المالك فيكون بمعنى ربها على ما سلف قال
اهل اللغة يقال الشيء ربه ومالكه قال مالك اتدعون بعلا اي
ربا قاله ابن عباس والمفسرون وقيل المراد هنا الزوج
وعلى هذا معناه مخوفا حيث انه يكثر بيع السراري حتى
يتزوج الانسان امه ولا يدري وهذا ايضا ضعيف صحيح الاان
الاول اظهر لانه اذا امكن حمل الروايتين في القضية الواحدة
على معنى واحد كان اولى قوله واذا تطاول رعاة الابل البهم
في البنيان المعنى ان اهل البادية اهل الفاقة حتى تنبسط بهجة
الدنيا حتى يتباهوا في اطالة البنيان يعني يستولي على الناس
وبلادهم الاول ايضا فيها اتساع الاسلام قال الكرماني ومحصله
ان من اشتراطها تسلط المسلمين على البلاد والعباد وقال
ابن بطال معناه ان ارتفاع الاسافل من العبيد والسفلة الجاهلين
وغيرهم من علامات القيامة وروى الطبراني من حديث
ابن ابي جمرة عن ابن عباس رضي الله عنهما مرفوعا من انقلاب
الدين تقعير النبط واتخاذ القصور في الامصار وقال القرطبي
المقصود الاخبار عن تبدل الحال بان يستولي اهل البادية على
الامر ويتملكوا البلاد بالقهر فتكثر اموالهم وتتصرف همهم

الى

الى تشييد البنيان والتفاخر به وقد شاهدنا ذلك في
هذا الزمان وقال القرطبي المقصود ان علامتها انقلاب
الاحوال والقرينة الثانية ظاهرة في صيرورة الاعزة اذلة
اعزة ملوك الارض فتحمل القرينة الاولى الى صيرورة الاعزة
اذلة الا يرى الى الملكة بنت النعمان حين سبيت واحضرت
بين يدي سعد بن ابي وقاص رضي الله عنه كيف انشدت
بيتا تسوء الناس والامر مرنا اذا الخدر فيهم موثقة تنصف
فمن الدنيا لا يدوم نعيمها تقلب نارات بنا وتصرف
قوله في حمس الى اخره قال القرطبي لا يطلع لاحد على علم
شيء من هذه الامور الخمس لهذا الحديث وقد فسر النبي صلى
الله عليه وسلم قول الله تعالى وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها
الا هو هذه الخمس وهو في الصحيح قال فمن ادعى علم شيء منها
غير مسند الى رسول الله صلى الله عليه وسلم كان كاذبا
في دعواه قال واما طي الغيب فقد يجوز من المنجم وغيره
اذا كان غير امر عادي وليس ذلك بعلم وقد نقل ابن عبد
البر الاجماع على تحريم اخذ الاجرة والجعل واعطائها في ذلك

بيان استنباط الاحكام وهو على وجوه الاول فيه ان
الايمان هو ان يؤمن العبد بالله وملائكته وبلقائه ورسله
ويؤمن بالبعث والنشور الثاني ان الاسلام ان يعبد الله
ولا يشرك به شيئا ويقيم الصلاة ويؤتي الزكاة ويصوم
رمضان الثالث ان الاحسان ان يعبد الله كانه يراه الرابع
احتج به من يدعي تغاير الايمان والاسلام ومع هذا تقدم
غير مرة ان الايمان والاسلام والدين عند البخاري عبارات
غير معبر واحد وقال يحيى السنة جعل النبي صلى الله عليه وسلم
الاسلام اسما لما ظهر من الاعمال والايمان اسما لما بطن من

الاعتقاد وليس ذلك لان الاعمال ليست من الايمان او التصديق
بالقلب ليس من الاسلام بل ذلك لتفصيل الجملة هي كل شيء
واحد وجامعها الدين ولهذا قال صلى الله عليه وسلم اتاكم
جبريل يعلمكم دينكم والتصديق والعمل منها ولها اسم الايمان
والاسلام جميعا وقال ابن الصلاح معنى الحديث بيان ان اصل
الايمان وهو التصديق الباطني والاصل الاستسلام وهو
الاستسلام والانقياد الظاهر فان اسم الايمان يتناول
ما فسر به الاسلام وعبائر الطاعات لكونها ثمرات التصديق
الباطن الذي هو اصل الايمان ولهذا فسر الايمان في حديث
الوفد بما هو الاسلام ههنا واسم الاسلام يتناول ايضا ما
هو اصل الايمان وهو التصديق الباطن يتناول الطاعات
فان ذلك كله استسلام فتحقق ما ذكرنا انهما يجتمعان
فيه ويفترقان وقال من قال انهما حقيقتان متباينتان
ان حديث جبريل عليه السلام جاء على الوضع الاصلي بالتفرقة
بين الاسلام والايمان فالايمان في اللغة التصديق مطلقا
وفي الشرع التصديق بقواعد الشرع والاسلام في اللغة
الاستسلام والانقياد ومنه قوله تعالى قالت الاعراب آمنا قل لم تؤمنوا ولكن
قولوا اسلمنا وفي الشرع الانقياد في الافعال الظاهرة الشرعية
لكن الشرع توسع فاطلق الايمان على الاسلام في حديث وفد
عبد القيس وقوله الايمان بضع وسبعون بابا ادناها
اماطة الاذى عن الطريق واطلق الاسلام يريد به الامرين
قال الله تعالى ان الدين عند الله الاسلام وقال بعض العلما
شافعيين العلما في هذه الاسما شافعيا طايل لحنفية فانهم متفقون
على انه يستفاد منها بالشرع زيادة على اصل الوضع فهل
ذلك المعنى يصير تلك الاسما موضوعة كالوضع الابتدائي

كما في لفظ الدابة او هي مبقاة على الوضع اللغوي والشرع انما
تصرف في شروطها واحكامها قلت وهذا الثاني هو قول القاضي
ابي بكر الباقلاني قال والقول بالاول يجعل عرض السبعة
على الصحابة فاذا قيل ان الله تعالى وعد المومنين بالجنة
وهم قد امنوا بقولهم الايمان هو التصديق في تلويحهم
لكف الشرع تنقل هذه الالفاظ الى الطاعات وهي صدقوا وما
اطاعوا في امر الخلافة فاذا قلنا لم تنقل الباب الردى وقد
قال الشيخ ابو اسحاق الشيرازي يمكننا ان نقول بان الاسما
الشرعية منقولة الا هذه المسئلة الخامسة فيه وجوب الايمان
بهذه المذكورات في الحديث السادس فيه عظم مرتبة هذه
الاركان التي فسر الاسلام بها السابع فيه جواز قول رمضان
الا شهد الثامن فيه عظم محل الاخلاص والمراقبة التاسع فيه
الاذن من العلم والاعتراف بعدم العلم وان ذلك لا ينقصه
ولا يزيل ما عرف من جلالته بل ذلك دليل على ورعه
وتقواه ووفوره علمه وعدم تنجمه بما ليس عنده العاشر فيه
دليل على تمثل الملايكة باي صورة شاؤا من حور بني ادم كقوله
تعالى فتمثل لها بشرا سويا وقد كان جبريل عليه السلام متمثل
بصورة دحية ولم يره النبي صلى الله عليه وسلم في صورته التي
خلق عليها غير مرتين فان قلت لو كان جبريل عليه السلام
متمثلا في ذلك الوقت بصورة دحية مكان النبي صلى الله عليه
وسلم عرفه من اول الامر وما عرف انه جبريل الا في اخر الحال
قلت من ادعى ان جبريل ما كان يتصور الا في صورة دحية فقط
عليه البيان على ان الذي ذكرنا من الروايات ان جبريل اتاه
في صورة رجل حسن الهيئة لكنه غير معروف لديهم يرد عليه
فان قلت وقع في رواية النسائي من طريق ابن عروة في اخر

الحديث وانه لجبريل نزل في صورة دحية الكلبي قلت قوله
نزل في صورة دحية الكلبي وهم لان دحية معروف عند هرقل
وقد قال عمر رضي الله عنه في حديثه ما يعرفه منا احد
وقد اخرجه محمد بن نصر المروزي في كتاب الايمان له من
الوجه الذي اخرجه منه النسائي فقال في اخره فانه جبريل جا
ليعلمكم دينكم حسب وهذه الرواية هي المحفوظة لو افقتها
باقي الروايات العشر قال القرطبي هذا الحديث وصفه
يصلح ان يقال له ام السنة لما تضمن من جملة علم السنة وقال
الطيبي لهذه النكتة استفتح به البغوي كتابه المصابيح وشرح
السنة افتتح بالقرآن في افتتاحه بالفاتحة لانها تضمنت علوم
القرآن اجمالا وقال القاضي عياض اشتمل هذا الحديث على
جميع وظايف العبادات الظاهرة والباطنة من عقود الايمان
اصلا وحالا ومالا ومن اعمال الجوارح وفي اخلاص السرايير
والتحفظ من الافات الاعمال حتى ان علوم الشريعة كلها
راجعة اليه ومستمدة منه الهادي عشر فيه دليل على ان
رؤية الله تعالى في الدنيا بالابصار غير واقعة فان قلت فالنبي
صلى الله عليه وسلم قد راه قلت قال بعضهم واما النبي صلى الله
عليه وسلم فذاك لدليل اخر قلت رؤية النبي صلى الله عليه وسلم
ربه عز وجل لم تكن في دار الدنيا بل كانت في الملكوت العليا
والدنيا لا تطلق عليها والدليل الصريح على عدم وقوع رؤية
الله تعالى بالابصار في الدنيا ما رواه مسلم من حديث ابي
امامة قال عليه الصلاة والسلام واعلموا انكم لن تروا ربكم
حتى تموتوا واما الرؤية في الاخرة فمذهب اهل الحق انها
واقعة بالابصار فان قلت الرؤية يشترط فيها خروج شعاع
وانطباع صورة المرئي في الحدقة والمواجهة والقابلة ورفع

الحجب

فكيف يجوز ذلك على الله تعالى قلت هذه الشروط
للرؤية بالعادة في الدنيا واما في الاخرة فيجوز ان يكون الله
سبحانه وتعالى اذ هي حالة يخلقها الله تعالى في الحاسة فتحصل بدون
هذه الشروط ولهذا جوز الاشاعرة ان يرى اعمى العين
بقعة الاندلس وقد ادعى بعض علماء الصوفية جواز رؤية
الله تعالى بالابصار حتى دار الدنيا وقال في قوله فان لم تكن
تراه اشارة الى مقام المحو والفنا وتقديره فان لم تصر شيئا
وفنيت عن نفسك حتى كانك ليس بموجود فانك حينئذ تراه
قلت هذا تاويل فاسد بدليل رواية مسلم فان لفظها فانك
ان لا تراه فانه يراك فسلط النفي على الرؤية لا على الكون وكذلك
يبطل تاويلهم رواية ابن خزيمة فان لم تره فانه يراك ورد
عليهم بعضهم بقوله لو كان المراد ما زعموا لكان قوله
تراه محذوف الالف لانه يصير مجزوما لكونه على تاويلهم
جواب الشرط ولم تجي حذف الالف شئ من طرق هذا الحديث
وهذا الجواب لا ينقطع به شغبهم لان لهم ان يقولوا الجزا جملة
حذف صدرها تقديره فانت تراه والجزم في الجملة لا يظهر
والمقدر كالملفوظ قوله متى الساعة قال القرطبي المقصود
من هذا السوال كف السامعين عن السوال عن وقت الساعة
لانهم كانوا قد اكثروا السوال عنها كما ورد في كثير من الايات
والحديث فلما حصل الجواب باذكر حصل المجوابيا س من
معرفتها بخلاف الاسيلة الماضية فان المراد بها استخراج
الاجوبة ليتعلمها السامعون ويعلموها وهذا السوال والجواب
وقع بين عيسى بن مريم وجبريل عليه السلام ايضا لكن كان
عيسى سايلا وجبريل مسولا قال الحميدي حدثنا سفيان بن عيينة
بن مقول عن اسماعيل بن رجا عن الشعبي قال سال عيسى بن مريم

جبريل عن الساعة قال فانتقض باجنحته وقال ما المسئول
عنه باعلم من السائل فوله جا يعلم الناس دينهم اى فواعد
دينهم وكلياتها وقال ابن المنير فيه دلالة على ان السوال الحسن
يسمى علما وتعليما لان جبريل عليه السلام لم يجد من سوى السوال
ومع ذلك فقد سماه معلما وقد اشتهر قولهم السوال نصف
العلم الاسولة والاجوبة منها ما قيل ما سبب ورود هذا
الحديث اجيب بان سببه ما رواه مسلم من رواية عمارة
بن القعقاع ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال سلوني
فهابوه ان يسالوه فجا رجل فجلس عند ركبتيه فقال يا رسول
الله ما الاسلام الحديث ومنها ما قيل ما وجه تفسير الايمان
بان تومن وفيه تعريف الشي بنفسه واجيب بانه ليس
تعريفا بنفسه اذ المراد من المحدود الايمان الشرعي ومن
الحد الايمان اللغوي او المتضمن للاعتراف ولهذا عدي
بالباء اى ان تصدق معترفا بكذا ومنها ما قيل كيف بدا
جبريل عليه السلام بالسوال قبل السلام واجيب بانه
يحتمل ان يكون ذلك مبالغة في النعية لامره او لبيب ان
ذلك غير واجب او سلم فلم ينقله الراوي قلت الاول ان
ضعيفان والاعتماد على الثالث لانه ثبت في رواية ابي
ذروة بعد قوله كان ثيابه لم يمسها دنس حتى سلم من طرف
السياط فقال السلام عليك يا محمد فرد عليه السلام قال ادن
منا محمد قال فما زال يقول ادن ادن مرارا ويقول ادن ونحوه
في رواية عطا عن ابن عمر رضي الله عنهما مكث قال السلام
عليك يا رسول الله وفي رواية يا رسول الله ادن فدنا قال
ادن ولم يذكر السلام فاختلفت الرواية هل قال يا محمد او قال
يا رسول وهل سلم اولا وطريق التوفيق ان رواية من قال

سلم

سلم مقدمة على رواية من سكت عنه وانه قال اولا يا محمد
كما كان الاعراب يقول قصد التعظيم ثم خاطبه بعد ذلك بقوله
يا رسول الله ووقع عند القرطبي انه قال السلام عليك يا محمد
واستنبط منه انه يستحب للداخل ان يبدا بالسلام ثم يخصص
من يريد تخصيصه ومنها ما قيل لم قدم السوال عن الايمان
واجيب بانه الاصل وثنى بالاسلام لانه يظهر به تصديق
الدعوى وثلث بالاحسان لانه متعلق بهما وقد وقع في
رواية عمارة بن القعقاع بدا بالاسلام وثنى بالايمان وقالوا
انما بدا بالاسلام لانه بالامر الظاهر ثم بالايمان لانه بالامر
الباطن ورجح الطيبي هذا وقال لما فيه من الترقي ووقع في
رواية مطر الوراق بدا بالاسلام وثنى بالاحسان وثلث
بالايمان ويمكن ان يقال هنا ان الاحسان هو الاطلاق كما
ذكرنا فكما ان محله القلب فكذلك ذكر في القلب والحق ان
هذا التقديم والتاخير من الرواة والله اعلم ومنها ما قيل
ان السوال عن ماهية الايمان لانه ساله بكلمة ما ولا تسال
بها الا عن الماهية وماهية الايمان التصديق والجواب
غير مطابق واجيب بانه عليه الصلاة والسلام علم منه
انه انما يساله عن متعلقات الايمان اذ كر كان سواله عن حقيقته
لكان جوابه التصديق وقال الطيبي قوله ان تومن
بالله توهم التكرار وليس كذلك فانه يتضمن معنى ان يعترف
ولهذا عداه بالباء وقال بعضهم والتصديق ايضا يعدى بالباء
ولا يحتاج الى دعوى التضمين قلت الطيبي ادعى تضمين الايمان
معنى الاعتراف وكون التصديق يتعدى بالباء لا يمنع دعوى
تضمين الايمان معنى الاعتراف حتى يقال لا يحتاج الى دعوى
التضمين ومنها ما قيل الايمان بالكتب ايضا واجب ولم تذكره

واجيب بان الايمان بالرسل مستلزم للايمان بما انزل عليهم على انه مذكور فى رواية الاصيلى ههنا كما ذكرناه ومنها ما قيل لم كرر لفظ يومن فى قوله وتومن بالبعث واجيب لانه نوع اخر من المومن به لان البعث سيوجد فيما بعد واخواته موجودة الان ومنها ما قيل ظاهر الحديث يدل ان الايمان لا يتم الا على من صدق بجميع ما ذكر وقد ال الفقها يكتفون باطلاق الايمان على من امن بالله ورسوله واجيب بان الايمان برسوله هو الايمان به وبما جا به من ربه فيدخل جميع ذلك تحت ذلك ومنها ما قيل ان المراد من قوله ان تعبد الله ولا تشرك به شيا ان كان معرفة الله تعالى وتوحيده فلا يحتاج الى قوله ولا تشرك به شيا وان كان المراد الطاعة مطلقا فيدخل فيها جميع الوظايف وما الفايدة بعد ذلك فى ذكر الصلاة والزكاة والصوم واجيب بان المراد النطق بالشهادتين صرح بذلك فى حديث عمر رضى الله تعالى عنه قال الاسلام ان تشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله ولما عبر الراوى ذلك بالعبادة احتيج ان يوضح ذلك بقوله ولا تشرك به ولم يحتج اليه فى رواية عمر رضى الله عنه لاستلزامها ذلك ولين سلمنا ان المراد منها مطلق الطاعة فذكر الصلاة واخواتها يكون من باب عطف الخاص على العام ومنها ما قيل ان السوال عن الاسلام عام والجواب خاص فقوله ان تعبد وكذا قوله فى الايمان ان تومن وفى الاحسان ان تعبد واجيب بانه ليس المراد بمخاطبة الافراد اختصاصه بذلك بل المراد تعليم السامعين الحكم فى حقهم وحق من تخلف عنهم وقد بين ذلك بقوله فى اخر الحديث يعلم الناس دينهم ومنها ما قيل لم لم يذكر الحج واجيب بانه لم يكن فرض حينيذ ويرده هذا ما رواه ابن مندة فى كتاب الايمان باسناده الذى على شرط مسلم من طريق سليمان التيمى من حديث عمر رضى الله عنه اوله ان رجلا فى اخر عمر النبى صلى الله عليه وسلم جا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر الحديث بطوله فهذا يدل على انه انما جا بعد انزال جميع الاحكام لتقرير امور الدين والصواب ان تركه من الرواة اما ذهولا واما نسيانا والدليل على ذلك اختلافهم فى ذكر بعض الاعمال دون بعض ففى رواية خمس وحج البيت ان استطعت اليه سبيلا وكذا فى حديث انس وفى رواية عطا الخراسانى لم يذكر الصوم وفى حديث ابى عامر ذكر الصلاة والزكاة حسب ما ذكرناه عن خزيمة ومنها ما قيل لفظة اعلم فى قوله ما المسول عنها باعلم من السايل مشعرة بوقوع الاشتراك فى العلم والنفى توجه الى الزيادة فيلزم ان يكون معناه انهما متساويان فى العلم به لكن الامر بخلافه لانهما متساويان فى نفى العلم به واجيب بان اللازم مسلم لانهما متساويان فى القدر الذى يعلمان منه وهو نفس وجودها وانه صلى الله عليه وسلم نفى ان يكون صالحا لان يسال عنه ذلك لما عرف ان المسيول فى الجملة ينبغى ان يكون اعلم من السايل ومنها ما قيل لم قال المسيول عنها باعلم من السايل والمقام يقتضى ان يقال لست باعلم منها منك واجيب بانه انما قال كذلك اشعارا بالتعميم تقريرا للسامعين ان كل سايل ومسيول فهو كذلك ومنها ما قيل ان الاشراط جمع واقله ثلاثة على الاصح ولم يذكر هنا الاثنين واجيب بانه اما انه ورد على مذهب ان اقله اثنان او حذف الثالث لحصول المقصود بما ذكر وقال بعضهم فى هذه

السنجهة الاجوبة نظر ولواجيب بان هذا دليل القول الصابر
الى ان اقل الجمع اثنان لما بعد عن الصواب قلت هذا الذي
قاله بعيد عن الصواب لانه كيف يكون هذا دليلا لمن يقل
ان اقل الجمع اثنان لانه لا يخلو اما ان يستدل على ذلك بلفظ
الاشتراط او بلفظ اذا ولدت واذا تطاول دخل منهما لا يصح
ان يكون دليلا اما الاول فانه لم يقل احد انه ذكر الاشتراط
واراد به الشرطين بل المراد اكثر من ثلاثة واما الثاني
فلانه ليس بصورة التثنية حتى يقال ذكرها واراد بها
الجمع فافهم وقوله او حذف الثالث لحصول المقصود وهو
الجواب المرضي لان المذكور من الاشتراط ثلاثة واما بعض
الرواة اقتصر على اثنين منها لان البخاري ذكر هنا الولادة
والتطاول وفي التفسير ذكر الولادة وروى الحفاة وفي
رواية محمد بن بشر التي اخرج مسلم اسنادها وساق
بن خزيمة لفظها عن ابي حيان ذكر الثلاثة وكذا في مستخرج
الاسماعيلي من طريق ابن علية وكذا ذكرها عمارة بن القعقاع
ومنها ما قيل لم ذكر جمع القلة والعلامات اكثر من العشرة
في الواقع واجيب بانه حيان لانه قد تستعرض القلة الكثرة
وبالعكس او لتقدم جمع الكثرة للفظ الشرط او لان العرف
بالقلة والكثرة انما هو في المنكرات لا في المعارف ومنها
ما قيل كيف اطلق الرب على غير الله تعالى وقد ورد النهي
عنه بقوله صلى الله عليه وسلم ولا يقل احدكم ربي وليقل سيدي
ومولاي واجيب بان هذا من باب التشديد والمبالغة
والرسول عليه الصلاة والسلام بخصوص منه قلت الممنوع
اطلاق الرب على غير الله بدون الاضافة واما بالاضافة
فلا يمنع يقال رب الدار ورب الناقة ومنها ما قيل من اين

استفاد

استفاد الحصر من قوله تعالى ان الله عنده علم الساعة الاية
حتى يوافق الحصر الذي في الحديث واجيب منه تقديم عنده واما
بيان الحصر في اخواتها فلا يخفى على العارف بالقواعد ومنها
ما قيل ما وجه الانحصار في هذه الخمسة مع ان الامور التي لا يعلمها
الا الله كثيرة واجيب بانه انما لانهم كانوا سالوا الرسول عليه الصلاة
والسلام عن هذه الخمسة فنزلت الاية جوابا لهم وانما لانها عائدة
الى هذا الجنس فافهم ومنها ما قيل ما النكتة في المعدول عنه الاثبات
الى النفي في قوله وما تدري نفس ماذا تكسب غدا وكذا في
التعبير بالدراية دون العلم واجيب للمبالغة والتعميم اذ الدراية
اكتساب علم الشيء بحيلة فاذا انتفى ذلك عن كل نفس مع كونه مختصا
بها ولم يقع منه على علم كان عدم اطلاعه على علم غيره ذلك من باب
الاولى ومنها ما قيل ما الحكمة في سوال الساعة حيث عرف جبريل
عليه السلام ان وقتها غير معلوم لخلق الله واجيب بانه اقامه
التشبيه على انه لا يطمع احد في التطلع اليه والفضل بين ما يمكن معرفته
وما لا يمكن وقد مر الكلام حوله عن قريب ومنها ما قيل ان
جبريل عليه السلام سال فحفظ والناس تعلموا الدين من الجواب
لا منه فكيف قال تعلم الناس باسناد التعليم اليه واجيب بانه لما
كان سببا فيه اطلق العلم عليه او لما كان عرضه التعليم اطلق عليه
ص قال ابو عبد الله جعل ذلك كله من الايمان ش ابو عبد الله
هو البخاري في قوله جعل اي النبي صلى الله عليه وسلم واشار بذلك
الى ما ذكر في الحديث فان قلت قال البخاري اولا فجعل ذلك كله
دينا وقال ههنا جعل ذلك كله دينا وقال ههنا جعل ذلك من
الايمان قلت اما جعله دينا فظاهر حيث قال عليه الصلاة والسلام
في اخر الحديث يعلم الناس دينهم واما جعله ايمانا فكلمة من اما
تبعيضية والمراد بالايمان هو الايمان الكامل المعتبر عند الله تعالى

وعند الناس فلا شك ان الاسلام والاحسان داخلان فيه
واما ابتدائية ولا يخفى ان سبب الاحسان والاسلام هو الايمان
بالله اذ لولا الايمان به لم تتصور العبادة له ص باب
ش كذا هو قد وقع بلا ترجمة في رواية كريمة واى الوقت وسقط
ذلك بالكلية من رواية ابى ذر والاصيلى وغيرهما ورجح النووى
الاول وقال لان الترجمة سؤال جبريل عليه السلام عن الايمان
لا يتعلق بها هذا الحديث فلا يصح ادخاله فيه وقد قيل في
التعليق الاتي هنا على الحالين لانه ان ثبت لفظ باب بلا ترجمة
فهو بمنزلة الفصل بين الباب الذى قبله فلا بد من معلق به
وان لم يثبت فمتعلقه به وان لم يتعين لكنه يتعلق بقوله في
الترجمة جعل ذلك كله دينا ووجه بيان التعلق انه سمى الدين
ايمانا في حديث هرقل فيتم مراد البخارى بكون الدين هو
الايمان فان قلت لا حجة له فيه لانه منقول عن هرقل قلت
انه ما قاله من قبل اجتهاده وانما اخبر به عما استفاد اليه
من كتب الانبياء عليهم السلام وايضا فقد قال له بلسانه
الترجمى فرواه عنه ابو سفيان بلسانه العربى والقاه الى ابن
عباس رضى الله عنهما وهو مما علما اللسان فرواه عنه ولم
ينكره فدل على انه صحيح لفظا ومعنى وقد يقال ان هذا لعل
يكن امرا شرعيا وانما كان مجاورة ولا شك ان مجاورتهم كانت
على العرف الصحيح المعتبر البارى على القولين فجاز الاستدلال
بها فان قلت باب كيف يقرأ وهل له حظ من الاعراب قلت
ان قدرته مبتدا يكون مرفوعا على الخبرية والتقدير هذا
باب والا يستحق الاعراب لان الاعراب لا يكون الا بعد العقد
والتركيب ويكون مثل الاسماء التى تعدد وهو هنا بمنزلة
قولهم بين الكلام فصلوا كذا وكذا يذكرونه ليفصلوا به بين

الكلا

الكلاميين ص حدثنا ابراهيم بن حمزة نا ابراهيم بن سعد عن صالح
عن ابن شهاب عن عبيد الله بن عبد الله ان عبد الله بن عباس
رضى الله عنهما اخبره قال اخبرنى ابو سفيان ان هرقل قال له
سالتك هل يزيدون ام ينقصون فزعمت انهم يزيدون وكذلك
الايمان حتى يتم وسالتك هل يرتد احد سخطة لدينه بعد ان يدخل
فيه فزعمت ان لا وكذلك الايمان حين تخالط بشاشته القلوب
لا يسخطه احد ش لم يضع لهذا الترجمة شيئا اقتصر من حديث ابى
سفيان الطويل على هذه القطعة لتعلق غرضه بها وساقه في
كتاب الجهاد تاما بهذا الاسناد الذى اورده ههنا ومثل هذا
يسمى حذفا وهو ان تذكر بعض الحديث وتترك البعض فمنعه بعضهم
مطلقا وجوزه الاخرون مطلقا والصحيح انه يجوز من العالم
اذا كان ما تركه غير متعلق بما رواه بحيث لا يخل البيان ولا
يختلف الدلالة ولا فرق بين ان يكون قد رواه قبل على التمام
او لم يروه وقال الكرمانى حين وقع هذا الجزم قلت الظاهر
انه اخذ الزهرى لا من البخارى لاختلاف شيوخ الاسنادين
بالنسبة الى البخارى فلعله شيخه ابراهيم بن حمزة لم يذكر في مقام
الاستدلال على ان الايمان دين الا هذا القدر قلت كيف يكون
الجزم من الزهرى وقد اخرجه البخارى بتمامه هذا الاسناد
في كتاب الجهاد وليس الجزم الا من البخارى للعلة التى ذكرناها
انفا ذكر رجاله وهم ستة الاول ابراهيم بن حمزة بن محمد بن مصعب
بن عبد الله بن الزبير بن العوام القرشى الاسيدى المدنى روى عن
جماعة من الكبار وروى عنه البخارى وابو داود وغيرهما وروى
النسائى عن رجل عنه قال ابو سعيد ثقة صدوق مات سنة ثلاثين
ومائتين بالمدينة الثانى ابراهيم بن سعد بن ابراهيم بن عبد
الرحمن بن عوف القرشى المدنى وقد مر منا مضى الثالث صالح بن

كيسان الغفارى المدنى وتقدم الرابع محمد بن مسلم بن شهاب
الزهرى وتقدم ذكره غير مرة الخامس عبيد الله بن عبد
الله بتصغير الابن وتكبير الاب بن عتبة بن مسعود احد الفقهاء
السبعة بالمدينة وقد مر ذكره السادس عبد الله بن عباس
ذكر لطايف اسناده منها ان فيه التحديث والاخبار والعنعنة
والعنعنة ومنها ان رواته مدنيون ومنها ان فيه ثلاثة من
التابعين ومنها ان بينه وبين الزهرى ههنا ثلاثة انفس
وفى الحديث المتقدم الذى فيه قصة هرقل ثمانية وهما ابو
اليمان الحكم بن نافع وشعيب ابن ابى حمزة ثم اعلم انا قد
اسلفنا الكلام فى هذا الحديث فى اول الكتاب غير ان فيه
ههنا بعض التغييرات فى الالفاظ نشير اليها فنقول قوله
هل يزيدون وقع هناك ايزيدون بالهمزة وكان القياس
بالهمزة لان ام المتصلة مستلزمة للهمزة ولكن تقول
ان ام ههنا منقطعة لا متصلة تقديره بل يبقصون حتى
يكون اضرابا عن سوال الزيادة واستفهاما عن النقصان
ولين سلمنا انها متصلة لكنها لا تستلزم الهمزة بل الاستفهام
قال الزركشى ام لا تقع الا فى الاستفهام اذا كانت منقطعة
فهى اعم من الهمزة فان قيل شرط بعض النحاة وقوع ام
المتصلة بين الاسمين قلت قد صرحوا ايضا بانها لو وقعت
بين الفعلين جاز ان اتصالها لكن بشرط ان يكون عامل
الفعلين متحدا كما فى مسالتنا فان قلت المعنى على تقدير الاتصال
غير صحيح لان هل لطلب الوجود واما المتصلة لطلب التعيين
سيما فى هذا المقام فانه ظاهر انه للتعيين قلت يجب حمل
مطلب هل على اعم منه تصحيحا للمعنى وتطبيقا بينه وبين
الرواية المتقدمة فى اول الكتاب قوله فزعمت وفيما مضى

فذكرت

فذكرت قوله وكذلك الايمان وفيما مضى وكذلك امر
الايمان قوله هل يرتد وفيما مضى ايرتد قوله فزعمت
وفيما مضى فذكرت قوله لا يسخطه احد لم يذكر فيما مضى

ص باب فضل من استبرا لدينه ش الكلام
فيه على انواع الاول ان قوله باب مرفوع مضاف تقديره
هذا باب فضل من استبرا وكلمة من موصولة واستبرا جملة
من الفعل والفاعل وهو الضمير المستتر فيه الراجع الى من
صلة للموصول واستبرا استفعل اى طلب البراة لدينه
من الذم الشرعى او طلب البراة من الاثم يقال برئت من
الديون والعيوب وبرئت منك براة وبرئت من المرض
برا بالضم واهل الحجاز يقولون برات من المرض برا بالفتح
ويقول فى المستقبل يبرا بالفتح وبرا الله الخلق برا ايضا بالفتح
وهو البارى وفى العباب والتركيب يدل على التباعد عن الشى
ومزايلته وعلى الخلق قوله لدينه اى لاجل دينه النوع الثانى
وجه المناسبة بين البابين من حيث ان المذكور فى الباب
الاول بيان الايمان والاسلام والاحسان وان ذلك كله دين
والمذكور ههنا الاستبرا للدين الذى يشمل الايمان والاسلام
والاحسان ولا شك ان الاستبرا للدين من الدين النوع الثالث
وجه الترجمة وهو انه لما اراد ان يذكر حديث النعمان ابن
بشير رضى الله عنه عقيب حديث ابى هريرة رضى الله عنه
للمناسبة التى ذكرناها عقد له بابا وترجم له بقوله فضل من
استبرا لدينه وعين هذا اللفظ لعمومه واشتماله سايد الفاظ
الحديث وانما يقل استبرا لعرضه ودينه اكتفا بقوله لدينه
لان الاستبرا للدين لازم للاستبرا للعرض لان الاستبرا للعرض
لاجل المروة فمن صون عرضه وذلك من الحيا والحيا من الايمان

فالاستبراء للعرض ايضا من الايمان ص حدثنا ابو نعيم
حدثنا زكريا عن عامر قال سمعت النعمان بن بشير رضي
الله عنه يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
الحلال بين والحرام بينهما مشتبهات لا يعلمها كثير من
الناس فمن اتقى الشبهات استبرأ لعرضه ودينه ومن وقع
في الشبهات كراع يرعى حول الحمى يوشك ان يواقعه
الا وان لكل ملك حمى الا ان حمى الله محارمه الا وان في الجسد
مضغة اذا صلحت صلح الجسد كله واذا فسدت فسد الجسد كله
الا وهي القلب ش مطابقة الحديث للترجمة ظاهرة وهو انه
اخذ جزءا منه وترجم به كما ذكرنا **بيان رجاله** وهم اربعة
الاول ابو نعيم بضم النون الفضل بالضاد المعجمة بن دكين
بضم الدال المهملة وفتح الكاف وهو لقب له واسمه عمرو بن
حماد بن زهير العنزي التيمي الطلحي الملائي مولى ابي طلحة بن
عبيد الله وكان يبيع الملا فقيل الملائي بضم الميم والمد سمع الاعمش
وغيره من الكبار وقل من يشاركه في كثرة الشيوخ وعنه احمد
وغيره من الحفاظ قال ابو نعيم شاركت الثوري في اربعين
شيخا او خمسين شيخا واتفقوا على الثناء عليه ووصفه بالحفظ
والاتقان وقال ايضا ادركت ثمانمائة شيخ منهم الاعمش
فمن دونه فما رايت احدا يقول لخلق القرآن وما تكلم
احد بهذا الا رمي بالزندقة وروى البخاري عنه بغير واسطة
ومسلم والترمذي والنسائي وابن ماجة بواسطة ولد سنة
ثلاثين ومائة ومات سنة ثمان او تسع عشرة ومائتين
بالكوفة الثاني زكريا ابن ابي زائدة واسمه خالد بن ميمون
الهمداني الكوفي سمع جمعا من التابعين منهم الشعبي والسبيعي
وعنه الثوري وشعبة وخلق مات سنة تسع او تسع واربعين

ومائة قال النسائي ثقة روى له الجماعة الثالث عامر الشعبي
وقد تقدم ذكره الرابع النعمان بن بشير بفتح الباء الموحدة
وكسر الشين المعجمة بن سعد بن ثعلبة بن خلاس بفتح الخاء
المعجمة وتشديد اللام الانصاري الخزرجي وامه عمرة بنت
رواحة اخت عبد الله بن رواحة ولد بعد اربعة عشر شهرا
من الهجرة وهو اول مولود ولد للانصار بعد الهجرة والاكثرون
يقولون ولد هو وعبد الله بن الزبير رضي الله عنهم في العام
الثاني من الهجرة وقال ابن الزبير هو اكبر مني روى له مائة
حديث واربعة عشر حديثا فيما بين دمشق وحمص يوم
راهط سنة خمس وستين وكان زبيريا وقال علي ابن
عثمان النفيلي عن ابي مسهر كان النعمان بن بشير عاملا
على حمص لابن الزبير فلما غزوا اهل حمص خرج هاربا
فاتبعه خالد بن خلي الكلاعي فقتله وقال المفضل بن غسان
الغلابي قتل في سنة ست وستين بسلمية وهو صحابي
بن صحابي بن صحابيه روى له الجماعة وليس في الصحابة
من اسمه النعمان بن بشير غير هذا هو من الافراد ومنهم
النعمان جماعات فوق الثلاثين **ذكر لطائف اسناده**
منها ان فيه التحديث والعنعنة والسماع ومنها ان رجاله
كلهم كوفيون وقد دخل النعمان الكوفة وولي امرها وقد
روى ابو عوانة في صحيحه من طريق ابن ابي خيثمة يزيد بفتح
الخاء المهملة وفي اخره ثاء مثلثة عن الشعبي ان النعمان ابن
بشير خطب به بالكوفة وفي رواية لمسلم انه خطب به بحمص
والتوفيق بينهما فانه سمع مرتين فان النعمان ولي امره
البلدتين واحدة بعد اخرى ومنها ان هذا وقع للبخاري
رباعيا من جهة شيخه ابن نعيم ووقع له من جهة غير

حماسيا لما سيأتي وقع لمسلم في اغلب طرقه حماسيا ومنها
ان فيه التصريح بسماع النعمان بن بشير عن النبي صلى الله
عليه وسلم وفيه رد على من يقول لم يسمع من النبي صلى الله
عليه وسلم وقال ابو الحسن القابسي قال اهل المدينة لا يصح
للنعمان سماع من النبي صلى الله عليه وسلم وحكاه القاضي
عياض عن يحيى بن معين وحكى عن الواقدي ايضا وقال
اهل العراق سماعه صحيح ويدل عليه ما في رواية مسلم
والاسماعيلي من طريق زكريا واهوى النعمان باصبعيه
الى اذنيه وهذا تصريح بسماعه وكذا قول النعمان ههنا
سمعت وهو الصحيح وقال النووي المحلى عن قول اهل المدينة
باطل او ضعيف قلت هو ممن يحتمل عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم صبيا واداه بالفاظ وفيه دليل على صحة تحمل الصبي
المميز لان النبي صلى الله عليه وسلم مات وللنعمان ثمان سنين
فان قلت زكريا موصوف بالتدليس وههنا قد عنعن وكذا
في غير هذه الرواية ليس له رواية عن الشعبي الا معنعنا
قلت ذكر في فوائد ابن ابي الهيثم من طريق يزيد بن هرون
عن زكريا قال حدثنا الشعبي فحصل الامن من تدليسه فان
قلت قد قال ابو عمر هذا الحديث لم يروه عن النبي صلى
الله عليه وسلم غير النعمان بن بشير ولم يروه عن النعمان
غير الشعبي قلت اما الاول فان كان مراده من وجه صحيح
فمسلم وان اراد مطلقا فلا تسلم لانه روى من حديث ابن عمر
وعائشة وابن عباس رضي الله عنهم اخرج حديثهم الطبراني
وكذا روى من حديث واثلة اخرجه الاصبهاني في اسانيدها
يقال واما الثاني فانه رواه عن النعمان ايضا خيثمة بن
عبد الرحمن اخرجه احمد وعبد الملك بن عمير اخرجه ابو عوانة

وسالم بن حرب اخرجه الطبراني ولكنه مشهور عن الشعبي
رواه عنه خلق كثير من الكوفيين ورواه عنه من البصريين
عبد الله بن عون وقد ساق البخاري اسناده من البيوع على
ما ذكره الان ولم يسق لفظه وساقه ابو داود ذكر
بيان تعدد اسناده وموضعه ومن اخرجه غيره اخرجه
البخاري ههنا عن ابن نمير عن زكريا عنه عامر عنه به
واخرجه في البيوع عن علي بن عبد الله وعبد الله بن محمد
كلاهما عن سفيان بن عيينة وعن محمد بن كثير عن سفيان
الثوري كلاهما عن ابن ذرة الهمداني وعن محمد بن المثنى
عن ابن ابي عدي عن عبد الله بن عون كلاهما عنه به واخرجه
مسلم في البيوع عن محمد بن عبد الله بن نمير عن ابيه عن
ابي بكر بن ابي شيبة عن وكيع وعن اسحاق بن ابراهيم
عن عيسى بن يونس ثلاثتهم عن زكريا به وعن اسحاق
بن ابراهيم عن جرير عن مطرف وابن فروة وعن عبد
الملك بن شعيب الليثي عن ابيه عن جده عن خالد بن يزيد
عن سعيد بن ابي هلال عن عون عن عبد الله بن عتبة
وعن قتيبة عن يعقوب بن عبد الرحمن عن محمد بن عجلان
عن عبد الرحمن بن سعيد اربعتهم عنه به واخرجه ابو داود
في البيوع عن ابراهيم بن موسى عن عيسى بن يونس به وعن
احمد بن يونس عن ابن شهاب الحناط عن ابن عون به
واخرجه الترمذي في البيوع عن هناد عن وكيع به وعن
قتيبة عن حماد بن زيد عن مخالد عنه لحوه وقال حسن
صحيح واخرجه النسائي في البيوع عن محمد بن عبد الاعلى
عن خالد بن الحارث وفي الاشربة عن حميد بن مسعدة
عن يزيد بن زريع كلاهما عن ابن عون به واخرجه ابن ماجة

وسلم

في العتق عن محمد بن رافع عن ابن المبارك عن ذكريا به

بيان اللغات قوله الحلال اسم ضد الحرام وهو من باب ضرب يضرب واما حل بالمكان فهو من باب نصر ينصر ومصدره حل وحلول ومحل والمحل المكان الذي نحل فيه ومن هذا الباب حللت العقد احلها حلا اذا فتحتها ومن الاول حله الحرم يحله حلالا ومن الثاني حل العذاب يحل اي وجب واحل الله الشي جعله حلالا واحل الحرام مثل حل واحللنا دخلنا في شهر الحل واحلت الشاة اذا نزل اللبن في ضرعها والتحليل ضد التحريم تقول حللته تحليلا وتحلة وتحللته اذا سألته ان يجعلك في حل من قبله واستحل الشي عده حلالا وتحلل عن مكانه اذا زال قوله بين اي ظاهر من بانا يبين بينا اذا اتضح وهو على وزن فيعل اما بمعنى بائن او هو صفة مشبهة قوله والحرام هو ضد الحلال وكذلك الحرام بكسر الحا ورجل حرام اي محرم والتحريم ضد التحليل وبانه من حرم الشي بالضم حرمة واما حرمته الشي يحرمه حرما مثل سمعته سمعا بكسر الميم وحريمة وحرمانا واحرمه ايضا اذا منعه واما حرم الرجل بالكسر يحرم بالفتح اذا حرمنه انا اذا حرمته ويقال حرمت الصلاة على المراة بالكسر لغة في حرمت واحرم دخل في الشهر الحرام واحرم ايضا بالحج او العمرة قوله مشتبهات جاء به جمعين وروايات الاولى مشتبهات بضم الميم وسكون الشين المعجمة وفتح الباء المثناة من فوق وكسر الباء الموحدة على وزن مفتعلات وهي روايات الاصيلي وكذا في رواية ابن ماجه الثانية تشبهات بضم الميم وفتح التاء المثناة من فوق وفتح الشين وتشديد الباء الموحدة المكسورة على وزن متفعلات وهي رواية الطبري الثالثة مشبهات

بضم الميم وفتح الشين وفتح الباء الموحدة المشددة على وزن مفعلات وهي رواية السمرقندي ورواية مسلم الرابعة مثلها غير ان بايها المكسورة على وزن مفعلات على صيغة الفاعل الخامسة مشبهات بضم الميم وسكون الشين وكسر الباء الموحدة المخففة والكل من اشتبه الامر اذا لم يتضح غير ان معنى الاولى المشكلات من الامور لما فيه من شبه الطرفين المتخالفين فيشتبه مرة هذا ومرة هذا وكذلك معنى الثانية غير ان فيه معنى التكلف ومعنى الثالثة انها مشبهات بغيرها مما لا يتيقن فيه حكمها على التعيين ويقال معناها مشبهات بالحلال ومعنى الرابعة انها مشبهات انفسها بالحلال ومعنى الخامسة مثل الرابعة غير ان الاول من باب التفعيل والثاني من باب الافعال وقال القاضي في الثلاثة الاول معناها كلها بمعنى مشكلات ويشتبه يفتعل اي يشكل ومنه ان البقر تشابه علينا قوله فمن اتقى اي حذر المشبهات وهو جمع مشبهة والاختلاف في لفظها من الرواة كالتي قبلها ووقع في رواية مسلم والاسماعيلي ممن اتقى الشبهات بدون الميم وهي جمع شبهة وهي اللباس واصل اتقى اوتقى لانه من وقى وفاية فقلبت الواو تاء وادغمت التاء في التاء قوله استبرا بالهمزة وقد ذكرنا معناه قوله لعرضه بكسر العين قال ابن الانباري قال ابو العباس العرض موضع المدح والذم من الانسان ذهب به ابو العباس الى ان القايل اذا ذكر عرض فلان فمعناه التي يدنقع بها او يسقط بذكرها ومن جهتها يحمد ويذم فيجوز ان تكون امور الوصف هو بعادون اسلافه ويجوز ان يذكر اسلافه ويزعم ان عرض الرجل نفسه يقال اكرمت عنه عرضي اي صنت عنه نفسي وفلان نقي العرض [illegible] من ان يشتم

او يعاب وقيل عرض الرجل جانبه الذى يصونه فى نفسه
وحسبه ويحامى عنه قال عنترة فاذا شربت فانى مستهلك
مالى وعرضى وافر لم يكلم قوله ومن وقع فى الشبهات بضم
الشين والباجم شبهة وبينهما من اختلاف الرواة ما تقدم
قوله للحمى بكسر الحاء وفتح الميم المخففة وهو موضع خطرة
الملك لنفسه ومنع الغير عنه وقال الجوهرى حميته اذا رفعت
عنه وهذا شئ حمى اى محظور لا يقرب وقال بعضهم الحمى المحمى
اطلق المصدر على اسم المفعول قلت هذا ليس بصدد بل هو
اسم ومصدر حمى يحمى حماية قوله يوشك بكسر الشين اى
يقرب قوله ان يواقعه اى يقع فيه قوله محارمه اى
معاصيه التى حرمها كالقتل والسرقة وهو جمع محرم وهو
الحرام ومنه يقال هو ذو امحرم منها اذا لم يحل له نكاحها
ومحارم الليل مخاوفه التى يحرم على الجبان ان يسلكها
قوله مضغة اى قطعة من اللحم سميت بذلك لانها تمضغ في
الفم لصغرها قوله صلحت بفتح اللام وضمها والفتح افصح
وفى العباب الصلاح ضد الفساد كقوله صلح الشئ يصلح صلوحا
مثال دخل يدخل دخولا وقال الفراء حكى اصحابنا ايضا بضم
اللام قوله فسد من فسد الشئ يفسد فسادا وفسودا فهو
فاسد وقال ابن دريد فسد يفسد مثال عقد يعقد لغة ضعيفة
وقوم فسدى كما قالوا ساقط فسقطى وكذلك فسد بضم الشين
فسادا فهو فسيد وقال الليث الفساد ضد الصلاح فالمفسدة
خلاف المصلحة وفى العباب الفساد اخذ المال بغير حق هكذا
فسر مسلم الطين قوله تعالى للذين لم يريدون علوا فى الارض
ولا فسادا والمحافى العباب القلب الفواد وقد يعبر به عن العقل
وقال الفراء فى قوله تعالى ان فى ذلك لذكرى لمن كان له قلب اى عقل

تقال ما قلبك معك اى ما عقلك وقيل القلب اخص من
الفواد وقال الاصمعى وفى البطن الفواد وهو القلب وسمى
به لتقلبه فى الامور وقيل لانه خالص ما فى البدن اذ خالص
كل شئ قلبه واصله مصدر قلبت الشئ اقلبه قلبا اذا اردت نحو
على بدائته وقلبت الانا رددته على وجهه وقلبت الرجل
عن رايه وعن طريقه اذا صرفته عنه ثم نقل وسمى به هذا
العضو الشريف لسرعة الخواطر فيه وتردادها عليه
وقد نظم بعضهم هذا المعنى فقال

ما سمى القلب الا من تقلبه ... فاحذر على القلب من قلب وتحويل

وكان مما يدعو به النبى صلى الله عليه وسلم يا مقلب القلوب
ثبت قلبى على دينك وقال القرطبى تحذ ان العرب لما نقلته
لهذا العضو التزمت فيه التفخيم فى جاره للفرق بينه وبين
اصله وقد قال بعضهم يحذر الليث من سرعة انقلاب
قلبه اذ ليس بين القلب والقلب الا التفخيم وما يعقلها الا
كل ذى فهم مستقيم **بيان الاعراب** قوله الحلال مبتدا
وبين خبره وكذلك الحرام بين مبتدا وخبر وكذا قوله وبينهما
مشتبهات وهى الخبر هنا مقدم وهو الظرف قوله لا يعلمها
كثير من الناس جملة فى محل الرفع على انها صفة لقوله مشتبهات
قوله مشتبهات قوله فمن اتقى كلمة من موصلة مبتدا وقوله
اتقى الشبهات جملة من الفعل والفاعل وهو الضمير الذى
فى تقى العايد الى من والمفعول وهو قوله الشبهات صلة لها
وقوله استبرا لدينه ولعرضه يتعلق به قوله ومن وقع
كلمة من هنا يجوز ان تكون شرطية ويجوز ان تكون موصولة
فاذا كانت شرطية فقوله وقع فى الشبهات جملة وقعت فعل
الشرط والجواب محذوف فتقديره ومن وقع فى الشبهات وقع

في الحرام وهكذا في رواية الدارمي عن ابي نعيم شيخ
البخاري باظهار الجواب وكذا في رواية مسلم من طريق
زكريا التي اخرجه منها البخاري وقوله كراع يرعى
حول الحمى جملة مستانفة وقوله كراع خبر مبتدا محذوف
اي مثله كراع اي مثل راع يرعى وقوله يرعى جملة
من الفعل والفاعل صفة لراع والمفعول محذوف تقديره
كراع يرعى مواشيه وقوله حول الحمى كلام اضافي نصب
على الظرف قوله يوشك ان يواقعه جملة وقعت صفة
اخرى لراع ويوشك من افعال المقاربة وهو مثل
كان وعسى في الاستعمال اعني تارة كاد بان يرفع الفعل
وخبره فعل مضارع بغير ان متاول باسم الفاعل نحو
يوشك زيد يجي اي جائيا نحو كاد زيد يجي فتارة يستعمل
استعمال عسى بان يكون فاعلها على نوعين احدهما ان يكون
اسما نحو عسى زيد ان يخرج فزيد فاعل وان يخرج في
موضع نصب لانه بمنزلة قارب زيد الخروج والاخر
ان يكون ان مع صلتها في موضع الرفع نحو عسى ان يخرج زيد
فتكون اذ ذاك بمنزلة قرب ان يخرج اي جد وجه ولذلك
يوشك زيد ان يجي ويوشك ان يجي زيد وفي قوله يوشك
ضمير هو فاعله وقوله ان يواقعه في موضع نصب
لانه بمنزلة مقارب الراعي المواقعة في الحمى والضمير
المنصوب في يواقعه يرجع الى الحمى واعادة الكرماني
الى الحرام وما كلنا اوجه واصوب واما اذا كانت موصولة
فتكون مرفوعة بالابتداء وخبرها قوله كراع يرعى ولا
يكون فيه حذف والتقدير الذي وقع في الشبهات كراع يرعى
اي مثل راع يرعى مواشيه حول الحمى قوله يوشك استيناف

قوله

قوله الا بفتح الهمزة وتخفيف اللام حرف التنبيه فيدل على
تحقق ما بعدها وتدخل على الجملتين نحو الا انهم هم السفها
لا يعلم يا تيهم ليس مصدرا عنهم واما دخولها التحقيق من
جهة تركيبها من الهمزة ولا همزة الاستفهام اذا دخلت على
النفي افادت التحقيق نحو اليس ذلك بقادر على ان يحيي
الموتى وقال الزمخشري ولكونها بهذا النصب من التحقيق
لا تقع الجملة بعدها الا مصدرة بجنس ما يلتقى به القسم نحو
الا ان اولياء الله قوله الا وان لكل ملك حمى الواو فيه لعطف
على مقدر وتقديره الا ان الامر كما تفهم وان لكل ملك
مقدما قوله الا ان حمى الله محارمه هكذا في رواية المستملي
وفي رواية غيره الا ان حمى الله في ارضه محارمه وفي
رواية ابن فروة معاصيه بدل محارمه ولم يذكر الواو
ههنا في رواية ابي ذر وفي رواية غيره بالواو الا وان
حمى الله محارمه فان قلت ما وجه ذكر الواو وههنا وتركها
وما وجه فكرها في قوله الا وان في الجسد قلت اما وجه
ذكرها في قوله الا وان حمى الله فبالنظر الى وجود التنا سب
بين الجملتين من حيث ذكر الحمى فيهما واما وجه تركها فبالنظر
الى عدم المناسبة بين حمى الملوك وبين حمى الله تعالى الذي
هو الملك الحق لا ملك حقيقة الا له تعالى واما وجه ذكرها
في قوله الا وان في الجسد فبالنظر الى وجود المناسبة بين
الجملتين نظرا الى ان الاصلاح في الائتفاء والعقوع هو ما كان
بالقلب لان عماد الامر وملاكه وبه قوامه ونظامه وعليه
تبتنى فروعه وبه تتم اصوله فقوله مضغة نصب لانه اسم
ان وخبرها هو قوله في الجسد متقدما قوله اذا صلحت اي
المضغة وهي القلب وكلمة اذا ههنا بمعنى ان الما دخول اذا

سب

لا بد ان تكون متحققة الوقوع وههنا الصلاح غير متحقق
لاحتمال الفساد والقرينة على ذلك ذكر المقابل فافهم
قوله صلح الجسد جواب اذا وكذلك الكلام في قوله وان
فسدت قوله وهي القلب وجملة اسمية والواو ايضا عطف
على مقدر **بيان المعاني** اجمع العلما على عظم موقع هذا الحديث
وانه احد الاحاديث التي عليها مدار الاسلام قالت جماعة هو
ثلث الاسلام وان الاسلام يدور عليه وعلى حديث الاعمال
بالنيات وحديث من حسن اسلام المرء تركه ما لا يعنيه وقال
ابو داود يدور على اربعة احاديث هذه الثلاثة وحديث
لا يؤمن احدكم حتى يحب لاخيه ما يحبه لنفسه قالوا سبب
عظم موقعه انه عليه الصلاة والسلام نبه فيه على صلاح المطعم
والمشرب والملبس والمنكح وغيرها وانه ينبغي ان يكون
حلالا وارشد الى معرفة الحلال وانه ينبغي تركه المشبهات
فانه سبب لحماية دينه وعرضه وحذر من مواقعة الشبهات
واوضح ذلك بضرب المثل بالحمى ثم بين اهم الامور وهو مراعاة
القلب وقال ابن العربي يمكن ان يتفرع من هذا الحديث
وحده جميع الاحكام وقال القرطبي لانه اشتمل على التفصيل
بين الحلال وغيره وعلى تعلق جميع الاعمال بالقلب فمن ههنا
يمكن ان يرد اليه جميع الاحكام قوله الحلال بين يعني ظاهر
بالنظر الى ما دل على الحل بلا شبهة او على الحرام بلا
شبهة وبينهما مشتبهات الى الوسايط التي يكتنفها دليلان
في الطرفين بحيث يقع الاشتباه ويعسر ترجيح دليل لاحد
الطرفين الا عند قليل من العلما وقال النووي معناه ان
الاشيا ثلاثة اقسام حلال واضح لا يخفى حله كاكل الخبز والفواكه
والكلام والمشي وغير ذلك وحرام بين كالخمر والدم والزنا

والكذب

والكذب واشباه ذلك واما الشبهات فمعناه انها ليست بواضحة
الحل والحرمة ولهذا لا يعرفها كثير من الناس واما العلما
فيعرفون حكمها بنص او قياس او استصحاب وغيره فاذا
تردد الشي بين الحل والحرمة ولم يكن نص ولا اجماع اجتهد
فيه المجتهد فالحقه باحدهما بالدليل الشرعي فاذا الحقه
به صار حلالا او حراما وقد يكون دليله غير حال عن
الاجتهاد فيكون الورع تركه وما لم يظهر للمجتهد فيه
شي وهو مشتبه فهل يوخذ بالحل او بالحرمة ام يتوقف
فيه ثلاثة مذاهب حكاها القاضي عياض عن اصحاب
الاصول والظاهر انها محجة على الخلاف المعروف في حكم
الاشيا قبل ورود الشرع وفيه اربعة مذاهب احدها
وهو الاصح انه لا حكم بتحليل ولا تحريم ولا اباحة ولا غيرها
لان التكليف عند اهل الحق لا يثبت الا بالشرع والثاني
ان الحكم الحل والاباحة والثالث المنع والرابع الوقف
وقال المازري المشتبهات المكروه لا يقال فيه حرام ولا حلال
بين وقال غيره فيكون المورع تركه وقال الخطابي من امثلة
المشتبهات معاملة من كان في ماله شبهة او خالطه ربا
فهذا يكره معاملته وقال القرطبي لا شك ان ثم امورا
جلية التحريم وامورا جلية التحليل وامورا مترددة بين الحل
والحرمة وهو الذي يتعارض فيها الادلة فهي المتشابهات
واختلف في حكمها فقيل حرام لانها توقع في الحرام وقيل مكروهة
والمورع تركها وقيل لا يقال فيها واحد منها والصواب
الثاني لان الشرع احترز من الحرام فهي مرتاب فيها وقال
عليه الصلاة والسلام دع ما يريبك الى ما لا يريبك فهذا هو
الورع وقال بعض الناس انها حلال يتورع عنها قال

القرطبي ليست هذه عبارة صحيحة لان اقل مراتب الحلال
ان يستوى فعله وتركه فيكون مباحا وما كان كذلك لا يتصور
فيه الورع فانه ان ترجح احد طرفيه على الاخر خرج عن
ان يكون مباحا وحينئذ يكون تركه راجحا على فعله وهو
المكروه او فعله راجحا على تركه وهو المندوب فاما مثال
ما تقدم فما يكون دليله غير خال عن الاحتمال البين كجلد
الميتة بعد الدباغ فانه غير ظاهر على المشهور من مذهب
مالك فلا يستعمل في شئ من المايعات لانها تنجس الا الماء وحده
فانه عنده يدفع النجاسة ما لم يتغير هذا الذي ترجح
عنده لكنه كان يتقي الماء خاصة نفسه وحكى عن ابي
حنيفة وسفيان الثوري رضي الله عنهما انهما قالا لان
اجد من السماء هون علينا من ان يقتني بتحدير قليل النبيذ
وما شربته قط ولا اشربه فعلوا بالترجيح في الجملة
وتورعوا عنه في انفسهم وقال بعضهم المحققين من حكم الحكيم
ان يوسع على المسلمين في الاحكام ويضيق على نفسه يعني
به هذا المعنى وينشأ هذا الورع الالتفات الى امكان
اعتبار الشرع وذلك المرجوح وهذا الالتفات ينشأ من
من القول بان المصيب واحد وهو مشهور مذهب مالك
ومنه ثار القول في مذهبه بمراعاة الخلاف قلت وكذلك
ايضا كان الشافعي رضي الله تعالى عنه يراعي الخلاف ويقيض
على ذلك في مسايل وقد قال اصحابه بمراعاة الخلاف حيث
لا تفوت به سنة في مذهبهم وقد عقب البخاري هذا الباب
لما ذكره في كتاب البيوع في باب تفسير الشبهات قال فيه وقال
حسان بن ابي سنان ما رايت شيا اهون من الورع دع
ما يريبك الى ما لا يريبك واورد فيه حديث المراة السوداء

وانها

وانها ارضعته وزوجته وقول النبي صلى الله عليه وسلم
وكيف وقد قيل وحديث عقبة زعمت وانه قضى به لعبد بن
زمعة اخيه بالفراش ثم قال لسودة احتجبي منه لما راى من
الشبهة فما راها حتى لقي الله تعالى وحديث عدي بن حاتم
رضي الله عنه وقوله احد مع كلبي على الصيد كلبا اخر ولا ادري
ايهما اخذ قال لا تاكل ثم ذكر حديث التمرة المسقوطة وقوله
النبي صلى الله عليه وسلم لولا ان تكون من الصدقة لاكلتها
ثم عقبه بما لا يجتنب فقال باب من لم ير الوساوس ونحوها
من الشبهات وذكر فيه حديث الرجل يجد الشيء في الصلاة قال
لا حتى تسمع صوتا او تجد ريحا ثم ذكر حديث عايشة رضي الله عنها
ان قوما قالوا يا رسول الله ان قوما ياتونا باللحم لا ندري
اذكر وا اسم الله عليه ام لا فقال النبي صلى الله عليه وسلم
سموا عليه وكلوه قلت فتحصل لنا مما تقدم ذكره ان المتشابهات
المذكورة في الحديث التي ينبغي اجتنابها اقوال احدها انه الذي
تعارضت فيه المتشابهات المذكورة في الحديث الق ينبغي اجتنابها
اقوال احدها انه الذي تعارضت فيه الادلة فاشتبهت
فتلك هذا يجب فيه الوقف الى الترجيح لان الاقدام على احد
الامرين من غير رجحان الحكم بغير دليل محرم والثاني المراد
به المكروهات وهو قول الخطابي والمازري وغيرهما ويدخل
فيه بمواضع اختلاف العلما والثالث انه المباح وقال بعضهم
هي حلال متورع عنها وقد رده القرطبي كما تقدم وقال
فان قيل هذا يودي الى رفع معلوم من الشرع وهو ان النبي
صلى الله عليه وسلم والخلفا بعده وا كثر اصحابه كانوا يتوسعون
في المباح مع تحضهم التنعم بطيب الاطعمة ولين اللباس وحسن
المساكن وتلبسوا بضدها من خشونة العيش وهو معلوم

منقول من سيرهم قال الخطاب ان ذلك محمول على موجب
شرعي اقتضى ترجيح الترك على الفعل فلم يزهد واني مباح
لان حقيقته التساوي بل في امر مكروه لكن المكروه تارة
يكرهه الشرع من حيث هو وتارة يكرهه لما يودي اليه
كالقبلة للصايم فانها تكره لما يخاف منها من افساد الصوم
ومسالنا من هذا القبيل لانه انكشف لهم من عاقبة ما خافوا
على نفوسهم منه مفاسد اما في الحال من الركون الى الدنيا
واما في المآل من الحساب عليه والمطالبة بالشكر وغيره
وهذا اخر كلامه قلت وقد اختلف اصحاب الشافعي
رحمه الله في ترك الطيب وترك لبس الناعم فقال الشيخ ابو
حامد الاسفرايني ان ذلك ليس بطاعة واستدل بقوله
تعالى قل من حرم زينة الله التي اخرج لعباده والطيبات
من الرزق قل هي للحياة الدنيا خالصة يوم القيامة وقال
الشيخ ابو الطيب الطبري انه طاعة ودليله ما علم من امر
السلف خشونة العيش وقال ابن الصباغ يختلف ذلك باختلاف
احوال الناس وتفاوتهم للعبادة وقصودهم واشتغالهم
بالضيق والسعة وقال الرافعي من اصحابنا هو الصواب
واما ما يخرج من باب الوسوسة في تجويز الامر البعيد
فهذا ليس من المشتبهات المطلوب اجتنابها وقد ذكر العلما
له امثلة فقالوا هو ما يقتضيه تجويز امر بعيد كترك النكاح
من نشأ ببلد كبير خوفا ان يكون له فيها محرم وترك استعمال
ما في قلة لجواز غروض النجاسة او غسل ثوب لمخافة
طرف نجاسة عليه لم يشاهدها الى غير ذلك مما يشبهه
فهذا ليس من الورع وقال القرطبي الورع في مثل هذا
وسوسة شيطانية اذ ليس فيه من معنى الشبهة شيء وسبب

الورع

الورع في ذلك عدم العلم بالمقاصد الشرعية قلت ومن
ذلك ما ذكره الشيخ الامام عبد الله بن يوسف الجويني والد
امام الحرمين فحكى عن قوم انهم لا يلبسون ثيابا جددا
حتى يغسلوها لما نقع من يعاني غصد الثياب ودقها وجعنها
من القائها وهي رطبة على الارض النجسة نلين عليهم
وقال هذه طريقة الخوارج المحدودية اباد هم الله تعالى
بالغلو في غير موضع الغلو وبالتهاون في موضع الاحتياط
وفاعل ذلك معترض على افعال النبي صلى الله عليه وسلم
والصحابة والتابعين فانهم كانوا يلبسون الثياب الجدد
قبل غسلها وحال الثياب في اعصارهم كحالها في اعصارنا
ولو امر رسول الله صلى الله عليه وسلم بغسلها ما خفي لانه
مما تعم به البلوى وذكر ايضا ان قوما يغسلون اوانيهم
اذا اكلوا الخبز خوفا من رؤوس الثيران عند الدباس فانها
تقيم اياما في المداسة ولا يكاد يخلو اطمين من ذلك قال
الشيخ هذا غلو وخروج عن عادة السلف وما روي عن
احد من الصحابة والتابعين انهم راوا غسل العجين من
ذلك فان قيل كيف قال النبي صلى الله عليه وسلم في التمرة
التي وجدها في بيته لولا اني اخاف ان تكون الصدقة لاكلتها
ودحول الصدقة بيت النبي صلى الله عليه وسلم بعيد لانها
كانت محرمة عليه والجواب عنه انما توقعه النبي صلى الله
عليه وسلم لم يكن بعيدا لانهم كانوا يأتون بالصدقات الى المسجد
ويتوقع ان يكون صبي او من لا يعقل ادخل التمرة البيت فاتقى
ذلك لقربه فقوله لا يعلمها كثير من الناس اي لا يعلم
المشتبهات كثير من الناس اراد لا يعلم حلها وجاء ذلك مفسرا
في رواية الترمذي وهي لا يدري كثير من الناس امن الحال

هو ام من الحرام وقال الخطابي معنى مشتبهات على بعض
الناس دون بعض لالتباسها في نفسها كلها مشتبهة على كل
الناس لا بيان لها بل العلما يعرفونها لان الله تعالى جعل
عليها دلايل يعرفها اهل العلم ولهذا قال لا يعلمها كثير
من الناس ولم يقل لا يعلمها كل الناس احد منهم وقال
بعض العلما معرفة حكمها ممكنة لكن لقليل من الناس وهم
المجتهدون فالمشبهات على هذا في حق غيرهم وقد يقع لهم
حيث لا يظهر لهم ترجيح لاحد اللفظين قوله استبرا اي
طلب البراة في دينه من النقص وعرضه من الطعن فيه
قوله لدينه اشارة الى ما يتعلق بالله وقوله وعرضه
اشارة الى ما يتعلق بالناس او ذاك اشارة الى ما يتعلق
بالشرع وهذا الى المروة فان قلت لم قدم العرض على
الدين قلت القصد هو ذكرهما جميعا من غير نظر الى الترتيب
لان الواو لا تدل على الترتيب على ما عرف في موضعه واما
تقديم العرض فيمكن ان يكون لاجل تعلقه بالناس المقتضي
لمزيد الاهتمام به قوله ومن وقع في الشبهات قال الخطابي
كل شئ اشبه الحلال من وجه والحرام من وجه فهو شبهة
وقال غيره هذا يكون لاحد وجهين احدهما اذا اعوزه نفسه
عدم التحرز مما يشبه اثر ذلك استحالته فوقع في الحرام
مع العلم به والثاني انه اذا تعاطى الشبهات وقع في الحرام
في نفس الامر وبه قيل بدل الوجه الثاني ان من اكثر وقوع
الشبهات اظلم قلبه عليه لفقدان نور العلم والورع فيقع
في الحرام ولا يشعر به وقال ابن طالب وفيه دليل ان من
لم يتق الشبهات المختلف فيها وانتهك حرمتها فقد اوجد
السبيل على عرضه فمهما رماه او شهد به قلت حاصل

ما ذكر

ما ذكر العلما في تفسير الشبهات اربعة اشيا تعارض الادلة
واختلاف العلما وقسم المكروه والمباح وقد قيل المكروه
معقبه بين العبد والحرام فمن استكثر من المكروه تطرق
الى الحرام والمباح معقبه بينه وبين المكروه فمن استكثر
منه تطرق الى المكروه ويعضد هذا ما رواه ابن حبان
من طريق ذكر مسلم اسنادها ولم يسق لفظها فيها من الزيادة
اجعلوا بينكم وبين الحرام سترة من الحلال من فعل ذلك
استبرا لدينه وعرضه ومن ارتع فيه كان كالمرتع الى
جنب الحمى يوشك ان يقع فيه قوله كراع يرعى حول الحمى
هذا تشبيه من يدخل في الشبهات بحال الراعي الذي يرعي
حول المكان المحظور بحيث انه لا يومن من الوقوع فيه ووجه
الشبه حصول العقاب بعدم الاحتراز في ذلك فكما ان
الراعي اذا جره رعيه حول الحمى الى وقوعه في الحمى استحق
العقاب بسبب ذلك فكذلك من اكثر من الشبهات وتعرض
لمقدماتها وقع في الحرام فاستحق العقاب بسببه فان قلت
ما يسمى هذا التشبيه قلت هذا تشبيه ملفوف لان تشبيه
المحسوس الذي لا يخفى حاله شبه المكلف بالراعي والنفس
البهيمية بالانعام والمشبهات بما حول الحمى والمحارم بالحمى وتناول
الشبهات بالوقوع حول الحمى فيكون تشبيها ملفوفا باعتبار طرفيه
ومثيلا باعتبار وجهه قوله الا وان لكل ملك حمى هذا مثل
ضربه النبي صلى الله عليه وسلم وذلك ان ملوك العرب كانت
تحمي مراعي لمواشيها وتتوعد على من يقربها والخايف من
عقوبة السلطان يبعد بما مشيته خوف الوقوع وغير الخايف
يقرب منها ويرعى في جوانبها فلا يامن ان يقع فيها بغير
اختياره فيعاقب على ذلك والله تعالى اعلم حمى وهو المعاصي

فمن ارتكب شيء منها استحق العقوبة ومن قاربه بالدخول
في الشبهات يوشك ان يقع فيها وقد ادعى بعضهم ان هذا
المثل من كلام الشعبي وانه مدرج في الحديث وربما استدل
في ذلك بما وقع لابن المبارك والاسماعيلي من رواية ابن
عون عن الشعبي قال ابن عون في احد الحديث فلا ادري
المثل من النبي صلى الله عليه وسلم او من قول الشعبي واجيب
بان تردد ابن عون في رفعه لا يستلزم كونه مدرجا لان
الاثبات قد جزموا باتصاله ورفعه فلا يقدح شك بعضهم
فيه فان قلت قد سقط المثل في رواية بعض الرواة كابي فروة
عن الشعبي فدل على الادراج قلت لا نسلم ذلك لان هذا لا يقدح
فيمن اثبت من الحفاظ الاثبات ويؤيده ما رواه ابن حبان
الذي ذكرناه انفا وقال بعضهم ولعل هذا هو السر في
حذف البخاري قوله وقع في الحرام ليصير ما قبل المثل
مرتبطا به فيسلم من دعوى الادراج قلت هذا الكلام ليس
له معنى اصلا ولا هو دليل على منع دعوى الادراج وذلك
لان قوله وقع في الحرام لم يحذفه البخاري عمدا وانما رواه
في هذه الطريق هكذا مثل ما سمعه وحدث ذلك في
غير هذه الطريق وكيف يحذف لفظا مرفوعا متفقا عليه
لاجل الدلالة على رفع لفظ قد قيل فيه بالادراج وقوله
ليصير ما قبل المثل مرتبطا به ان اراد به الارتباط المعنوي
فلا يصح لان كلا منهما كلام بذاته مستقل وان اراد به الارتباط
اللفظي فكذلك لا يصح وهو ظاهر قوله مضغة اطلقها على القلب
اراد تصغير القلب بالنسبة الى باقي الجسد مع ان صلاح الجسد
وفساده تابعان له ولما كان هو سلطان البدن لما صلح
صلح الاعضاء الاخرى التي هي كالرعية وهو حسب الطب اول

نقطة

نقطة تكون من النقطة ومنه تظهر القوى ومنه تنبعث
الارواح ومنه ينشأ الادراك ويبتدئ التعقل فلهذه المعاني
خص القلب بذلك واحتج جماعة بهذا الحديث ونحو قوله
تعالى لهم قلوب لا يعقلون بها على ان العقل في القلب لا في
الراس قلت فيه خلاف مشهور وقد ذهب الشافعي المتكلمين
انه في القلب ومذهب ابي حنيفة انه في الدماغ وحكى
الاول عن الفلاسفة والثاني عن الاطباء واحتجوا بانه اذا
فسد الدماغ فسد العقل وقال ابن بطال وفي هذا الحديث
ان العقل انما هو في القلب وما في الراس منه فانما هو عن
القلب وقال النووي ليس فيه دلالة على ان العقل في
القلب واستدل به ايضا على ان من حلف لا ياكل لحما فاكل
طريا حنث قلت ولاصحاب الشافعي فيه قولان احدهما
انه يحنث والبه مال ابو بكر الصيرفي في المروزي والاصح
انه لا يحنث لانه لا يسمى لحما عرفا

باب

اداء الخمس من الايمان ش الكلام فيه على انواع الاول ان
لفظة باب مرفوع على انه خبر مبتدا محذوف مضاف الى
ما بعده والتقدير هذا باب اداء الخمس اي باب في بيان
ان اداء الخمس شعبة من شعب الايمان ويجوز ان يقطع عن
الاضافة فحينئذ اداء الخمس كلام اضافي مبتدا وقوله من
الايمان خبره الثاني ووجه المناسبة بين البابين من حيث
ان المذكور في الباب الاول هو الحلال الذي هو المامور به
والحرام هو الذي المنهي عنه فكذلك في هذا الباب المذكور
هو المامور به والمنهي عنه اما المامور به هو الايمان بالله
ورسوله واقام الصلاة وايتاء الزكاة وصيام رمضان واعطاء
الخمس واما المنهي عنه هو الختم وما نهاهم وبهذا الباب

ختمت الابواب التى تذكر فيها شعب الايمان وامور ه
الثالث قوله الخمس بضم الخا من خمسة القوم اخمسه بالضم
اذا اخذت منهم خمس اموالهم واما خمستهم بالكسر فمعناه
اذا كنت خامستهم او كلمتهم خمسة بنفسك وهو المراد من قوله
تعالى واعلموا انما غنمتم من شئ فان لله خمسه وقد قيل
انه روى هنا بفتح الخا وهى الخمس من الاعداد واراد بها
قواعد الاسلام الخمس المذكورة فى حديث بنى الاسلام على
خمس فهذا وان كان له وجه ولكن فيه بعد لان الحكم يذكر
ههنا ولان غيره من القواعد قد تقدم ذكره وههنا
انما ترجم الباب على ان اداء الخمس الغنيمة من الايمان فان
قلت باى وجه كون من الايمان قلت لما سئل الوفد عن الاعمال
التى اذا عملوها يدخلون بها الجنة فاجيبوا باشياء من جملتها
اداء الخمس من الايمان فافهم ص حدثنا على بن الجعد اخبرنا
شعبة عن ابن حمزة قال كنت اقعد مع ابن عباس رضى
الله عنهما فيجلسنى على سريره فقال اقم عندى حتى اجعل
لك منها من مالى فاقمت معه شهرين ثم قال ان وفد عبد
القيس لما اتوا النبى صلى الله عليه وسلم قال من القوم او من
الوفد قالوا ربيعة قال مرحبا بالقوم او بالوفد غير خزايا
ولا ندامى وقالوا يا رسول الله انا لا نستطيع ان نأتيك
الا فى الشهر الحرام او بيننا وبينك هذا الحى من الكفار
مضر فمرنا بامر فصل نخبر من وراءنا وندخل به الجنة
وسألوه عن الاشربة فامرهم باربع ونهاهم عن اربع امرهم
بالايمان بالله وحده قال اتدرون ما الايمان بالله وحده
قالوا الله ورسوله اعلم قال شهادة ان لا اله الا الله وان
وان محمدا رسول الله واقام الصلاة وايتاء الزكاة وصيام
رمضان

رمضان وان تعطوا من الغنم الخمس ونهاهم عن اربع الحنتم
والدباء والنقير والمزفت وربما قال المقير وقال احفظوهن
واخبروا بهن من وراءكم ش مطابقة الحديث للترجمة
ظاهرة لانه عقد الباب على جزء منه وهو قوله وان تعطوا
من الغنم خمسا لا يقال لم عين هذا الترجمة دون غيره
من الذى ذكر معه لانا نقول قد عقد لكل واحد غيره بابا
على ما تقدم بيان رجاله وهم اربعة الاول ابو الحسن
على بن الجعد بفتح الجيم بن عبيد الجوهرى الهاشمى مولاهم
البغدادى سمع الثورى ومالكا وغيرهما من الاعلام
وعنه احمد والبخارى وابو داود واخرون وقال موسى
بن داود ما رايت احفظ منه وكان احمد يحض على الكتابة
منه وقال يحيى بن معين هو ربانى العلم ثقة فقيل له هذا
الذى كان منه يعنى انه كان يتهم بالجهم فقال ثقة صدوق
وقيل ان الذى كان يقول بالجهم ولده الحسن قاضى بغداد
وبقى ستين سنة او سبعين سنة يصوم يوما ويفطر
يوما ولد سنة ست وثلاثين ومائة ومات سنة ست
وثلاثين ومائتين ودفن بمقبرة باب حرب بعد الثانى
شعبة بن الحجاج وتقدم ذكره الثالث ابو حمزة بالحاء
والزاى واسمه نصر بن عمران بن عاصم وقيل عاصم بن واسع
الضبعى البصرى سمع ابن عباس وابن عمر وغيرهما من الصحابة
رضى الله عنهم وخلقا من التابعين وعنه ايوب وغيره من
التابعين وعنه ايوب وغيرهم سكن نيسابور ثم خرج
الى مرو ثم انصرف الى سرخس وبها توفى سنة ثمان وعشرين
ومائة وثقته متفق عليها وقال ابن قتيبة مات بالبصرة
وكان ابوه عمران رجلا جليلا قاضى الاهواز واختلف فى انه

صحابي ام لا وليس في الصحيحين من يكنى بهذه الكنية
غيره ولا من اسمه جمرة بل ولا في باقي الكتب الستة ايضا
ولا في الموطا وفي كنايه الحيداني انه وقع في نسخة ابي ذر عن
ابن الهيثم بالحاء المهملة عن ابن عطا العصاب ساع النصب
الواسطي حدثنا واحد اعن بن عباس منه ذكر معاويه واوسال
النبي صلى الله عليه وسلم ابن عباس خلفه وقال بعض الحفاظ
يروى شعبة عن شعبة يد وعن ابن عباس كلهم ابو جمرة
فهو هذا واذا اراد واغيره ممن هو بالحاء فقيد وه بالاسم
والسن او الوصف كابي حمزة القصاب والضبعي بضم الضاد
المعجمة وفتح الباء الموحدة من بني ضبيعة بضم اوله مصغرا
وهو بطن من عبد القيس كما جزم به الرشاطي وفي بني وابل
ممن يقال لهم بنو اضبيعة ايضا وقد وهم من نسب ابا
حمزة اليهم من شراح البخاري فقد روى الطبراني وبن
منده في ترجمة نوح بن مخلد جد ابي جمرة انه قدم على
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له من انت قال من
ضبيعة ربيعة فقال ربيعة عبد القيس ثم الحي الذي ابنت
منهم الرابع عبد الله بن عباس رضي الله عنهما **ذكر لطايق**
اسناده منها ان فيه التحديث والاخبار والعنعنة والاصل
في اخبرنا شعبة وفي كثير من النسخ حدثنا شعبة ومنها
ان رجاله ما بين بغدادي وواسطي وبصري ومنها ان
فيهم من هو من الافراد وهو ابو جمرة وكذا علي بن الجعد
انفرد به البخاري وابو داود عن بقية الستة **ذكر تعدد**
موضعه ومن اخرجه غيره اخرجه البخاري في عشرة
مواضع هنا كما تقدم وفي خبر الواحد عن علي بن الجعد عن شعبة
وعن اسحاق عن النضر عن شعبة وفي كتاب العلم عن بندار

عن

عن عمرو عن شعبة وفي الصلاة عن قتيبة عن عباد بن
عباد وفي الزكاة عن حجاج بن المنهال عن حماد وفي الخمس
عن ابي النعمان عن حماد وفي مناقب قريش عن مسدد
عن حماد وفي المغازي عن سليمان بن حرب عن حماد وعن
اسحاق عن ابي عامر العقدي عن قرة وفي الادب عن
عمران بن ميسرة عن عبد الوارث عن ابي التياح وفي
التوحيد عن محمد بن علي عن ابي عاصم عن قرة واخرجه
مسلم في الايمان عن ابي بكر بن ابي شيبة وابي موسى
وبندار ثلاثتهم عن عبد ربه وعن عبيد الله بن معاذ عن
ابيه وعن نصر بن علي عن ابيه كلاهما عن قرة به وفيه
وفي الاشربة عن خلف بن هشام عن حماد بن زيد
به وعن يحيى بن يحيى عن عباد بن عباد به واخرجه ابو داود
في الاشربة عن سليمان بن حرب ومحمد بن عبيد بن حساب
كلاهما عن حماد بن زيد به وعن مسدد عن عباد بن
عباد به وفي السنة عن احمد بن حنبل عن يحيى بن سعيد
عن شعبة به واخرجه الترمذي في السير عن قتيبة عن
عباد به وعن قتيبة عن حماد بن زيد مختصرا وفي الايمان
عن قتيبة عنهما بطوله وقال حسن صحيح واخرجه
النسائي في العلم عن بندار به وفي الايمان عن قتيبة عن عباد
بن عباد به وفي الاشربة عن ابي داود الحراني عن ابن عتاب
سهل بن حماد عن قرة به وفي الصلاة عن محمد بن عبد الاعلى
عن خالد عن سعيد به ومعنى حدثتهم واحد ولم يذكر البخاري
في طرقه قصة الاسيج وذكرها مسلم في الحديث وقال عليه
الصلاة والسلام للاشج اشج عبد القيس ان فيك لخصلتين
يحبهما الله الاناة والحلم **بيان** قوله على سبيل

وفى العباب السرير معروف وجمعه اسرة وسرر
قال الله تعالى على سرر متقابلين الا ان بعضهم يستثقل اجتماع
الضمتين مع التضعيف فيرد الاول منهما الى الفتح لخفته فيقول
سرر وكذا ما اشبهه من الجمع مثل دليل ودلر وخوه انتهى وقيل
انه ماخوذ من السرور لانه مجلس السرور ايضا مستفاد
الدابس فى العنق وقد يعبر بالسرير عن الملك والنعمة وخفض
العيش وقال ابن السكيت السرير موضع بارض بين كناسة
قوله سهما اى نصيبا والجمع سهمان بالضم قوله ان وفد عبد
القيس قال ابن سيده يقال وفد عليه واليه وفدا ووفودا
ووفادة وافادة على البدل قدم واوفده عليه وهم الوفد
والوفود فاما الوفد فاسم للجمع وقيل جمع واما الوفود
مخفف وافد ووفاده وفد اليه وفى المجامع للعزاوى وفودة
والقوم يفدون واوفدتهم انا ايضا واحد الوفد وافد
وفى الصحاح وفد فلان على الامير رسولا والجمع وفاد اوفاد
والاسم الوفادة واوفدته انا الى الامير اى ارسلته وفى
المغيث الوفد قوم يجتمعون ويردون البلاد وكذا ذكره
الفارسى فى مجمع الغرايب وقال صاحب التحويه الوفد
الجماعة المختارة من القوم ليتقدموهم الى لقى العظماء والمصير
اليهم فى المهمات وقال القاضى هم القوم يأتون الملك ركبانا
ويويد ما ذكره ان ابن عباس فسر قوله تعالى يوم نحشر
المتقين الى الرحمن وفدا قال ركبانا وعبد القيس ابو قبيلة
وهو ابن افصى بفتح الهمزة وسكون الفاء وبالصاد المهملة المفتوحة
ابى دعمى بضم الدال المهملة وسكون العين المهملة وبالميم
بن جديلة بفتح الجيم بن اسد بن ربيعة بن نزار كانوا ينزلون
البحرين وحوالى القطيف والاسا وما بين هجر الى الديار

البصرية

قوله ربيعة هو بن نزار بن معد بن عدنان وانما
قال الا ربيعة لان عبد القيس من اولاده قوله مرحبا اى
صادفت رحبا اى سعة فاستانس ولا تستوحش قوله
حذايا جمع خذيان من الحذى وهو الاستحياء من حذى يحذى
من هذا الباب بمعنى ذل وهان ومصدره حذى وقال بن
السكيت وقع فى بلية واحزاه الله والمعنى ههنا على هذا
يعنى عيرا ذلا مهانين فافهم قوله ولا ندامة جمع ندمان
بمعنى النادم وقيل جمع نادم قوله فى الشهر الحرام المراد
به الجنس فيتناول الاشهر الحرم الاربعة رجب وذو القعدة
وذو الحجة والمحرم ويعرف المحرم دون رجب وسمى الشهر
لشهرته وظهوره وبالحرام القتال فيه قوله وهذا الحى
قال ابن سيده انه بطن من بطون العرب وفى المطالع هو
اسم لمنزل القبيلة به وذكر الجوانى فى الفاصلة ان العرب
على طبقات عشر اعلاها الجذم ثم الجمهور ثم الشعوب واحدها
شعب ثم القبيلة ثم العمارة ثم البطن ثم الفخذ ثم العشيرة
ثم الفصيلة ثم الرهط وقال الكلبى واول العرب شعوب ثم قبايل
ثم عمايير ثم بطون ثم افخاذ ثم فصايل ثم عشاير وقدم
الازهرى العشاير على الفصايل قال وهم الاحياء وقال بن دريد
الشعب الحى العظيم من الناس قلت الجذم بكسر الجيم وسكون
الذال المعجمة اصل الشئ والشعب بالفتح ما تشعبه من قبايل العرب
والعجم والعمارة بكسر العين وتخفيف الميم وجوز الخليل فتح
عينها وقال فى العباب وهى القبيلة والعشيرة وقيل هى الحى
العظيم يتعود بطعنه قوله مضر بضم الميم وفتح الضاد المعجمة
غير منصرف وهو مضر بن نزار بن معد بن عدنان ويقال
لها مضر الحمراء لاحمرة ربيعة الفرس لانها لما اقتسما الميراث

اعطى مضر الذهب وربيعة الخيل وكفار مضر كانوا بين ربيعه
والمدينة ولا يمكنهم الوصول الى المدينة الا عليهم وكانوا يخافون
منهم الا في الاشهر الحرم لانتناعهم من القتال فيها قوله
بامر فصل بلفظ الصفة لا بالاضافة والامر اما واحد الامور
اى الشان واما واحد الاوامر اى القول المطالب للفعل
وفصل بفتح الفاء وسكون الصاد المهملة اما بمعنى الفاصل كالعدل
اى يفصل بين الحق والباطل واما بمعنى المفصل اى اوضح بحيث
يفصل به المار وعن عبيده قوله من المغنم اى الغنيمة قال الجوهري
المغنم والغنيمة بمعنى قوله الحنتم بفتح الحاء المهملة وسكون النون
وفتح التاء المثناة من فوق قال ابو هريرة هي الجرار الخضر
وقال ابن عمر هي الجرار كلها وقال انس جرار يوتى بها مصر
مقيرات الاجواف وقالت عايشة جرار حمر اعنا فتها في جنوبها
يجلب فيها الخمر من مصر وقال ابن ابي ليلى اعوادها في جنوبها
يجلب فيها الخمر من الطايف وكان ناس ينبذون فيها وقال
عطا هي جرار تعمل من طين ودم وشعر وفي المحكم الحنتم جرار
خضر تضرب الى الحمرة وفي مجمع الغرايب حمر وقال الخطابي
هي جرة مطلية بما يسد مسام الخزف ولها التاثير في الانتباذ
لانها كالمزفت وقال ابن حبيب الحنتم الحمر وكل ما كان من جرار
ابيض او احضر وقال الازرقي قال بعض اهل العلم ليس كذلك
انما الحنتم ما طلي من الفخار بالحنتم المعمول بالزجاج وغيره قوله
والدباء بضم الدال مع تشديد الباء وبالمد وقد يقصر وقد تكسر الدال
وهو اليقطين الباسم اي اليوسامنه وهو القرع وهو جمع والواحدة
دباة ومن حضر قال دباة قال عياض ولم يحك ابو علي والجوهري
غير المد قوله التقير بفتح النون وكسر القاف وجا تفسيره في
صحيح مسلم انه جذع ينقرون وسطه ويشدون فيه قوله
والمزفت

والمزفت بتشديد الفاء المطلي بالزفت اي القار بالقاف
وربما قال ابن عباس القير بدل المزفت ويقال الزفت نوع
من القار وقال ابن سيدة هو شيء اسود يطلى به الابل والسفن
وقال ابو حنيفة انه شجر مر والقار يقال له القير بكسر القاف
وسكون الياء آخر الحروف وقيل هو نبت يحرق اذا يبس يطلي
به السفن وغيرها كما يطلى بالزفت وفي مسند ابي داود الطيالسي
باسناد حسن عن ابن بكير قال اما الدباء فان اهل الطايف كانوا
ياخذون القرع فيخرطون فيه العنب ثم يدفنونه حتى يهدر
ثم يموت واما النقير فان اهل اليمامة كانوا ينقرون اصل النخلة
ثم ينتبذون الرطب والبسر ثم يدعونه حتى يهدر ثم يموت
واما الحنتم فجرار كانت تحمل الينا فيها الخمر واما المزفت فهذه
الاوعية التي فيها الزفت بيان الاعراب قوله كنت
اقعد التاء في كنت اسم كان والجملة اعني اقعد في محل النصب
خبره قوله مع ابن عباس اي مصاحبا له او هو بمعنى عند اي
عند ابن عباس رضي الله عنهما قوله فيجلسني عطف على قوله
اقعد فان قلت الاجلاس قبل القعود فكيف جا بالفاء قلت لا
جلاس على السرير بعد القعود وما الدليل على امتناعه قوله
اجعل بالنصب بان المقدرة بعد حتى وبينهما منصوب لانه مفعول
اجعل وكلمة من في من مالي بيانية مع دلالته على التبعيض قوله
فما قمت معه اي مصاحبا له وانما قال معه ولم يقل عنده مطابقا
لقوله اقم عندي لاجل المبالغة لان المصاحبة ابلغ من العندية
قوله شهرين نصب على الظرف والتقدير مدة شهرين قوله
من القوم جملة اسمية وكلمة من للاستفهام قوله او من الوفد
شك من الراوي والظاهر انه شعبة ويحتمل ان يكون ابا جمرة
وليس كما قال الكرماني والظاهر انه ابن عباس رضي الله عنهما

قوله ربيعة خبر مبتدا محذوف تقديره فخذ ربيعة والجملة
مقول القول قوله قال مرحبا اى قال لهم النبى صلى الله عليه وسلم
مرحبا وهو اسم وضع موضع الترحيب وانتصابه على المصدرية
من رحبت الارض تترحب من باب كرم يكرم رحبا بضم الراء اذا
انشعت قال سيبويه هو من المصادر النائبة عن افعالها
تقديره رحبت بلادك رحبا وقال غيره هو من المفاعيل المنصوبة
بفاعل مصدر لازم اضماره تستعمله العرب كثيرا ومعناه
صادفت رحبا اى سعة فاستانس ولا تستوحش وفى العباب
والعرب تقول ايضا مرحبك الله ومسهلك ومرحبا بك الله
ومسهلا وقال العسكرى اول من قال مرحبا لسيف ذو يزل
فان قلت ما الباقى بالقوم قلت يجوز ان تكون للتعدية ويجوز
ان تكون زايدة قوله حذايا اى لام اضافى منصوب على الحال
فان قلت انه بالاضافة صار معرفة وشرط الحال ان يكون
نكرة قلت شرط تعرفه ان يكون المضاف ضد المضاف اليه
ونحوه وههنا ليس كذلك ويروى غير بكسر الراء على انه
صفة للقوم فان قلت فانه نكرة كيف وقعت صفة للمعرفة
قلت العرفة بلام احسن قرب المسافة بينه وبين النكرة
فحكمه حكم النكرة اذ لا توقيت فيه ولا تعيين وفى رواية مسلم
غير حذايا ولا النداما اللام فى النداما وقع فى رواية النسائى
من طريق قتادة فقال مرحبا بالوفد ليس الخزايا ولا النادمين
وهذا يشهد لمن قال كان الاصل فى ولا ندامى نادمين ولكنه
اتبع لحذايا تحسينا للكلام كما يقال لا دريت ولا تليت والقياس
لا تلوت وبالغدايا والعشايا والقياس بالغدوات فجعل تابعا
لمن يقاربه واذا عدت لم تجز الا الغدوات وكذلك قوله عليه
الصلاة والسلام ارحم امتى ما زورات غير ما جورات ولو افرد لقيل

موزوا

موزورات بالواو لانه من الوزر ومنه قول الشاعر متاك اخية
ولاج ابويه جمع الباب على ابوبة اتباعا لاخيه ولو افرد لم تجز
وقال الفراء والجوهرى ويقال فى نادم ندمان فعلى هذا
يكون الجمع على الاصل ولا يكون من باب الاتباع قوله ان تاتيك
فى محل النصب على المفعول وان مصدرية والتقدير انا لا نستطيع
الاتيان اليك قوله الحرام بالجر صفة للشهر وفى رواية
الاصيلى وكريمة الا فى شهرنا الحرام وفى رواية مسلم ايضا وهو
من اضافة الاسم الى صفته بحسب الظاهر كمسجد الجامع وقال
بعضهم هذا من اضافة الشئ الى نفسه لا يجوز كما عرف فى موضعه
وفى رواية قرة اخرجها البخارى فى المغازى الا فى اشهر الحرم
تقديره فى اشهر الا وقال الحرم والحرم بضمتين جمع حرام
وفى رواية حماد بن زيد اخرجها البخارى فى المناقب الا فى
كل شهر حرام قوله وبيننا وبينك الواو فيه للحال وكلمة من
فى قوله من كفار مضر للبيان ومضر مضاف اليه ولكن
جره بالفتح لان الصرف منع منها للعلمية والتانيث قوله
فمرنا جملة من الفعل والفاعل وهو الضمير المستتر فى مر والمفعول
وهو نا واصل مر امر بهمزتين لانه من امر يامر فحذفت
الهمزة الاصلية للاستثقال فصار امر فاستغنى عن همزة
الوصل فحذفت بقى مر على وزن على لان المحذوف فا الفعل
قوله بامر فصل كلامها بالتنوين على الوصفية لا الاضافة
قوله نخبر به روى بالرفع وبالجزم اما الرفع فعلى انه صفة
لامر واما الجزم فعلى انه جواب الامر قوله من ورائنا كلمة
من بفتح الميم موصولة فى محل الرفع على الابتداء وقوله
ورائنا خبره والجملة فى محل النصب على انها مفعول لخبر والخبر
فى الحقيقة محذوف تقديره من استقر وراينا اى خلفنا

والمراد قومهم الذين خلفوهم في بلادهم وقد علم ان خلف ورا
اذا وقع خبرا فان كان بدلا عن عامله المحذوف نحو زيد
خلفك ورجلاك اسفلك جاز فيه الوجهان النصب على الظرفية
والرفع على الخبرية ثم اعلم ان لفظة وراء من الاضداد لانه
يأتي بمعنى خلف وبمعنى قدام وهي مؤنثة وقال ابن السكيت
يذكر ويؤنث وهو مهموز اللام ذكره الصغاني في باب
ما يكون في اخره همزة وذكره الجوهري في باب ما يكون في
اخره باء وهو غلط كأنه ظن ان همزته ليست باصلية
وليس كذلك بدليل وجودها في تصغيره وقال الكرماني
وفي بعض الروايات مرورا بكسر الميم قلت قال الشيخ
قطب الدين ان صحت هذه الرواية يحتمل ان تكون من للغاية
بمعنى ان قومهم يكونون غاية لاخبارهم قوله وندخل به
الجنة بدون اللام وجزمها عطفا على قوله نخبر الموجه بوجهين
بلا واو وعلى هذه الرواية يتعين رفعه وهي جملة مستأنفة
لا محل لها من الاعراب قوله ويسألوه اي النبي صلى الله
عليه وسلم عن الاشربة اي عن ظروف الاشربة فالمضاف
محذوف او التقدير يسألوه عن الاشربة التي تكون في الاواني
المختلفة فعلى هذا يكون محذوف الصفة فافهم قوله فامرهم
باربع الفا للتعقيب اي باربع خصال او باربع جمل لقوله حدثنا
نحل من الامر وهو رواية قتادة عند البخاري في المغازي وقوله
وبها هم عطف على امرهم قوله امرهم بالايمان تفسير لقوله
فامرهم باربع وليس هذا من العاطف فان قلت كيف يكون تفسيرا
والمذكور خمسة قلت قال النووي عد جماعة الحديث من المشكلات
حيث قال امرهم باربع والمذكور خمس واختلفوا في الجواب

عنه

عنه فقال البيضاوي الظاهر ان الامور الخمسة تفسير للايمان
وهو احد الاربعة المامور بها والثلاثة الباقية حذفها الراوي
نسيانا او اختصارا وقال من عادة البلغاء ان الكلام اذا كان
منصبا لغرض من الاغراض جعلوا سياقه له وتوجهه اليه
كان ما سواه من فروض مطروحا فههنا لما كان الغرض في
الايراد ذكر الشهادتين لان القوم كانوا معترفين بها بدليل
قولهم الله ورسوله اعلم ولكنهم كانوا يظنون ان الايمان
مقصور عليها وانها هما كافيان لهم وكان الامر في اول الاسلام
كذلك لم يجعله الراوي من الاوامر وجعل الاعلام منها لانه هو
الغرض من الكلام لانهم كانوا اصحاب غزو وغاة مع ما فيها من بيان
ان الايمان غير مقصور على ذكر الشهادتين وقال القرطبي
قيل ان اول الاربع المامور بها اقام الصلاة وانما ذكر الشهادتين
تنبيها كما قيل في قوله تعالى واعلموا انما غنمتم من شيء فان
لله خمسه وهذا الخ كلام الطيبي فان قيل فقوله واقام الصلاة
مرفوع عطفا على قوله شهادة ان لا اله الا الله وهذا يرد
ما قاله الطيبي والقرطبي واجيب بانه يجوز ان يبتدا واقام
الصلاة بالجر عطفا على قوله امرهم بالايمان والتقدير امرهم
بالايمان مصدرا به ويشترطه في الشهادتين وامرهم باقام
الصلاة الى اخره ويعضد هذا رواية البخاري في الادب من
طريق ابي التياح عن ابي جمرة ولفظه اربع واربع اتيموا الي
آخره فان قيل ظاهر ما ترجم به المصنف من ان ادا الخمس
من الايمان ادخاله مع ما في الخصال الايمان والتقدير المذكور يخالفه
فاجاب ابن رشيد بان المطابقة تحصل من جهة اخرى وهو انهم
سألوا عن الاعمال التي يدخلون بها الجنة فاجيبوا باشياء منها ادا
الخمس من الايمان بهذا التقريب فان قيل فقد قال في رواية

حماد بن زيد عن ابي حمزة امركم باربع الايمان بالله شهادة
ان لا اله الا الله وعقد واحدة احرجها البخاري في المغازي
واخرج في فرض الخمس وعقد بيده الحجاج بن المنهال فدل على
ان الشهادة احدى الاربع وكذا في رواية عباد بن عباد في
اوايل المواقيت ولفظه امركم باربع وانها كم عن اربع الايمان بالله
ثم فسرها لهم بشهادة ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله
الحديث وهذا ايضا يدل على انه عد الشهادتين من الاربع لانه
اعاد الضمير في قوله ثم فسرها مونثا فيعود على الاربع ولو
اراد تفسير الايمان لاعادة مذكرا قلت اجاب عنه القاضي
وابن بطال بانه عد الاربع التي وعدها ثم زادهم خامسة
وهي اداء الخمس لانهم كانوا مجاورين للكفار مضر وكانوا اهل
جهاد وعناد بهم قال النووي وهو الصحيح وقال الكرماني
ليس الصحيح ذلك ههنا لان البخاري عقد الباب على ان اداء
الخمس من الايمان فلا يدان يكون داخلا تحت اصل الايمان
كما ان ظاهر العطف يقتضي ذلك بل الصحيح ما قيل انه لم يجعل
الشهادة بالتوحيد وبالرسالة من الاربع لعلمهم بذلك
واما امرهم باربع لم يكن في علمهم اياها دعايم الايمان قلت لو اطلع
الكرماني على رواية حماد بن زيد عن ابي حمزة في رواية
عباد بن عباد لما نفى الصحيح واثبت غير الصحيح والتعليل
الذي علله هو السوال الذي اجاب عنه ابن رشد فان قلت
قد وقع في رواية البخاري في الزكاة وشهادة ان لا اله الا الله
بواو العطف قلت هذه زيادة شاذة لم يتابع عليها قوله وان
تعطوا عطف على قوله امرهم قوله على الخمس بدل من قوله
عن اربع وما بعده عطف عليه وفيه المضاف محذوف تقديره
ونهاهم عن سبب الختم والدباء قوله وربما كلمة رب ههنا للتقليل

واذا

واذا زيدت عليها ما فالغالب ان تكفها عن العمل وان
تهيا بها للدخول على الجمل الفعلية وان يكون الفعل ماضيا
لفظا ومعنا فان قلت ما تقول في قوله تعالى ربما يود الذين
كفروا قلت هو مول بالماضي على حد قوله تعالى ونفخ في الصور
قوله واخبروا بفتح الهمزة قوله من وراكم مفعول ثان
لاخبروا ومن بفتح الميم موصولة مبتدا وقوله وراكم خبره
والتقدير واخبروا الذين كانوا وراكم او استفهامية ورد
البخاري بفتح من كما ذكرنا وكذا رواية مسلم من طريق ابن
المثنى وغيره ووقع له من طريق ابن ابي شيبة من ورايكم
بكسر الميم والهمزة بيان المعاني قوله كنت اقعد مع ابن عباس
رضي الله عنهما يعني زمن ولايته البصرة من قبل علي بن ابي
طالب رضي الله تعالى عنه وقع في رواية البخاري في العلم بيان
السبب في اكرام ابن عباس لابي حمزة وهو كنت اترجم بين
يدي ابن عباس وبين الناس وفي مسلم كنت بين يدي ابن عباس
وبين الناس فقيل ان لفظة سيدي زايدة وقيل بينه مرادة
مقدرة اي بينه وبين الناس قوله اترجم من الترجمة وهو التعبير
بلغة عن لغة لمن لا يفهم قيل كان يتكلم بالفارسية وكان يترجم
لابن عباس عمن تكلم بها وقال ابن الصلاح وعندي انه كان
يبلغ كلام ابن عباس الي من خفي عليه من الناس اما لزحام
او اختصار يمنع من فهمه وليست الترجمة مخصوصة بتفسير
لغة اخرى فقد اطلقوا على قولهم باب كذا اسم الترجمة لكونه
يعبر عما يذكره بعد قال النووي والظاهر انه يفهمهم ويفهمه
عنهم وقال القاضي فيه جواز الترجمة والعمل بها وجواز المترجم
الواحد لانه من باب الخبر لا من باب الشهادة على المشهور قلت
قال اصحابنا والواحد يكفي للتزكية والرسالة والترجمة لانها

حنبر وليست بشرط حقيقة ولهذا لا يشترط لفظة الشهادة
قوله ان وفد عبد القيس قال النووي كانوا اربعة عشر
راكبا كبيرهم الاشج ويسمى منهم صاحب التحرير وصاحب منهج الراعيين
شارح مسلم ثمانية انفس الاول رئيسهم وكبيرهم الاشج واسمه
المنذر بن عايذ بالذال المعجمة بن المنذر بن الحارث بن النعمان
بن زياد بن عصر كذا نسبه ابو عمر وقال ابن الكلبي المنذر بن
عوف بن عمرو بن زياد بن عصر وكان سيد قومه قلت
عصر بفتح المهملتين بن عوف بن عمرو بن عوف بن بكر بن
عوف بن انمار بن عمرو بن وديعة بن بكير بضم اللام وفي اخره
راي معجمة بن افصى بالفاء بن عبد القيس بن زعمى بن حديله
بن اسد بن ربيعة بن نذار وانما قال له النبي صلى الله عليه
وسلم الاشج لانه كان في وجهه اثنان عمرو بن المرجوم بالجيم
واسم المرجوم عامر بن عبد بن عمرو بن قيس بن شهاب
بن زيد بن عبد الله بن زياد بن عصر كان من اشراف العرب
وساداتها الثالث عبيدة بن همام بن مالك بن همام الرابع
الحارث بن شعب الخامس مزيدة بن مالك السادس
منقذ بن حيان السابع الحارث بن حبيب العابثي بالمعجمة
الثامن صمار بضم الصاد وتخفيف الميم وفي اخره راء كلها مهملات
وقال صاحب التحرير لم اظفر بعد طول التتبع باسما الباقين
قلت السنة الباقية على ما ذكروا هم عيينة بن حروة والجهيم
بن قيس والرسم العدوي وجويرة الكندي والزارع بن عايذ
العبدي وقيس بن النعمان وقال البغوي في معجمه حدثني زياد بن
بن ايوب ثنا اسحق بن يوسف ابنا عوف عن ابي الغصن زيد
بن علي حديث الوفد الذين وفدوا على رسول الله صلى الله
عليه وسلم من عبد القيس وفيه قال النعمان بن قيس سألناه

عن

عن اشياء حتى سألناه عن الشراب فقال لا تشربوا في دباء
ولا حنتم ولا في نقير واشربوا في الحلال الموكى عليه فان اشتد
عليكم فاكسروه بالماء فان اعياكم فاهريقوه الحديث فان قلت
روى البيهقي من طريق هود العصري عن جده لامه مزيدة
قال بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم يحدث اصحابه فاذا
قال لهم سيطلع لكم من هذا الوجه ركب هم خير اهل
المشرق فقام عمر رضي الله عنه فلقي ثلاثة عشر راكبا فرحب
وقرب وقال من القوم قالوا وفد عبد القيس فروى
الدولابي وغيره من طريق ابي حيرة بفتح الحاء المعجمة
وسكون الياء احد الحروف وبعد هذا الدال الصباحي بضم الصاد
المهملة وتخفيف الباء الموحدة وبعد الالف حاء مهملة نسبة
الى صباح بن لكيز بن افصى بن عبد القيس قال كنت في
الوفد الذين انوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وكنا
اربعين رجلا فنهانا عن الدباء والنقير الحديث قلت اجاب
بعضهم عن الاول بانه يمكن ان يكون احد الذكور ربما غير
راكب وعن الثاني بان الثلاثة عشر كانوا رؤس الوفد
قلت هذا عجيب منه لانه لم يسلم التنصيص على العدد المذكور
فكيف يوفق بينه وبين ثلاثة عشر واربعين حتى قال وقد
وقع في جملة من الاخبار ذكر جماعة من عبد القيس فعد
منهم اخا الدارع وبن سطر وابن اخيه وشرخا السعدي
وقال روى حديثه بن السكن وانه قدم مع وفد عبد
القيس وحزبية بن عمرو وجارية بالجيم بن جابر وهمام
بن ربيعة وقال ذكرهم بن شاهين ونوفل بن مخلد جد
ابي حمزة الصباح قلت ومن الذي كانوا في الوفد والاخوة
بن مالك بن عمرو بن عوف بن عامر بن دبيان بن الديلي

بن الصباح وكان من اشراف عبد القيس وشجعانهم
في الجاهلية قال ابو عمر والشيباني وكان ممن وفد على رسول
الله صلى الله عليه وسلم من الاشج ذكره الرشاطي ومنهم
الغايف واياس ابنا عبس بن امية بن ربيعة بن عامر بن
ذبيان بن الدبلى بن صباح وكانا من سادة بني صباح ومنهم
شريك بن عبد الرحمن والحارث بن عيسى وعبد الله بن قيس
والذراع بن عامر وعيسى بن عبد الله كذا نوائى الذين وفدوا
على رسول الله صلى الله عليه وسلم مع الاشج ذكرهم كلهم
ابو عبيدة ومنهم ربيعة بن حذاش ذكره الهدابني وقال
انه وفد ومنهم يحارب بن مرثد وفد على النبي صلى الله
عليه وسلم مع وفد عبد القيس ذكره بن الكلبي ومنهم
عباد بن نوفل بن حذاش وابنه عبد الرحمن بن عباد وعبد
الرحمن بن حبان واخوه الحكم بن حبان وعبد الرحمن ابن
ارقم وفضالة بن سعد وحسان بن يزيد وعبد الله بن همام
وسعد بن عمرو وعبد الرحمن بن هام وحكيم بن عامر وابو
عمرو بن شييم كلهم وفدوا على النبي صلى الله عليه وسلم وكانوا
من سادات عبد القيس واشرافها وقد سبقها ذكرهم ابو
عبيدة فهؤلاء اثنان وعشرون رجلا زيادة على ما ذكره
هذا القايل فجملة الجميع تكون خمسة واربعين نفسا فعلمنا
ان التنقيص على عدد معين لم يصح ولهذا لم يخرجه البخاري
ومسلم بالعدد المعين وكان سبب قدومهم ان سعد بن حبان
احد بني غنم من وديعة كان يتجر الى يثرب علاصف وتمر من
هجر بعد التجرة فدنا به النبي صلى الله عليه وسلم فنهض سعد
اليه فقال النبي صلى الله عليه وسلم استعد بن حبان كيف جميع
قومك ثم يساله عن اشدائهم سيهم ذا اسلم سعد ويقلم عليه

الفاتحة

الفاتحة واقرائهم رحل الى هجر فكتب النبي صلى الله عليه وسلم
الى جماعة عبد القيس فكتبه ثم اطلعت عليه امرانه وهي بنت
المنذر بن عايذ وهو الاشج المذكور وكان متعقد يصلي ويقرا
فذكرت لابيها فتلافيا موقع الاسلام من قلوبهم واجمعوا على
السير الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فسار الوفد ظلما
دنوا من المدينة قال النبي صلى الله عليه وسلم اتاكم وفد
عبد القيس خير اهل المشرق وفيهم الاشج القصد غير
ناكسين ولا مبدلين ولا مرتابين اذ لم يسلم قوم حتى ورد
قال القاضي كان وفودهم عام الفتح قبل خروج النبي صلى
الله عليه وسلم الى مكة خوله قالوا واربعة فيهم التعبير بالبعض
على الكل لانهم بعض ربيعة ويدل عليه ما جاء في رواية
اخرى وهي طريق عباد بن عباد عن ابي حمزة قالوا انا
هذا الحي من ربيعة اخرجها البخاري في الصلاة والترمذي
ايضا والحي منصوب على الاختصاص قوله غير خزايا
ولا ندامى معناه لم يكن منكم تاخر الاسلام ولا اصابكم
قتال ولا سبي ولا اسر وما اشبهه مما تستحيون منه او تذلون
او تفتضحون بسببه او تندمون عليه وهذا يدل على انهم
اسلموا قبل وفودهم الى النبي صلى الله عليه وسلم ويدل عليه
ايضا قولهم يا رسول الله ويدل ايضا على تقدم اسلامهم
على قبايل مضر الذين كانوا بينهم وبين المدينة وكانت
مساكنهم بالبحرين وما والاها من اطراف العراق ولهذا
قالوا في رواية شعبة عند البخاري في العلم انا نانيك من
شقة بعيدة ويدل على سبقهم ايضا ما رواه البخاري في
الجمعة في طريق ابي حمزة الضبعي عن ابن عباس رضي الله
عنه قال ان اول جمعة جمعت بعد جمعة مسجد رسول الله

صلى الله عليه وسلم فى مسجد عبد القيس فجاءه من البحرين
وهى بضم الجيم وبعد الالف ثاء مثلثة وهى قرية مشهورة
لهم وفى المطالع هو ان بوا وحضرة ومنهم من هجرها وهى
مدينة البحرين وانما حبست بعد رجوع وفد هم اليهم فدل
على انهم يسقون احسى المدن الى الاسلام وجاء فى هذا الخبر ان
وفد عبد القيس لما وصلوا الى المدينة بادروا الى النبى صلى
الله عليه وسلم وقام الاشج فجمع رحاله وعقلا ناقته وليس
ثيابا جددا ثم اقبل الى النبى صلى الله عليه وسلم فقربه النبى
صلى الله عليه وسلم واجلسه الى جانبه ثم ان النبى صلى الله
عليه وسلم قال لهم بنا يعولنا على انفسكم وقومكم فقال القوم
نعم فقال الاشج يا رسول الله انك لن تزال الرجل عن
شئ اشتد عليه من دينه بنا يعك على انفسنا ونترسل هنا
من يدعوهم ممن اتبع كان منا ومن ابى قاتلناه قال
صدقت ان فيك لخصلتين يحبهما الله الحلم والاناة وجا
فى مسند ابى يعلى الموصلى كانا فى امرء قد ثنا قبل بل قديم
قلت الحمد لله الذى جبلنى على خلقين يحبهما الله الاناة بفتح
الهمزة مقصورة قال الجوهرى الاناة على وزن فناة فيقال
تان فى الامر اى تؤدة وانتظر ورجل ان على وزن فاعل
اى كثير الاناة وقال القاضى اثبت ممدودا وابيت وثانيت
وزاد غيره واصل الحلم بالكسر الفعل **بيان استنباط الاحكام**
وهو على وجوه الاول فيه افادة الرسل الى المدينة عند
الامور المهمة الثانى قال ابن التين يستنبط من قوله جعل
لك سهما من مالى على جواز اخذ الاجرة على التعليم الثالث
فيه استعانة العالم فى تفهم الحاضرين والفهم عنهم كما فعل
بن عباس رضى الله عنهما فيه استحباب ترحيل مرحبا بالزوار

الخامس

الخامس فيه انه ينبغى ان يحث الناس على تبليغ العلم
السادس فيه الامر بالشهادتين السابع فيه الامر بالصلاة
الثامن فيه الامر باداء الزكاة التاسع فيه الامر بصيام
شهر رمضان العاشر فيه وجوب الخمس فى الغنيمة قلت
ام كثرت وان لم يكن الامام فى السرية الغازية الحادى
عشر النهى عن الانتباذ فى الاوانى الاربع وهى ان تجعل
فى الماحيا من تمر اوزبيب اوخوهما ليحلو او يشرب لانه
يسرع فيه الاسكار فيصير حراما ولم ينه عن الانتباذ فى
اسقية الادم بل اذن فيها لانها لا تكاد تفتها لا ينبغى فيها المسكر
بل اذا صار مسكرا اشتقها غالبا ثم ان هذا النهى فى ابتدا
الاسلام ثم نسخ ففى صحيح مسلم من حديث بريدة رضى الله
عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كنت نهيتكم
عن الانتباذ الا فى الاسقية فانتبذوا فى كل وعاء ولا
تشربوا مسكرا وهو مذهب ابى حنيفة والشافعى والجمهور
وذهبت طائفة الى ان النهى باق منهم مالك واحمد واسحق
حكاه الخطابى عنهم قال وهو مروى عن عمر وبن عباس
رضى الله عنهم وذكر بن عباس هذا الحديث لما استفتى دليل
على انه يعتقد النهى ولم يبلغه الناسخ والصواب الجزم
بالاباحة لتصريح النسخ الثانى عشر فيه دليل على عدم كراهة
قول رمضان من غير تقييد بالشهر الثالث عشر فيه
انه لا عيب على الطالب للمعلوم او المستفتى ان يقول للعالم
اوضح لى الجواب ونحو هذه العبارة الرابع عشر فيه ندب
العالم الى اكرام الفاضل الخامس عشر فيه ان الثناء على
الانسان فى وجهه لا يكره اذا لم يخف فيه باعجاب ونحوه
السادس عشر فيه دليل على ان الايمان والاسلام بمعنى

واحد لانه فسر الاسلام فيما مضى بما فسر الايمان ههنا
السابع عشر فيه ان الاعمال الصالحة اذا قيلت تدخل صاحبها
الجنة الثامن عشر فيه انه يبدا بالسوال عن الاهم التاسع
عشر فيه دليل على العذر عند العجز عن توفية الخف واجبا
او مندوبا قاله ابن ابي جمرة العشرون فيه الاعتماد على
اخبار الاحاد كما ذكرنا الاسيلة والاجوبة منها ما قيل ان
قوله كنت فعل ماض وقوله افعد للحال او للاستقبال فما
وجه الجمع بينهما اجيب بان افعد حكاية عن الحال الماضية
فهو ماض وذكر بلفظ الحال استحضارا للصورة للحاضرين
ومنها ما قيل كيف قال امرهم باربع ثم قال امرهم بالايمان
اجيب بان الايمان باعتبار الاجزاء الاربع عليه ومنها ما قيل
لم لم يذكر الحج وهو ايضا من اركان الدين واجيب باجوبة الاول
انما تركه ذكره لكونه على التراخي وهذا ليس بجيد لان كونه
على التراخي لا يمنع من الامر به وفيه خلاف بين الفقهاء فعند
ابي يوسف وجوبه على الفور وهو مذهب مالك ايضا
ومذهب محمد انه على التراخي وهو مذهب الشافعي لان
فرض الحج كان بعد الهجرة وان النبي صلى الله عليه وسلم
كان رد اعلى الحج في سنة ثمان وفي سنة تسع ولم يحج الا في
سنة عشر واجيب بانه عليه الصلاة والسلام كان عالما بدراكه
فلذلك اخره بخلاف غيره مع ورود الوعيد في تاخيره بعد
الوجوب الثاني انما تركه لشهرته عندهم وهذا ايضا ليس
بجيد لانه عند غيرهم اشهر منه عندهم الثالث انما تركه لانه
لم يكن لهم سبيل اليه من اجل كفار مضر وهذا ايضا ليس
بجيد لانه لا يلزم من عدم الاستطاعة ترك الاخبار به ليعلم
به عند الامكان على ان الدعوى انهم كانوا لا سبيل لهم

الي

الى الحج باطلة لان الحج يقع في الاشهر الحرم وقد ذكروا انهم
كانوا يامنون فيها لكن يمكن ان يقال انما اخبرهم ببعض
الاوامر لكونهم سالوه ان يخبرهم بما يدخلون به الجنة
فاقتصر لهم على ما يمكنهم فعله في الحال ولم يقصد اعلامهم
بجميع الاحكام التي يجب عليهم فعلا وتركا وبهذا اقتصر في
المناهي عن الانتباذ في الاوعية لكثرة تعاطيهم لها الرابع
وهو المعتمد عليه ما اجاب به القاضي عياض من ان السبب في
كونه لم يذكر الحج لانه لم يكن فرض لان قدومهم كان في سنة
ثمان قبل فتح مكة والحج فرض في سنة ثمان وقيل تسع فان قلت
الاصح ان الحج فرض سنة ست وقدومهم في سنة تسع
ثمان او عام الفتح كما نقل عنه وقد ذكرناه قلت اعتماد
القاضي على انه فرض في سنة تسع فان قلت اخرج البيهقي
في السنن الكبير من طريق ابي وقاية عن ابن زيد الهروي
عن مرة في هذا الحديث وفيه ذكر الحج ولفظه ويحجوا البيت
الحرام ولم يتعرض لعدد قلت هذه رواية شاذة وقد اخرجه
البخاري ومسلم ومن استخرج عليهما والنسائي وابن خزيمة
من طريق مرة ولم يذكر احد منهم الحج ومنها ما قيل لم عدل
عن لفظة المصدر الصريح في قوله وان تعطوا من المغنم الخ
ما في معنى المصدر وهي ان مع الفعل اجيب بانه للاشعار
بمعنى التجدد الذي للفعل لان بعد الاركان كانت ثابتة
قبل ذلك بخلاف اعطاء الخمس فان فريضته كانت متجددة
ومنها ما قيل لما خصت الاوعية المذكورة بالنهي اجيب بانه
يسرع اليه الاسكار فيها فحذر بما شرعها بعد اسكارها من لحد
يطلع عليه ومنها ما قيل ما الحكمة في الاجمال بالعدد قبل
التفسير في قوله باربع وعن اربع اجيب لاجل تشويق

النفس التفضيل ليسكن اليه ولتحصيل لفظها للسامع حتى
اذا سمى شيأ من تفاضيل ما اجل طلبته نفسه بالعدد فاذا
لم يستوف العدد الذى حفظه علم انه قد فاته بعض ما
سمع فافهم والله اعلم بالصواب ص باب
ما جاء ان الاعمال بالنية والحسبة ولكل امرء ما نوى ش الكلام
فيه على وجوه الاول ان التقدير هذا باب بيان ما جا
وارتفاع الباب على انه خبر مبتدا محذوف وهو مضاف
الى كلمة ما التى هى موصولة وان مفتوحة فى محل الرفع
على انها فاعل جا والمعنى ما ورد فى الحديث ان الاعمال
بالنيه اخرجه البخارى ههنا بهذا اللفظ على ما ياتى
الان ولذلك اخر بهذا اللفظ فى باب هجرة النبى صلى الله
عليه وسلم وقد ذكرنا فى اول الكتاب انه اخرج هذا
الحديث فى سبعة مواضع عن سبعة شيوخ وقوله
ولكل امرء ما نوى من بعض هذا الحديث وقوله والحسبة
ليس من لفظ الحديث اصلا لا من هذا الحديث ولا من غيره
وانما اخذه من لفظة يحتسبها التى فى حديث ابى مسعود رضى
الله عنه الذى ذكره فى هذا الباب فان قلت والحسبة عطف
على قوله بالنية وداخل فى حكمه وقوله ما جا يشمل كليهما
وكل منهما يودن بانه من لفظ الحديث وكذلك قلت لا نسلم
اما المعطوف فلا يلزم ان يكون مشاركا للمعطوف عليه فى
جميع الاحكام واما شمول قوله ما جا كلا اللفظين فانه اعم
من ان يكون باللفظ المروى بعينه او بلفظ يدل عليه ما خوذ
منه وقوله والحسبة اسم من قوله يحتسبها الذى ورد فى
حديث ابن مسعود رضى الله عنه فحينئذ دخل هذه اللفظة
تحت قوله ما جا فان قلت سلمنا ذلك ولكن قوله ولكل امرئ

ما نوى

ما نوى من تتمة قوله الاعمال بالنية وقوله والحسبة
ليس منه ولا من غيره بهذا اللفظ كان ينبغى ان يقول باب
ما جا ان الاعمال بالنية ولكل امرى ما نوى والحسبة قلت نعم
كان هذا مقتضى الظاهر ولكن لما كان لفظ الحسبة من الاحتساب
وهو الاخلاص كان ذكره عقيب النية اسبى من ذكره عقيب
قوله ولكل امرى ما نوى لان النية انما تعتبر اذا كانت بالا
خلاص قال تعالى مخلصين له الدين وجواب اخر وهو انه
عقد هذا الباب على ثلاثة تراجم الاولى هى ان الاعمال بالنية
والثانية هى الحسبة والثالثة هى قوله ولكل امرء ما نوى
ولهذا اخرج فى هذا الباب ثلاثة احاديث لكل ترجمة
حديث فحديث عمر رضى الله عنه لقوله الاعمال بالنية وحديث
ابن مسعود رضى الله عنه لقوله والحسبة وحديث سعد
ابن ابى وقاص رضى الله عنه ولكل امرء ما نوى فلو اخذ
لفظ الحسبة الى اخذ الكلام وذكره عقيب قوله ولكل امرى
ما نوى كان يفوت قصده التنبيه على ثلاث تراجم وانما كان
يفهم منه ترجمتان الاولى من قوله الاعمال بالنية ولكل
امرى ما نوى والثانية من قوله والحسبة فانظر الى هذه
النكاة هل ترى شارحا ذكرها او حام حولها وكل ذلك
بالفيض الالهى والعناية الربانية الوجه الثانى وجه المناسبة
بين البابين من حيث ان المذكور فى الباب الاول هو الاعمال
التى يدخل بها العبد الجنة ولا يكون العمل عملا الا بالنية والاخلاص
ولذلك ذكر هذا الباب عقيب الباب المذكور وايضا فالبخارى
ادخل الايمان فى جملة الاعمال فيشترط فيها النية وهو اعتقاد
القلب بقوله عليه الصلاة والسلام الاعمال بالنية وقال من بطال
اراد البخارى الرد على المرجئة ان الايمان قول باللسان دون

عند القلب الا تري ان تاكيده بقوله فمن كانت هجرته
الى الله ورسوله الى اخر الحديث الوجه الثالث ان
الحسبة بكسر الحا وسكون السين المهملة اسم من الاحتساب
والجمع الحسب يقال احتسب بكذا اجرا عند الله اى اعتد به
انوى به وجه الله تعالى ومنه قوله عليه الصلاة والسلام
من صام رمضان ايمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من
ذنبه وفى حديث عمر رضى الله تعالى عنه يا ايها الناس احتسبوا
اعمالكم فان من احتسب عمله كتب له اجر عليه واجر حسبته
وقال الجوهرى احتسب بكذا اجرا عند الله والاسم الحسبة
بالكسر وهى الاجر وكذا قال فى العباب الحسبة بالكسر الاجر
ويقال انه لحسن الحسبة فى الامر اذا كان حسن التدبير
له والحسبة ايضا من الحساب مثال العقدة والركبة وقال
بن دريد احتسبت عليه كذا اى انكد به عليه ومنه يحتسب
البلد واحتسب فلان ابنا او بنتا اذا مات وهو كبير فان
مات صغيرا قيل اختطه وقال ابن السكيت احتسبت فلانا
اختبرت ما عنده والناس يحتسبون ما عند الرجال لهن اى يختبرن
وقال بعضهم المراد بالحسبة طلب الثواب قلت لم يقل احد
من اهل اللغة ان الحسبة طلب الثواب بل معناها ما ذكرنا من
اصحاب اللغات وليس فى اللفظ ايضا ما يشعر بمعنى الطلب
وانما الحسبة هو الثواب على ما فسره الجوهرى والثواب
هو الاجر على انه لا يفسد به فى كل موضع الا ترى الى حديث
عمر رضى الله عنه فان فيه اجر حسبته ولو فسرت الحسبة
بالاجر فى كل المواضع يصير المعنى فيه كتب له اجر عمله واجر
اجره وهذا لا معنى له وانما المعنى له اجر عمله واجر احتسابه
عمله وهو اخلاصه فيه او المعنى من عمله تاويا كتب له اجر

عمله

عمله واجر نيته ص فدخل فيه الايمان والوضوء والصلاة والزكاة
والحج والصوم والاحكام ش هذا من مقول البخارى لا من
تتمة ما جا والدليل عليه ما صرح به فى رواية بن عساكر فقال
قال ابو عبد الله فدخل فيه الايمان الى اخره والمراد بابى عبد
الله هو البخارى نفسه فان قلت ما الفائدة فى قوله فدخل
قلت فى الجواب شرط محذوف تقديره اذا كان الاعمال
بالنية فدخل فيه الايمان الى اخره والضمير فى فيه يرجع
الى ما تقدم من قوله ما جا ان الاعمال بالنيات الى اخره
والتذكير باعتبار المذكور ثم ان علم انه ذكر ههنا سبعة
اشيا الاول الايمان فدخوله فى ذلك على ما ذهب اليه
البخارى من ان الايمان عمل وقد علم معنى الايمان اما التصديق
او معرفة الله تعالى بانه واحد لا شريك له وكل ما جا من
عبده حق فان كان المراد الاول فلا دخول للنية فيه
لان الشارع قال الاعمال بالنية والاعمال حركات البدن ولا
دخل للقلب فيه وان كان المراد الثانى فدخول النية فيه
محال لان معرفة الله تعالى لو توقفت على النية مع ان
النية قصد المنوى بالقلب لزم ان يكون عارفا بالله قبل
معرفته وهو محال ولان المعرفة وكذا الخوف والرجا
متميزة لله تعالى بصوريتها وكذا التسبيح وسائر الاذكار
والتلاوة لا يحتاج شى منها الى نية التقرب به الثانى
الوضوء فدخوله فى ذاك على مذهبه وهو مذهب مالك
والشافعى واحمد وعامة اصحاب الحديث وعند ابى حنيفة
وسفيان الثورى والاوزاعى والحسن بن حى لا يدخل وقالوا
ليس الوضوء عبادة مستقلة وانما هى وسيلة الى الصلاة
وقال الحظم ونفر قصروا بالتيمم فانه وسيلة وقد اشترط الحنفية

النية فيه قلت هذا التعليل ينقض بتطهير الثوب والبدن
عن الحدث فانه طهارة ولم يشترط فيها النية فان قالوا
الوضوء تطهير حكمي ثبت شرعا غير معقول لانه لا يعقله
في المحل نجاسة تزول بالغسل اذ الاعضاء طاهرة حقيقة
وحكما اما حقيقة فظاهر واما حكما فانه لو صلى انسان وهو
جاهل بحدث جازت الصلاة واذا ثبت انه تعبدي وحكم
الشارع بالنجاسة في حق الصلاة فجعلها كالحقيقة كان مثل
المتيمم حيث جعل الشارع ما ليس بطهور حقيقة مطهرا
حكما يشترط فيه النية كالتيمم تحقيقا لمعنى التعبد اذ العبادة
لا تتأدى بدون النية بخلاف غسل الخبث فانه معقول لما فيه
من ازالة عين النجاسة عن البدن او الثوب فلا يتوقف
على النية قلنا الماء مطهر بطبعه لانه خلق مطهرا قال الله
تعالى وانزلنا من السماء ماء طهورا كما انه مزيل للنجاسة
ومطهر بطبعه واذا كان كذلك حصل الطهارة باستعماله
سواء نوى او لم ينو كالنار يحصل به الاصراف وان لم يقصد
والحدث يعم البدن لانه غير متميز فيسري الى الجميع ولهذا
يوصف به كله فيقال فلان محدث لسلب الصفات اذ ليس بعض
الاعضاء اولى بالسراية من البعض اذ لو خص بعض الاعضاء
بالحدث لخص موضع خروج النجاسة بذلك لانه اولى
المواضع به لخروج النجاسة منه لكنه لم يخص فانه لا يقال
مخرجه محدث فاذا لم يخص المخرج بذلك ففيره اولى واذا
واذا ثبت ان البدن كله موصوف بالحدث كان القياس
غسل كله الا ان الشرع اقتصر على غسل الاعضاء الاربعة
التي هي الامهات للاعضاء تيسيرا واسقط غسل الباقي فيها
يكسر وقوعه كالحدث الاصغر فانه للمخرج وحده عداه وهو

الذي

الذي لا يكثر وجوده كالحدث الاكبر مثل الجنابة والحيض
والنفاس اقر على الاصل حيث اوجب غسل البدن فيها
ثبتت بما ذكرنا ان ما لا يعقل معناه وصف كل البدن بالنجاسة
مع كونه ظاهرا حقيقة وحكما دون تخصيص المخرج وكذا
الاقتصار على غسل بعض البدن وهو الاعضاء الاربعة
بعد سراية الحدث الى جميع البدن غير معقول وكونهما
لا يعقل لا يوجب تغيير صفة المطهر فبقي الماء مطهرا كما كان
فيطهر مطلقا والنية لو اشترطت انما تشترط للفعل القائم
بالماء وهو التطهر لا الوصف القائم بالمحل وهو الحدث لانه
ثابت بدون النية وقد بينا ان الماء بما تقدم به من صفة
التطهير لا يحتاج الى النية لانه مطهر طبعا فيكون التطهير
به معقولا فلا يحتاج الى النية كما لا يحتاج في غسل الحدث
بخلاف التراب فانه غير مطهر بطبعه لكونه ملوثا بالطبع
وانما صار مطهرا شرعا حال ارادة الصلاة بشرط فقد الماء اذا
وجدت نية ارادة الصلاة صار مطهرا وبعد ارادة الصلاة
وصيرورته مطهرا شرعا مستغنى عن النية كما استغنى الماء
عنها بلا فرق بينهما الثالث الصلاة ولا خلاف انها لا تجوز الا
بالنية الرابع الزكاة فيها تفصيل وهو ان صاحب النصاب
الحولي اذا دفع زكاته الى مستحقها لا يجوز له ذلك الا بنية
مقارنة للاداء او عند عزله ما وجب منها تنبيرا له واما اذا
كان له دين على فقير فابراه عنه سقطت زكاته عنه نوى به
الزكاة اولا ولو وهب دينه من فقير ونوى عن زكاة دين
آخر على رجل آخر ونوى زكاة عينه لا يصح ولو غلب
الخوارج على بلده فاخذوا الزكاة سقطت عن ارباب الاموال
بخلاف العشر فان للامام ان يأخذ ثانيا لان التقصير ههنا

من جهة صاحب المال حيث مر بهم وهناك التقصير من
الامام حيث قصر فيهم وقالت الشافعية السلطان اذا
اخذ الزكاة فانها تسقط ولو لم ينو صاحب المال لان السلطان
قايم مقامه قلت كان ينبغي على اصله ان لا تسقط الا بالنية
منه لان السلطان قايم مقامه في دفعها الى المستحقين لا في
النية ولا حرج في اشتراط النية عند اخذ السلطان الخامس
الحج ولا خلاف فيه انه لا يجوز الا بالنية لانه داخل في عموم
الحديث فان قلت قال الشافعي اذا نوى الحج عن غيره ينصرف
الحج عن نفسه ولم يجز عن فرضه وقد ترك العمل بعموم الحديث
قلت قالت الشافعية اخرجه الشافعي من عموم الحديث لحديث
شبرمة والعمل بالخاص مقدم لانه جمع بين الدليلين
وحديث شبرمة رواه ابو داود عن اسحاق بن اسمعيل
وهناد بن السري المعنى واحد قال اسحاق انبا عبدة بن
سليمان عن ابن ابي عروبة عن قتادة عن عزرة عن
سعيد بن جبير عن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم
سمع رجلا يقول لبيك عن شبرمة قال من شبرمة قال اخ
له او قريب له قال حججت عن نفسك قال لا قال حج عن نفسك
ثم حج عن شبرمة رواته كلهم رجال مسلم الا اسحاق ابن
اسماعيل شيخ ابي داود وقد وثقه بعضهم وقال البيهقي
هذا اسناد صحيح ليس في هذا الباب اصح منه وقد اخرجه
ابن ماجة ايضا في سننه وجاء في رواية البيهقي فاجعل هذه
عن نفسك ثم حج عن شبرمة وفي رواية له ايضا هذه عنك
وحج عن شبرمة وقالوا فهم من هذا الحديث انه لا بد من
تقديم فرض نفسه وهو قول ابن عباس والاوزاعي واحمد
واسحاق واحتجت الحنفية بما رواه البخاري ان امراة من

ختعم

ختعم قالت يا رسول الله ان ابي ادركته فريضة الحج وانه شيخ
كبير لا يستمسك على الراحلة افاحج عنه قال نعم حجي عن ابيك
من غير استفسار هل حجت ام لا وهذا اصح ما حديث شبرمة
على ان الدارقطني قال الصحيح من الرواية اجعلها عن نفسك
ثم حج عن شبرمة قالوا كيف يا مريد لك والاحرام وقع عن
الاول قلنا يحتمل انه كان في ابتداء الاسلام حتى لم يكن الاحرام
لازما على ما روي عن بعض الصحابة انه تحلل في حجة الوداع
عن الحج بافعال العمرة فكان يمكنه فسخ الاول وتقديم حجة
نفسه والزيادات التي رواها البيهقي لم تثبت والصاد من
الصوم ففيه خلاف فمذهب عطاء ومجاهد وزفر ان الصحيح
المقيم في رمضان لا يحتاج الى نية لانه لا يصح في رمضان
النفل فلا معنى للنية وعند الائمة الاربع لا بد من النية غير
ان تعيين الرمضانية ليس بشرط عند الحنفية حتى لو صام
رمضان بنية قضاء او نذر عليه او تطوع انه يجزي عن
فرض رمضان فان قلت لم قدم الحج على الصوم قلت بنا
على ما ورد عنده في حديث بني الاسلام وقد تقدم السابع
الاحكام قال الكرماني قوله الاحكام اي بتمامها حتى دخل
فيه تمام المعاملات والمناكحات والخراجات اذ يشترط
في كلها القصد اليه ولهذا لو سبق لسانه من غير قصد الى
بعت ووهبت وطلقت ونكحت لم يصح شيء منها قلت كيف
يصح ان يقال ان الاحكام بتمامها وكثير منها لا يحتاج الى نية
خلاف بين العلماء فان قال هذا بناء على مذهبه فمذهبه
ليس لذلك فان القاضي ابا الطيب نقل عن المزني عن الشافعي
ان من صرح بالطلاق والظهار والعتق ولم تكن له بينة يلزمه
في الحكم وكذلك ادا الديون ورد الودايع والاذان والتلاوة

والاذكار والهداية الى الطريق واماطة الاذى عبادات
كلها تصح بلا نية اجماعا وقال بعضهم والاحكام اي المعاملات
التي يدخل فيها الاحتياج الى المحاكمات فيشمل البيوع والانكحة
والاقاديد وغيرها قلت هذا ايضا مثل فان رد الوديعة
مما يقع فيه المحاكمة مع ان النية ليست بشرط فيه اجماعا وكذلك
اداء الدين فان قال مودي الدين اوداء الوديعة بقصد
براءة الذمة وذلك عبادة قلنا نحن لا ندعي ان النية لا توجد
في مثل هذه بل نحن انما ندعي عدم اشتراطها ومودي
الدين اذا قصد براءة الذمة يرتب ذمته وحصل له الثواب
وليس لنا منه نزاع واذا ادى من غير قصد براءة الذمة
هل يقول احد ان ذمته لم تبرأ وقال ابن المنير كل عمل
لا يظهر له فايدة عاجلا بل المقصود به طلب الثواب
فالنية تشترط فيه وكل عمل ظهرت فايدته تاخيرة وتفاوتها
الطبيعة فلا يشترط فيه النية الا لمن قصد بفعله معنى
اخر يترتب عليه الثواب قال وانما اختلف العلماء في بعض
الصور لتحقق مناط التفرقة قال واما ما كان من المباني
المختصة كالخوف والرجاء فهذا لا يقال فيه باشتراط النية
لانه لا يمكن الا سويا ومتى فرضت النية مفقودة فيه
استحالت حقيقته فالنية فيها شرط عقلي وكذلك لا تشترط
النية للنية خذارا من التسلسل قلت فيه نظر من وجوه
الاول في قوله كل عمل لا يظهر له فايدة فانه منقوض بتلاوة
القرآن والاذان وسايد الاذكار فانها اعمال لا تظهر له
فايدة عاجلا بل المقصود منها طلب الثواب مع ان النية
ليست بشرط فيها بالاتفاق الثاني في قوله وكل عمل ظهرت
الى اخره فانه منقوض ايضا بالبيع والرهن والطلاق والنكاح

يسبق اللسان من غير قصد فانه لم يصح شيء منها على
اصلهم لعدم النية الثالث في قوله واما ما كان من المباني
المختصة الى اخره فانه جعل النية فيه حقيقة تلك المباني
قال فالنية فيها شرط عقلي وبين الكلامين تناقض الرابع
في قوله وكذلك لا يشترط النية للنية فرارا من التسلسل
فانه بنى عدم اشتراط النية للنية على الفرار من التسلسل
وليس كذلك لان الشارع يشترط النية للاعمال وهي حركات
البدن والنية خطرة القلب وليست من الاعمال ويدل عليه
ايضا قوله عليه الصلاة والسلام نية المؤمن خير من عمله
فاذا كانت النية عملا يكون المعنى عمل المؤمن غير من عمله
وهذا لا معنى له ص وقال تعالى قل كل يعمل على شاكلته
على نيته ش قال الكرماني الظاهر انه جملة حالية لا عطف
وحكاه بعضهم هذا عنه ثم قال اي مع ان الله قال قلت
ليت شعري ما هذه الحال واين ذو الحال وهل هي هيئة
لهيئة الفاعل او لهيئة المفعول على ان القواعد النحوية
تقتضي ان الفعل الماضي المثبت انما يقع حالا اذا كان فيه
قد لان الماضي من حيث ان منقطع الوجود عن زمان الحال
مناف له فلا بد من قد ليقدر به من الحال فان القريب
من الشيء في حكمه فان قلت لا يلزم ان تكون قد ظاهرة بل
يجوز ان تكون مضمرة كما في قوله تعالى اوجاؤكم حصرت
صدورهم اي قد حصرت قلت انكر الكوفيون اضمار قد وقالوا
هو خلاف الاصل واولوا الاية باوجاؤكم حاصرة صدورهم
نعم يمكن ان الجملة الواو وهنا للحال لكن بتقدير محذوف وتقدير
هذه الجملة اسمية وهو ان يقال تقديره كيف لا يدخل الايمان
واخواته التي ذكرها في قوله الاعمال بالنية والحال ان

الله تعالى قال كل يعمل على شاكلته وقوله لاعطف ليس
بشديد لانه يجوز ان يكون للعطف على محذوف تقديره
تدخل فيه الايمان الى اخره لانه عليه الصلاة والسلام
قال الاعمال بالنية وقال تعالى قل كل يعمل على شاكلته وتفسير
بعضهم بقوله اى ان الله تعالى يشعر بان الواو ههنا للمصاحبة
وقد تبع الكرمانى بانها للحال وبينهما تناف على ان الواو
معنى مع لا تخلو اما ان تكون فى باب المفعول معه او هى
الواو الداخلة على المضارع المنصوب لعطفه على اسم
صريح او مول كقوله وليس عبادة وتقذعينى والثانى شرطه
ان يتقدم النافى او طلب وسمى الكوفيون هذه واو الصرف
وليس النصب بها خلافا لهم ومثالها ولما يعلم الله الذين
جاهدوا منكم ويعلم الصابرين وحتى الشاعر لا يتيه عن
خلق وتاتى مثله والواو ههنا ليست من القبيلين المذكورين
ويجوز ان تكون الواو ههنا بمعنى لام التعليل على ما نقل عن
الخازن ذبحى انها جتى بمعنى لام التعليل فالمعنى على هذا فدخل
فيه الايمان واخواته لقوله تعالى قل كل يعمل على شاكلته
قال الليث الشاكلة من الامور ما وافق فاعله والمعنى
ان كل احد يعمل على طريقته التى تشاكل اخلاقه فالكافر
يعمل ما يشبه طريقته من الاعراض عند النعمة واليأس
عند الشدة والمومن يفعل ما يشبه طريقه من الشكر
عند الرجا والصبر عند البلا ويدل عليه قوله تعالى فربكم
اعلم بمن هو اهدى سبيلا وقال الزجاج على شاكلته على
طريقته ومذهبه ونقل ذلك عن مجاهد ايضا ومن هذا
اخذ الزمخشرى وقال ابى على مذهبه وطريقته التى تشاكل
حاله فى الهدى والضلاله من قولهم طريق ذو اشوا كل وهى

الطريق

الطريقة التى يتشعب منه والدليل عليه قوله ربكم اعلم
بمن هو اهدى سبيلا اى اشد مذهبا وطريقة وقوله على
نيته تفسير لقوله على شاكلته وحذف منه حرف التفسير
وهذا التفسير روى عن الحسن البصرى ومعاوية بن قرة
المزنى وقتادة اخرجه عبد بن حميد والطبرى عنه
وفى العباب وقوله تعالى قل كل يعمل على شاكلته اى
على ناحيته وطريقته وقال عبادة بن على جانبه وعلى
ما ينوى وقال ابن عرفة اى على خليقته ومذهبه ثم قال
فى احد البابين والتركيب يدل معظمه على المماثلة ص وقال
النبى صلى الله عليه وسلم ولكن جهاد ونية ش هو قطعة
من حديث ابن عباس رضى الله عنهما انه لا هجرة بعد الفتح
ولكن جهاد ونية واذا استنفرتم فانفروا اخرجه ههنا
معلقا واخرجه مسندا فى الحج والجهاد والحديبية اما فى الحج
فعن عثمان بن ابى شيبة وفيه وفى الحديبية عن على بن عبد
الله كلاهما عن جرير واما فى الجهاد فعن ادم عن شيبان
وعن على بن عبد الله وعمرو بن على كلاهما عن يحيى بن سعيد
عن سفيان واخرجه مسلم فى الجهاد عن يحيى بن يحيى وفيه
وفى الحج عن اسحاق بن ابراهيم كلاهما عن جرير وفيهما ايضا
عن محمد بن رافع عن يحيى بن ادم وفى نسخة عن محمد بن رافع
واسحاق عن يحيى بن ادم عن مفضل بن مهلهل وفى الجهاد
ايضا عن ابى بكر وابن كريب كلاهما عن وكيع عن سفيان
عن عبد بن حميد عن عبد الله بن موسى عن اسرايل وفى
نسخة عن شيبان بدل اسرايل جميعهم عن منصور به
واخرجه ابو داود فى الجهاد والحج عن عثمان به مقطعا واخرجه
الترمذى فى السير عن احمد بن عبدة الضبى عن زياد بن عبد

الله البكاى عن منصور به وقال حسن صحيح واخرجه
النساى فيه وفى اليمة عن اسحاق بن منصور عن يحيى بن
سعيد به وفى الحج عن محمد بن قدامة عن جرير وعن
محمد بن رافع به مختصرا والمعنى ان تحصيل الخير بسبب
الهجرة قد انقطع بفتح مكة شرفها الله تعالى ولكن حصوله
فى جهاد ونية صالحة وفيه الحث على نية الخير مطلقا وانه
يثاب على النية قوله جهاد مرفوع على انه خبر مبتدا محذوف
ولكن طلب الخير جهاد ونية ص ونفقة الرجل على اهله
يحتسبها صدقة ش هذا من معنى حديث بن مسعود
الذى يذكره عن قريب قوله ونفقة الرجل كلام اضافى
مبتدا وخبره قوله صدقة وقوله يحتسبها حال من الرجل
اى حال كونه مريدا بها وجه الله تعالى وقد فسرنا معنى
الاحتساب مستوفى عن قريب وقال الكرمانى ذكر هذا
تقوية لما ذكره قلت لما عقد الباب على ثلاثة تراجم
ذكر لكل ترجمة ما يطابقها من الكلام بعد قوله فدخل
فيه الايمان والوضوء والصلاة والزكاة والحج والصوم
والاحكام فقوله وقال تعالى قل كل يعمل على شاكلته لقوله
ان الاعمال بالنية وقوله وقال النبى صلى الله عليه وسلم
ولكن جهاد ونية لقوله ولكل امرء ما نوى وقوله ونفقة
الرجل على اهله يحتسبها صدقة لقوله والحسنة ولذلك
ذكر ثلاث احاديث محمد بن عمر رضى الله عنه لقوله الاعمال
بالنية وحديث بن مسعود لقوله والحسنة وحديث سعد
ابن ابى وقاص رضى الله عنه لقوله ولكل امرء ما نوى
ص حدثنا عبد الله بن مسلمة حدثنا مالك عن يحيى بن سعيد
عن محمد بن ابراهيم عن علقمة بن وقاص عن عمر رضى الله

عنه

عنه ان النبى صلى الله عليه وسلم قال الاعمال بالنية
ولكل امرء ما نوى فمن كانت هجرته الى الله ورسوله
ومن كانت هجرته الى دنيا يصيبها او امراة يتزوجها
فهجرته الى ما هاجر اليه ش قد مر الكلام فيه مستوفى
اول الكتاب لانه صدر كتابه بهذا الحديث وكذلك الكلام فى رجاله
ومسلمة بفتح الميم واللام وقال الكرمانى فان قلت لما كان
الحديث بتمامه صحيحا ثابتا عند البخارى لم جزمه فى صدر
الكتاب مع ان الجزم جوازه مختلف فيه قلت للجزم بالجزم
لان المقامات مختلفة فلعله فى مقام بيان ان الايمان من
النية واعتقاد القلب سمع الحديث تاما وفى مقام ان
المشروع فى الاعمال انما يصح بالنية سمع ذلك القدر الذى
روى ثم الجزم يحتمل ان يكون من بعض شيوخ البخارى
لا منه ثم ان كان منه فجزمه تبعة لان المقصود يتم بذلك
المقدار فان قلت كان المناسب ان يذكر عند الجزم الشق
الذى يتعلق بمقصوده وهو ان النية ينبغى ان تكون لله
ولرسوله عليه الصلاة والسلام قلت لعله نظر الى ما هو
الغالب الكثير بين الناس انتهى قلت هذا كله اطناب فى الكلام
والذى ينبغى ان يقال ان هذه الزيادة والنقصان فى هذا
الحديث وامثاله من اختلاف الرواة فكل منهم قد روى
بما سمع فلا جزم منه لا من البخارى ولا من شيوخه وانما
البخارى ذكر كل ما رواه من الاحاديث التى فيها زيادة
ونقصان بحسب ما يناسب الباب الذى وضعه ترجمة له
ص حدثنا الحجاج بن منهال انبا شعبة اخبرنى عدى بن ثابت
قال سمعت عبد الله بن يزيد عن ابى مسعود رضى الله
عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال اذا انفق الرجل على

عمرو بن الحارث واسمه عبد الله بن حشم بن مالك بن اوس
اخى الخزرج ابى حارثة بن ثعلبة العنقا لطول عنقه بن عمرو
من ثعلبة بن عامر بن ما السماء بن حارثة الغطريف بن امرء
القيس البطريق بن ثعلبة البهلول بن مازن بن الازد الانصا
الخطمى الصحابى سكن الكوفة وكان اميرا عليها شهد الحديبية
وهو ابن سبع عشرة سنة وشهد صفين والجمل والنهروان
مع على رضى الله تعالى عنه وكان الشعبى كاتبه وكان من
افاضل الصحابة وقيل ان لابيه يزيد صحبة روى له عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم سبعة وعشرين حديثا اخرج
البخارى منها حديثين احدهما فى الاستسقا موقوف وفى
المظالم حديث النهى عن النهى والمثلة وسلم احداحدهما
واخرجاله عن البراء وابى مسعود وزيد بن ثابت رضى الله
عنهم مات زمن ابن الزبير رضى الله عنهما قاله الواقدى
وفى الصحابة عبد الله بن يزيد جماعة لهذا احدهم
والثانى عبد الله بن يزيد القارى له ذكر فى حديث
عايشة رضى الله عنها انه عليه الصلاة والسلام سمع قراءته
والثالث عبد الله بن يزيد النخعى والرابع عبد الله بن يزيد
البخارى له حديث اذا اتاكم كريم قوم فاكرموه اورده
ابن ماجة والخامس غلط فيه ابن المبارك فى حديث بن مبرع
كويعا على مشاعركم الخامس ابو مسعود عقبة بن عمرو
بن ثعلبة بن اسيرة بفتح الهمزة وكسر السين وقيل
بضمها وقيل بسيره بضم اوله بن عسيرة بفتح العين وكسر
السين المهملتين بن عطية بن جدارة بكسر الجيم وقال
بن عبد البر بضم الحا المعجمة بن عوف بن الخزرج الانصارى
الخزرجى البدرى شهد العقبة مع السبعين وكان اصغرهم

رى

حتما فقوله صدقة ش قد قلنا ان الباب معقود على
ثلاثة تراجم لكل ترجمة حديث يطابقها وهذا الحديث
للترجمة الثانية وهى قوله والحسبة بيان رجاله
وهم خمسة الاول الحجاج بن منهال بكسر الميم ابو محمد الانماطى
السلمى مولاهم سمع شعبة وجريرا من الاعلام وروى عنه محمد
بن يحيى الذهلى وابن واره والبغوى واسماعيل القاضى
والبخارى واخرون اتفق على توثيقه وكان رجلا صالحا
وكان سماريا خذ من كل دينار حبة فجاءه انسانى موسر من
اصحاب الحديث فاشترى انماطا واعطاه ثلاثين دينارا
وقال خذ هذه سمسرتك قال دنانيرك اهون علينا من هذا
التراب هات من كل دينار حبة واخذ ذلك قال احمد بن عبد
الله هو بصرى ثقة صالح مات بالبصرة سنة ست عشرة
او سبع عشرة ومايتين قال الشيخ قطب الدين فى شرحه
روى له البخارى وروى مسلم والترمذى والنسائى وبنا
ماجة عن رجل عنه وقال النووى فى شرحه روى عنه
البخارى ومسلم وابو داود وقال المزى فى تهذيبه روى
له الستة والصواب ان البخارى ومسلما واباداود وروو
عنه والثالثة البقية روو له وليس فى الكتب الستة حجاج
بن منهال سواه الثانى شعبة بن الحجاج وقد مر ذكره
عبد مرة الثالث عدى بن ثابت الانصارى الكوفى سمع
جده لامه عبد الله بن زيد الانصارى والبراء بن عازب
وغيرهما من الصحابة وروى عنه الاعمش وشعبة وغيرهما
قال احمد ثقة وقال ابو حاتم صدوق وكان امام مسجد الشيفة
بالكوفة وقاضيها مات سنة ست عشرة ومائة روى له
الجماعة الرابع عبد الله بن يزيد بن زيد بن حصين بن

عمر حا

وشهد احدا ثم الجمهور على انه لم يشهد بدرا وانما سكنها وقال
المحمودي ابن شهاب الزهري وابن اسحاق صاحب المغازي
والبخاري في صحيحه شهدها وكذا الحكم بن عتبة وقال يحيى بن
سعد قال محمد بن عمر وسعد بن ابراهيم وغيرهما لم يشهد
بدرا وقال الحكم وغيره من اهل الكوفة شهدها واهل
المدينة اعلم بذلك روى له عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم اثنا حديث وحديثان انفرد منها على شعبة وللبخاري
حديث ولمسلم تسعة روى عنه عبد الله بن يزيد الخطمي وابنه
بشير وغيرهما سكن الكوفة ومات بها وقيل بالمدينة
قتل الاربعين قتل هذا وابو مسعود الغفاري قتيل اسمه
عبد الله وثالث الظاهر انه الاول **بيان الانساب**
الانماطي بفتح الهمزة وسكون النون نسبة الى بيع الانماط
وهو جمع نمط وهو ضرب من البسط السليمي بضم السين وفتح
اللام نسبة الى سليم بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن
قيس عيلان وهو من شاذ النسب والقياس السليمي وقال
الرشاطي الشملي في قيس عيلان وفي الازد فالذي في قيس
عيلان سليم بن منصور كما ذكرنا والذي في الازد سليم
بن ثعلبة بن فهم بن غنم بن دوس الخطمي بفتح الخاء المعجمة وسكون الطا
نسبة الى خطمة احد اجداد عبد الله بن يزيد وقد ذكرنا
ان اسمه عبد الله وانما سمي خطمة لانه ضرب رجلا على خطمه
اي انفه وقال الجوهري الخطم من كل طائر منقاره ومن كل
دابة مقدم انفه وفمه والمخاطم الانوف واحدها مخطمة
بكسر الطا ورجل اخطم طويل الانف البدري بفتح الباء الموحدة
نسبة الى بدر وهو الموضع الذي لقي فيه رسول الله صلى الله
عليه وسلم المشركين من قريش فاخفى الاسلام واظهر دينه

وهذا

وهذا الموضع يسمى بدرا باسم الذي احتفر فيه البير وهو بدر
بن مخلد بن النضر بن كنانة بينه وبين المدينة ثمانية
برد وميلان **بيان لطايف اسناده** منها ان فيه التحديث
والاخبار والسماع والعنعنة ومنها ان رواته ما بين بصري
وواسطي وكوفي ومنها ان فيه رواية صحابي عن صحابي
ومنها انه وقع للبخاري عاليا خماسيا ولمسلم من جميع طرقه
سداسيا **بيان تعدد موضعه ومن اخرجه غيره** اخرجه
البخاري ههنا عن حجاج بن منهال وفي المغازي عن مسلم
وفي النفقات عن ادم واخرجه مسلم في الزكاة عن ابن معاذ
عن ابيه وعن محمد بن بشار وابي بكر بن رافع عن عبيد
وعن ابن كريب عن وكيع كلهم عن شعبة عن عدي بن ثابت
عن عبد الله بن يزيد عن ابي مسعود به وقال حسن صحيح
واخرجه النسائي في الزكاة عن ابن بشار عن غندر وفي
عشرة النساء عن اسماعيل بن مسعود عن بشر بن المفضل
كلاهما عن شعبة **بيان اللغات** قوله انفق من انفاق
المال وهو انفاده واهلاكه والنفقة اسم وهي من الدراهم
وغيرها والجمع على نفاق بالكسر كبرمة وبرام وقال الزمخشري
انفق الشيء وانفده اخوان وعن يعقوب نفق الشيء ونفد
واحد وكل ماجاء مما فاؤه نون وعينه فاء زال على معنى الخروج
والذهاب ويخوذ لك اذا تاملت قلت معنى قوله اخوان
بينهما الاشتقاق الاكبر وهو ان بينهما تناسبا في التركيب وفي المعنى
لاشتمال كل منهما على معنى الخروج قوله على اهله وفي العباب
الاهل اهل الرجل واهل الدار وكذلك الاهلة والجمع اهلات
واهلون والاهالي زادوا فيه التا على غير قياس كما جمعوا
ليلة على ليال وقد جاء في الشعر اهالي مثل مذرخ واهداخ وانشد

الاجنبي وبلدة ما الانس من اهلها وتزي بها العوهق من ربالها
ومنزل اهل باهله وقال بن السكيت مكان ما هول فيه
اهله ومكان اهل له اهل وقال بن عباد يقولون هو
اهلة لكل خير بالها والعرف بين الاهل والال ان الال
يستعمل في الاشراف وفي العباب آل الرجل اهله وعياله
واله ايضا اتباعه قال الله عز وجل كذاب ال فرعون
وقال بن عرفة معنى من ال اليه بدين او مذهب او نسب
وال النبي صلى الله عليه وسلم عترته وقال انس رضي الله
عنه سيل رسول الله صلى الله عليه وسلم من ال محمد قال
كل تقي قلت هو اوى فلذلك ذكره اهل اللغة في باب
اول قوله يحتسبها من الاحتساب وقد فسرناه عن قريب
قوله صدقة وهي ما تصدقت به على الفقرا **بيان**
الاعراب قوله اذا كلمة فيها معنى الشرط وانفق الرجل
جملة من الفعل والفاعل فعل الشرط قوله على اهله يتعلق
بانفق قوله تحتسبها جملة فعلية مضارعة وقعت حالا من
الرجل والمضارع اذا وقع حالا وكان مثبتا لا يجوز فيه الواو
على ما عرف قوله فهو له صدقة جواب الشرط فلذلك
دخلت فيه الفا قوله فهو مبتدا والجملة اعني قوله صدقة
خبره فقوله صدقة مبتدا وله متعلق بما خبره والضمير اعني
هو يرجع الى الانفاق الذي يدل عليه قوله انفق كما في
قوله تعالى اعدلوا هو اقرب للتقوى اي العدل اقرب
الى التقوى **بيان المعاني** في قوله اذا انفق حذف المفعول
لتفيد التعميم والمعنى اذا انفق اي نفقة كانت صغيرة او
كبيرة وفيه ذكر اذا ودل ان الاصل ان عدم الجزم بوقوع
الشرط واصل اذا الجزم به وغلب لفظ الماضي مع اذا على

المستقبل

المستقبل في المستقبل فان استعمال اذا اكد من استعمال ان اكد منك مثلا
اكثر من استعمال اذا تكد مني اكد مك تكون الماضي اغلب
الى القطع بالوقوع من المستقبل نظرا الى اللفظ لا الى المعنى
فانه يدل على الاستقبال لوقوعه في سياق الشرط وفيه
التنبيه بالمال لافادة زيادة تخصص له فكلما ازداد الكلام
تخصصا ازداد الحكم بعدا كما انه كلما ازداد عموما ازداد قربا
ومتى كان احتمال الحكم ابعد كانت الفايدة في ايراده اقوى
قوله تحتسبها اي يديد بها وجه الله والنفقة المطلقة
في الاحاديث ترد الى هذا الحديث وامثاله المقيد بالنية
لحديث امرأة عبد الله بن مسعود رضي الله عنه والمراة
من الانصار وسوالها الجزي الصدقة عنها على ازواجها
وايتام فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لها اجران
اجر القرابة واجر الصدقة وقول ام سلمة رضي الله تعالى
عنها هل لي اجر في بني ابي سلمة انفق عليهم نعم لك اجر
ما انفقت وقال القرطبي في قوله يحتسبها افاد بمنطوقه
ان لا اجر في الانفاق انما يحصل بقصد القربة واجبة او مباحة
وافاد بمفهومه ان من لم يقصد القربة لم يوجد لكن تبرا ذمته
من الواجبة لانها تفقد له المعنى **بيان البيان** منه اطلاق
النفقة على الصدقة مجازا اذ لو كانت الصدقة حقيقة كانت
تحتم على الرجل ان ينفق على زوجته الهاشمية ووجود
الاجماع على جواز الانفاق على الزوجات الهاشميات وغيرها
قام قرينة صارفة عن ارادة الحقيقة والعلاقة بين الموضوع
له وبين المعنى المجازي ترتب الثواب عليهما وتشابههما
فيه فان قلت كيف يتشابهان وهذا الانفاق واجب والصدقة
لا تطلق الا على غير الواجب اللهم الا ان تقيد بالفرض ونحوه

قلت التشبيه في اصل الثواب لا في كميته ولا في كيفيته فان
قلت شرط التباين يكون في التشبيه ان يكون المشبه به اقوى
وههنا بالعكس لان الواجب اقوى في تحصيل الثواب من
النفل قلت هذا هو التشابه لا التشبيه والتشبيه لا يشترط
فيه ذلك وتحقيق هذا الكلام انه اذا اريد بجمع بين
الشيئين في امر وانهما متساويين في اللون فالاحسن ترك
التشبيه الى الحكم بالتشابه ليكون كل واحد من الطرفين
مشبها ومشبها به احترازا من ترجيح احد المتساويين
في جهة التشبيه على الاخر لانا في التشبيه نرجح وفي
التشابه تساويا ويجوز التشبيه ايضا في موضع التشابه
لكن اذا وقع التشبيه في موضع التشابه صح فيه العكس
بخلافه فيما عداه وكان حكم المشبه به حينئذ على خلاف ما
ذكرنا من ان حقه ان يكون اعرف بجهة التشبيه من المشبه
واقوى حالا كتشبيه غرة الفرس بالصبح وعكسه فيقال
بدا الصبح كغرة الفرس وبدت غرة الفرس كالصبح متى اريد
بوجه الشبه ظهور منير في مظلم او حصول بياض في سواد
اكثر منه فانه متى كان المراد بوجه الشبه هذا كان من باب
التشابه ويتعكس التشبيه لعدم اختصاص وجه الشبه
حينئذ بشئ من الطرفين بخلاف ما لو لم يكن وجه التشبيه
ذلك كالمبالغة في الضياء فانه لا يكون من باب التشابه ولا مما
ينعكس فيه التشبيه حوله على اهله خاص بالولد والزوجة
لانه اذا كان الانفاق في الامر الواجب كالصدقة فلا شك انه
يكون اكد ويلزم منه كونه صدقة في غير الواجب بالطريق
الاولى ص حدثنا الحكم بن نافع اخبرنا شعيب عن الزهري
قال حدثني عامر بن سعد عن سعد بن ابي وقاص رضي الله

عنه

عنه انه اخبره ان رسول الله صلى الله عليه وسلم انك لن
تنفق نفقة تبتغي بها وجه الله الا اجرت بها حتى ما تجعل في
فم امراتك ش هذا الحديث للترجمة الثالثة كما ذكرنا وهذا
الاسناد بعينه قد ذكر في باب اذا لم يكن الاسلام على
الحقيقة وكان على الاستسلام او الخوف من القتل والحكم بفتح
الكاف هو ابو اليمان الحمصي والازهري هو محمد بن مسلم
بيان تعدد موضعه ومن اخرجه غيره هذا الحديث قطعة
من حديث طويل مشهور اخرجه البخاري ههنا كما ترى
وفي المغازي عن احمد بن يونس وفي الدعوات عن موسى
بن اسماعيل وفي الهجرة عن يحيى بن بكير ثلاثتهم عن
ابراهيم بن سعد وفي الجنائز عن عبد الله بن يوسف عن
مالك وفي الطب عن موسى بن اسماعيل عن عبد العزيز
بن ابي سلمة وفي الفرائض عن ابي اليمان عن شعيب ايضا
وعن الحميدي عن سفيان ستتهم عنه به واخرجه مسلم في
الوصايا عن يحيى بن يحيى عن ابراهيم بن سعد به وعن قتيبة
وابي بكر بن ابي شيبة كلاهما عن سفيان بن عيينة وعن ابي الطاهر
بن السرح وحرملة بن يحيى كلاهما عن ابن وهب عن يونس
وعن اسحاق بن ابراهيم وعبد بن حميد كلاهما عن عبد الرزاق
عن معمر كلاهم عنه به واخرجه ابو داود في الوصايا ايضا
عن عثمان بن ابي شيبة عن سفيان به واخرجه الترمذي
فيه ايضا عن محمد بن يحيى بن ابي عمر وعن سفيان به وقال
حسن صحيح واخرجه النسائي فيه عن عمرو بن عثمان بن سفين
به وفي عشرة النسائي عن اسحاق بن ابراهيم وفي اليوم
والليلة عن محمد بن سلمة عن ابي القاسم عن مالك ببعضه
واخرجه ابن ماجة في الوصايا عن هشام بن عمار والحسين

بن الحسين المروزى وسهل بن ابى سهل الرازى ثلاثتهم
عن سيبويه به **بيان الاعراب** قوله انك ان
حرف من الحروف المشبهة بالفعل فالكاف اسمها ولن تنفق
خبرها وكلمة لن حرف نصب ونفى واستقبال وفيه ثلاث
مذاهب الاول انه حرف منتصب براسه وهذا مذهب
الجمهور والثانى وهو مذهب الفراء ان اصله لا ما بدلت نونه
من الالف فصار لن والثالث وهو مذهب الخليل والكسائى
اصله لا ان فحذفت الهمزة تخفيفا والالف للبقاء الساكنين
وقال الزمخشرى انه بعيد تاكيد النفى قاله فى الكشاف وقال
فى الموذجه يفيد تابيد النفى وردبانه دعوى بلا دليل وقالوا
لو كانت للتابيد لم يفيد منعها اليوم فى لن اكلم اليوم
انسيا ولكان ذكر الابد فى ولن يتمنوه ابدا تكرارا والاصل
عدم قوله تنفق منصوب بها وقوله نفقة نصب على
انه مفعول مطلق حوله ينبغى حمله من الفعل والفاعل
وقعت حالا من الضمير الذى فى لن تنفق والباقى بها اما
للمقابلة كما فى قوله تعالى ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون
واما للسببية كما فى قوله عليه الصلاة والسلام لن يدخل
الجنة احد بعمله واما للظرفية بمعنى فيها وانما قلنا هكذا
لان تبتغى بمعنى ابتغيت الشئ وتبعته اذا طلبته
من يعيت التى طلبته قوله وجه الله كلام اضافى مفعول
تبتغى قوله الا احمرت بضم الهمزة على صيغة المجهول والمستثنى
محذوف اى ان الفعل لا يقع استثنا والتقدير ان تنفق نفقة
تبتغى بها الله تعالى الا نفقة اجرت بها ويكون قوله اجرت
بها صفة للمستثنى والمعنى على هذا ان النفقة الماجور فيها
هى التى تكون ابتغا لوجه الله لانها لو لم تكن لوجه الله

لما كانت ماجورا فيها وقال الكرمانى النقدير الا فى حالة
من الاحوال الا وانت فى حال ماجوريتك عليها قلت لو
قدر هكذا الن تنفق نفقة لوجه الله تعالى الا حال كونك
ماجورا عليها كان احسن على ما لا يخفى فان قلت الاستثنا
متصل او منقطع قلت متصل لان المستثنى من جنس المستثنى
منه قوله بها الباء اما للسببية واما للمقابلة واما بمعنى
على وبهذا فى بعض النسخ عليها بدل بها والباقى بمعنى على
كما فى قوله تعالى من ان تامنه بقنطار قوله حتى قال
الكرمانى هى العاطفة لا الجارة وما بعدها منصوب المحل
وبعضهم تبعه على هذا قلت حتى هذه ابتدائية اعنى حرف
تبتدا بعده الجمل اى تستانف فيدخل على الجملة الاسمية
والجملة الفعلية وذلك لا فى حتى العاطفة بها شروط منها
انها لا تعطف الجمل لان شرط معطوفها ان تكون مجرورا مما
قبلها او كجزء منه ولا يتاتى ذلك الا فى المفردات على ان
العطف بحتى قليل واهل الكوفة ينكرونه البتة وما بعد حتى
ههنا جملة لان قوله ما موصولة مبتدا وخبره محذوف
وكذا العايد الى الموصول تقديره حتى الذى يجعل فى فم
امراتك فحاصل ما جور فيه ووجه اخذ ممنع من كون حتى
عاطفة هو ان المعطوف غير المعطوف عليه فاذا جعلت حتى
عاطفة لا يستفاد ان ما يجعل فى فم امراته ماجور فيه
فان قلت قال الكرمانى يستفاد ذلك من حيث ان قيد
المعطوف عليه قيد فى المعطوف قلت التقيد فى المعطوف
عليه هو لا ابتغا لوجه الله تعالى والاجر ليس بقيد فيه
لان اصل الكلام والمقصود فى المعطوف حصول الاجر بالاتفاق
المقيد بالابتغا فافهم **بيان المعانى** فيه تمثيل بالنقلة

مبالغة في حصول الاجر لانه اذا ثبت في لقمة لزوجة
غير مضطرة تثبت فيمن اطعم المحتاج كسرة او دعيفا
بالطريق الاولى وقال النووي هذا بيان لقاعدة مهمة
وهي ان ما اريد به وجه الله تعالى ثبت فيه الاجر وان
حصل لفاعله في ضمنه حظ نفس من لذة او غيرها فلهذا
مثل صلى الله عليه وسلم بوضع اللقمة في فم الزوجة وعلوم
انه غالبا تكون لحظ النفس والشهوة واستمالة قلبها
فاذا كان الذي هو من حظوظ النفس بالمحل الذي كون
من شوبه الاجر فيه وكونه طاعة ومحلا لاجر ويا اذا اريد
به وجه الله تعالى فكيف الظن بغيره مما يراد به وجه
الله تعالى وهو مساعد للمحظوظ التعسانية قوله تبتغي
بها وجه الله تعالى اي ذاته عز وجل المعنى انه لا يطلب
غير الله تعالى وقال الكرماني الوجه والوجهة بمعنى
تقال هذا وجه الراي اي هو الراى نفسه قلت هذا الكلام
الجوهري فان اراد بذكره ان الوجه ههنا بمعنى الجهة
فلا وجه له اصلا وان اراد انه من قبيل هذا وجه الراي
اي هو الراى نفسه قلت هذا الكلام الجوهري فان اراد
بذكره ان الوجه ههنا بمعنى الجهة فلا وجه له اصلا وان
اراد انه من قبيل هذا وجه الراى فلا وجه له ايضا لانه
يقتضي ان يكون لفظة وجه زايدة وحمل الكلام على
الفايدة اولى وقال الكرماني هنا ايضا ان قلت مفهوم
ان الاتي بالواجب اذا كان مرايا فيه لا يوجر عليه قلت
هو حق ثم يسقط عنه العقاب لكن لا يحصل له الثواب قلت
حكمه بسقوط العقاب مطلقا غير صحيح بل الصحيح التفصيل
فيه وهو ان العقاب الذي يترتب على ترك الواجب يسقط

لانه

لانه اتى بعين الواجب ولكنه كان مامورا ان ياتي بما عليه
بالاخلاص وترك الرياء فيستحق ان يعاقب على ترك الاخلاص
لانه مامور به وتارك المامور به يعاقب قوله في فم امراتك
وفي رواية للكشميهني في امراتك وهي رواية الاكثرين
وقال القاضي عياض حذف اليم اصوب وباليم لغة قليلة
قلت لان اصله فموه فوه على وزن فعل بدليل قولهم افواه
وهو جمع ما كان على فعل ساكن العين مطلقا كقولهم حول
واثواب وحرصا واحراص فاذا افردت عوضت من واوها
ميم الشتت ولا تعوض في حال الاضافة الا شاذا واعربه
في الميم مع فتح الفا في الاحوال الثلاث تقول هذا فمه ورايت
فما واتنعت بفم ومنهم من يكسر الفا على كل حال ومنهم من
يرفع على كل حال ومنهم من يعربه من مكانين فان
قلت لم خص النبي المراة بالذكر قلت لان عود منفعتها الى
الى المنفق فانها تؤثر في حسن بدنها ولباسها والزوج
من احظ حظوظه الدنيوية وملاذة والغالب من الناس
التفقة على الزوجة لحصول شهوته وقضاء وطره بخلاف
الاجنبي فانهما ربما تخرج مكلفة ومشقة فاخبر صلى الله
عليه وسلم انه اذا قصد باللقمة التي يضعها في فم الزوجة
وجه الله تعالى وحيل له الاجر مع الداعية فمع غير الداعية
وتكلف المشقة اولى ص باب ـــــــــ قول النبي
صلى الله عليه وسلم الدين النصيحة لله ولرسوله ولائمة المسلمين
وعامتهم وقوله تعالى اذا نصحوا لله ورسوله ش الكلام
فيه على وجوه الاول ان باب قول النبي صلى الله عليه وسلم
كلام اضافي مرفوع على انه خبر مبتدا محذوف تقديره
هذا باب قول النبي صلى الله عليه وسلم وقوله الدين مبتدا

والنصيحة خبره وهذا التركيب يفيد القصر والحصر
لان المبتدا والخبر اذا كانا معرفتين يستفاد ذلك منهما
فان قلت ما محل هذه الجملة قلت النصب لانه مفعول القول
واللام في لله صلة لان الفصيح ان يقال نصح له فان قلت لم
تترك اللام في عامتهم قلت لانهم كالاتباع للائمة لا استقلال
لهم واعادة اللام تدل على الاستقلال قوله وعن قوله تعالى
بالجر عطف على قوله قول النبي صلى الله عليه وسلم الثاني
وجه المناسبة بين البابين من حيث ان المذكور في الباب
الاول ان الاعمال بالنيات وانها لا تقبل الا اذا كانت ابتغاء
لوجه الله تعالى مع ترك الرياء والعمل على هذا الوجه
من جملة النصيحة لله تعالى وبين جملة النصيحة لرسوله
ايضا حيث اتى بجمله على وفق ما امر به الرسول صلى الله
عليه وسلم مجتنبا عما نهاه عنه ثم ان البخاري رحمه الله تعالى
ختم كتاب الايمان بهذا الحديث لانه حديث عظيم جليل جميل
عليه مدار الاسلام كما قيل انه احد الاحاديث الاربعة التي
عليها مدار الاسلام فيكون هذا ربع الاسلام ومنهم من قال
يمكن ان يستخرج منه الدليل على جميع الاحكام الثالث انه
ذكر هذا الحديث معلقا ولم يخرجه مسندا في هذا الكتاب
لان راوي الحديث تميم الداري واشتهر طرقه عنه سهيل
بن ابي صالح وليس من شرطه لانه لم يخرج له في صحيحه
وقد اخرج له مسلم والاربعة وروى عنه مالك ويحيى الانصاري
والثوري وابن عيينة وحماد بن سلمة وخلق كثير وقال
البخاري سمعت عليا يعني بن المديني يقول كان سهيل ابن ابي
صالح مات له اخ فوجد عليه فنسي كثيرا من الاحاديث وقال
يحيى بن معين لا يحتج به وقال ابو حاتم يكتب حديثه وقال ابو

عدي

عدي وهو عندي ثبت لا باس به مقبول الاخبار وقد
روى عنه الائمة وقال الحاكم وقد روى مالك في شيوخه
من اهل المدينة الباقد لهم ثم قال في احاديثه بالعراق
انه نسي الكثير منها وساحفظه في اخر عمره وقد اكثر مسلم
عنه في اخراجه في الشواهد مقرونا في اكثره وانه يحافظ
لا يداخ فيسلم بذلك من نسبته الى سوء الحفظ ولكن لما يكن
عند البخاري من شرطه لم يات منه بصيغة الجزم ولا في
معرض الاستدلال بل ادخله في الثبوت فقال باب قول
النبي صلى الله عليه وسلم كذا اعلم بترك ذكره لانه عنده من
الواهي بل ليفهم انه اطلع عليه ان فيه علة منعته من اسناده
وله من ذلك في كتابه كثير يقف عليه من له تمييز والله اعلم
الرابع ان هذا الحديث اخرجه مسلم حدثنا محمد بن عباد المكي
ساسفيان عن سهيل عن عطاء بن يزيد الليثي عن تميم الداري
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال الدين النصيحة قلنا لمن
قال لله ولكتابه ولرسوله ولائمة المسلمين وعامتهم
وليس لتميم الداري في صحيح مسلم غيره اخرجه في باب الايمان
واخرجه ابو داود ايضا في الادب عن احمد بن يونس عن
زهير عن سهيل به واخرجه النسائي في البيعة عن يعقوب
بن ابراهيم عن عبد الرحمن عن سفيان الثوري به وعن
محمد بن منصور عن سفيان بن عيينة به واخرجه امام الائمة
محمد بن اسحاق بن خزيمة في كتاب السياسة تاليفه بنا
عبد الجبار بن العلا المكي بنا بن عيينة عن سهيل سمعت عطاء
بن يزيد بنا تميم الداري ان النبي صلى الله عليه وسلم قال
الدين النصيحة قلنا لمن قال لله ولكتابه ولرسوله ولائمة
المسلمين وعامتهم وليس لتميم الداري في صحيح مسلم غيره

قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الدين النصيحة
فقال رجل لمن يا رسول الله قال لله ولكتابه ولنبيه
ولايمة المسلمين وعامتهم الخامس ان حديث النصيحة روي
عن سهيل عن ابيه عن ابي هريرة وهو وهم من سهيل
او ممن روى عنه قال البخاري في تاريخه لا يصح الا عن تميم
ولهذا الاختلاف لم يخرجه في صحيحه وللحديث طرق دون
هذه في القوة فمنها ما اخرجه ابو يعلى من حديث ابن
عباس ومنها ما اخرجه البزار من حديث ابن عمر رضي
الله عنهما السادس قوله الدين النصيحة فيه حذف
تقديره عماد الدين وقوامه النصيحة كقوله الحج عرفه
اي عماد الحج وقوامه وقوف عرفة واصل النصيحة
ما خوذ من نصح الرجل توبه اذا خاطه بالنصح وهي الابرة
والمعنى انه يلم شعث اخيه بالنصح كما تلم المنصحة ومنه
التوبة النصوح كان الذنب يمزق الدين والتوبة تحفظه
وقال المازري النصيحة مشتقة من نصحت العسل اذا
صفيته من الشمع شبه تخليص القول من الغش بتخليص العسل
من الخلط وفي المحكم النصح نقيض الغش نصح له ونصحه ينصح
ونصاحة وفي الجامع النصح يذكر المودة والاجتهاد في
المشورة وفي كتاب بن طريف نصحت الانسان خلص من
الغش وفي الصحاح وهو باللام افصح وفي الغريبين نصحته
قال ابو زيد اي صدقته وقال الخطابي النصيحة كلمة جامعة
معناها حيازة الحظ للمنصوح له ويقال هو من وجيز الاسما
ومختصر الكلام وليس في كلام العرب كلمة مفردة يستوفى بها
العبارة غير معنى هذه الكلمة كما قالوا في الفلاح ليس في كلام
العرب كلمة مفردة تستوفي بها العبارة عن معنى ما جمعت

من خير الدنيا والاخرة اما النصيحة لله تعالى فمعناها يرجع
الى الايمان به ونفي الشرك عنه وتنزه الالحاد في صفاته ووصفه
بصفات الجلال والكمال وتنزيهه تعالى عن النقايص والقيام
بطاعته واجتناب معصيته وموالاة من اطاعه ومعاداة
من عصاه والاعتراف بنعمته وشكره عليها والاخلاص
في جميع الامور قال وحقيقة هذه الاضافة راجعة الى العبد
في نصيحة نفسه وانه تعالى غني عن نصح الناصح وعن
العالمين واما النصيحة لكتابه سبحانه وتعالى فالايمان
بانه كلام الله تعالى وتنزيهه لا يشبه بشيء من كلام المخلوق
ولا يقدر على مثله احد من المخلوقات ثم تعظيمه وتلاوته
حق تلاوته واقامة حروفه في التلاوة والتصديق
بما فيه وتفهم علومه والعمل بمحكمه والتسليم لمتشابهه
والبحث عن ناسخه ومنسوخه وعمومه وخصوصه وسايره
وجوهه ونشر علومه والدعاء اليه واما النصيحة لرسوله
صلى الله عليه وسلم فتصديقه عن الرسالة والايمان بجميع
ما جاء به وطاعته في اوامره ونواهيه ونصرته حيا وميتا
واعظام حقه واحياء سنته والتلطف في تعلمها وتعليمها والتخلق
باخلاقه والتادب بادابه ومحبة اهل بيته واصحابه واما
النصيحة للايمة فمعاونتهم على الحق وطاعتهم فيه وتذكيرهم
برفق وتنبيههم الخروج عليهم بالسيف ونحوه والصلاة خلفهم
والجهاد معهم وادا الصدقات اليهم هذا على المشهور من ان
المراد من الايمة اصحاب الحكومة كالخلفاء والعلاة وقد يدخل
معلمو الدين وتصحيتهم قبول ما رووه وتقليدهم في الاحكام
واحسان الظن بهم واما نصيحة العامة فارشادهم لمصالحهم
في اخراهم ودنياهم وكف الاذى عنهم وتعليم ما جهلوا ومعاونتهم

على البر والتقوى وستر عوراتهم والشفقة عليهم وان يحب
لهم ما يحبه لنفسه من الخير السابع في الحديث فوايد احدى
منها ما قيل ان الدين يطلق على العمل لكونه سمي النصيحة دينا
ومنها ان النصيحة فرض على الكفاية لان منه على قدر الطاقة
اذا علم الناصح انه يقبل نصحه ويطاع امره وامن على نفسه
المكروه فان خشي فهو في سعة فيجب على من علم بالبيع عيبا
ان يبينه بايعا كان او اجنبيا ويجب على الوكيل والشريك والخازن
النصح ومنها ان النصيحة كما في فرض للذكور بين فان لكل من
فرض لنفسه بان ينصحها بامتثال الاوامر واجتناب المناهي
التامن قوله تعالى اذا نصحوا لله ورسوله في سورة براءة
واول الاية ليس على الضعفا ولا على المرضى ولا على الذين
لا يجدون ما ينفقون حرج اذا نصحوا لله ورسوله الاية اكد
الحديث بهذه الاية والمراد بالضعفا الزمنى والهرمى والذين
لا يجدون النفقة والنصح لله ورسوله الايمان بهما وطاعتهما
في السر والعلن ص حدثنا مسدد حدثنا يحيى عن اسماعيل
قال حدثني قيس بن ابي حازم عن جرير بن عبد الله رضي
الله عنه قال بايعت رسول الله صلى الله عليه وسلم على
اقامة الصلاة وايتاء الزكاة والنصح لكل مسلم وفي الترجمة
لعامة المسلمين ومراد البخاري من الترجمة وقوع الدين
على العمل فانه يسمى النصيحة دينا وقال ابن بطال مقصوده الرد
على من زعم ان الاسلام القول دون العمل وهو ظاهر العكس
لانه لما بايعه على الاسلام شرط عليه والنصح لكل مسلم فلو دخلت
في الاسلام لما استانف له بيعة بيان رجاله وهم خمسة
الاول مسدد بن مسرهد تقدم والثاني يحيى بن سعيد القطان
تقدم الثالث اسماعيل بن ابي خالد البجلي التابعي تقدم الرابع

قيس

قيس بن ابي حازم بالحا المهملة والزاي المعجمة واسمه عبد
عوف بن الحارث ويقال عوف بن عبد الحارث بن عوف الاحمسي
البجلي الكوفي التابعي المخضرم ادرك الجاهلية وجا ليبايع النبي
صلى الله عليه وسلم فقبض وهو في الطريق ووالده صحابي
سمع خلقا من الصحابة منهم العشرة المشهود لهم بالجنة وليس
في التابعين من يروي عنهم غيره وقيل لم يسمع من عبد الرحمن
بن عوف وعنه جماعة من التابعين وجلالته متفق عليها
وهو اجود الناس اسنادا كما قاله ابو داود ومن ظرف احواله
انه روى عن جماعة من الصحابة لم يرو عنهم غيرهم منهم
ابو هريرة وزيد بن سعيد والصباح ابن الاعسر ومرداس الاسلمي
رضي الله عنهم مات سنة اربع وقيل سبع وثمانين وقيل
سنة ثمان وتسعين روى له الجماعة الخامس جرير بن عبد
الله بن جابر بن مالك بن نصر بن ثعلبة البجلي الاحمسي
ابو عبد الله او ابو عمرو نزل الكوفة ثم تحول الى قرقيسيا
وبها توفي سنة احدى وخمسين وقيل غير ذلك له مايتا حديث
اتفقا منها على ثمانية وانفرد البخاري بحديث ومسلم
بستة كذا في شرح قطب الدين وفي شرح النووي له مايتا
حديث انفرد البخاري بحديث وقيل بستة ولعل صوابه
ومسلم بستة بدل وقيل بستة وقال الكرماني في شرحه لجرير
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ماية حديث ذكر البخاري
منها تسعة وهذا غلط صريح وكان قدومه على رسول الله
صلى الله عليه وسلم سنة عشر في رمضان في مايه واسلم
وقبل اسلم قبل وفاة النبي صلى الله عليه وسلم باربعين يوما
وكان يصلي الى سنام البعير وكانت ضمه ذراعا واعتزل الفتنة
وكان يدعى بيوسف هذه الامة لحسنه روى عنه بنوه عبد

الله والمنذر وابو ابهم وابن ابنه ابو زرعة هوم روي
له الجماعة وروى الطبراني في ترجمته ان غلامه اشترى
له فرسا بثلاثمائة فلما راه جاء الى صاحبه فقال ان فرسك
خير من ثلاثمائة فلم يزل يزيده حتى اعطاه ثمانمائة وقال
بايعت رسول الله صلى الله عليه وسلم على النصح لكل مسلم
وليس في الصحابة جرير بن عبد الله البجلي رضي الا هذا وفيهم
جرير بن عبد الله الحميري حفظ وقيل ابن عبد الحميد وفيهم
جديد بن الارقط وجرير بن اوس الطائي وقيل جديد
او ابو جرير يروي حديث عن ابن ابي ليلى عنه **بيان**
الانساب البجلي في كهلان بفتح الجيم ينسب الى بجيلة بنت
صعب بن سعد العشيرة بن مالك وهو مذحج كانت عند
انمار بن اراش بن الغوث بن نبيت بن سلكان بن زيد
بن كهلان مولده منها وهو بمعقد والمغرث وصهيبة
ينتسبون اليها منهم جرير بن عبد الله المذكور قال الرشاطي
جرير بن عبد الله بن جابر وهو الشليل بن مالك بن نضر
بن ثعلبة بن جشم بن عوف بن خزيمة بن علي بن مالك بن
سعد بن نذير بن قيس وهو مالك بن عنقد وهو ولد بجيلة
ذكره ابو عمر ورفع نسبه غير انه قال في خزيمة فزيمة وفي
علي عدي وكلاهما وهم وتصحيف وكذا كرناهما ذكره ابن
الكلبي وابن حبيب وغيرهما وقال ابن دريد اشتقاق البجيلة
من الغلظ يقال ثوب بجيل اي غليظ ورجل بجال ايضا اذا كان
غليظا سمينا وكل شيء عظمته وغلظته فقد بجلته الاخمسي بالحا
المهملة في بجيلة احمس بن الغوث والغوث هذا ابن البجيلة
كما ذكرنا منه احمس الرجل اذا سمع وايضا هاج وغضب فهو
حمس واحمس كرجل وارجل وفي ربيعة ايضا احمس بن ضبيعة
بن

بن ربيعة بن نذار ومنهم المتلمس الشاعر وهو جرير بن عبد
المسيح بن عبد الله بن زيد بن وقف بن حرب بن وهب
بن حلي بن احمس بن ضبيعة **بيان لطائف اسناده** منها
ان فيه التحديث بصيغة الجمع وبصيغة الافراد والعنعنة
ولا يخفى الفرق بين الصيغتين ومنها ان رواته كلهم
كوفيون ما خلا مسددا ومنها ان ثلاثة منهم وهو اسمعيل
وقيس وجرير مكنون بابي عبد الله ومنها ان هؤلاء الثلاثة
كلهم بجليون ومنها ان الاثنان منهم وهما اسماعيل وقيس
تابعيان **بيان تعدد موضعه ومن اخرجه غيره** اخرجه
البخاري هنا كما ترى واخرجه ايضا في الصلاة عن ابي موسى
عن يحيى وفي الزكاة عن محمد بن عبد الله عن ابيه وفي البيوع
عن علي عن سفيان وفي الشروط عن مسدد ايضا عن
يحيى واخرجه مسلم في الايمان عن ابي بكر بن ابي شيبة
عن عبد الله بن نمير وابي اسامة عن يحيى به واخرجه
الترمذي في البيعة عن محمد بن بشار عن يحيى به **بيان**
اللغة والاعراب قوله بايعت من المبايعة وهي عقد
العهد وهو فعل وفاعل ورسول الله كلام اضافي مفعوله
قوله على اقام الصلاة اصله اقام الصلاة وانما جاز حذف
التالان المضاف اليه عوض عنها وقد مر تفسير اقامة الصلاة
قوله وايتاء الزكاة اي اعطاءها قوله والنصح بالجر عطف
على المجرور قبله **بيان المعاني** قوله بايعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم كانت مبايعته عليه الصلاة والسلام
لاصحابه في اوقات حسب الحاجة البها من تجديد عهد
او توكيد امر فلذلك اختلفت الفاظها كما سياتي واخراجها
من رواية الشعبي عن جرير رضي الله عنه قال بايعت رسول

الله صلى الله عليه وسلم على السمع والطاعة فلقنني فيما استطعت
والنصح لكل مسلم ورواه بن حبان من طريق ابى زرعة
بن عمرو بن جرير عن جده ه وزاد فيه فكان جرير اذا اشترى
او باع يقول لصاحبه اعلم انما اخذنا منك احب الينا مما اعطيناك
فاختر قوله فيما استطعت روى بضم الباء وفتحها قاله قطب
الدين فى شرحه ثم قال فعلى الرفع يحتاج جرير ينطق بها اى
قل فيما استطعت وهو موافق لقوله تعالى لا يكلف الله
نفسا الا وسعها والمقصود من هذه اللفظة التنبيه على
ان المراد فيما استطعت من الامور المبايع عليها هو كما يطاق
كما هو المشترط فى اصل التكليف وفى قوله لقنني دلالة على
كمال شفقة النبى صلى الله عليه وسلم وقال الخطابى حمل رسول
الله صلى الله عليه وسلم النصيحة للمسلمين شرطا فى الدين
يبايع عليه كالصلاة والزكاة ولذلك نراه قرنها بهما فان
قلت لم اقتصر عليها ولم يذكر الصوم وغيره قلت قال
القاضى عياض لدخول ذلك فى السمع والطاعة بمعنى المذكور
فى الرواية الاخرى التى ذكرناها الان وقال غيره انما
اقتصر عليها لانهما اهم اركان الدين واظهرهما وهما اما
العبادات البدنية والمالية ص حدثنا ابو النعمان حدثنا
ابو عوانة عن زياد بن علاقة قال سمعت جرير بن عبد
الله رضى الله عنه يقول يوم مات المغيرة بن شعبة قام
فحمد الله واثنى عليه وقال عليكم بالتقوى الله وحده لا شريك له
والوقار والسكينة حتى يأتيكم امير فانما يأتيكم الان ثم قال
استعفوا لاميركم فانه كان يحب العفو ثم قال اما بعد
فانى اتيت النبى صلى الله عليه وسلم قلت ابايعك على الاسلام
فشرط على والنصح لكل مسلم فبايعته على هذا ورب هذا

المسجد

المسجد ان ناصح ثم استغفر ونزل ش هذا الحديث يدل على بعض
الترجمة المستلزم البعض الاخذ النصح لاخيه المسلم لكونه مسلما
انما هو فرع الايمان بالله ورسوله بيان رجاله وهم اربعة
الاول ابو النعمان محمد بن الفضل السدوسى البصرى المعروف
بعارم بالمهملتين وهو لقب روى لان العارم الشرير المفسد
يقال عرم يعرم عرامة بالفتح وجمل عارم اى شرير بين
العرام بالضم وكان رحمه الله بعيدا منه لكن لزمه لهذا
اللقب فاشتهر به سمع بن المبارك وحماد وروى عنه
البخارى وغيره من الاعلام قال ابو حاتم اذا حدثك
عارم فاختم عليه وقال عبد الرحمن سمعت ابى يقول
اختلط ابو النعمان فى اخر عمره ه وزال عقله فمن سمع منه
قبل الاختلاط فسماعه صحيح وكتب عنه قبل الاختلاط سنة
اربع عشرة ومائتين وروى عنه مسلم بواسطة والاربعة
كذلك مات سنة اربع وعشرين ومائتين بالبصرة الثانى
ابو عوانة بالفتح واسمه الوضاح واليشكرى وقد تقدم الثالث
زياد بن علاقة بكسر العين المهملة بالتاء بن مالك الثعلبى
بالثاء المثلثة الكوفى ابو مالك سمع جريرا وعمه قطبة بن مالك
وغيرهما من الصحابة وغيرهم وعنه جماعات من التابعين
منهم الاعمش وكان يخضب بالسواد قال يحيى بن معين ثقة
مات سنة ست خمس وعشرين ومائة الرابع جرير رضى
الله تعالى عنه بيان الانساب السدوسى بفتح السينين
الاولى نسبة الى سدوس اسم قبيلة وقال الزمخشرى السدوسى
فى بكر بن وايل وفى تميم فالذى فى بكر بن وايل سدوس
بن شيبان ذهل بن ثعلبة بن عكابة بن صعب بن على بن
بكر بن وايل منهم فى الصحابة قطبة بن قتادة والذى فى تميم

سدوس بن دارم بن مالك بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة
واعلم ان كل سدوس في العرب بفتح السين الا سدوس
ابن اصمع بن ابي عبيد بن ربيعة بن نصر بن سعد بن ثهلان
بن طي وقال بن دريد السدوس الطيلسان الشعلبي بالفتا
المثلثة في عطفان ثعلبة بن سعد بن ذبيان بن قيس بن
عيلان في عطفان وفي اسد بن خزيمة الثعلبة بن دودان
ان بن اسد بن خزيمة **بيان لطايف اسناده** منها ان فيه
التحديث والعنعنة والسماع ومنها ان رواية مابين كوفي
وبصري وواسطي ومنها انه من رباعيات البخاري **ذكر**
تعدد موضعه ومن اخرجه غيره اخرجه البخاري
ههنا كما ترى واخرجه في الشروط عن ابي نعيم عن الثوري
واخرجه مسلم في الايمان عن ابي بكر بن شيبة وزهير بن حرب
ومحمد بن عبد الله بن زهير ثلاثتهم عن سفيان بن عيينة
عن الثوري به واخرجه النسائي من البيعة وفي السير
عن محمد بن عبد الله بن يزيد المقرى عن سفيان بن عيينة
به وفي الشروط عن محمد بن عبد الاعلى عن خالد عن شعبة
عنه نحوه **بيان اللغات** قوله والوقار بفتح الواو والوقار
والسكينة السكون وقال الجوهري السكينة الوداع والوقار
قوله استعفوا من الاستعفاء وهو طلب العفو والمعنى اطلبوا
له العفو من الله كذا هو في اكثر الروايات بالعين المهملة
والواو في آخره وفي رواية بن عساكر استغفروا بغين معجمة
وراء من الاستغفار وهي رواية الاصيلي في المستخرج **بيان**
الاعراب قوله سمعت جملة من الفعل والفاعل وجرير بن
عبد الله مفعوله وفيه تقديم لا يصح الكلام الا به لان جريرا
ذات والمسموع هو الصوت والحروف وهو سمعت قول جرير

بن

بن عبد الله او نحو ذلك ما حذف في هذا وقع ما بعده تفسيرا
له وهو قوله تقول ويوم نصب على الظرف اضيف الى الجملة
ومعنى قوله مات المغيرة بن شعبة قوله قام جملة استيانفية
لا محل لها من الاعراب قوله فحمد الله عطف عليه اي
عقيب قيامه حمد الله تعالى قوله عليكم اسم من اسماء
الافعال معناه الزموا اتقاء الله قوله وحده نصب على
الحالية وان كان معرفة لانه سوال اما بانه في معنى واحد
واما بانه مصدر وحد يحد وحدا نحو وعد يعد وعدا قوله
لا شريك له جملة توكيد معنى وحده قوله والوقار بالجر
عطف على باتقاء الله اي وعليكم بالوقار والسكون قوله
حتى يأتيكم امير كلمة حتى هذه للغاية ويأتيكم منصوب بان
المقدرة بعد حتى فان قلت هذا يقتضي ان لا يكون بعد اتيان
الامير الاتقاء والوقار والسكون لان حكم ما بعد حتى التي
للغاية خلاف ما قبلها قلت قال الكرماني لا نسلم ان حكمه
خلاف ما قبله سلمنا لكن غاية الامر بالاتقاء الامور الثلاثة
او غاية للوقار والسكون لا للاتقاء او غاية للثلاثة وبعد الغاية
يبقى عند اتيان الامير يلزم ذلك بالطريق الاولى وهذا
مبني على قاعدة اصولية وهي ان شرط اعتبار مفهوم المخالفة
واذا اجتمعا تقدم المفهوم الموافق على المخالف قلت مفهوم
الموافقة ما كان حكم المسكوت عنه موافقا لحكم المنطوق
به كمفهوم تحريم الضرب للوالدين من تنصيص تحريم
التافيف لهما ومفهوم المخالفة ما كان حكم المسكوت عنه
مخالفا لحكم المنطوق لفهم نفي الزكاة عن العلوفة بتنصيصه
عليه الصلاة والسلام على وجوب الزكاة في الغنم السايمة
قوله فانما يأتيكم اي الامير وكلمة انما من اداة الحصر قوله

الان نصبه على الظرف قوله فانه الفاء فيه للتعليل وقوله
كان يجب العفو جملة في محل الرفع على انها خبر ان قوله اما
بعد كلمة اما فيها معنى الشرط فلذلك كانت الفا لازمة لها
وبعد من الظروف الزمانية وكثيرا ما يحذف منه المضاف
اليه ومبني على الضم وتسمى غاية وههنا قد حذف فلذلك
بني على الضم والاصل اما بعد الحمد لله والثنا عليه او التقدير
اما بعد كلامي هذا فانني اتيت قوله قلت جملة من الفعل
والفاعل بدل عن قوله اتيت فلذلك ترك العاطف حيث
لم يقل وقلت او هي استيناف وقوله فشرط على بتشديد
الياء مبني على الاصح من الروايات والمفعول محذوف
تقديره فشرط على الاسلام قوله والنصح بالجر لانه عطف
على الاسلام اي وعلى النصح لكل مسلم ويجوز فيه النصب
عطفا على مفعول شرط المقدر وتقديره وشرط النصح لكل
مسلم قوله على هذه الاشارة الى المذكور من الاسلام والنصح
كل قوله وب هذا المسجد الواو فيه للقسم واشار به الى مسجد
الكوفة وقوله اني لناصح جواب القسم واكده بان واللام والجملة
الاسمية قوله ونزل اي عن المنبر او معناه قعد لانه في مقابلة
قام فافهم **بيان المعاني** قوله يوم مات المغيرة وكان حسين
من الهجرة وكان واليا على الكوفة في خلافة معاوية واستناب
عنه مغيرة وقيل استناجرير المذكور قوله نحمد
الله اي اثنى عليه بالجميل واثنى عليه اي ذكره بالخير ويحتمل ان
يراد بالحمد وصفه متخليا بالكمالات وبالثنا وصفه متخليا
عن النقايص فالاول اشارة الى الصفات الوجودية والثاني
الى الصفات العدمية اي التنزيهات قوله حتى يأتيكم اميراي
بدل هذا الامر الذي مات وهو المغيرة فان قلت بم نصبهم

بالحلم

بياض بالاصل

بالحلم والسكوت قلت لان الغالب ان وفاة الامرا يودي الى
الفتنة والاضطراب بين الناس والهرج والدرج واما ذكره
الاتقا فلانه ملاك الامر ورأس كل خير واشار به الى ما يتعلق
بمصالح الدين وبالوقار والسكينة الى ما يتعلق بمصالح الدنيا
قوله فاما يأتيكم الان اما ان يراد به حقيقته فيكون ذلك
الامير جريرا بنفسه لما روى ان المغيرة استخلف جريرا على
الكوفة عند موته على ما ذكرنا او تنزيله المدة القريبة
من الان فيكون ذلك الامير زيادا اذ ولاه معاوية بعد
وفاة المغيرة الكوفة قوله استعفوا اي اسيالوا الله لاميركم
العفو فانه كان يحب العفو عن ذنوب الناس اذ يعامل بالشخص
كما هو يعامل بالناس وفي المثل السابر كما تدين تدان وقيل
كما تكيل تكال وقال ابن بطال جعل الوسيلة الى عفو الله
بالدعا بأغلب خلال الخير عليه وما كان يحبه في حياته وكذلك
يجزي كل احد يوم القيامة باحسن اخلاقه واعماله قوله
وب هذا المسجد يشعر بان خطبته كانت في المسجد ويجوز
ان يكون اشار الى جهة المسجد الحرام ويدل عليه رواية
الطبراني بلفظ ورب الكعبة ذكر ذلك للتنبيه على شرف المقسم
به ليكون ادعى للقبول قوله اني لناصح فيه اشارة الى انه وفي
بما بايع النبي صلى الله عليه وسلم وان كلامه صادق خالص عن
الاغراض الفاسدة فان قلت النصح للكافر يصح بان يدعي
الى الاسلام ويثاب عليه بالصواب اذا استناب فلم قيده بقوله
لكل مسلم وبقوله لكم قلت هذا التقييد من حيث الاغلب فتفطن
فافهم **ص كتاب العلم** هذا الكلام فيه على
انواع الاول ان لفظة كتاب مرفوع لانه خبر مبتدا محذوف مضاف
الى العلم والتقدير هذا كتاب العلم ان في بيان ما يتعلق به وليس

هو في بيان ماهية العلم لان الظن في الماهيات وحقايق الاشيا
ليس من فن الكتاب الثاني انه قدم هذا الكتاب على سايد
الكتب التي بعده لان مدار تلك الكتب كلها على العلم وانما قدمه
يقدم على كتاب الايمان اول واجب على المكلف اولانه افضل
الامور على الاطلاق واشرفها وكيف لا وهو مبتدء كل خير علما
وعملا ومنشا كل كمال دقا وجلا فان قلت فلم قدم كتاب الوحي
عليه قلت لتوقف معرفة الايمان وجميع ما يتعلق بالدين
عليه اولانه اول خير نزل من السما الى هذه الامة وقد
اشبعنا الكلام في كتاب قليعاود هناك الثالث ان العلم في
اللغة مصدر علمت واعلم علما قال الجوهري علمت الشي
اعلمه علما عرفته بالكسر فهذا الذي لم يفرق بين العلم والمعرفة
والعرف بينهما ظاهر لان المعرفة ادراك الجزييات
والعلم ادراك الكليات ولهذا لا يجوز ان يقال الله تعارف
كما يقال عالم وقال ابن سيدة العلم نقيض الجهل علم علما
وعلم هو نقيض ورجل عالم وعلم من قوم علما وعلام وعلامة
من قوم علامين والعلام والعلامة النسابة ويقال اذا
بولغ في وصف الشخص بالعلم يقال له علامة وعلمه العلم واعلمه
اياه تعلم وفرق سيبويه بينهما فقال علمت كادت واعلمت
كادبت وقال ابو عبيد عبد الرحمن عالمني خلان فعلمتبه اعلمه
بالضم وكذلك كل ما كان من هذا بيت الباب بالكسر حتى يفعل
فانه في باب المغالبة يرفع الى الضم كضاربته فضربته اضربه
وعلم بالشي شعر به وقال يعقوب اذا قيل لك اعلم كذا فقلت
قد علمت واذا قيل تعلم لما لم تعلم قد تعلمت وفي المخصص علمته
الامر واعلمته به وعلمته اياه فعلمه وتعلمه وقال ابو علي سمي
العلم علما لانه من العلامة وهي الدلالة والاشارة ومما هو

ضرب

ضرب من العلم تولهم اليقين ولا ينعكس فيقولون كل يقين علم
وليس كل علم يقينا وذلك لان اليقين علم يحصل بعد استدلال
او نظر لغموض فيه والعلم النظر والتفحص ومن العلم الدراية وهي
ضرب منه مخصوص ثم العلما اختلفوا في حد العلم فقال بعضهم
لا يحد وهو لا اختلفوا في سبب عدم تحديده فقال امام
الحرمين والغزالي لعسر تحديده وانما تعرفه بالقسمة والمثال
وقال بعضهم ومنهم الامام فخر الدين لانه ضروري فلم يكن
ضروريا لزم الدور واللازم باطل فالملزوم مثله بيان الملازمة
انه لو لم يكن ضروريا لزم الدور وهو اللازم باطل فالملزوم
لكان نظريا لزم الدور وانما قلنا انه لو كان نظريا لزم
الدور بفتح انه لو لم يكن ضروريا لزم الدور وانما قلنا
انه لو كان نظريا لانه لو كان نظريا لعلم بغير العلم لامتناع
التسابه من نفسه وغير العلم لا يعلم الا بالعلم فيلزم معرفة
العلم بغير العلم الذي لا يعلم الا بالعلم فيلزم الدور وهو محال
لاستلزامه تقدم الشي على نفسه واستلزامه امتناع تصوره
العلم المتصور وقال الاخرون انه بديهي ولهم فيه اقوال
واصح الحدود انه صفة من صفات النفس توجب تميزا اجماليا
النقيض في الامور المعنوية فقوله صفة جنس لتناوله الجميع
صفات النفس وقوله توجب تميزا احترازا عما لا يوجب تميزا
كالحياة وقوله لا يحتمل النقيض احترازا عن مثل الظن وقوله
في الامور المعنوية يخرج ادراك الحواس لان ادراكها في الامور
الظاهرة المحسوسة ص بسم الله الرحمن الرحيم

باب فضل العلم ش كذا وقع في بعض النسخ مصدرا
بالبسملة بعدها باب فضل العلم وفي بعضها لا يوجد ذلك كله بل
الموجود هكذا كتاب العلم وقول الله تعالى الى آخره وفي

بعضها البسملة مقدمة على لفظ كتاب العلم هكذا بسم الله
الرحمن الرحيم كتاب العلم وهي رواية ابي ذر والاولى رواية
الاصيلي وكريمة وغيرهما اعني رواية ان البسملة بين الكتاب
والباب ص وقول الله تعالى يرفع الله الذين امنوا منكم والذين
اوتوا العلم درجات والله بما تعملون خبير وقوله رب زدني
علما ش اكتفى البخاري في باب فضل العلم بذكر الايتين الكريمتين
لان العزو الى من اقوى الحجج القاطعة والاستدلال به في باب
الاثبات والنفي اقوى من الاستدلال بغيره ونقل الكرماني
عن بعض الشافعيين ان البخاري يترجم الابواب وذكر التراجم
وكان يلحق بالتراجم الاحاديث المناسبة لها فلم يتفق
له ان يلحق الى هذا الباب ونحوه شيأ منها اما لانه لم يثبت
عنده حديث يناسبه بشرطه واما لامر اخر ونقل ايضا عن
بعض اهل العراق انه ترجم له ولم يذكر شيأ فيه قصدا
منه ليعلم انه لم يثبت في ذلك الباب شيء عنده قلت هذا كله
كلام غير سديد لا طايل تحته والاحاديث والاثار الصحيحة
كثيرة في هذا الباب ولم يكن البخاري عاجزا عن ايراد
حديث صحيح على شرطه او اثر صحيح من الصحابة والتابعين
مع كثرة نقله واتساع روايته وبين سلمنا انه لم يثبت عنده
ما يناسب هذا الباب فكان ينبغي ان لا يذكر هذا الباب
قلت ذكره للاعلام بانه لم يثبت فيه شيء عنده كما قاله
بعض اهل العراق قلت ترك الباب في مثل هذا يدل على الاعلام
بذلك فلا فايدة في ذكره حينئذ ثم قال الكرماني فان قلت
فما تقول فيما يترجم بعد هذا بباب فضل العلم وينقل فيه
حديثا يدل على فضل العلم قلت المقصود بذلك الفضل عينه
هذا الفضل اذا كان بمعنى الفضيلة اي الزيادة في العلم وهذا

بمعنى

بمعنى كثرة الثواب عليه قلت هذا مدفوع بحيث لان الزيادة
في العلم تستلزم كثرة الثواب عليه فلا مدفع بينهما في الحقيقة
والتحقيق في هذا الموضع ان لفظ باب لا يخلو اما ان يكون
مذكورا ههنا وبعد باب رفع العلم وظهور الجهل على ما عليه بعض
النسخ او يكون مذكورا هناك فقط فان كان الاول فهو تكرار في
الترجمة بحسب الظاهر وان كان الثاني فلا يحتاج الى الاعتذارات
المذكورة مع ان الاصح من النسخ هو الثاني واما المذكور ههنا
كتاب العلم وقول الله تعالى يرفع الله الذين الاية ولين صح
وجود باب فضل العلم في الموضعين فنقول ليس بتكرار
لان المراد من باب فضل العلم هنا التنبيه على فضيلة العلم
بدليل الايتين المذكورتين فالمراد من فضيلة العلما والمراد من
باب فضل العلما هناك التنبيه على فضيلة العلم فلا تكرار حينئذ
فان قلت كان ينبغي ان تقول باب فضل العلما قلت بيان فضل
العلم يستلزم بيان فضل العلما لان العلم صفة قايمة بالعالم فتذكر
بيان فضل الصفة يستلزم بيان فضل من هي قايمة به
على انا نقول ان لم يكن المراد من هذا الباب بيان فضل العلما
لا يطابق ذكر الايتين المذكورتين الترجمة ولهذا قال الشيخ
قطب الدين رحمه الله في شرحه بعد الايتين شرح جانبي الاثبات
ان درجات العلما تتفاوت كما ان درجات الانبيا والعلما ورثة الانبيا ورثوا
العلم وبينوه للامة وحموه من تحريف الجاهلين وروى ابن
وهب عن مالك قال سمعت زيد بن اسلم يقول في قوله تعالى
نرفع درجات من نشاء قال بالعلم وقال مسعود في قوله تعالى
يرفع الله الذين امنوا منكم مدح الله العلما في هذه الاية والمعنى
يرفع الله الذين امنوا واوتوا العلم على الذين امنوا فقط ولم يوتوا
العلم درجات في دينهم اذا عملوا بما امروا به وقبل بر فعهم

امنوا

في الفضل في الدنيا والمنزلة وقيل يرفع الله درجات
العلماء في الاخرة على المؤمنين الذين لم يؤتوا العلم وقيل في
قوله تعالى وقل رب زدني علما اي بالقرآن كان وكلما نزله
شيء من القرآن ازداد به النبي صلى الله عليه وسلم علما وقيل
ما امر الله رسوله بزيادة الطلب في شيء الا في العلم وقد طلب
موسى عليه السلام الزيادة فقال هل اتبعك على ان تعلمني
مما علمت رشدا وكان ذلك لما سئل اي الناس اعلم فقال انا
اعلم فعتب الله اليه اذ لم يرد العلم اليه وقوله درجات منصوب
بقوله يرفع فان قلت قوله وقول الله يرفع الله الذين
امنوا ما حظه من الاعراب قلت الذي يقتضيه احوال التركيب
ان يكون مجرورا عطفا على المضاف اليه في قوله باب فضل
العلم على تقدير وجوب الباب او على العلم في قوله كتاب العلم
على تقدير عدم وجوده وقال بعضهم ضبطناه في الاصول
بالرفع على الاستيناف قلت ان اراد بالاستيناف الجواب عن
السؤال فهذا لا يصح لانه ليس في الكلام ما يقتضي هذا وان
اراد ابتداء الكلام فهذا ايضا لا يصح لانه على تقدير الرفع لا يخلو
الكلام ان قوله وقول الله ليس بكلام فاذا ارفع لا يخلو اما ان
يكون رفعه بالفاعلية او بالابتداء وكل منهما لا يصح اما الاول
فظاهر واما الثاني فلعدم الخبر فان قلت الخبر محذوف قلت
حذف الخبر لا يخلو اما ان يكون جوازا او وجوبا فالاول ممنوع
اذا قامت قرينة وهي وقوعه في جواب الاستفهام عن الخبر
به او بعد اذا المفاجأة او يكون الخبر فعل قول وليس شيء من
ذلك ههنا والثاني ممنوع اذ التزم في موضعه عبرة وليس
هذا ايضا كذلك فتعين بطلان دعوى الرفع ص

باب من سئل علما وهو مشتغل في حديثه فاتم الحديث

ثم

ثم اجاب السائل ش الكلام فيه على وجهين الاول ان باب
مرفوع لانه خبر مبتدا محذوف وفي مضاف الى قوله من سئل ومن
موصولة وقوله سئل عن صيغة المجهول جملة من الفعل والمفعول
النائب عن الفاعل وقعت صلة لها وقوله علما نصب لانه
مفعول ثان وقوله وهو مشتغل في حديثه جملة وقعت حالا
من الضمير الذي في سئل ودكر قوله قائم بالفا وقوله ثم اجاب
بكلمة ثم لان السؤال حصل عقيب الاشتغال بالحديث والجواب
بعد الفراغ منه الثاني وجه المناسبة بين البابين على تقدير
ما وجد الباب السابق في بعض النسخ من حيث ان الباب الاول
وان كان فيه فضل العلم ولكن المراد التنبيه على فضل العلما
كما حققنا الكلام فيه هناك وهذا الباب فيه حال العالم المسئول
منه على مسألة مفصلة ولا يخفى على المتأمل المتفطن ان العلما
المفضلا العاملون الداخلون في قوله تعالى يرفع الله الذين
امنوا منكم والذين اوتوا العلم درجات واما على تقدير عدم الباب
السابق في النسخ فالابتداء بهذا الباب الاشارة الى ما قيل من ان
العلم سؤال وجواب والسؤال يناسب العلم فتميز هذا الباب على
بقية الابواب التي تضمنها كتاب العلم فاستحق بذلك التصدير
على بقية الابواب ص حدثنا محمد بن كسنان بنا فليح وحدثني ابراهيم
بن المنذر بنا محمد بن فليح بنا ابي بنا هلال بن علي عن عطاء بن
يسار عن ابي هريرة رضي الله عنه قال بينما رسول الله صلى الله
عليه وسلم في مجلس يحدث القوم جاءه اعرابي فقال متى الساعة
فمضى رسول الله صلى الله عليه وسلم يحدث فقال بعض القوم
سمع ما قال فكره ما قال وقال بعضهم لم يسمع حتى اذا قضى حديثه
قال اين اراه السائل عن الساعة قال ها انا يا رسول الله قال
اذا ضيعت الامانة فانتظر الساعة قال كيف اضاعتها قال اذا وسد

الامر الى عبد اهله فانتظر الساعة **ش** مطابقة الحديث للترجمة ظاهرة **بيان رجاله** وهم ثمانية الاول محمد بن سنان بكسر السين المهملة وبالنونين ابو بكر الباهلي العوقي البصري روى عنه البخاري وابو داود وابو حاتم الرازي قال يحيى بن معين ثقة مامون وروى ابو داود والنسائي وابن ماجة عن رجل عنه توفي سنة ثلاث وعشرين ومايتين الثاني فليح بضم الفاء وفتح اللام وسكون الياء آخر الحروف وفي آخره حاء مهملة بن سليمان بن ابي المغيرة وهو جنيب بن اخي عبيد بن حنين وكان اسمه عبد الملك ولقبه فليح واشتهر بلقبه الخزاعي المدني ولبنية ابو يحيى روى عنه نافع وعدة روى عنه عبد الله بن وهب ويحيى القطان وابن اسحق وشريح بن النعمان واحمد بن قال يحيى بن معين هو ضعيف ما اقربه من ابن ابي اويس وفي رواية عنه ليس بقوي ولا يحتج به وقال ابو حاتم ليس بالقوي وقال النسائي ايضا ليس بالقوي وقال ابن عدي هو عندي لا باس به وقد اعتمده البخاري في صحيحه وقد روى عنه زيد بن ابي انيسة روى له البخاري ومسلم وابو داود والترمذي وقال الحكم واجتناب البخاري ومسلم عليه في اخراجهما عنه في الاصول يوكد امره ويسكن القلب فيه الى تعديل توفي سنة ثمان وستين ومايتين الثالث ابراهيم بن المنذر بن عبد الله بن المنذر بن المغيرة بن عبد الله بن خالد بن حزام ابن خويلد القرشي الحزامي المدني ابو اسحاق روى عنه ابو حاتم وابو زرعة وابن ماجة وغيرهم وروى البخاري عنه وروى ايضا عن محمد بن غالب عنه وروى النسائي عن رجل عنه وروى له الترمذي قال النسائي ليس به باس مات سنة ست وقيل خمس وثلاثين ومايتين بالمدينة الرابع محمد بن فليح المذكور

المذكور روى عن هشام بن عروة وغيره وروى عنه هرون بن موسى العرقي وغيره لينه ابن معين وقال ابو حاتم ما به باس ليس بذاك القوي مات سنة سبع وسبعين ومائة روى له البخاري والنسائي وابن ماجة الخامس ابو فليح المذكور السادس هلال بن علي ويقال له هلال بن ابي ميمونة ويقال له هلال بن ابي هلال ويقال له هلال بن اسامة نسبة ابيه الى جده وقد تظاهر اربعة والكل واحد قال مالك هلال ابن ابي اسامة تابعه على ذلك اسامة بن زيد الليثي وقال هو العقيلي القرشي المدني وهو من صغار التابعين وشيخه في هذا الحديث من اوساطهم سمع انسا وغيره وقال ابو حاتم يكتب حديثه وهو شيخ قال الواقدي مات في اخر خلافة هشام روى له الجماعة السابع عطاء بن يسار مولى ميمونة بنت الحارث وقد تقدم ذكره الثامن ابو هريرة وقد تقدم ايضا **بيان الانساب** الباهلي بالباء الموحدة نسبة الى باهلة بنت صعب بن سعد العشيرة بن مالك وهو جماع بن مذحج العوقي بفتح العين المهملة والواو وبالقاف نسبة الى العوقة وهو حي من عبد القيس ولم يكن محمد بن سنان من العوقة وانما نزل فيهم كان لهم محلة في البصرة فنزل عندهم فنسب الى العوقة الخزاعي بضم الخاء وبالزاي المعجمتين نسبة الى خزاعة وهو عمرو بن ربيعة وقال الرشاطي الخزاعي في الازد وفي قضاعة فالذي ينسب الى خزاعة وهو عمرو بن ربيعة وفي قضاعة بطن وهو خزاعة بن مالك بن عدي الخزاعي بكسر الخاء المهملة وبالزاي المعجمة نسبة الى حزام احد الاجداد وقال الرشاطي الحزامي من اسد قريش وفي حزارة فالذي في قريش حزام بن خويلد بن اسد والذي في حزارة حزام

بن سعد بن عدى بن فزارة الفهرى بكسر الفاسية الى فهر
بن مالك بن النضر بن كنانة **بيان لطايف اسناده** منها
ان فيه التحديث بصيغة الجمع والتحديث بصيغة الافراد وهو
قوله حدثنى ابراهيم بن المنذر وفى بعض النسخ حدثنا والفرق
بينهما ظاهر وهو ان الشيخ اذا حدث له وهو السامع وحده
يقول حدثنى واذا حدث ومعه غيره يقول حدثنا وفيه
العنعنة ايضا ومنها ان هذا اسناد ان احدهما عن محمد بن
سنان عن فليح عن هلال عن عطاء عن ابى هريرة والاخر
عن ابراهيم بن المنذر عن محمد بن فليح عن ابيه عن هلال
الى اخره وهذا انزل من الاول بواحد ومنها ان رجال الاسناد
كلهم مدنيون ومنها ان فى غالب النسخ قبل قوله وحدثنى
ابراهيم بن المنذر صورة ح وهى خاء مهملة معجمة قبل الها
مأخوذة من التحول لتشمله من اسناد الى اخر ويقول
القارى اذا انتهى اليها وبستمر فى قراءة ما بعدها وقيل انها
من حال بين الشيئين اذا اجمد لكونها حالت بين الاسنادين وانه
لا يلفظ عند الانتهاء اليها بشئ وقيل انها رمز الى قول الحديث
واهل المغرب اذا وصلوا اليها يقولون الحديث وقد كتب
جماعة من حفاظ عداق العجم موضعها صح فيشعر بانها رمز من
صح وحسن هنا كناية صح ليلا يتوهم انه سقط متن الاسناد
الاول وهى كثيرة فى صحيح مسلم قليل فى البخارى **بيان**
تعدد موضعه اخرجه البخارى ههنا كما ترى واخرجه ايضا
فى الرقاق مختصرا عن محمد بن سنان عن فليح بن سليمان
عن هلال بنحوه ولم يخرجه من اصحاب السنة غيره
بيان اللغات قوله اعرابى هو الذى يسكن البادية وهو
منسوب الى الاعراب ساكنى البادية من العرب الذين لا يقيمون
فى الامصار

فى الامصار ولا يدخلونها الا لحاجة والعرب اسم لهذا الجيل
المعروف من الناس ولا واحد له من لفظه وسواء اقام بالبادية
او بالمدن والنسبة اليه عربى وليس الاعراب جمعا للعرب ولكن
يعرف اسم هذا الاعرابى قوله الشاعر قال الازهرى الساعة
الوقت الذى تقوم فيه القيامة وسميت بذلك لانها تفجأ الناس
فى ساعة فتموت الخلق بصيحة واحدة وفى العباب الساعة
القيامة قلت اصله سوعة قلبت الواو الفا لتحركها وانفتاح
ما قبلها قوله وسد من وسدته التى فتوسده اذا جعله
تحت راسه والمعنى اذا فوض الامر واسند وفى المطالع اذا
وسد الامر الى غير اهله كذا للكافة الرواة اى اسند وجعل اليهم
وتلدوه وعند القابسى اسد وقال الذى احفظ وسد وقال
ها بمعنى قال القاضى هو كما قال وقد قالوا وساد واساد
واشتقاقها واحد والواو ههنا بعد الالف ولعلها صورة الهمزة
والوساد ما يتوسد اليه للنوم يقال اساد واسادة وهو
وسادة وفى العباب الوساد والوسادة والوسادة
المجدة والجمع وسد ووسايد وقد وسده كذا اى جعلته له
وسادة وتوسد التى جعله تحت راسه وقال بعضهم قوله
وسدا وجعل له غير اهله وسادا قلت ليس معناه كذا بل
المعنى اذا وضعت وسادة الامر لغير اهلها والمراد من الامر
جنس الامر الذى يتعلق بالدين فاذا وضعت وسادته
لغير اهلها تهاون وتحقق على ما نبينه عن قريب قوله فانتظر
امر من الانتظار **بيان الاعراب** قوله بينما اصله بين
فزيدت عليه ما وهو ظرف زمان بمعنى المفاجاة قوله النبى
مبتدا وقوله يحدث القوم جملة من الفعل والفاعل والمفعول
خبره ويحدث يقتضى مفعولين واحد المفعولين ههنا محذوف

لدلالة السياق عليه والقوم هم الرجال دون النساء وقد
تدخل النساء فيه على اسبيل التبع لان قوم كل نبي رجال ونساء
وجمعه اقوام وجمع الجمع وقوله في مجلس وهو رجال قوله
جاء اعرابي جملة من الفعل والفاعل وهو اعرابي والمفعول
وهو الضمير المنصوب في جاءه العايد الى النبي صلى الله عليه
وسلم وهي جواب بينما وهو العامل في بينما وقال الاصمعي
الصحيح في جوابه ان لا يكون باذ واذا وقال غيره بالعكس
والصواب معه لورود الحديث هكذا وقيل بينما ظرف
متضمن معنى الشرط فلذلك اقتضى جوابا وفيه نظر قوله متى
الساعة مبتدا وخبر وكلمة متى ههنا للاستفهام قوله
يحدث اي يحدث القوم وفي بعض الروايات يحدثه بزيادة الهاء ليست
في رواية الباقين والضمير المنصوب فيه لا يعود على الاعرابي
وانما التقدير الذي كان فيه فان قلت ما محل يحدث من
الاعراب قلت محلها النصب على الحال من الضمير الذي في مضى
قوله فقال بعض القوم من هنا الى قوله لم يسمع جمل معترضة
فان قلت هل يجوز الاعتراض بالفا قلت نعم جايز قوله
سمع اي النبي صلى الله عليه وسلم قوله ما قال اي للاعرابي
وما موصولة وقال جملة صلتها والعايد محذوف اي ما قاله
والجملة مفعول سمع ويجوز ان تكون ما مصدرية اي سمع قوله
وكذا الكلام في قوله نكره ما قال قوله بل لم يسمع قال الكرماني
لام عطف بل لم يسمع اذ لا يصح ان يعطف على ما تقدم اذ الاضراب
انما يكون عن كلام نفسه بل لا يصح عطف اصلا على كلام غير العاطف
قلت لا نسلم امتناع صحة العطف والاضراب بين كلامين
وما الدليل عليه سلمنا لكن يكون الكلام من كلام البعض الاول

كانه

كانه قال البعض الاخر للبعض الاول فلم لم يسمع او كلام البعض
الاخر بان يقدر لفظ سمع بل لم يسمع قلت هذا كله تعسف نشا
من عدم الوقوف على اسرار العربية فتقول التحقيق ههنا
ان كلمة بل لصرف اضراب فان تلاها جملة اعني قوله لم يسمع كان
للاضراب بمعنى الابطال قوله حتى اذا قضى يتعلق بقوله فمضى
يحدث لا بقوله لم يسمع قوله قال ابن اراه السايل اي قال
النبي صلى الله عليه وسلم وقوله اراد وضم الهمزة معناه اظن
وهو شك من محمد بن خليح ورواه الحسن بن سفيان وغيره
عن عثمان بن ابي شيبة عن يونس عن محمد بن فليح من غير
شك ولفظه قال ابن السايل فان قلت السايل مرفوع باذا
قلت مرفوع على الابتدا وخبره قوله ابن مقدما واين
سوال عن المكان ينصب لتضمنها حرف الاستفهام وقول بعضهم
السايل بالرفع على الحكاية حط ليل هو رفع على الابتدا كما
قلنا وقوله اراه جملة معترضة بين المبتدا والخبر والمعنى
اظن انه قال ابن السايل قوله قال اي الاعرابي ها حرف
التنبيه وفي العباب ها بالمد يكون كلمة يكون جوابا وقال
الجوهري ها قد يكون جوابا للمبتدا بعد وتقصر وامها مقصورة
للتقريب اذا قيل لك اين انت تقول هانا قوله انا مبتدا
وخبره محذوف اي انا سايل وانما ترك العاطف عند قال في
الموضعين السوال والجواب لان المقام كان مقام المعادلة والمراوحة
يحكى ذلك كانه لما قال الاعرابي ذلك سيل سايل ما اذا قال صلى
الله عليه وسلم في جوابه وبالعكس قوله اذا ضيعت الامانة
كلمة اذا تتضمن معنى الشرط ولهذا جاء جوابها بالفا وهو قوله
فانتظر الساعة قوله قال كيف اي قال الاعرابي كيف اضاعة الامانة
وفي بعض النسخ فقال بالفا وما بعده من قال في الموضعين

بلا فاء ووجهه ان السوال عن كيفية الاضاعة متفرع على
ما قبله فلهذا عقبه بالفاء بخلاف احتية فان قلت السوال انما
هو عن كيفية الاضاعة لقوله كيف والجواب هو بالزمان
لا بيان الكيفية فما وجهه قلت ذاك متضمن الجواب اذ يلزم
منه بيان ان كيفيتها هي التوسد المذكور لقوله فانتظر الساعة
الفاء فيه للتفريع او جواب شرط محذوف يعني اذا كان الامر
كذلك فانتظر الساعة وليست هي جواب اذا التي في قوله اذا
وسد الامر الى غير اهله لانها لا تتضمن ههنا معنى الشرط فان
قلت كان ينبغي ان يقال لغير اهله قلت انما قال الى غير
اهله ليدل على معنى تضمن الاسناد **بيان المعاني** قوله متى
الساعة اي متى تكون قيام الساعة قوله فكره ما قال اي
فكره رسول الله صلى الله عليه وسلم ما قاله الاعرابي ولهذا لم
يلتفت الى الجواب فلذلك حصل للصحابة رضي الله عنهم التردد
منهم من قال سمع فكره ومنهم من قال لم يسمع وذلك لانه عليه
الصلاة والسلام كان يكره السوال عن هذه المسئلة خصوصا
قوله اين السايل عن الساعة اي عن زمان الساعة قوله
اذا وسد الامر المراد به جنس الامور التي تتعلق بالدين
كالخلافة والقضا والافتا ونحو ذلك ويقال اي ولاية غير اهل
الدين والامانات ومن يعينهم على الظلم والفجور وعند ذلك
تكون الامة قد ضيعوا الامانة التي فرض الله عليهم حتى يؤتمن
الخائن ويخون الامين وهذا انما يكون اذا غلب الجهل وضعف
اهل الحق عن القيام به فان قلت تاخر الجواب عن السوال
ههنا وهل يجوز تاخره فيما يتعلق بالدين قلت الجواب من وجهين
الاول تطريق المنع فنقول لا نسلم استحقاق الجواب ههنا لان
المسئلة ليست مما يجب تعلمها بل هي مما لا يكون العلم بها الا سببا

والثاني

والثاني تطريق التسليم فنقول سلمنا ذلك ولكنه يحتمل ان يكون
النبي صلى الله عليه وسلم مشتغلا في ذلك الوقت بما كان اهم من
جواب هذا السايل ويحتمل انه اخره انتظارا للوحي او ارادان
يتم حديثه لا يختلط على السامعين ويحتمل ان يكون في ذلك الوقت
في جواب سوال سايل اخر متقدم فكان احق بتمام الجواب
بيان استنباط الفوايد وهو على وجوه الاول فيه وجوب
تعليم السايل لقوله عليه الصلاة والسلام اين السايل فمن
اخبره عن الذي سيال عنه الثاني فيه ان من اداب المتعلم ان لا
يسال العالم ما دام مشتغلا بحديث او غيره لان من حق القوم
الذين بدا بحديثهم ان لا يقطعه عنهم حتى يتمه الثالث فيه
الرفق بالمتعلم وان جفى في سواله او جهل لا نصلبه الصلاة
والسلام لم يوبخه على سواله قبل اكمال حديثه الرابع فيه مراجعة
العالم عند عدم فهم السايل لقوله كيف اضاعتها الخامس فيه
جواز اتساع العالم في الجواب وان ينفي منه اذا كان ذلك لمعنى
او مصلحة السادس التنبيه على تقديم الاسبق في السوال
الا ما قلنا انه يحتمل ان يكون تاخير الرسول عليه الصلاة والسلام
الجواب لكونه مشغولا بجواب سايل سايل اخر فنسبه بذلك
انه يجب على القاضي والمفتي تقديم الاسبق لاستحقاقه بالسبق

ص باب من رفع صوته بالعلم **ش** اي هذا باب
من رفع صوته فالباب خبر مبتدا محذوف مضاف الى من
وهي موصولة ورفع صوته جملة صلتها فان قلت كيف يتصور رفع
الصوت بالعلم والعلم صفة معنوية قلت هذا من باب اطلاق
اسم المذكور على الدال والتقدير من رفع صوته بكلام يدل
على العلم فان قلت ما وجه المناسبة بين البابين قلت من
حيث ان المذكور في الباب السابق سوال السايل عن العالم والعالم

قد يحتاج الى رفع الصوت في الجواب لاجل غفلة السايل
ونحوها لا سيما اذا كان سواله وقت اشتغال العالم بغيره
وهذا الباب يناسب ذلك الباب من هذه الحيثية ص حدثنا
ابو النعمان بنا ابو عوانة عن ابي بشر عن يوسف
بن ماهك عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال تخلف النبي
صلى الله عليه وسلم في سفرة سافرناها فادركنا وقد ارهقتنا
الصلاة ونحن نتوضا فجعلنا نمسح على ارجلنا فنادى باعلا
صوته ويل للاعقاب من النار مرتين او ثلاثا ش مطابقة
الحديث للترجمة ظاهرة وهي في قوله فنادى باعلى صوته وهو
رافع الصوت بيان رجاله وهم خمسة الاول ابو النعمان محمد
بن الفضل السدوسي وقد تقدم الثاني ابو عوانة بفتح العين
المهملة الوضاح اليشكري وقد تقدم الثالث ابو بشر بكسر
الباء الموحدة وسكون الشين المعجمة جعفر بن اياس اليشكري
المعروف بابن ابي وحشية الواسطي وقيل البصري قال احمد
ويحيى وابو حاتم ثقة وقال ابن سعد ثقة كثير الحديث مات
سنة اربع وعشرين ومائة روى له الجماعة الرابع يوسف
بن ماهك بن بهذا ان بكسر الباء الموحدة وقيل بضمها ايضا
والاول اصح وبالذال المعجمة الفارسي المكي نزلها سمع ابن
عمر وابن عمرو وعايشة وغيرهم وسمع اياه ماهك قال
يحيى ثقة توفي سنة ثلاث عشرة ومائة روى له الجماعة
ويوسف فيه ستة اوجه قد ذكرناها وماهك بفتح الهاء
غير منصرف لانه اسم اعجمي علم وفي رواية الاصيلي منصرف
وقال بعضهم لعله لحظ فيه الوصف ولم يبين ما ذا الوصف
وقد اخذ هذا من كلام الكرماني فانه قال فان قلت الصفة
والعلمية فيه عقيب قول الاصيلي انه منصرف قلت شرط العجمة

معقود وهو العلمية في العجمة لان ما هلك معناها الغير فحوالي
الوصف اقرب قلت كل منهما لم تحقيق كلامه والتحقيق فيه
ان من يمنعه يلاحظ فيه العلمية والعجمية اما العلمية فظاهرة واما
العجمة فان ماهك بالفارسية تصغير ماه وهو القمر بالعربي
وتاءه تقلب هاء اذا صغروا الاسم اذا خلوا في اخره الكاف
واما من يصرفه فانه يلاحظ فيه معنى الصفة لان التصغير
من الصفات والصفة لا تجامع العلمية لان بينهما تضادا فحينئذ
يبقى الاسم بعلة واحدة فلا يمنع من الصرف ولوجوز الكسري
الهاء يكونا عربيا صرفا فلا يمنع من الصرف اصلا لانه حينئذ
يكون اسم فاعل من مهكت الشي امهكه مهكا اذا بالغت في
مجته قاله ابن دريد وفي العباب مهكت الشي اذا ملستة
او يكون من مهكة الشباب بالضم وهو امتلاوه وارتواه
وماوه وذكر الصغاني هذه المادة ثم قال عقيبها ويوسف
بن ماهك من التابعين الثقات ويمكن ان يقال انه عربي
مع كونه الها مفتوحة بان يكون علما منقولا من ماهك وهو
فعل ماض من المماهكة وهو المجهد في الجماع من الزوجين
فعلى هذا لا يجوز صرفه اصلا للعلمية والتركيب وقال الدارقطني
ماهك اسم امه والاكثرون على انه اسم ابيه واسم امه مسيكة
وعن علي بن المديني ان يوسف بن ماهك ويوسف بن ماهان
واحد قلت فعلى قول الدارقطني يمنع من الصرف اصلا للعلمية
والتانيث فافهم الخامس عبد الله بن عمر بن العاص ورقه
تقدم بيان لطايف اسناده منها ان فيه التحديث والصفنة
ومنها ان رواته ما بين بصري وواسطي ومكي ومنها ان
رواته كريمة عن المستملي حدثنا ابو النعمان عارم بن الفضل
واقتصر غيره على ابي النعمان ذكر تعدد موضعه ومن اخرجه

غيره اخرجه البخاري هنا عن ابي النعمان وفي العلم ايضا
عن مسدد وفيه وقد ارهقتنا الصلاة صلاة العصر وفي
الطهارة عن موسى بن اسماعيل وفيه فادركنا وقد ارهقتنا
العصر واخرجه مسلم في الطهارة عن شيبان بن فروخ وابي
كامل الجحدري عن ابي عوانة به واخرجه النسائي في العلم
ايضا ابن داود الحراني عن ابي الوليد وعن معاوية بن صالح
عن عبد الرحمن بن المبارك عن ابي عوانة عن ابي بشر عنه
به واخرجه الطحاوي عن احمد بن داود المكي عن سهيل بن
بكار عن ابن عوانة به **بيان اللغات** قوله تخلف اي تأخر خلفنا
فادركنا اي لحوقنا قوله وقد ارهقنا الصلاة اي اعجلتنا الصلاة
وقتها او حملتنا الصلاة اداؤها وقيل اي اعجلتنا الضيف وقتها
وقال القاضي ومنه المراهق بالفتح في الحج ويقال بالكسر وهو
الذي اعجله ضيق الوقت ان يطوف وفي الموعب قال ابو زيد
رهقنا الصلاة بالكسر هو قلما تقول ارهقنا عن الصلاة
ارهاقا اردناها اخرتنا عن وقتها وقال صاحب العين استأخرنا
عنها حتى بدنو اوقات الاخرى ورهقت الشيء رهقا اي دنوت
منه وفي المحكم ارهقنا الليل دنا ساور هقتنا الصلاة رهقانا
وفي رهقتنا الصلاة عشيتنا وفي الاشتقاق لكرماني اصل الرهق
الغشيان وكذا قاله الزجاج وقال ابو النضر رهقني وفي بني
وقال ابن الاعرابي رهقته وارهقته بمعنى دنوت منه وقال
الجوهري رهقه بالكسر يرهقه رهقا اي غشيه قال الله تعالى
ولا ترهق وجوههم قترة ولا ذلة وقال ابو زيد ارهقه عسرا
اذا كلفه اياه تقول لا ترهقني لا ارهقك اي لا تعسرني لا اعسرك
وقيل في قوله تعالى ولا ترهقني في امري عسرا اي لا تلحقني
من قولهم رهقه الشيء اذا غشيه وقيل لا تعجلني فرجي على قول

ابي

ابي زيد لا تكلفني حوله وطولا وقال متابل وقع بقال لمن وقع فيما لا
يستحقه مزجا عليه وعن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه ويل
وادي في جهنم لو ارسلت فيه الجبال لماعت في حره وقيل ويل
حديد اهل النار قلت ويل من المصادر التي لا افعال لها وهي
كلمة عذاب وهلاك قوله للاعقاب جمع عقب مثال اليد وهو
المتأخر الذي يمسك مؤخر شمال النعل وقال ابو خالد عقب
وعقب مثال كبد وصقد وهي مؤنثة ولم يكسر والقيس لي
في كبد وكتف وقال النضر بن شميل العقب يكون في المتن
والساقين مختلط باللحم ممشق منه مشقا ويذهب ويبقى من
اللحم ويسوى منه المؤنث واما العصب فالعلبي الغليظ ولا خير
فيه وقال الليث العقب مؤخر القدم فهو من العصب لا من
العقب وقال الاصمعي العقب ما اصاب الارض من مؤخر الرجل
الى موضع الشراك وفي المخصص عرش القدم اصول سلاميات
المشرة القذرية من الاصابع وعقبها مؤخرها الذي يفصل
عن مؤخر القدم وهو موقع الشراك من خلفها **بيان**
الاعراب قوله تخلف فعل وفاعله النبي صلى الله عليه وسلم قوله
في سفرة في محل النصب على الحال قوله سامرناها جملة
في محل الجر على انها صفة لسفرة والضمير المنصوب فيه وقع
مفعولا مطلقا اي سامرنا تلك السفرة وذلك نحو قولهم زيد بما
ظنه منطلقا اي زيد ينطلق الظن الظن او ظنا قوله فادركنا
بفتح الكاف جملة من الفعل والفاعل وهو الضمير المرفوع فيه
والمفعول وهو قوله نا قوله وقد ارهقتنا الصلاة جملة وقعت
حالا قال عياض روى برفع الصلاة على انها الفاعل وروي
ارهقتنا الصلاة بالنصب على انها مفعول اي اخرتنا الصلاة
قلت روى في وجه الرفع وجهان ايضا احدهما ارهقتنا

ابي

بتانيث الفعل بالنظر الى لفظ الصلاة والاخبار وهقتنا بدون
التالان تانيث الصلاة غير حقيقي قوله وكنت تتوضا فجعلنا هو من افعال المقاربة ويستعمل
استعمال كاد وهو انه يرفع الاسم وخبره فعل مضارع بغير ان
يستاول باسم الفاعل نحو كاد زيد يخرج اي خارجا وانما ترك
ان مع كاد واثبت مع عسى لان كاد ابلغ في تقريب الشيء من
الحال الا ترى انك ان قلت كادت الشمس تغرب كان المعنى قرب
غروبها جدا وعسى اذهب في الدلالة على الاستقبال الا
ترى تقول عسى الله ان يدخلني الجنة وان لم يكن هذا شديد
القرب في الحال فلما كان الامر على ذا حذفوا علم الاستقبال
مع كان واثبتوه مع عسى وقد شبهه بعسى من قال قد كان من
طول البلى ان يمصحا تزقوله ناخ فجعلنا اسم جعل وقوله
يمسح خبره قوله ويل مرفوع على الابتدا والمخصوص كونه
مصدرا في معنى الدعا كما في سلام عليكم وخبره قوله للاعقاب
قوله من النار كلمة من للبيان كما في قوله فاجتنبوا الرجس
من الاوثان والجمع بينهما ويجوز ان يكون بعضية كما في قوله تعالى
اذا نودي للصلاة من يوم الجمعة اي في يوم الجمعة قوله مرتين
او ثلاثا شك من عبد الله بن عمر بيان المعاني قوله تخلف عنا النبي صلى الله
عليه وسلم في سفرة سفرة تذكر جاءت بينية في بعض طرق
روايات مسلم رجعنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة
الى المدينة حتى اذا كنا في الطريق تعجل قوم عند العصر فتوضا
وا وهم عجال فانتهينا اليهم واعقابهم تلوح لم يمسها الماء فقال
النبي صلى الله عليه وسلم ويل للاعقاب من النار اسبغوا الوضوء
قوله وقد ارهقتنا الصلاة وهي الصلاة العصر على ما جا

في

في رواية مسلم مصرحة وكذا في رواية البخاري من طريق
مسدد على ما ذكرنا قوله وكنت تتوضا فجعلنا نمسح على ارجلنا
قال القاضي عياض معناه تغسل كما هو المراد من الابيات بدليل تباين
الروايات وليس معناه ما اشار اليه بعضهم انه دليل على انهم
كانوا يمسحون فنهاهم النبي صلى الله عليه وسلم عن ذلك وامرهم
بالغسل وقالوا انما كان غسلا امرهم بالاعادة لما صلوا وكنا
لا حجة فيه لقائل لانه عليه الصلاة والسلام قد اعلمهم بانهم
مستوجبون النار على فعلهم بقوله ويل للاعقاب من النار
ولا يكون هذا الا في الواجب وقد امرهم بالغسل بقوله اسبغوا
الوضوء ولم يات انهم صلوا بهذا الوضوء ولا انها كانت عادتهم
قيل فليلزم امرهم بالاعادة وقال الصحابي ما محصله انهم
كانوا يمسحون عليها كمثل مسح الراس ثم ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم وقال الصحابي وما محصله انهم منعهم عن ذلك
وامرهم بالغسل فهذا يدل على انتساخ ما كانوا يفعلونه من المسح
وفيه نظر لان قوله تمسح على ارجلنا يحتمل ان يكون معناه تغسل
غسلا خفيفا مسيغا حتى يرى كانه مسح والدليل عليه ما في
الرواية الاخرى راى قوما توضاوا وكانهم تركوا من ارجلهم
شيا فهذا يدل على انهم كانوا يغسلون ولكن غسلا قريبا
من المسح فلذلك قال لهم اسبغوا الوضوء وايضا انما يكون
الوعيد على ترك الفرض ولو لم يكن الغسل في الاول فرضا
عندهم لما توجه الوعيد لان المسح لو كان هو المعمول بينهم لكان
يامرهم بتركه وانتقالهم الى الغسل بدون الوعيد ولاجل ذلك
قال القاضي عياض معناه تغسل كما ذكرناه انفا والصواب
ان يقال ان امر رسول الله صلى الله عليه وسلم باسباغ الوضو
ووعيده وانكاره عليهم في ذلك الغسل يدل على ان وظيفة الرجلين

هو الغسل الواجب لا الغسل المتشابه بالمسح كغسل هولاء وقول
عياض وقد امرهم بالغسل بقوله اسبغوا الوضوء غير مسلم لان
الامر بالاسباغ امر بتكميل الغسل والامر بالغسل فهم من الوعيد
لانه لا يكون في ترك واجب فلما فهم ذلك من الوعيد اكده
بقوله اسبغوا الوضوء ولهذا ترك العاطف حوقع هذا
تاكيدا علما يشمل الرجلين وغيرهما من اعضاء الوضوء لانه
لم يقل اسبغوا الرجلين بل قال اسبغوا الوضوء والوضوء هو
غسل الاعضاء الثلاثة ومسح الراس ومطلوبية الاسباغ
غير مختصة بالرجلين فكما انه مطلوب فيهما فكذلك مطلوب
في غيرهما فان قلت لم ذكر الاسباغ عاما والوعيد خاصا
قلت لانهم ما قصروا الا في طبيعة الرجلين فلذلك ذكر لفظ
الاعقاب فيكون الوعيد في مقابلة ذلك التقصير الخاص **بيان**
استنباط الاحكام الاول فيه دليل على وجوب غسل في الوضوء
لان المسح لو كان كافيا لما اوعد من ترك غسل العقب بالنار
وسياتي الكلام في بابه مستوفى الثاني فيه وجوب تعميم
الاعضاء بالطهور وان ترك البعض منها غير مجزي الثالث
تعليم الجاهل وارشاده الرابع ان الجسد يعذب وهو مذهب
اهل السنة الخامس جواز رفع الصوت في المناظرة بالعلم
السادس ان العالم ينكر ما يرى من التضييع للفرائض والسنن
ويغلظ القول في ذلك ويرفع صوته للانكار السابع تكرار
المسئلة تاكيدا لها ومبالغة في وجوبها وسياتي ذكره في
باب من اعاد الحديث ثلاثا ليفهم **الاسئلة والاجوبة** منها
ما قيل ان الرجل له رجلان وليس له ارجل فالقياس ان
يقال على رجليه واجيب بان الجمع اذا قوبل بالجمع يقتضي التوزيع
فتوزع الارجل على الرجال ومنها ما قيل فعلى هذا يكون لكل

رجل

رجل رجلا واجيب بان جنس الرجل يتناول الواحد والاثنين
والعقل يعين المقصود منهما هو محسوس ومنها ما قيل
المسح على ظهر القدم لا على الرجل كلها واجيب بانه اطلق
الرجل واريد البعض اي القدم والقرينة العرف الشرعي
اذ المتعارف مسح ذلك وهذا فيه نظر لانهم كانوا يمسحون على
مسح الراس وانما كانوا يغسلون ولكن غسلا خفيفا فلذلك
اطلقوا عليه المسح وقد حققناه عن قريب ومنها ما قيل لم
خص الاعقاب بالعذاب واجيب لانها الوضوء الذي لم يغسل
وفي التقريب وفي الحديث ويل للعقب من النار اي لصاحب
العقب المقصر عن غسلها كما قال تعالى واسال القرية اي
اهلها وقيل ان العقب يخص بالمولم من العقاب اذ اقصر في
غسلها وفي المسهى في اللغة وفي الحديث ويل للاعقاب من النار
اراد التغليظ في اسباغ الوضوء وهو التكميل والاتمام والشيوخ
الشمول ومنها ما قيل ما الالف واللام في الاعقاب واجيب بانها
للعهد اي الاعقاب التي راها كذلك لم يمسها الماء ويكون المراد
الاعقاب التي صفتها هذه لا كل الاعقاب ومنها ما قيل ان اللام
للاختصاص الناقع والمشهور ان اللام تستعمل في الخير وعلى في
الشر تخولها ما كسبت وعليها ما اكتسبت واجيب بانها للاختصاص
ههنا نحو وان اسات فلها ونحو ولهم عذاب اليم قلت وقد
تستعمل اللام موضع على وقالوا ان اللام وان اساتم فلها بمعنى
عليها ومنها ما قيل كيف اخذت الصحابة رضي الله عنهم الصلاة
عن الوقت الفاضل واجيب بانهم انما اخروها عنه ظانين ان يصلوها
مع النبي صلى الله عليه وسلم لفضل الصلاة معه فلما خافوا الفوات
استحلوا فانكر عليهم النبي صلى الله عليه وسلم ومنها ما قيل
روى مسلم عن ابي هريرة رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه

ص

ومن راى رجلا لم يغسل عقبه فقال ويل للاعقاب من النار
وكذلك حديث مسلم عن عبد الله بن عمرو الذى مضى ذكره
عن قتيبة وفيه فانتهينا اليهم واعقابهم تلوح لم يمسها
الماء فقال عليه الصلاة والسلام ويل للاعقاب من النار
وهذان الحديثان تصريح بان الوعيد وقع على عدم
استيعاب الرجل بالماء وحديث البخارى يدل على ان المسح
لا يجزى عن الغسل فى الرجل واجيب بانه ترد الاحاديث
الى معنى واحد ويكون معنى قوله لم يمسها الماء اى بالغسل وان
مسها بالمسح فيكون الوعيد وقع على الاقتصار على المسح
دون الغسل تلت هذا الجواب يؤيد ما قاله الطحاوى الذى
ذكرناه عن قتيبة وهو لا يخلو عن نظر والله اعلم ص

باب قول المحدث حدثنا واخبرنا وانبانا

ش اى هذا باب فى بيان قول المحدث حدثنا واخبرنا وانبانا
هل فيه فرق ام الكل واحد والمراد بالمحدث اللغوى وهو
الذى يحدث غيره لا الاصطلاحى وهو الذى يشتغل بالحديث
النبوى فان قلت ما وجه ذكر هذا الباب فى كتاب العلم
قلت ما وجه المناسبة بينه وبين الباب الذى قبله اما ذكرها
مطلقا فللتنبيه على انه بنى كتابه على المسند ان الرواية عن
النبى صلى الله عليه وسلم واما ذكره فى كتاب العلم فظاهر لانه
من جملة ما يحتاج اليه المحدث فى معرفة الفرق بين الالفاظ
المذكورة لغة واصطلاحا واما وجه المناسبة بين البابين
فهو بين من حيث ان المذكور فى الباب السابق رفع
العلم صونه بالعلم لتعلم الحاضرون ذلك ويعلموا غيرهم بالرواية
عنه فعند الرواية والنقل عنه لابد من ذكر لفظه من الالفاظ
المذكورة فحينئذ ظهر الاحتياج الى معرفتها لغة واصطلاحا

ومن

ومن حيث الفرق بينهما وعدمه وفى بعض النسخ اخبرنا
وحدثنا وانبانا ص وقال الحميدى كان عند ابن عيينة حدثنا
وانبانا وسمعت واحدا ش الحميدى بضم الحاء هو ابو بكر عبد
الله بن الزبير القرشى الاسدى المكى احد مشايخ البخارى
وقد مر ذكره وتصدير الباب بقوله تنبيه على انه ادنى
هذا القول فى عدم الفرق بين هذه الالفاظ الاربعة
نقل هذا عن شيخه الحميدى والحميدى ايضا نقل ذلك
عن شيخه سفيان بن عيينة وهو ايضا قد ذكر فى بعض
النسخ وقال لنا الحميدى وهى رواية كريمة والاصيلى وكذا
ذكر ابو نعيم فى المستخرج وليس فى رواية كريمة انبانا والكل
فى رواية ابى ذر فاعلم ان قوله قال الحميدى لا يدل جزما
على انه سمع منه فيحتمل الواسطة وهو اعظم رتبة من
حدثنا فانه يقال على سبيل البدل والتحمل وقال احمد
بن حمدان النيسابورى كلما قال البخارى فيه قال فى علان
فهو عرض ومناولة وقال القاضى عياض لا خلاف انه
يجوز فى السماع من لفظ الشيخ ان يقول السامع منه حدثنا
واخبرنا وانبانا وسمعته يقول وقال لنا فلان وذكر لنا فلان
واليه قال الطحاوى وصحح هذا المذهب ابن الحاجب ونقل
هو وغيره عن الحاكم انه مذهب الائمة الاربعة وهو
مذهب جماعة من المحدثين منهم الزهرى ويحيى القطان
وقيل انه قول معظم الحجازيين والكوفيين فلذلك اختاره
البخارى ينقله عن الحميدى عن سفيان بن عيينة قال الاخرون
بالمنع من القراءة على الشيخ الا مقيدا مثل حدثنا فلان قراءة عليه
واخبرنا قراءة عليه وهو مذهب عبد الله بن المبارك واحمد
بن حنبل ويحيى بن يحيى النيسابورى والمشهور عن النسائى وصححه

الامدي والغزالي وهو مذهب المتكلمين وقال اخرون
بالمنع في حدثنا والجواز في اخبرنا وهو مذهب الشافعي
واصحاب مسلم بن الحجاج وجمهور اهل المشرق ونقل عن اكثر
المحدثين منهم بن جريج والاوزاعي والنسائي وبن وهب
وقيل ان عبد الله بن وهب اول من احدث هذا الفرق بمصر
وصار هو الشائع الغالب على اهل الحديث والاحسن ان
يقال فيه انه اصطلاح منهم اراد وا به التمييز بين النوعين
وخصصوا افراد الشيخ بحدثنا لقوة اشعاره بالمنطق والمك
والمشافهة واحدث المتاخرون تفصيلا اخر وهو ان يقول متى
سمع وحده من لفظ الشيخ افرد فقال حدثني او اخبرني وخصصوا
الانبا بالاجازة التي تشافه بها الشيخ من يخبره وكل هذا
مستحسن وليس بواجب عند هم لان هذا اصطلاح ولا
منازعة فيه وقال بعضهم التحدث والاخبار والانبا
سواء وهذا الاختلاف فيه عند اهل العلم بالنسبة الى اللغة
قلت لا نسلم ذلك لان الحديث هو القول والخبر من الخبر
بضم الخاء وسكون الباب وهو العلم بالشئ من خبرت الشئ
اخبره خبرا وخبرة ومن ابن خبرن هذا اي علمته وانما
استواهذا اللفظ بالنسبة الى الاصطلاح وكل ما جاء في لفظ
الخبر وما يشتق منه في القران والحديث وغيرهما فمعناه
الاصل هو العلم فافهم ص وقال ابن مسعود رضي الله عنه حدثنا
رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو الصادق المصدوق
قال شقيق عن عبد الله سمعت من النبي صلى الله عليه وسلم
كلمة وقال حذيفة رضي الله عنه حدثنا رسول الله صلى الله
عليه وسلم حديثين ش هذه ثلاث تعاليق اورد ها تنبيها
على ان الصحابي تارة كان يقول حدثنا وتارة كان يقول

سمعت

سمعته فدل ذلك على انه لا فرق بينهما التعليق الاول الذي
رواه عبد الله بن مسعود رضي الله عنه طرفه من الحديث
المشهور اوصله البخاري في كتاب القدر ويجيء الكلام عليه
هناك ان شاء الله تعالى الثاني رواه ابو وايل شقيق عن
عبد الله هو بن مسعود اوصله البخاري في كتاب الحيض
الثالث رواه حذيفة بن اليمان رضي الله عنه اوصله البخاري
في كتاب الرقاق وسيأتي ان شاء الله تعالى واسم اليمان حسيل
بكسر الحاء وسكون السين المهملتين ويقال حسيل بالتصغير
بن جابر بن عمرو بن ربيعة بن حيدوه بالجيم المكسورة بن
الحارث بن مازن بن قطيعة بن عبس بن بغيض بفتح
الموحدة وعين وصاد معجمتين ابن كويت بضم الراء وسكون
الياء اخذ الحروف وفي اخره ثاء مثلثة بن عطفان بن سعد
بن قيس عيلان بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان
العبسي حليف بني عبد الاشهل من الانصار قالوا واليمان
لقب حسل وقال الكلبي وبن سعد هو لقب جده واما لقب
اليمان لانه جده اصاب دما في قومه فهرب الى المدينة
فحالف بني الاشهل من الانصار فسماه قومه اليمان لانه
حالف اليمانية اسلم هو وابوه وشهدا احدا وقتل ابوه
يومئذ قتله المسلمون خطا فوهب لهم دمه واسلمت ام حذيفة
وهاجرت واراد ان يشهد بدرا فاستحلفها المشركون
ان لا يشهد امع النبي صلى الله عليه وسلم فحلفا لهما ثم سالا
النبي صلى الله عليه وسلم فقال النبي صلى الله عليه وسلم في لهم
بعهدهم ونستعين بالله عليهم وكان صاحب سر النبي صلى
الله عليه وسلم في المنافقين يعلمهم وحده وساله عمر رضي
الله عنه هل في عماله احد منهم قال نعم واحد قال من هو

قال لا اذكره فعزله عمر رضي الله عنه كما تمادل عليه وكان
عمر رضي الله عنه اذا مات ميت فان حضر الصلاة عليه
حذيفة صلى عليه عمر رضي الله عنه والا فلا وحديثه ليلة
الاحزاب مشهورة فيه معجزات وكان فتح همذان والري
الدينور على يده وولاه عمر رضي الله عنه المدائن وكان
كثير السوال لرسول الله صلى الله عليه وسلم على الفتن والشر
ليجتنبها ومناقبه كثيرة روى له عمر رسول الله صلى الله
عليه وسلم عشرون حديثا خاله الكرماني في شرحه وقال
وقال الشيخ قطب الدين في شرحه اخرجا له اثنى عشر حديثا
اتفقا عليها وانفرد البخاري بثمانية ومسلم بسبعة عشر
قلت هذا يدل على سقط عدد من الكرماني اما منه واما
من النساخ توفي حذيفة بالمدائن سنة ست وثلاثين بعد
قتل عثمان رضي الله عنه باربعين ليلة روى له الجماعة
ص وقال ابو العالية سمعت ابن عباس عن النبي صلى الله عليه
وسلم فيما يروي عن ربه وقال انس رضي الله عنه عن النبي
صلى الله عليه وسلم يرويه عن ربه وقال ابو هريرة رضي
الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم يرويه عن ربكم
ش هذه ثلاث تعاليق احدى اوردها لتنبيها على حكم
العنعنة وان حكمها الوصل عند ثبوت اللقى وفيه تنبيه اخذ
وهو ان رواية النبي صلى الله عليه وسلم انما هي عن ربه سوا
صرح به الصحابي ام لا والدين عليه ان ابن عباس رضي الله
عنهما روى عنه حديثه المذكور في موضع اخر ولم يذكر فيه
عن ربه لا يقال ذكر العنعنة لا تعلق له بالترجمة وكذا ذكر
الرواية لانا نقول لفظ الرواية شامل لجميع الاقسام المذكورة
وكذا لفظ العنعنة لاحتمال كل من هذه الالفاظ الثلاثة وهذه

التعاليق

التعاليق وصلها البخاري في كتاب التوحيد وهو لا الصحابة
قد ذكروا فيما مضى واما ابو العالية فقد قال الشيخ قطب الدين
في شرحه هو البرا بالراء المشددة واسمه رفيع بن مهران
الرياحي البصري القرشي مولاهم وقيل اسمه اذينة وقيل كنيته
وقيل زياد بن اذينة سمع عباس بن عبد المطلب وابن عمر وابن الزبير
وغيرهم قال ابو زرعة ثقة توفي سنة تسعين روى له البخاري
ومسلم وانما قيل له البرا لانه يبري النبل ومثله ابو معشر
البرا واسمه يوسف وكان يبري النبل وقيل يبري العود
ومن عداهما البرا بخفف وكله ممدود وقال الكرماني ابو
العالية بالمهملة والتحتانية الظاهر انه رفيع بضم الراء وفتح الفا
اي مهران الرياحي اعتقته امراة من بني رياح ادرك الجاهلية
وانبا بعد موت رسول الله صلى الله عليه وسلم بسنتين مات
سنة تسعين ورياح بالمثناة التحتانية حي من بني تميم وقال
بعضهم ابو العالية المذكور هنا الرياحي وهو رفيع بضم الراء
ومن زعم انه البرا بالراء المثقلة فقد وهم فان الحديث المذكور
معروف برواية الرياحي دون غيره فاقت كل واحد من ابي العالية
البرا وابي العالية رفيع من الرواة عن ابن عباس ورجح
احدهما على الاخر في رواية هذا الحديث عن ابن عباس
يحتاج الى دليل وقوله فان الحديث المذكور معروف برواية
الرياحي دون غيره يحتاج الى نقل عن احد ممن يعتمد عليه ص
حدثنا قتيبة بن سعيد حدثنا اسماعيل بن جعفر عن عبد الله
بن دينار عن ابن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان من الشجر شجرة لا يسقط ورقها وانها
مثل المسلم حدثوني ما هي فوقع الناس في شجر البوادي قال
عبد الله فوقع في نفسي انها النخلة فاستحييت ثم قالوا حدثنا

ما هي يا رسول الله قال هي النخلة قلت مطابقة الحديث للترجمة
في قوله ثم قال لواحد حدثنا ما هي يا رسول الله وفي قوله تحدثوني
ما هي قلت الترجمة بثلاثة الفاظ وهي التحديث والاخبار
والانبا وليس في الحديث الا لفظ التحديث قلت الفاظ
الحديث مختلفة فان جمعت طرقه يوجد ذلك كله ففي رواية
عبد الله بن دينار المذكورة ههنا لفظ حدثوني ما هي
وفي رواية نافع عنه في التفسير عنده البخاري ايضا اخبروني
وفي رواية الاسماعيلي عن نافع عنه اينبوني ما شتمل الحديث
المذكور على هذه الالفاظ الثلاثة التي هي الترجمة **بيان**
رجاله وهم خمسة والكل ذكروا **بيان تعدد موضعه ومن**
اخرجه اخرجه البخاري في كتاب العلم هذا في ثلاثة
مواضع عن قتيبة عن اسماعيل بن جعفر عن دينار عن ابن
عمر وعن خالد بن مخلد عن سليمان عن ابن دينار به وعن
علي وعن سفيان عن ابن ابي نجيح عن مجاهد وعن اسمعيل
عن مالك عن ابن دينار به وحيه قالوا يا رسول الله
اخبرنا بها واخرجه في البيوع في باب بيع الجمار واكله عن
ابي الوليد عن ابي عوانة عن ابي بشر عن مجاهد عن
ابن عمر ومن الاطعمة عن عمر بن حفص عن ابيه عن الاعمش
عن مجاهد عن ابن عمر وعن ابي نعيم عن محمد بن طلحة عن
زبيد عن مجاهد عن ابن عمر ولفظ حدثنا عمر بن حفص
بينا نحن عند النبي صلى الله عليه وسلم جلوس اذ اتي بجمار
نخلة فقال النبي صلى الله عليه وسلم ان الشجر لما تركنه كبركة المسلم
فظننت انه يعني النخلة فاردت ان اقول هي النخلة يا رسول الله
ثم التفت فاذا انا عاشر عشرة انا احدثهم فسكت فقال النبي
صلى الله عليه وسلم وهو يأكل الجمار واخرجه في الادب في باب

لا يستحي

لا يستحي من الحق عن ادم عن شعبة عن محارب عن ابن عمر
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل المؤمن كمثل
شجرة حضرا لا يسقط ورقها ولا يحات فقال القوم هي شجرة
كذا هي شجرة كذا فاردت ان اقول هي النخلة وانا غلام شاب
فاستحييت فقال هي النخلة وعن شعبة عن حبيب عن حفص
عن ابن عمر مثله وزاد فحدثت به عمر فقال لو كنت قلتها
لكان احب الي من كذا وكذا واخرجه تلو كتاب التوبة عن
محمد بن عبيد عن حماد عن ايوب عن ابي الخليل وعن ابي
بكر وبن ابي عمر عن سفيان عن ابن نجيح وعن ابي بشير عن
ابيه عن سيف بن سليمان وقال ابن ابن سليمان كلهم عن
مجاهد به وعن قتيبة وابن ايوب وابن حجر عن اسماعيل بن جعفر
عن ابن دينار عن ابن عمر به وفي بعضها قال ابن عمر فالقى
الله في روعي انها النخلة الحديث **بيان اللغات** قوله من
الشجر قال الصغاني في العباب الشجر والشجرة ما كان على ساق
من نبات الارض وقال الدينوري من العرب من يقول شجرة
وشجرة فيكسر الشين وبفتح الجيم وهي لغة لبني سليم وارض
شجر كثيرة الاشجار ولا يقال ارض اسجد وواحد الشجر
اشجرة ولم يات على هذا المثال الا احرف شيره وهي شجرة
وشجر او قصبة وقصب وطرفة وطرف وحلفة وحلف وقال
سيبويه الشجر اواحد وجمع ولذلك العقصبا والطرفا والحلفا
وقال الزمخشري والشجرة بكسر الشين والشيرة بكسر
الشين والياء وعن ابن عمر وانه كدهها وقال بعدا بها بدا بوملة
وسودانها قوله البوادي جمع بادية وهي خلاف الحاضرة والبدو
مثل البادية والنسبة اليها بدوي وعن ابي زيد بداوي
واصلها باو دال رواد من البدو وهو الظهور وهو ظاهر من

معنى البادية وفى بعض الروايات البوادى بحذف الباء وهى
لغة قوله النخلة واحدة النخل وفى العباب النخل والنخيل بمعنى
واحد والواحدة نخلة **بيان الاعراب** قوله شجرة نصب
لانه اسم ان وخبرها قوله من الشجر وكلة من للتبعيض ويجوز
ان يكون المعنى فى جنس الشجر قوله لايسقط ورقها جملة من
الفعل والفاعل فى محل النصب على انها صفة لشجرة قوله
وانها بالكسر عطف على ان الاولى قوله ما هى مبتدا وخبره
والجملة سدت مسد المفعولين لفعل التحديث قوله انها
النخلة بفتح ان لانها فاعل وقع والنخلة مرفوع لانها خبر
ان قوله حدثنا ما هى ما مبتدا وهى خبره والجملة سدت
مسد المفعولين هى النخلة مبتدا وخبره وقعت مقول
القول **بيان المعانى** قوله ان من الشجر شجرة تخرج على
خلاف مقتضى الظاهر لان المخاطبين فيه كانوا مستشرفين
كاشتراف الطالب المتردد فلذلك حسن تاكيده بان
وصدره بالجملة الاسمية قوله لايسقط ورقها صفة تبليه
تبين ان موصوفها ممتنع بها دون عبرة قوله وانما مثل
المسلم كذلك يخرج على خلاف مقتضى الظاهر لما ذكرنا قوله
فوقع الناس فى شجر البوادى اى ذهب افكارهم الى شجر
البوادى وذهلوا عن النخلة فجعل كل منهم يعبرها بنوع
من الانواع يقال وقع الطائر على الشجرة اذا نزل عليها
قوله قال عبد الله بن عبد الله بن عمر رضى الله عنه قوله
فاستحييت زاد فى رواية مجاهد فى باب الفهم فى العلم فاردت
انا اقول هى النخلة فاذا انا اصغر القوم وله فى الاطعمة فاذا
انا عاشر عشرة انا احدثهم وفى رواية نافع ورايت انا بكر
وعمر لا يتكلمان فكرهت ان اتكلم وفى رواية مالك عن عبد

الله

الله بن دينار عند البخارى فى باب الحياء فى العلم قال عبد
الله فحدثت ابى بما وقع فى نفسى فقال لان تكون قلتها احب
الى من ان يكون لى كذا وكذا زاد ابن عباس فى صحيحه احسبه
قال احمر النعم **بيان البيان** قوله مثل المسلم بفتح الميم وانما
فى رواية الاصيلى وكريمة وفى رواية ابى ذر مثل بكسر
الميم وسكون الثاء قال الجوهرى مثل كلمة سوية يقال هذا مثله
ومثله كما يقال شبهه وشبيهه بمعنى وقال الزمخشرى المثل
فى اصل كلامهم بمعنى المثل يقال مثل ومثل ومثيل كشبه وشبيه
وشبيه ثم قيل للقول السائر الممثل بمضربه بموردة مثل ولم
يضربوا امثلا ولا اراده اهلا للتسيير ولا جديرا بالتداول
والقبول الا قولا فيه غرابة من بعض الوجوه قلت لضرب
المثل شان فى ابراز خبيات المعانى ورفع الاستار عن الحقايق
فان الامثال تريك التخييل فى صورة المحقق والمتوهم فى
معرض المتعين والغايب كانه مشاهد ولا يضرب مثل الا قول
فيه غرابة فان قلت ما المورد وما المضروب قلت المورد
الصورة التى ورد فيها ذلك القول والمضروب هو الصورة التى
شبهت بها ثم اعلم ان المثل له مفهوم لغوى وهو التطبير ومفهوم
عرفى وهو القول السايروهو معنى مجازى وهو الحال العجيبة
واستعير المثل ههنا كما استعارة الاسد للمقدام للحال العجيب
او الصفة العجيبة كانه قيل حال المسلم العجيب الشان كحال
النخلة او صفة المسلم الغريبة كصفة النخلة فالمسلم هو المشبه
بها واما وجه المشبه فقد اختلفوا فيه فقال بعضهم هو كثرة
خيرها ودوام ظلها وطيب ثمرها ووجودها على الدوام فانه
من حين يطلع ثمرها لا تزال تاكل منه حتى ييبس وبعد ان ييبس
يتخذ منها مايقع كثيرة من حشبها وورقها واعضائها فتستعمل

حبذ وعنبا وحطبا وعصبا وحاصر وحصبا وحبا واوابي
وغير ذلك مما ينتفع به من اجذاعها ثم اخذها فوا ينتفع به
علفا للابل وغيرها ثم جمال بنائها وحسن نضدها وهي كلها منافع
وخير وجمال وكذلك المومن خير كله من كثرة طاعاته ومكارم
اخلاقه ومواظبته على صلاته وصيامه وذكره والصدقة
وساير الطاعات هذا هو الصحيح في وجه الشبه وقال بعضهم
وجه الشبه ان النخلة اذا قطعت راسها ماتت بخلاف باقي الشجر
وقال بعضهم لانها لا تحمل حتى تلقح وقال بعضهم لانها تموت اذا
عدمت اوفسد ما هو كالقلب لها وقال بعضهم لان لطلعها رايحة
المني وقال بعضهم لانها تعيش كالانسان وهذه الاقوال كلها
ضعيفة من حيث ان التشبيه انما وقع بالمسلم وهذه المعاني تشمل
المسلم والكافر فقوله حدثنا صورته إسرولكن المراد منه الطلب
والسوال وقد علم ان الامر اذا كان بالعلو والاستعلا يكون
حقيقة في بابه واذا كان لمساوية يكون التماسا واذا كان
لاعلى منه يكون طلبا وسوالا فاخرهم **بيان استنباط الاحكام**
الاول منه استحباب القا العالم المسيلة على اصحابه ليختبر
افهامهم ويرغبهم في الفكر الثاني فيه تقرير الكتاب وترك التكلم
عندهم وقد يوب عليه البخاري بابا كما سياتي ان شا الله
تعالى الثالث فيه استحباب الحيا لما لم يود الى تفويت مصلحة
ولهذا امتنع عمر رضي الله عنه ان يكون انبه لم يسكت الرابع
فيه جواز التفريح بيانه فان قلت روى ابو داود من حديث
معاوية عن النبي صلى الله عليه وسلم انه نهى عن الاغلوطات
قال الاوزاعي احد رواته هي صعاب المسايل قلت هو
محمول على ما اذا خرج فلت على سبيل تعنت السوال او تعجيزه
او تجهيله ونحو ذلك الخامس فيه جواز ضرب الامثال والاشيا

لزيادة

لزيادة الافهام وتصوير المعاني في الذهن وتحديد الفكر
والنظر في حكم الحادثة السادس فيه تلويح الى ان التشبه لا عموم
له ولا يلزم ان يكون المشبه مثل المشبه به في جميع الوجوه السابع
فيه ان العالم الكبير قد يخفى عليه بعض ما يدركه من هو دونه
لان العلم منح الهية ومواهب ربانية وان الفضل بيد الله
يوتيه من يشا التاسع فيه دلالة على فضيلة النخل قال المفسرون
ضرب الله مثلا كلمة طيبة لا اله الا الله كشجرة طيبة هي النخلة
اصلها ثابت في الارض وفرعها في السما اي راسها تاتي اكلها كل
وقت شبه الله الايمان بالنخلة لثبات الايمان في قلب المومن
كثبات النخلة في منبتها وشبه ارتفاع عمله الى السما بارتفاع
فروع النخلة وما يكتسبه المومن من بركة الايمان وثوابه
في كل وقت وزمان بما ينال من ثمر النخلة في اوقات السنة
كلها من الرطب والتمر وقته ورد ذلك صريحا فيما رواه البزار
من طريق موسى بن عقبة عن نافع عن ابن عمر قال قدا
رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر هذه الاية فقال اتدرون
ما هي قال ابن عمر لم يجئ على اصلها النخلة فتمنيت ان اتكلم لمكان
سني فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هي النخلة وروى
ابن حبان من رواية عبد العزيز بن مسلم عن عبد الله بن
دينار عن ابن عمر رضي الله عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال من يخبرني عن شجرة مثلها كمثل المومن اصلها ثابت
وفرعها في السما فذكر الحديث وروى البزار ايضا من طريق
سفيان بن حسين عن ابي بشر عن مجاهد عن ابن عمر قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل المومن مثل النخلة فما اتاك
منها نفعك هذا اورده مختصرا واسناده صحيح وقال
البزار لم يرو هذا الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم بهذا

السياق الاتي عن وحده ولما ذكره الترمذي قال وفي الباب
عن ابي هريرة قلت اخرجه عبد بن حميد في تفسيره لفظة مثل
المومن مثل النخلة وروى الترمذي ايضا والنسائي وابن
حبان من حديث انس رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه
وسلم فذاو مثل كلمة طيبة كشجرة طيبة قال هي النخلة
تفرد برفعه حماد بن سلمة وقال الكرماني قيل ان النخلة
خلقت من بقية طينة ادم عليه السلام فهي كالعم للانسان
قلت روى فيه حديث مرفوع ولكنه لم يثبت ص باب
طرح الامام المسيلة على اصحابه ليختبر ما عندهم من العلم
حدثنا خالد بن مخلد بنا سليمان بنا عبد الله بن دينار عن
ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال
ان من الشجر شجرة لا يسقط ورقها وانها مثل المسلم
حدثوني ما هي فوقع الناس في شجر البوادي قال عبد
الله فوقع في نفسي انها النخلة فاستحييت ثم قالوا حدثنا ما هي
يا رسول الله قال هي النخلة ش اي هذا باب في بيان القاء الامام
المسيلة على اصحابه ليجتبر اي ليمتحن من الاختبار وهو الامتحان
وكلة من في من العلم بيانية والمناسبة بين البابين ظاهرة
فان الحديث فيهما واحد عن صحابي واحد يميز ان الاختلاف
في الترجمة فلذلك اعاد الحديث واما التعاريف في نفس
متن الحديث فشتى يسير وهو وجود الفاء في محدثوني في الباب
الاول وههنا بلا فاء على ان في بعض النسخ كلها بالفاء قلت
ما الفرق بين الذي بالفاء وبين الذي بغيرها قلت الاصل
عدم الفاء لعدم الجهة الجامعة بين الجملتين المقتضية للعطف
واما الاول فهو الغالبي وقعت جوابا لشرط محذوف تقديره
ان عرضتموها محدثوني فان قلت اذا كانت اعادة الحديث

لاجل

لاجل استفادة الترجمة التي تحت الباب لها منه فما الفايدة
في تغيير حاله الاسناد قلت قال الكرماني المقامات مختلفة
فرواية متيبة للبخاري انما كانت في مقام بيان معنى التحديث
ورواية خالد في مقام بيان طرح المسيلة فلهذا ذكر البخاري
في كل موضع شيخه الذي روى الحديث له لذلك الامر الذي
روى لاجله مع ما فيه من التاكيد وغيره قلت فيه فايدة
اخرى وهي التنبيه على تعدد مشايخه واتساع روايته
حتى انه ربما اخرج حديثا واحدا عن شيوخ كثيرة ثم خالد بن
مخلد بفتح الميم وسكون الخاء المهملة ابو الهيثم القطواني بفتح
القاف والطاء البجلي مولاهم الكوفي وقطوان موضع بالكوفة
روى عن مالك وسليمان بن بلال وعبد العزيز الدراوردي وعنه اسحاق بن
راهويه وابنا ابي شيبة ومحمد بن بشار والبخاري فمن روى
البخاري عن ابن كرامة عنه قال احمد بن حنبل وابو حاتم
احاديث مناكير وقال يحيى بن معين ما به باس وقال ابو حاتم
يكتب حديثه وقال ابن عدي هو من المكثرين في حديث الكوفة
وهو عندي ان شاء الله لا باس به روى البقية غير ابن
داود عن رجل عنه مات في المحرم سنة ثلاث عشرة ومايتين
وسليمان هذا ابن بلال ابو محمد ويقال ابو ايوب التيمي القرشي
المدني مولى عبد الله بن ابي عتيق واسمه محمد بن عبد الرحمن
بن ابي بكر الصديق كان يبيع الطيب حسن الهيئة عاقلا
ممتازا ولي خراج المدينة وتوفي بها سنة اثنتين وسبعين
ومايتين في خلافة هارون الرشيد وقال احمد لا باس به ثقة وعن
يحيى بن معين ثقة صالح روى له الجماعة ص باب
القراءة والعرض على المحدث ش اي هذا في بيان حكم القراءة
والعرض على المحدث قوله على المحدث يتعلق بالقراءة والعرض كلاهما

كليهما هو من باب تنازع العاملين على معمول واحد وجه
المناسبة بين البابين من حيث ان المذكور في الباب الاول
هو قراءة الشيخ والمذكور في هذا الباب هو القراءة على الشيخ
والسماع عليه وهذه مناسبة قوية وقال الشيخ قطب الدين
لما ذكر البخاري في الباب الاول قراءة الشيخ وهو قوله باب
قول المحدث حدثنا واخبرنا وانبأنا عقب بهذا الباب فذكر
القراءة على الشيخ والسماع عليه فقال باب القراءة والعرض
على المحدث وكان من حقه ان يقدم هذا الباب على باب
قول المحدث بنا وانبا لان قول المحدث بنا وانبا فرع عن
تحمله هل كان بالقراءة او بالعرض او تنقل باب قراءة الشيخ
ثم يقول باب القراءة على المحدث قلت كلامه مشعر ببيان
المناسبة بين هذا الباب والباب الذي قبل الباب السابق
على هذا الباب وهو باب قول المحدث حدثنا واخبرنا
وحق المناسبة هو الذي بين البابين المتواليين كما ذكره
الآن وقوله وكان من حقه الى آخره ليس كذلك بل
الذي رتبه هو الحق لانا قلنا ان المذكور في الباب السابق
هو قراءة الشيخ وفي هذا الباب القراءة على الشيخ وقراءة
الشيخ اقوى والاقوى يستحق التقديم فان قلت ما مقصود
البخاري من وضع هذا الباب المترجم بالترجمة المذكورة
قلت اراد به الرد على طائفة لا يعتدون الا بما يسمع من
الفاظ الشايخ دون ما يقرأ عليهم ولهذا قال عقيب الباب
وراى الحسن والثوري ومالك القراءة جايزة فان قلت
ما الفرق بين مفهوم القراءة والعرض قلت المفهوم من
كلام الكرماني انا بينهما مساواة لانه قال المراد بالعرض هو
عرض القراءة بقرينة ما يذكر بعد الترجمة ثم قال فان

قلت

قلت على هذا التقدير لا يصح عطف العرض على القراءة
لانه تفسيرها قلت العرض تفسير القراءة مثله يسمى بالعطف التفسيري
وقال بعضهم انما عايرهما بالعطف لما بينهما من العموم
والخصوص لان الطالب اذا قرا كان اعم من العرض ومن غيره
ولا يقع العرض الا بالقراءة لان العرض عبارة عما يعارض به
الطالب اصل شيخه معه او مع غيره بحضرته فهو اخص من
القراءة قلت هذا الكلام مخبط لانه تارة جعل القراءة اعم
من العرض وتارة جعلها متساوية له لان قوله لان الطالب
اذا قرا كان اعم من العرض ومن غيره مشعر بان بين القراءة
والعرض عموما وخصوصا مطلقا لا يستلزم صدق الاخص كالا
نسان والحيوان وقوله لا يقع العرض الا بالقراءة مشعر
بان بينهما مساواة لانهما متلازمان في الصدق كالانسان
والناطق والتحقيق في هذا الموضع ان العرض بالمعنى الاخص
مساو للقراءة وبالمعنى الاعم يكون بينهما عموم وخصوص مطلق
لا يستلزم صدق احدهما صدق الاخر والمستلزم اخص مطلقا
والا لزم اعم فالقراءة بمنزلة الانسان والعرض بمنزلة الحيوان
وانما قلنا ان العرض له معنيان لانه لا يخلو اما ان يكون
بقراءة او لا فالاول يسمى عرض قراءة والثاني عرض مناولة
وهو ان يجيء الطالب الى الشيخ بكتاب فيعرضه عليه فيتامله
الشيخ وهو عارف متيقظ ثم يعيده اليه ويقول له وقفت
على ما فيه وهو حدثني عن فلان ما حيرت لك روايته عني ونحوه

ص وراى الحسن والثوري ومالك القراءة جايزة ش اي
راى الحسن البصري وسفيان الثوري والامام مالك القراءة على
المحدث جايزة في صحة النقل عنه فذكر عنهم اولا معلقا ثم اسند
عنهم على ما ياتي عن قريب ان شا الله تعالى وهذا الكلام مستانف

معنى القراءة والعرض

غير داخل في الترجمة وجوز الكرماني ان يكون داخلا في
الترجمة بتاويل الفعل الماضي بالمصدر اي بانت القراءة
وروى الحسن وهذا بعيد ص واحتج بعضهم في القراءة على
العالم بحديث ضمام بن ثعلبة قال للنبي صلى الله عليه وسلم
الله امرك ان نصلي الصلاة قال نعم قال فهذه قراءة على النبي
صلى الله عليه وسلم اخبر ضمام قومه بذلك فاجازوه ش
اراد بالبعض هذا شيخه الحميدي فانه احتج في جواز القراءة
على المحدث في صحة النقل عنه بحديث ضمام بن ثعلبة فانه
قدم على النبي صلى الله عليه وسلم وساله عن الاسلام ثم
رجع الى قومه فاخبرهم به فاسلموا قوله الله بهمزة الاستفهام
في لفظة الله وارتفاعه بالابتداء وقوله امرك جملة خبره
قوله ان نصلي اي بان نصلي والباء مقدرة منه ونصلي اما بنا
الخطاب او بنون الجمع المصدرة على ما بانت هيانه عن قريب
ان شاء الله تعالى قوله قال نعم اي قال النبي صلى الله عليه
وسلم نعم الله امرنا بان نصلي قوله قال فهذه قراءة
اي قال البعض الذي احتج في القراءة على العالم بحديث
ضمام هذه قراءة على النبي صلى الله عليه وسلم وقال الكرماني
اي قال البعض المحتج وهو الحسن والثوري ونحوهما وليس
كذلك قال المراد بالبعض هو الحميدي كما ذكرها قال قلت
يحتمل ان يكون هذا المحتج بعض المذكورين اعني الحسن والثوري
ومالك قلت لا يمنع من ذلك ولكنا حتى العبادة على هذا ان
يقال اي قال البعض المحتج من هؤلاء المذكورين لا كما يقوله
الكرماني قوله قراءة على النبي قال ان صحت فتكون الاضافة فيه
للمفعول ويقدر على فيه قوله فاجازوه اي قبلوه منه وليس
المراد الاجازة المصطلحة بين اهل الحديث والضمير المرفوع فيه

يرجع

يرجع الى قوم ضمام وجوز الكرماني ان يرجع الضمير الى النبي
صلى الله عليه وسلم وصحابته وهذا بعيد سيما من حديث
الرجع لا يقال احادة قوم لا حجة بها لانهم كثرة لانا نقول
المراد الاجازة بعد الاسلام او كان جنبهم مسلمون يومئذ
فان قلت قوله اخبر قومه بذلك ليس في الحديث الذي ساقه
البخاري فكيف يحتج به قلت ان لم يقع في هذه الطريق فقد
وقع في طريق اخرى ذكرها احمد وغيره من طريق ابي اسحق
قال حدثني محمد بن الوليد عن كريب عن ابن عباس قال بعث
بنو اسعد بن بكر ضمام بن ثعلبة فذكر الحديث بطوله وفي
اخره الى ضمام قال لقومه عند ما رجع اليهم ان الله قد بعث
رسولا وانزل عليه كتابا وقد وجهني منكم من عنده بما امكم به
ونهاكم عنه قال فوالله ما امسى في ذلك اليوم وفي حاضره رجل
ولا امراة الا مسلما ص واحتج مالك بالصلاة على القبر
حيث قال لعن الله اليهود اتخذوا قبور انبيائهم مساجد
اخرجاه عن ابن خلاد ويقرى على المقرى فيقول القاري
اقر اني فلان ش اراد بالصك الكتوب الذي يكتب فيه اقرار
المقر قال الجوهري الصك الكتاب بالفارسية سك والجمع
صكاك وصكوك وفي العباب وهو بالفارسية صك والجمع اصك
وصكاك وصكوك وليلة الصك ليلة البراة وهي ليلة النصف
من شعبان لانه يكتب فيها من صكاك الارزاق قوله يقرا
عليهم اياها فيه وكذلك في ونقد الثاني قوله فلان ستون وفي بعضها
بعد فلان وانما ذلك فراءة عليهم وقال ابن بطال وهذه حجة
قاطعة لان الاشهاد اقوى حالات الاخبار واما قياس مالك
قراءة الحديث على قراءة القران فرواه الخطيب في الكفاية
من طريق ابي وهب قال سمعت مالكا وسيله عن الكتب التي
تعرض عليه اي يقول الرجل حدثني قال نعم كذلك القران اليس

الرجل يقرا على الرجل ينبغي ان قرات على فلان فكذلك اذا قرئ
على العالم صح ان يروى عنه وروى الحاكم في علوم الحديث
من طريق مطرف قال صحبت مالكا سبع عشرة سنة فما رايته
قرا الموطا على احد بل يقرا ون عليه قال وسمعت بابي اشد الابا
على من يقول لا يجزيه الا السماع من لفظ الشيخ ويقول كيف
لا يجزيك هذا في الحديث وتجزيك في القراة والقران اعظم
ص حدثنا محمد بن سلام بنا محمد بن الحسن الواسطي عن عوف
عن الحسن قال لا باس بالقراة على العالم ش هذا اسناده
فيما ذكره عن الحسن اولا معلقا عن محمد بن سلام بتخفيف
اللام على الاصح البيكندي عن محمد بن الحسن بن عمران البرجمي
قاضي واسط اخرج له البخاري هذا الاثر هنا خاصة وثقه
ابن معين وقال ابو زرعة وابو حاتم واحد ليس به باس
توفي سنة تسع وثمانين ومايتين وهو يروي عن عوف
بن ابي جميلة المعروف بالاعرابي عن الحسن البصري
وروى الخطيب هذا الاثر بتمامه سياقا منه من طريق احمد
بن حنبل عن محمد بن الحسن الواسطي عن عوف الاعرابي
ان رجلا سال الحسن فقال يا ابا سعيد متى لي بعيد والاختلاف
يشق علي فان لم يكن لي بد اشافهك عليك قال لا باي
قرات عليك او قرات علي قال فاقول حدثني الحسن قال نعم
قال حدثني الحسن قوله لا باس اي في صحة النقل عنه
فالقراة على العالم اي الشيخ وقوله على العالم ليس خبر القوله
لا باس بل هو متعلق بالقراة ص حدثنا عبيد الله بن موسى
عن سفيان قال اذا قرئ على المحدث فلا باس ان يقول حدثني
قال وسمعت ابا عاصم يقول عن مالك وسفيان القراة على
العالم وقرائته سواء ش هذا اسناده فيما ذكره عن سفيان
الثوري

الثوري ومالك بن انس اولا معلقا عن عبيد الله بن موسى
بن باذام العبسي بالمهملتين عن سفيان الثوري وقوله فلا باس
اي على القاري ان يقول حدثني كما جاز ان يقول اخبرني فهو
مستعير بان لا تفاوت عنده بين حدثني واخبرني وبين ان
يقرا على الشيخ هذا او يقرا الشيخ عليه قوله قال اي البخاري
وسمعت ابا عاصم وهو الضحاك بن مخلد بفتح الميم بن الضحاك
بن مسلم بن رافع بن الاسود بن عمرو بن رالان بن ثعلبة بن
شيبان الشيباني البصري المشهور بالنبيل بفتح النون وكسر
الباء الموحدة وسكون الباء احد الحروف وفي احره لام لقب به
لانه قدم الفيلة البصرة فذهب الناس ينظرون اليه فقال
له ابن جريج مالك لا تنظر فقال لا احد منك عوضا فقال له
انت نبيل او لقب به لكبر انفه او لانه كان يلازم زفر رحمه
الله وكان حسن الحال في كسوته وكان ابو عاصم اخذ رث الحال
ملازما له في النبيل يوما الى بابه فقال الخادم لزفر ابو عاصم
بالباب فقال له ايهما فقال ذيك النبيل وقيل لقبه المهدي
مات في ذي الحجة سنة اثنتي عشرة ومايتين عن تسعين
سنة وستة اشهر وهذا الذي نقله ابو عاصم ومالك وسفيان
هو مذهبه ايضا فيما حكاه الزاهد عنه ثم اختلفوا بعد
ذلك في سماع وايقاف للسامع من لفظ الشيخ في الرتبة او
دونه او فوقه على ثلاثة اقوال الاول انه ارجح من قراة
الشيخ وسماعه قاله ابو حنيفة وابن ابي ذيب ومالك في
رواية واحدى روايتي واستحب مالك القراة على العالم وذكر الدار
قطني في كتاب الرواة عن مالك انه كان يذهب الى انها
اثبت من قراة العالم الثاني عكسه ان قراة الشيخ بنفسه ارجح
من القراة عليه وهذا ما عليه الجمهور وقيل انه مذهب

جمهور اهل المشرق والثالث انهما سواء وهو قول ابن
ابى الزناد وجماعة حكاه عنهم ابى سعيد وقيل انه مذهب علما
الحجاز والكوفة ومذهب مالك واتباعه من علما المدينة
ومذهب البخاري وغيره ص حدثنا عبد الله بن يوسف
حدثنا الليث عن سعيد المقبري عن شريك بن عبد الله
بن ابى نمر انه سمع انس بن مالك رضى الله عنه يقول بينا
نحن جلوس مع النبى صلى الله عليه وسلم فى المسجد دخل رجل
على جمل فاناخه فى المسجد ثم قال ايكم محمد والنبى صلى الله
عليه وسلم متكى بين ظهرانيهم فقلنا هذا الرجل الابيض
المتكى فقال له الرجل ابن عبد المطلب فقال له النبى صلى الله
عليه وسلم قد اجبتك فقال الرجل للنبى صلى الله عليه وسلم
انى سائلك فمشدد عليك فى المسئلة فلا تجدن على فى نفسك فقال
سل عما بدا لك فقال اسالك بربك ورب من قبلك الله ارسلك
الى الناس كلهم فقال اللهم نعم فقال انشدك بالله الله امرك
ان نصلى الصلوات الخمس فى اليوم والليلة قال اللهم نعم قال
انشدك بالله الله امرك ان تصوم هذا الشهر من السنة قال
اللهم نعم قال انشدك بالله الله امرك ان تاخذ هذه الصدقة
من اغنيائنا فتقسمها على فقرائنا فقال له النبى صلى الله عليه
وسلم اللهم نعم فقال الرجل امنت بما جئت به وانا رسول من
ورائى من قومى وانا ضمام بن ثعلبة اخو بنى سعد بن بكر
ش لما ذكر احتجاج بعضهم فى القراءة على العالم بحديث ضمام بن
ثعلبة اخرجه ههنا بتمامه بيان رجاله وهم خمسة الاول عبد
الله بن يوسف التنيسى وقد مر الثانى الليث بن سعد المصري
وقد مر الثالث سعيد بن ابى سعيد المقبرى وقد مر الرابع شريك
بن عبد الله بن ابى نمر بفتح النون وكسر الميم القرشى ابو عبد الله
المدنى

المدنى القرشى وقال الواقدي الليثى وقال غيره الكنانى وغيره
وجده ابو نمر شهد احدا مع المشركين ثم مات الله الى
الاسلام سمع انس بن مالك وسعيد بن المسيب وابا سلمة بن
عبد الرحمن وعطاء بن يسار وغيرهم روى عنه مالك وسعيد
المقبري واسماعيل بن جعفر وسليمان بن بلال وغيرهم قال
ابن سعد كان ثقة كثير الحديث وقال يحيى بن معين ليس
بعباس وقال ابن عدى شريك رجل مشهور من اهل الحديث
حدث عنه الثقات وحديثه اذا روى عنه ثقة فلا باس به
الا ان يروي عنه ضعيف روى له الجماعة الا الترمذي توفى
سنة اربعين ومائة الخامس انس بن مالك وقد مر بيان
لطايف اسناده ومنها ان فيه التحديث والعنعنة والسماع ومنها
ان رواته ما بين تنيسى ومصرى ومدنى ومنها ان فيه رواية
تابعى عن تابعى فان قلت هذا الحديث فيه اختلاف من وجهين
احدهما ان النسائي رواه من طريق يعقوب بن ابراهيم
بن سعد عن الليث قال حدثنى محمد بن عجلان وغيره عن
سعيد والثانى اخرجه النسائي ايضا والبغوي من طريق الحارث
بن عمير عن عبيد الله العمرى عن سعيد عن ابى هريرة
رضى الله عنه قلت اما الاول فانه يمكن ان يكون الليث
قد سمع من سعيد بواسطة ثم لقيه وحدث به ويويد ذلك
رواية الاسماعيلى من طريق يونس بن محمد عن الليث عن
سعيد وكذا رواية ابن سعدة من طريق ابن وهب عن الليث
واما الثانى فلان الليث اشبتهم فى سعيد بيان من اخرجه غيره
اخرجه ابو داود فى الصلاة عن عيسى بن حماد عن الليث والنسائي
فى الصوم عن عيسى بن حماد به وعن عبيد الله بن سعد بن
ابراهيم بن سعد عن عمه يعقوب بن ابراهيم عن ليث حدثنى ابن

لحلان وغيره من اصحابنا عن سعيد المقبري واخرجه بن
ماجة في الصلاة عن عيسى بن حماد به **بيان اللغات** قوله بجمل
جمل وهو رجح الناقة وسكين فيه لغة وسنه فتاة ان السماك
حتى يلج الجمل بسكون الميم والجمع جمال وجالة وجالات
وجالات وجمايل واجمال قوله ملاناخه يقال اناخ الجمل اذا برك
ويقال ايضا اناخ الجمل نفسه اى برك وقال ابن الاعرابي لا يقال
اناخ ولا اناخ ثم عقله بفتح العين للمهملة والقاف قال الجوهري
عقلت البعير اعقله عقلا وهو ان يثني وظيفه مع ذراعه
فيشدهما جميعا في وسط الذراع والوظيف هو مستدق الساق
والذراع من الابل والحبل الذي يشد به يهو العقال والجمع عقل
قوله متكئ مهموز يقال اتكئ على الشئ فهو متكئ والموضع متكأ
كله مهموز الاخير وسوغا تعلى العصى وكل من استوى على وطا
فهو متكئ وهذا المعنى هو المراد في الحديث قوله بين ظهرانيهم
بفتح الطاء والنون وفي العامة من يقال اقام فلان بين اظهرقومه
وبين ظهرانيهم اي بينهم وانهم لفظ الظهر يدل على ان اقامته
بينهم على سبيل الاستظهار بهم والاستناد اليهم وكان معنى التنبيه
منه ان ظهرانيهم قدامه واحرزاه فهو مكنوف من جانبيه
ثم كثر حتى استعمل في الاقامة بين القوم مطلقا وان لم يكن
ثمة جانب مكنوف او امن زيادة الالف والنون بعد التنبيه فانها هي
للتاكيد كما تراه في النسبة نحو قفساني في النسبة الى القفس
ونحوه قوله فلا احد على بكسر الجيم اى لا غضب يقال وجد عليه
موجدة اي غضب ووجد بطلوبه وجودا ووجدا مثالثة وجدانا
ووجد في الحزن وجدا ووجد في الماجدة اى استغنى هذا الذي
ذكره الشراح وهي خمسة مصادر وقال بعضهم ومادة وجد متحدة
الماضي والمضارع تختلفه المصادر بحسب اختلاف المعاني قلت

لا نسلم

لا نسلم ذلك بل يقال وجد مطلوبه يجده بكسر الميم ويجده
بالضم ايضا وهي لغة عامرية ووجد بكسر الجيم لغة قاله في
العباب وكذلك يقال وجد عليه في الغضب يجد بكسر الجيم ويجد
بضمها موجدة ووجدانا ايضا حكاها بعضهم وانشد الفراء
في نوادره لصخر الغي يرثي ابنه تليد

وقالت لن ترى ابدا تليدا
بعينيك اخر العمر الحديدا

كلانا وصاحبه بياس
واثبات ووجدان
فقد بيد

وكذا يقال وجد في المال وجدا ووجدا ووجدا
وجد تاربع مصادر وقد الاعرج ونافع وقتادة ويحيى بن يعمر وسعيد
بن جبير وابن ابي عبلة وطاوس وابن ابي وجاة وابو البرهيم
من وجدكم بفتح الواو وقد ابو الحسن رزق بن عبد المؤمن
من وجدكم بالكسر والباقون من وجدكم بالضم قوله عما بدا
اي ظهر من البد وقوله لا تشدك بفتح الهمزة وسكون النون
وضم الشين المعجمة معناه لا يسالك بالله وقال الجوهري
تشددت فلانا لا تشده تشددا اذا قلت له نشدتك الله اي
سالتك بالله كانك ذكرته اياه بتشدد اي تذكر وقال البغوي
في شرح السنة اصله في التشدد وهو رفع الصوت والمعنى
سالتك بالله فاعفا صوتي وفي العباب تشددت فلانا اتشده
تشدا وتشددت الضالة اتشدها تشد وتشدة وتشدانا طلبتها
قوله هذه الصدقة اراد بها الزكاة **بيان التعريف** قوله
جلوس جمع جالس كركوع جمع راكع قوله اناخه اصله فانوخه
قلبت الواو الفا بعد نقل حركتها الى ما قبلها قوله والذي اسم
فاعل من اتكا يتكي اصله متوكي قلبت الواو ما واد غمت التا
في التا كذلك اصل اتكا ويتكي توتكي لان ماضيه واو وكاف
وهمزة ومنه يقال رجل تكاة اصله وكاة مثال نوذة اذا كان
كثير الاتكاء والتكاة ايضا ما يتكا عليه وهي المتكا قال الله تعالى

واعتدت لهذا كما قال الاخفش هو في معنى مجلس قوله
فمشتد اسم فاعل من شد دتشتد يدا والمسئلة بفتح الميم مصدر
ميمي يقال سالته الشئ وسالته عن الشئ سوالا ومسالة وقد
تخفف الهمزة فيقال سال يسال وقد ابو جعفر ونافع وبين
كثير سال سايل بتخفيف الهمزة قوله سيل امر من سال
يسال واستغنى عن همزة الوصل بتخفيف فصار سل على وزن
قل لان الساقط هو عين الفعل قوله فلا تجد على اصله فلا
توجد لانه من وجد عليه قوله بدا فعل ماض تتقول
بدا الامر يبدو ابتداء قعودا اي ظهر وابدينه اظهرته

بيان الاعراب قوله بينما اصله بين زيدت عليه ما وهو
من الظروف الزمانية اللازمة للاضافة الى الجملة وبين وبينما
يتضمنان معنى المجازاة ولا بد لهما من جواب والعامل فيهما
الجواب اذا كان مجردا من كلمة المفاجاة والا فمعنى المفاجاة
قوله نحن مبتدا وجلوس خبره قوله في المسجد اللام فيه
للعهد اي مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم قوله دخل
رجل هو جواب بينما وفي رواية الاصيلي اذ دخل رجل وقد
مر غير مرة ان الاصمعي لا يقتضي اذ واذا في جواب في
بين وبينما قوله على جمل في محل الرفع على انه صفة لرجل
قوله فاناخه عطف على قوله دخل قوله ايكم كلام اضافي
مبتدا ومحمد خبره واي ههنا للاستفهام والنبي منكا ومحمد
اسمية ونصبه حالا قوله هذا الرجل مبتدا وخبر مقول القول
والابيض بالرفع صفة للرجل ولذلك المتكئ قوله فقال له اي
قال الرجل للنبي صلى الله عليه وسلم قوله بن عبد المطلب بفتح
النون لانه منادى مضاف واصله يا ابن عبد فحذف حرف
وفي رواية الكشميهني يا بني عبد المطلب باثبات حرف النداء قوله

فقال

فقال له الرجل اي الرجل المذكور في قوله دخل رجل على
جمل قوله اني سائلك جملة اسمية سوكدة بان مقول القول
قوله فمشتد عطف على سائلك قوله فلا تجد نهي كما ذكرناه
قوله فقال سل اني فقال الرسول صلى الله عليه وسلم للرجل
سل قوله بربك اي بحق ربك الباء للقسم قوله الله بالدفي
الواضع كلها الا فانها همزتان الاولى همزة الاستفهام والثانية همزة
لفظة الله وهو مرفوع بالابتداء وارسلك خبره قوله اللهم
ثم قال الكرماني اصله يا الله فحذفت حرف النداء وجعل الميم
بدلا منه والجواب هو نعم وذكر لفظ اللهم للتبرك وكانه استشهد
بالله في ذلك تاكيدا لصدقه قلت اللهم تشتمل على ثلاثة انحا
الاول للنداء المحض وهو ظاهر والثاني للايذان بندرة
المستثنى كما يقال اللهم الا ان يكون كذا والثالث ليدل على تيقن
المجيب في الجواب المقترن هو به كقولك لمن قال ان يدقايم
اللهم نعم او اللهم لا كانه يناديه تعالى مستشهدا على ما قال
من الجواب قوله انشدك جملة من الفعل والفاعل والباء
بالله للقسم قوله ان نصلي بنا المخاطب ووقع عند الاصيلي
قوله الصلوات الخمس هكذا جمع الصلوات عند الاكثرين
ووقع في رواية الكشميهني والسرخسي الصلاة بالافراد فان
قلت على هذا كيف توصف الصلاة بالخمس وهي مفردة قلت
هي للجنس فيحتمل التعدد وقال القاضي عياض ان نصلي بالنون
اوجه ويويده رواية ثابت عن انس بلفظ ان علينا خمس
صلوات ليلتنا ويومنا قوله ان يصوم بنا المخاطب وعند
الاصيلي بالنون قوله هذا الشهر اي شهر رمضان من السنة
اي من كل سنة اذ اللام للعهد والاشارة فيه لنوع هذا
الشهر لا الشخص وذلك الشهر بعينه قوله ان تاخذ هذه الصدقة

بنا المخاطب لذلك يقسمها وان مصدرية واصلها بان تاخذ
اى باخذ الصدقة قوله تقسمها بالنصب عطف على قوله
ان ياخذها قوله بما جيت به اى بالذى جيت به قوله
وانا مبتدا ورسول خبره مضاف الى من بفتح الميم وهى
موصولة وكله من فى قومى للبيان **بيان المعانى** قوله
فاناخه فى المسجد فيه حذف والتقدير فاناخه فى رحبة
المسجد ونحوها وانما قلنا هكذا للبيقين هذه الرواية بالروايات
الاخر فانه فى رواية ابى نعيم اقبل على بعيره حتى اناخ المسجد
فاناخه ثم عقله فدخل المسجد وفى رواية احمد والحاكم
عن ابن عباس رضى الله عنهما ولفظها فاناخ بعيره على
باب المسجد فعقله ثم دخل قوله هذا الرجل الابيض
المراد به البياض المنهى الزهد واما ما ورد فى صفته انه
ليس بابيض ولا ادم فالمراد به الابيض الصرف كلون الجص
كريه المنظر فانه لون البرص ويقال المراد بالابيض هو
الابيض المشرب بحمرة يدل عليه ما جاء فى رواية للحارث
بن عمير فقال ايكم ابن عبد المطلب فقالوا هو الامعز المرتفق
قال الليث الامعز الذى فى وجهه حمرة مع بياض صاف وقال
غيره الامعز الاحمر الشعر والجلد على لون العذرة وقال
ابن فارس الامعز فى الخيل الاشقر قلت مادته ميم وعين
معجمة وزاى مهملة قوله اجيبك معناه سمعتك وقال الكرمانى
فان قلت متى اجاب حتى اخبر عنه قلت اجيت بمعنى سمعت
او المراد منه انشا الاجابة وانما اجابه عليه الصلاة والسلام
بهذه العبارة لانه اخل بما يجب من رعاية غاية التعظيم
والادب فى دخالة المسجد وخطابه بايكم محمد
وبابن عبد المطلب انتهى قلت لا يخلو اصنام اما ان قدم مسلما
واما

واما غير مسلم فان كان الاول فانه يحتمل ما صدر منه من
هذه الاشياء على انه لم يكن فى ذلك الوقت وقف على امور الشرع
ولا على النهى وهو قوله تعالى لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء
بعضكم بعضا على انه كانت فيه بقية من صفاء الاعراب وجهلهم
وان كان الثانى فلا يحتاج الى الاعتذار عنه واختلفوا هل كان
مسلما عند قدومه ام لا فقال جماعة انه كان اسلم قبل وفوده
حتى زعم طائفة منهم ان البخارى فهم اسلام ضمام قبل قدومه
وانه جاء يعرض على النبى صلى الله عليه وسلم ولهذا ابوب عليه
باب القراءة والعرض على المحدث ولقوله اجيت الحديث انتهى
جاءت به وانا رسول من وراى من قومى وان هذا اخبار
وهو اختيار البخارى ورجحه القاضى عياض وقالت جماعة
اخرى لم يكن مسلما قبل قدومه وانما كان اسلامه بعده
لانه جاء مستثبتا والدليل عليه ما فى حديث ابن عباس رواه بن
اسحاق وغيره وفيه ان بنى سعد بن بكر بعثوا ضمام بن
ثعلبة الحديث وفى آخره حتى اذا فرغ قال اشهد ان لا اله
الا الله وان محمدا عبده ورسوله واجابوا عن قوله امنت بما
اتاك وابتدا ايمان لا اخلو بايمان تقدم منه وكذلك قوله
وانا رسول من وراى ورجحه القرطبى لقوله فى حديث ثابت
عند انس عند مسلم وغيره كان رسولك زعم قال والزعم القول
الذى لا يوثق به قاله بن السكيت وغيره وقال بعضهم فيه
نظر لان الزعم يطلق على القول المحقق ايضا كما نقله ابو محمد
الزاهد فى شرح فصيح ثعلب قلت اصل وضعه لما قاله
بن السكيت فاستعماله فى القول المحقق مجاز يحتاج الى قرينة
واجابوا ايضا عن قولهم ان البخارى فهم اسلام ضمام قبل قدومه
بانه لا يلزم من ثبوت البخارى ما ذكره لان العرض على

المحدث هو القراءة عليه اعم من ان يكون تقدمت له اذا ابتدا
الان على الشيخ بقراءة شئ لم تتقدم قراءته له ولا نظره وخلوا
قد يوب ابو داود عليه باب المشرك يدخل المسجد وهو ايضا
يدل على انه لم يكن مسلما قبل قدومه وقد مال الكرماني
الى مقالة الاولين حيث قال فان قلت اين معرف حقيقة كلام
الرسول عليه الصلاة والسلام وصدق رسالته اذ لا معجزة
فيما جرى من هذه القصة وهذا الايمان لا يفيه الا تاكيدا وتقريرا
قلت الرجل كان مؤمنا عارفا بنبوته عالما بمعجزته قبل الوفود
ولهذا ما سال الا عن تعميم الرسالة الى جميع الناس وعن شرايع
الاسلام قلت عكسه القرطبي فاستدل به على ايمان القلب
بالرسول ولو لم تظهر له معجزة ولذا اشار اليه ابن الصلاح
قوله وانما اضمام بن ثعلبة بكسر الضاد المعجمة وثعلبة بالمثلثة
المفتوحة وبالموحدة اخو بني سعد بن بكر السعدي قدم
على النبي صلى الله عليه وسلم بعثته اليه بنو اسعد فسالهم عن
الاسلام ثم رجع اليهم فاخبرهم به فاسلموا وقال ابن عباس
ما سمعنا بوافد قط افضل من ضمام بن ثعلبة قال ابن اسحاق
وكان قدوم ضمام هذا سنة تسع وهو قول ابي عبيدة والطبري
وغيرهما وقال الواقدي كانت سنة خمس وهو قول محمد
بن حبيب وفيه نظر من وجوه الاول ان في رواية مسلم
ان ذلك كان حين تزول النهي في القران عن سوال الرسول
وآية النهي في المايدة وتزولها متاخر الثاني ان ارسال الرسول
الى الدعاء الى الاسلام انما كان ابتداوه بعد الحديبية ومغلبه
بعد فتح مكة نشر معها الله والثالث ان في حديث بن عباس
رضي الله عنهما انا قومه اطاعوه ودخلوا في الاسلام بعد
رجوعه اليهم ولم يدخل بنو اسعد وهو بنو بكر بن هوازن

في الاسلام

في الاسلام الا بعد وقعة حنين وكانت في شوال سنة ثمان
قوله اخو بني سعد بن بكر بن هوازن وهم اطاروا رسول الله
صلى الله عليه وسلم وفي العرب سعود فنبايل شتى منها سعد
تميم وسعد هذيل وسعد قيس وسعد بكر هذا وفي المثل بكل
وادي بنو سعد **بيان استنباط الاحكام** وهو على وجوه الاول
قال ابن الصلاح فيه دلالة لصحة ما ذهب اليه العلماء من ان
العوام المقلدين مومنون وانه يكتفى منهم بمجرد اعتقاد الحق
جزما من غير شك وبه قرر خلافا للمعتزلة وذلك لانه عليه
الصلاة والسلام قرر ضماما على ما اعتقد عليه من تعرف رسالته
وصدقه وبعد اخباره اياه بذلك ولم ينكره عليه ولا قال
له يجب عليك معرفة ذلك بالنظر في معجزاتي والاستدلال
بالادلة القطعية الثاني قال ابن بطال فيه قبول خبر الواحد
لان قومه لم يقولوا له لا نقبل خبرك عن النبي صلى الله عليه
وسلم حتى ياتينا من طريق احد الثالث قال ايضا فيه جواز
ادخال البعير في المسجد وهو دليل على طهارة ابوال الابل
وارواثها اذ لا يومن ذلك منه غالبا كونه في المسجد قلت هذا
احتمال لا يحكم به في باب الطهارة على انا قد بينا ان المراد من قوله
في المسجد في الحديث في رحبة المسجد ونحوها الرابع فيه جواز
تسمية الادنى للاعلى دون ان يكنيه الا انه نهي في حق الرسول
صلى الله عليه وسلم بقوله تعالى لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم
كدعاء بعضكم بعضا الخامس فيه جواز الاتكاء بين الناس في
المجالس السادس ما كان النبي صلى الله عليه وسلم من ترك التكلف
لقوله ظهر انهم السابع فيه جواز تعريف الرجل بصفته من
البياض والحمرة والطول والقصر ونحو ذلك الثامن فيه الا
ستحلاف على الخبر ليعلم اليقين وفي مسلم فبالذي خلق السما

وخلق الارض وينصب هذه الجبال الله ارسلك قال نعم التاسع
منه التعريف بالشخص فانه قال ايكم محمد وقال بنو عبد المطلب
العاشر فيه النسبة الى الاجداد فانه قال بنو عبد المطلب وجا
في صحيح مسلم يا محمد الحادي عشر استنبط منه الحاكم طلب الاسناد
العالي ولو كان الراوي ثقة اذ البدري لم يقنعه خبر الرسول
صلى الله عليه وسلم حتى رحل بنفسه وسمع ما بلغه الرسول
عنه قيل انهاينهم ما ذكره اذا كان ضمام قد بلغه ذلك اولا
قلت قد جا ذلك مصرحا به في رواية مسلم الثاني عشر فيه
تقديم الانسان بين يدي حديثه مقدمة بعيدة وفيها تحسن
موقع حديثه عند المحدث وهو من حسن التوصل والبه
الاشارة بقوله ابن سالك قد دعليك الاسئلة والاجوبة
منها ما قيل قال على فقد اينا واصناف المعرف ثمانية لاتخصص
على الفقد اواجيب بانه ذكرهم باعتبار انهم الاغلب من سايد
الاصناف اولانه في مقابلة ذكر الاغنيا ومنها ما قيل لم لم
يذكر الحج اجيب بان كان قبل فرضية الحج اولا لم يكن من اهل
الاستطاعة له قاله الكرماني قلت لم يذكر الحج في رواية شريك
بن عبد الله ابن ابي نمر عن انس وقد ذكر مسلم وغيره في رواية
ثابت عن انس وهو من حديث ابي هريرة وابن عباس ايضا
وما قاله الكرماني هو منقول عن ابي التين والحامل لهم على
ذلك ما روي عن الواقدي من ان قدوم ضمام كان سنة
خمس وقد بينا فساده ومنها ما قيل لم يخاطب بالنبوة ولا
بالرسالة وقد قال تعالى ولا تجعلوا دعا الرسول بينكم كدعا بعضكم
بعضا واجيب باوجه الاول انه لم يكن امن بعد الثاني انه باق
على صفا الجاهلية لكنه لم ينكر عليه ولا رد عليه الثالث لعله
كان قبل النهي عن مخاطبته عليه الصلاة والسلام بذلك الرابع

لعله

لعله لم يبلغه وقد مر الكلام فيه عن قريب ويقال انما قال
ابنا عبد المطلب لانه لما دخل على النبي صلى الله عليه وسلم قال
ايكم بنو عبد المطلب فقال له النبي صلى الله عليه وسلم انا ابن
عبد المطلب فقال ابنا عبد المطلب على ما روى ابو داود في
سننه من طريق ابن عباس انه قال ايكم عبد المطلب فقال
النبي صلى الله عليه وسلم انا ابن عبد المطلب فقال يا ابن عبد
المطلب وساق الحديث ومنها ما قيل ان النبي صلى الله عليه وسلم
كان يكره الانتساب الى الكفار فكيف قال في هذا الحديث
انا ابن عبد المطلب واجيب بانه اراد به ههنا تطابق السوال
لان ضمام خاطبه بقوله ايكم بنو عبد المطلب فاجاب عليه الصلاة
والسلام بقوله انا ابن عبد المطلب فان قلت كيف كان يكره
ذلك وقد قال عليه الصلاة والسلام يوم حنين انا ابن عبد
المطلب قلت لم يذكره الا للاستشهاد الى رويا راها عبد المطلب
مشهورة كانت احدى دلايل نبوته فذكرهم بها وتخرج
الامر على الصدق ومنها ما قيل ما فايدة الايمان المذكورة
واجيب بانها جيرت التاكيد وتقرير الامر لا للافتقار اليها
كما قسم الله تعالى على اشيا كثيرة لتقوله تعالى وربي انه
لحق قل بلى وربي لتاتينكم قل بلى وربي لتبعثن مؤيد السما
والارض انه لحق ومنها ما قيل هل النجدي السايل في حديث
طلحة بن عبيد الله المذكور فيما مضى هو ضمام بن ثعلبة او غيره
اجيب بان جماعة قد قالوا انه هو اياه والنجدي هو ضمام
بن ثعلبة ومال الى هذا ابن عبد البر والقاضي عياض وغيرهما
وقال القرطبي بعد ان يكونا واحد التباين الفاظ حديثهما
وسياقهما ص ورواه موسى وعلي بن عبد الحميد عن سليمان
عند ثابت عن انس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم

بهذا الش ابو ورواه الحديث المذكور موسى بن اسماعيل
ابو سلمة المنقري التبوذكي وهو شيخ البخاري وقد مر ذكره وهو
يروي هذا الحديث عن سليمان بن المغيرة ابي سعيد القيسي
البصري عن ثابت البناني عن انس بن مالك رضي الله عنه
واخرجه ابو عوانة في صحيحه موصولا بهذا الطريق وكذا ابن
مندة في الايمان فان قلت لم علقه البخاري ولم يخرجه موصولا
قلت قال الكرماني يحتمل ان يكون البخاري يروي عن شيخه
موسى بالواسطة فيكون تعليقا وفايدة ذكره الاستشهاد وتقويته
ما تقدم وقال بعضهم انما علقه البخاري لانه لم يحتج بشيخه
سليمان بن المغيرة يعني بشيخ موسى بن اسماعيل الذي هو
شيخ البخاري قلت كيف يقول لم يحتج به وقد روى له حديثا
واحدا عن بن ابي اياس عن سليمان بن المغيرة عن حميد
بن هلال عن ابن صالح السماني قال رايت ابا سعيد الخدري
رضي الله عنه في يوم جمعة يصلي الى شيء يستتره من الناس
الحديث ذكره في باب يرد المصلي من بين يديه وقال احمد
بن حنبل فيه ثبت ثبت ثقة ثقة وقال بن سعد ثقة ثبت
وقال شعبة سيد اهل البصرة وقال ابو داود الطيالسي
كان من خيار الناس سمع الحسن وابن سيرين وثابتا
البناني روى عنه الثوري وشعبة وتوفي سنة خمس وستين
وماية روى له الجماعة قوله وعلي بن عبد الحميد عطف
على موسى اي وروى الحديث المذكور ايضا علي بن عبد الحميد
عن سليمان بن المغيرة عن ثابت عن انس رضي الله عنه واخرجه
الترمذي موصولا من طريقه واخرجه الدارمي عن علي
بن عبد الحميد بن سهيب ابو الحسن الغنوي بفتح الغين المعجمة
والنون بعدها ياء النسبة نسبة الى بني

بن مالك بن فهم بن غنم بن دوس قال الرشاطي المعنى في الازد
وفي طي وفي ربيعة فالذي في الازد معن ابن مالك الذي في
طي معن بن عتود بن عتيبة بن سلامان بن بجل بن مطر يف
شديد وروى عنه ابو زرعة وابو حاتم وقالا هو ثقة
وقال ابن عساكر روى عنه البخاري تعليقا وفي سنة
اثنتين وعشرين ومايتين قلت ليس له في البخاري سوى
هذا الموضع المعلق واما ثابت البناني فهو ابن اسلم ابو محمد
البناني البصري العابد سمع بن الزبير وابن عمر وانسا
وغيرهم من الصحابة والتابعين روى عنه خلق كثير قال احمد
وكلي وابو حاتم ثقة ولا مصاف فيه توفي سنة ثلاث وعشرين
وماية روى له الجماعة والبناني بضم الباء الموحدة وبالنونين
نسبة الى بنانة بطن من قريش وقال الزبير بن بكار كانت بنانة
امة لسعد بن لوي خصت بنيه فنسبوا اليها وقال الخطيب
بناته هم بنو اسعد بن لوي بن غالب وام سعد بنانة قوله
بهذا اشارة به الى معنى الحديث المذكور لان اللفظ يختلف

ص باب ما يذكر في المناولة ش
اي هذا باب في بيان ما يذكر في المناولة وهي في اللغة من ناولته
الشيء تناوله من النول وهو العطاء وفي اصطلاح المحدثين
هي على نوعين احدهما المقرونة بالاجازة كان يدفع الشيخ
الى الطالب اصل سماعه مثلا ويقول هذا سماعي واجزت لك
روايته عني وهذه حالة محل السماع عند مالك والزهري ويحيى
بن سعيد الانصاري فيجوز اطلاق حدثنا واخبرنا فيها والصحيح
انه منحط عن درجته وعليه اكثر الائمة وللاخذ المناولة المجردة
عن الاجازة بان يناوله اصل السماع كما تقدم ولا يقول له
اجزت لك الرواية عني وهذه لا تجوز الرواية بها على الصحيح

وصححها الى البحرين وابقى عنده مصحفا يجتمع الناس عليه
قراءة ما يعلم وبيقين وقال ابو عمرو الداني اكثر العلماء على ان
عثمان كتب اربع نسخ فبعث احداهن الى البصرة واخذ ابى
الكوفة واخذ الى الشام وحبس عنده اخذ وقال ابو حاتم السجستاني كتب سبعة فبعث الى مكة واحدا الى الشام
اخذ والى اليمن اخذ والى البحرين اخذ والى البصرة اخذ
والى الكوفة اخذ ودلالة هذا على تجويز الرواية بالمكاتبة
ظاهرة فان عثمان رضى الله عنه امرهم بالاعتماد على ما
فى تلك المصاحف ومخالفة ما عداها والمستفاد من بعثه
المصاحف انما هو وقوع استنساخ صورة المكتوبة بها لا اصل
ثبوت القرآن فانه متواتر ص ورأى عبد الله بن عمر ويحيى
بن سعيد ومالك ذلك جائزا ش ابى عبد الله بن عمر بن عاصم
بن عمر بن الخطاب ابو عبد الرحمن القرشى العدوى المدنى
ويحيى بن سعيد الانصارى المدنى ومالك بن انس المدنى
اما عبد الله بن عمر هذا فانه روى عنه انه قال كنت اري
الزهري يأتيه الرجل بالكتاب لم يقرأه عليه ولم يقرأ عليه
فيقول اروه عنك فيقول نعم وقال ما اخذ الخبر ولا
مالك عن الزهري الا عرضا واما يحيى ومالك فان الاثر
عنهما به اخرجه الحاكم فى علوم الحديث من طريق اسمعيل
بن ابى اويس قال سمعت خالى مالك بن انس يقول قال يحيى بن
سعيد الانصارى ما اراد الحديث الى العراق التقط لى ما فيه
حديث من حديث ابن شهاب حتى ارد بها عنك قال مالك فلبثتها
ثم بعثتها اليه وقال بعض عبد الله بن عمر هذا كنت اظن
انه العمري المدنى ثم ظهر لى من قرينة قديمة فى الذكر على
يحيى بن سعيد انه ليس اياه لان يحيى بن سعيد اكبر منه

سنا وقد رأى تبعث قلم اجده عن عبد الله بن عمر بن الخطاب
صريحا ولكن وجدت فى كتاب الوصية لابن القاسم بن منده
من طريق البخاري بسنده صحيح الى ابى عبد الله الحبلى بضم
المهملة والموحدة انه اتى عبد الله بكتاب فيه احاديث فقال
انظر فى هذا الكتاب فما عرفت منه فاتركه وما لم تعرفه امحه
وعبد الله يحتمل ان يكون هو بن عمر بن الخطاب فان الحبلى
سمع منه ويحتمل ان يكون بن عمرو بن العاص فان الحبلى
مشهور بالرواية عنه قلت فيه نظر من وجوه الاول ان تقديم
عبد الله بن عمر المذكور على يحيى بن سعيد لا يستلزم ان يكون
هو العمري المدني المذكور ممن ادعى ذلك فعليه بيان
الملازمة الثانى ان قول الحبلى انه اتى عبد الله لا يدل بحسب
الاصطلاح الاعلى عبد الله بن مسعود فانه اذا اطلق عبد
الله غير منسوب يفهم منه عبد الله بن مسعود ان كان
مذكورا بين الصحابة وعبد الله بن المبارك ان كان فيما
بعدهم الثالث انه ان اراد من قوله ويحتمل ان يكون عبد
الله بن عمرو بن العاص ان لا يكون الراوي عنه البخاري من
عبد الله بن عمر هو عبد الله بن عمر و بن العاص فذاك غير
صحيح لانه لم يثبت فى نسخة من نسخ البخاري الا عبد الله بن
عمر بدون الواو والذي يظهر لي ان عبد الله بن عمر هذا
هو العمري المدني كما جزم به الكرماني مع الاحتمال القوي انه
عبد الله بن عمر فى ذلك شيأ صرنحا ان لا يكون عنه رواية
فى هذا الباب وان لا يكون هو عبد الله بن عمر بن الخطاب
رضى الله عنهما قوله ذلك جائزا اشارة الى كل واحد من
المناولة والكتابة باعتبار المذكور وقد وردت الاشارة بذلك
الخبر كما فى قوله تعالى عوان بين ذلك ثم اعلم ان البخاري رضي

الله تعالى عنه يوب على اعلى الاجازة دينه على جنس الاجازة
يذكر يوعينا منها فهذه ثمانية اوجه لاصول الرواية وقد
تقدمت الثلاثة الاول في البابين الاولين واما الرابع فالمناولة
المقرونة بالاجازة وصورتها ان يقول الشيخ هذا روايتي
او حديثي عن فلان فاروه عني او اجزت لك روايته عني ثم
يملكه الكتاب او يقول خذه وانسخه وقابل به ثم رده الي
او نحوه او يناول اليه بكتابه فيتأمله الشيخ العارف المتيقظ
ويعيده اليه فيقول له وقفت على ما فيه وهو روايتي فاروه
عني او اجزت لك ذلك وهذه كالسماع في القوة عند جماعة
حكاه الحاكم عنه منهم الزهري وربيعة ويحيى الانصاري
ومجاهد وابن الزبير وابن عيينة في جماعة من المكيين
وعلقمة وابراهيم وقتادة وابو العالية وابن وهيب وابن
القاسم واشهب وغيرهم وروي الخطيب باسناده الى عبد
الله العمري انه قال دفع الي ابن شهاب صحيفة فقال انسخ
ما فيها وحدث به عني قلت اتجوز ذلك قال نعم اما ترى ان
الرجل يشتري الحلي ولا ينتفع بها فيجوز ذلك ويوخذ به
قال ابو عمرو ابن الصلاح والصحيح انها منحطة عن السماع والقراءة
وهو قول الثوري والاوزاعي وابن المبارك وابن حنيفة
والشافعي والبويطي والذي صاحبه واحمد واسحاق ويحيى ابن
يحيى ومنه ان يناول الشيخ الطالب سماعه ويخبره به ثم يمسكه
الشيخ وهذه دونه لكنه تجوز الرواية بها اذا اوجد الكتاب او
ما قوبل به كما يعتبر في الاجازة المجردة في معنى والخامس
المناولة المجردة مثل ان يناوله مقتصرا على قوله هذا سماعي
ولا يقول اروه عني او اجزت لك روايته ونحوه قال ابن
الصلاح ولا تجوز الرواية بها على الصحيح وقد اجاز بها الرواية

جماعة

جماعة السادس الكتابة المقرونة مثل ان يكتب بسماعه لغائب
او حاضر بخطه او بامره ويقول اخبرك او ما كتبت اليك ونحوه
وهي مثل المناولة في الصحة والقوة السابع الكتابة المجردة
اجازها الاكثر منهم ايوب وبنصور والليث واصحاب الاصول
وغيرهم وعدوه من الموصول لاشعاره بمعنى الاجازة وقال
السمعاني هي اقوى من الاجازة واخواتها اذ يجيء معينا لمعين
كاجزت لك البخاري او ما اشتمل عليه فهي سنتي والصحيح جواز
الرواية والعمل وقال الباجي لا خلاف في جواز الرواية
والعمل بالاجازة وادعى الاجماع في ذلك وانما الخلاف في
العمل وقال ابن الصلاح وغيره والصحيح ثبوت الخلاف وجواز
الرواية بها احدى الروايتين عن الشافعي وهو قول جماعة
وقال شعبة لو صحت الاجازة لبطلت الرحلة وعن عبد
الرحمن ابن القاسم قال سالت مالكا عن الاجازة فقال
لا ادري ذلك وانما يريد احدهم ان يقيم المقام البشير
ويحمل العلم الكثير وقال الخطيب ثبت عن مالك انه كان
يصحح الرواية والاجازة بها وقد ادعى القول عن مالك
على الكراهة ان يجيز العلم لمن ليس من اهله ولا خدمه
ومنها ان يجيز غير معين بوصف العموم كاخوة المسلمين
او اهل زماني ففيه خلاف المتاخرين ص واحتج بعض
اهل الحجاز في المناولة بحديث النبي صلى الله عليه وسلم
حين كتب الامير السرية كتابا وقال لا تقرأه حتى تبلغ مكان
كذا وكذا فلما بلغ ذلك المكان قرأه على الناس واخبرهم بامر
النبي صلى الله عليه وسلم ش المراد من بعض اهل الحجاز هو
الحميدي شيخ البخاري فانه احتج في المناولة اي في صحة المناولة
المجردة بحديث النبي صلى الله عليه وسلم والكلام

عليه على انقطاع الاول ان هذا الحديث لم يذكره البخاري في
كتابه موصولا وله طريقان احدهما مرسل ذكره بن اسحاق
في المغازي عن زيد بن رومان وابو اليمان في سخته
عن شعيب عن الزهري كلاهما عن عروة بن الزبير والاخر
موصول اخرجه الطبراني من حديث البجلي باسناد حسن
وله شاهد من حديث بن عباس رواه الطبري في تفسيره
الثاني وجه الاستدلال به انه جاز له الاخبار عن النبي
صلى الله عليه وسلم بما فيه وان كان النبي صلى الله عليه
وسلم لم يقراه ولا هو قرا عليه فلولا انه حجه لم يجب قبوله
حقيقة المناولة ومعنى الكتابة ويقال فيه نظر لان الحجة
انما وجبت به لعدم توهم التبديل والتغيير فيه لعدالة الصحابة
خلافا لمن بعدهم حكاه البيهقي قلت شرط قيام الحجة بالكتابة
ان يكون الكتاب محتوظا وحامله موثقا والمكتوب اليه
معرفا الشيخ الى غير ذلك من الشروط لتوهم التغيير الثالث
قوله اهل الحجاز هي بلاد سميت به لانها حجزت بين نجد
والغور وقال الشافعي هو مكة والمدينة واليمامة ومخاليفها
اي قراها كخيبر للمدينة والطايف لمكة شد فضل الله تعالى
قوله امير السرية واسمه عبد الله بن جحش الاسدي
اخو زينب ام المومنين وقال الشيخ قطب الدين عبد الله
بن جحش بن رياب اخو ابي احمد وزينب زوج النبي صلى الله
عليه وسلم وام حبيب وحمنة واخوهم عبيد الله تنصر بارض
الحبشة وعبد الله يقال له المجدع شهد بدرا وقتل يوم
احد بغداد قطع انفه واذنه وقال محمد بن اسحاق
كانت هذه السرية اول سرية غنم فيها المسلمون وكانت
في رجب من السنة الثانية قبل بدر الكبرى بعثه النبي

صلى

صلى الله عليه وسلم وسمه ثمانية رهط من المهاجرين وكتب
له كتابا وامره ان لا ينظر حتى يسير يومين ثم ينظر فيه
فيمضي لامره ولا يستكره من اصحابه احدا فلما سار
يومين فتحه فاذا فيه اذا نظرت في كتابي هذا فامضي
حتى تنزل نخلة بين مكة والطايف فترصد بها قريشا
وتعلم لنا اخبارهم وفيه وقتلوا عمرو بن الحضرمي في اول
يوم من رجب واستاسروا اثنين وانكر عليهم النبي صلى
الله عليه وسلم وقال ما امرتكم بقتال في الشهر الحرام
وقالت قريش قد استحل محمد الشهر الحرام فانزل الله
تعالى يسلونك عن الشهر الحرام قتال فيه قل قتال فيه
كبير وصد عن سبيل الله وكفر به والمسجد الحرام واخراج
اهله منه اكبر عند الله والفتنة اكبر من القتل اي شركهم
اكبر من قتلكم اياهم في الشهر الحرام فاخذ رسول الله
صلى الله عليه وسلم العير والاسيرين وعزل الخمس
فكان اول خمس وقسم اول غنيمة واول اسيرين قتيل
انتهى والسرية بفتح السين وكسر الراء وتشديد الياء
آخر الحروف قطعة من الجيش

حدثنا اسماعيل بن عبد الله قال حدثني ابراهيم بن سعد
عن صالح عن ابن شهاب عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة
بن مسعود ان عبد الله بن عباس رضي الله عنهما اخبره
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث بكتابه رجلا وامره
ان يدفعه الى عظيم البحرين فدفعه عظيم البحرين الى كسرى
فلما قراه مزقه فحسبت ان بن المسيب قال فدعى عليهم
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يمزقوا كل ممزق

مطابقة الحديث لخبري الترجمة ظاهرة اما للجزء الاول فمن حيث
ان النبي صلى الله عليه وسلم قاول الكتاب لرسوله وامره ان
يدفعه عظيم البحرين الى هذا الكتاب كتاب رسول الله
صلى الله عليه وسلم وان لم يكن سمع ما فيه ولا قراه واما الجزء
الثاني فمن حيث انه عليه الصلاة والسلام كتب كتابا وبعثه
الى عظيم البحرين يبعثه الى كسرى ولا شك ان كتاب من

سيد ذوي العلوم الى بعض البلدان **بيان رجاله**
وهو ستة الاول اسمعيل بن عبد الله وهو بن ابي اويس
المدني الثاني ابراهيم بن سعد سبط عبد الرحمن بن عوف
الثالث صالح بن كيسان الغفاري المدني الرابع محمد بن
مسلم بن شهاب الزهري الخامس عبيد الله بن عبد
الله بتصغير الابن وتكبير الاب احد الفقها السبعة
السادس عبد الله بن عباس والكل قد مر ذكرهم **بيان**
لطايف اسناده منها ان فيه التحديث بالجمع والافراد
والعنعنة والاخبار ومنها ان رواته كلهم مدنيون
ومنها ان فيه رواية التابعي عن التابعي **بيان تعدد**
موضعه ومن اخرجه غيره اخرجه البخاري ايضا في
المغازي عن اسحاق بن ابراهيم بن سعد عن ابيه عن صالح
وفي خبر الواحد عن يحيى بن بكير عن قتيبة عن يونس وفي
الجهاد عن عبد الله بن يوسف عن الليث عن عقيل ثلاثتهم
عن الزهري به واخرجه النسائي ايضا في السير عن ابي
الطاهر بن السرح عن بن وهب عن يونس وفي العلم عن
محمد بن اسمعيل بن ابراهيم قاضي دمشق عن سليمان بن
داود الهاشمي عن ابراهيم بن سعد عن صالح بن كيسان
وابن اخي الزهري كلاهما عن الزهري به وهذا الحديث
من افراد البخاري عن مسلم **بيان الاعراب** قوله بكتابه
رجلا اي بعث اي رجلا ملتبسا بكتابه مصاحبا له والكتاب
رجلا على المفعولية قوله وامره عطف على بعث قوله ان يرفعه
اي بان يرفعه وان مصدرية اي يرفعه قوله فدفعه معطوف
على محذوف اي فذهب الى عظيم البحرين فدفعه اليه ثم بعثه
العظيم الى كسرى فدفعه اليه ومثل هذه الفاء تسمى فاء الفصيحة
قوله

قوله مزقته جواب لما قوله ان بن المسيب في محل النصب على
انه احد مفعولي حسب قوله قال جملة في محل النصب
على انها مفعول ثان لحسب قوله فدعى معطوف على محذوف
تقديره لما مزقته وبلغ النبي صلى الله عليه وسلم ذلك غضب
فدعى والمحذوف هو معقول القول قوله ان يمزقوا اي
بان يمزقوا وان مصدرية اي بالتمزيق قوله كل ممزق
كلام اضافي منصوب على النيابة عن المصدر كما في قوله
يطبنان كل الظن ان لا تلاقيا والممزق بفتح الزاي مصدر
على وزن اسم المفعول بمعنى التمزيق **بيان المعاني** قوله
رجلا هو عبد الله بن حذافة السهمي وقد سماه البخاري
في المغازي وحذافة بضم الحا المهملة وبالذال المعجمة
وبعد الالف فا ثم قيس بن عدي بن سعد بفتح السين
وسكون العين بن سهم بن عمرو بن هصيص بن كعب بن
لوا خذ حنيس بن حذافة زوج حفصة اصابته جراحة
باحد فمات منها وحلف عليها بعده رسول الله صلى الله
عليه وسلم وعبد الله الذي قال يا نصراني الله من ابى قال
ابو كرشة حذافة اسلم قديما وكان من المهاجرين الاولين
وكانت فيه دعابة وقيل انه شهد بدرا ولم يذكره الزهري
ولا موسى بن عقبة ولا ابن اسحاق في البدريين واسره
الروم في زمن عمر رضي الله عنه فاراده على الكفر وله في
ذلك قصة طويلة واخرها انه قال له ملكهم قتل نفسي
اطلقك قال لا قال له واطلق بن ملك من اسرى المسلمين
فقبل راسه فاطلق معه ثمانين اسيرا من المسلمين فكان
فكاك الصحابة يقولون له قبلت راس فليحي فيقول اطلق
الله بتلك القبلة ثمانين اسيرا من المسلمين توفي عبد الله في

حلاحة عثمان رضي الله عنه قوله عظم البحرين هو المنذر بن
ساوي بالسين المهملة وفتح الواو والبحرين بلد بين البصره
وعمان هكذا يقال بالياء وفي العباب قال الحذاق يقال هذه
البحران وانتهينا الى البحرين وقال الازهري انما تثنوا البحرين
لان في ناحية قراها بحيرة على باب الاحساء وقرى هجر
بينها وبين البحر الاخضر عشرة فراسخ قال وقد رأيت البحيرة
ثلاثة اميال في مثلها ولا يغيض ماؤها كذا زعاق والنسبة
الى البحرين بحراني وقال ابو محمد اليزيدي سألني المهدي
ويسأل الكسائي عن النسبة الى البحرين والى حصنين فقالوا
بحراني وحصني فقال الكسائي كذا هو الا ان يقولوا احصائي
لاجتماع النونين وقلت انا كذا هو الا ان يقولوا بحري فيشتبه
النسبة الى البحر قلت قد صالح النبي صلى الله عليه وسلم اهل
البحرين وامر عليهم العلاء بن الحضرمي وبعث ابا عبيدة قاتل
بحرينها وقد ذكرنا ان النبي صلى الله عليه وسلم بعث العلاء الى
الحضرمي الى المنذر بن ساوي العبدي ملك البحرين فصدق
واسلم فان قلت لم جعل الى ملك البحرين وقال عظم البحرين
قلت لانه لا ملك ولا سلطان للكفار اذ الكل لرسول الله صلى الله
عليه وسلم ولمن ولاه قوله الى كسرى بفتح الكاف وكسرها
وقال ابن الجواليقي الكسر افصح وهو فارسي معرب خسرو
وقال الجوهري وجمعه الاكاسرة على غير قياس لان قياسه
كسرون بفتح الواو وقد ذكرنا في قصة هرقل ان كسرى اسم
لكل من ملك الفرس كما ان قيصر لقب لكل من الروم والذي
مزق الكتاب من الاكاسرة هو ابرويز بن هرمز بن انوشروان
ولما مزق الكتاب قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مزق ملكه
وقال صلى الله عليه وسلم اذا مات كسرى فلا كسرى بعده قال
الواقدي

الواقدي سلط الله على كسرى ابنه شيرويه فقتله سنة سبع
فتمزق ملكه كل ممزق وزال من جميع الارض واضمحل بدعوة
النبي صلى الله عليه وسلم وكان ابو شروان هو الذي ملك النعمان
بن المنذر على العرب وهو الذي قصده سيف بن ذي يزن يستمده
على الحبشة فبعث معه قايد من قواده فبقوا الحبش السودان
وكان ملكه سبعا واربعين سنة وسبعة اشهر وقال ابن سعد
لما مزق كسرى كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث الى
باذان عامله في اليمن ان ابعث من عندك رجلين جلدين الى
هذا الرجل الذي بالحجاز فاليانني بخبره فبعث باذان قهرمانه
ورجلا احر وكتب معهما كتابا فقدما المدينة فدفعا كتاب باذان
الى النبي صلى الله عليه وسلم فتبسم النبي صلى الله عليه وسلم ودعاهما
الى الاسلام وفد ايصرهما فتزعد وقال لهما ايلغا صاحبكما ان ربي
قتل ربه كسرى في هذه الليلة لسبع ساعات منها وهي ليلة
الثلاث لعشر مضين من جمادي الاول سنة سبع وان الله
سلط عليه ابنه شيرويه فقتله وقال ابن هشام لما مات
وهرز الذي كان باليمن على جيش العذ سلمه كسرى ابنه يعني ابن
وهرز ثم عزله وولى باذان فلم يزل عليها حتى بعث الله
النبي صلى الله عليه وسلم قال فبلغني عن الزهري انه قال كتب
كسرى الى باذان انه بلغني ان رجلا من قريش يزعم انه نبي
فسر اليه فاستنبئه فان تابعوا لاطاعتك والا فاغمد فيه فبعث باذان
بكتابه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فكتب اليه رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان الله وعدني بقتل كسرى في يوم كذا وكذا
من شهر كذا وكذا فلما اتى باذان الكتاب قال ان كان نبيا سكون
ما قال فقتل الله كسرى في اليوم الذي قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم فلما بلغ باذان بلغ بعث بالاسلام

من معه من الفرس فقوله فحسبت القائل هو ابن شهاب
الزهري راوي الحديث اي قال الزهري ظننت ان سعيد بن
المسيب قال الي احدثه بيان استنباط الاحكام الاول فيه جواز
الكتابة بالعلم الي البلد ان الثاني فيه جواز الدعا على الكفار
اذا اساءوا الادب واهانوا الدين الثالث فيه ان الرجل
الواحد يجزي في حمل كتاب الحكم الى الحاكم وليس من شرطه
ان يحمله شاهدان كما يصنع القضاة اليوم قاله ابن بطال علت
انما حملوا على شاهدين لما دخل الناس في الفساد فاحتيط
لتحصين الدماء والفروج والاموال شاهدين صحدثنا محمد
بن المقاتل ابو الحسن نا عبد الله انبا شعبة عن قتادة عن
انس رضي الله تعالى عنه قال كتب النبي صلى الله عليه وسلم
كتابا او اراد ان يكتب فقيل له انهم لا يقرءون كتابا الا مختوما
فاتخذ خاتما من فضة نقشه محمد رسول الله كاني انظر الى بياضه
في يده فقلت لقتادة من قال نقشه محمد رسول الله قال
انس ش هذا الحديث يطابق الجزء الاول والاخير للترجمة
وهو ظاهر بيان رجاله وهم خمسة الاول ابو الحسن محمد بن
المقاتل بصيغة الفاعل من المقاتلة بالقاف وبالثاء المثلثة من
فوق المروزي شيخ البخاري انفرد به عن الائمة الخمسة روى
عن ابن المبارك ووكيع وروى عنه احمد بن حنبل وابو زرعة
وابو حاتم ومحمد بن عبد الرحمن الدارمي قال الخطيب كان
ثقة وقال ابو حاتم صدوق توفي احدى وستين ومائتين
وما بقي الثاني عبد الله بن المبارك وقد تقدم ذكره الثالث
شعبة بن الحجاج الرابع قتادة بن دعامة السدوسي الخامس
انس بن مالك رضي الله عنه وقد تقدموا بيان لطايف اسناده
منها ان فيه التحديث والاخبار والعنعنة ومنها ان رواته

ما بين

ما بين مروزي وواسطي وبصري ومنها ان رواته ائمة اجلا
بيان تعدد موضعه ومن اخرجه غيره اخرجه البخاري ايضا في
الجهاد عن علي بن الجعد وفي اللباس عن ادم وفي الاحكام عن بندار
عن غندر واخرجه مسلم في اللباس عن ابن موسى وبندار كلاهما عن
غندر واخرجه النسائي في الزينة وفي السير وفي العلم وفي التفسير
عن حميد بن مسعدة عن بشر بن المفضل خمستهم عنه به بيان
اللغات قوله مختوما من ختمت الشيء ختما وهو مختوم ومختم شدد
للمبالغة وختم الله له بالخير وختمت القرآن بلغت اخره واختمته
الشيء نقيض افتتحته قوله خاتما فيه لغات المشهور منها اربعة
فتح الباء وكسرها وخاتام وخيتام والجمع الخواتم والخيتام اذا السنة
والخاتام الطين الذي يختم به قوله نقشه من نقشت الشيء فهو منقوش
وقال ابن دريد النقش بتثليث النون بلونين او الوان كاينا ما
كان والنقاش الذي ينقش والنقاشة حرفته بيان الاعراب
قوله كتابا مفعول كتب وهو مفعول به لان الكتاب ههنا اسم
غير مصدر وقوله ان يكتب جملة في محل النصب لانها مفعول
اراد وان مصدرية اي الكتابة قوله الا مختوما نصب على الاستثنا
لانه من كلام غير موجب قوله خاتما مفعول اتخذ وكلمة من في
من فضة بيانية قوله نقشه كلام اضافي مرفوع بالابتدا وقوله
محمد رسول الله جملة اسمية من المبتدا والخبر خبر المبتدا فان
قلت الجملة اذا وقعت خبر لا بد لها من عايد قلت اذا كان
الخبر عين المبتدا لحاجة اليه قال الكرماني وهي وان كانت جملة
ولكنها في تقدير المفرد تقديره نقشه هذه الكلمة قلت هذه
الكلمة ايضا جملة لانها مبتدا وخبره قوله كاني اصل كان للتشبيه
ولكنه ههنا للتحقيق ذكره الكوفيون والزجاجي ومع هذا لا يخلوا
عن معنى التشبيه قوله انظر الى بياضه جملة في محل الرفع على

انها خبر كان فوله فى يده حال اما من البياض او من المضاف
اليه اي كانى انظر الى بياض الخاتم حال كونه فى الخاتم فى يد رسول
الله صلى الله عليه وسلم فان قلت الخاتم ليس فى اليد بل فى
الاصبع قلت هذا من قبيل اطلاق الكل وارادة الجزء فان قلت
الاصبع فى الخاتم لا الخاتم فى الاصبع قلت هو من باب القلب
كعرضت الناقة على الحوض قوله من قال جملة اسمية ومن
استفهامية وقوله نقشه محمد رسول الله مقول القول فقوله
قال انس جملة من الفعل والفاعل ومقول القول محذوف اي
قال انس نقشه محمد رسول الله **بيان المعانى** فوله كتابا
اي الى العجم والى الروم فقد جاء الروايتان صريحتين بهما فى
كتاب اللباس فوله او اراد ان يكتب من الراوي وقيل هو انس
فوله انهم اي ان الروم او العجم ولا يقال انه اضمار قبل الذكر
لقيام القرينة وهى فوله لا يقرأون الكتاب الا مختوما
خوفا من كشف اسرارهم واشعارا بان الاحوال المعروضة
عليهم ينبغى ان لا يطلع عليها غيرهم وعن انس ان ختم كتاب
السلطان والقضاة سنة متبعة وقد قال بعضهم هو سنة لفعل
النبى صلى الله عليه وسلم وقد مثلنا فى قوله تعالى انى القى الى كتاب
كريم انها انما قالت ذلك لانه كان مختوما وفى ذلك ايضا مخالفة
الناس باخلاقهم واستيلاف العدو بالاجمل وقد جاء فى بعض
طرقه عن انس رضى الله عنه لما اراد النبى صلى الله عليه وسلم
ان يكتب الى الروم وفى بعضها الى الروم او الى الناس من الاناجيل
وفى مسلم اراد ان يكتب الى كسرى وقيصر والنجاشى فقيل له
انهم لا يقبلون كتابا الا مختوما وذكر الحديث فان قلت ما كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم يكتب فكيف قال كتب النبى صلى
الله عليه وسلم يا مسناد الكتابة اليه قلت قد نقل انه عليه الصلاة
والسلام كتب بيده ويمكن ان شاء الله تعالى فى كتاب الجهاد وان
ثبت انه لم يكتب اصلا يكون الاسناد فيه مجازيا لخ وكتب الامير
كتابا اي كتبه الكاتب بامره والقرينة للمجاز العرف ان الامير
لا يكتب الكتاب بنفسه فوله فقلت القائل هو شعبة **بيان**
استنباط الاحكام وهو على وجوه الاول فيه جواز الكتابة الى
البلدان الثانى جواز الكتاب الثالث فيه ختم الكتاب للسلطان
والقضاة والحكام الرابع شعبة استعمال الفضة للرجال عند الختم
وقال عياض اجمع العلماء على جواز اتخاذ الخواتم من الورق وهى
الفضة للرجال الا ما روي عن بعض اهل الشام من كراهة
لبسه الا الذي سلطان وهو شاذ مردود واجمعوا على تحريم
خاتم الذهب على الرجال الا ما روي عن ابى بكر محمد بن عمرو بن
حزم اباحته وروي عن بعضهم كراهته قال النووي هذان
المثلان باطلان وحكى الخطابى انه يكره للنساء التختم بالفضة
لانه من زي الرجال ورد عليه ذلك قال النووي الصواب
انه لا يكره لها ذلك وقوله الخطابى ضعيف او باطل لا اصل له
وقال الشيخ قطب الدين فى هذا الحديث فوائد منها نسخ
جواز لبس خاتم الذهب بعد ان كان عليه الصلاة والسلام
لبسه ولا يعارض ذلك ما جاء فى الصحيحين من رواية الزهري
محمد بن مسلم عن انس انه راي فى يد رسول الله صلى الله عليه
وسلم خاتما من ورق يوما واحدا ثم ان الناس اصطنعوا
الخواتم من ورق فلبسوها فطرح رسول الله صلى الله عليه
وسلم خاتمه فطرح الناس خواتيمهم رواه يونس وابراهيم
بن سعد بن ياذون زاد ابو داود وذوابن مسافر فهو الخمسة
من رواة الزهري الثقات يقبل زيادتهم ومتى وقال القاضى
عياض اجمع اهل الحديث ان هذا وهم من ابن شهاب من خاتم

الذهب الى خاتم الفضة والمعروف من روايات انس بن
غير طريق بن شهاب اتخاذ النبي صلى الله عليه وسلم خاتم فضة
وانه لم يطرحه وانما طرح خاتم الذهب وقال المهلب وغيره
وقد يمكن ان يتاول لابن شهاب ما ينفي عنه الوهم وان كان
الوهم اظهر باحتمال ان النبي صلى الله عليه وسلم لما عزم على
طرح خواتم الذهب اصطنع خاتم الفضة بديلا انه لا يستغني
عن الختم به على الكتب الى البلدان واجوبة العمال وغيرها
فلما ليس خاتم الفضة اراه الناس في ذلك اليوم ليعلمهم اباحته
وان يصطنعوا مثله ثم طرح خاتم الذهب واعلمهم لحذرهم فطرح
الناس خواتيم الذهب الخامس فيه جواز نقش الخاتم ونقش
اسم صاحب الخاتم ونقش اسم الله تعالى فيه بل فيه كونه
مندوبا وهو قول مالك وابن المسيب وغيرهما وكرهه بن
سيرين واما نهيه عليه الصلاة والسلام ان ينقش احد على
خاتمه فلانه انما نقش فيه ذلك ليختم به كتبه الى الملوك فلو
نقش على نقشه لدخلت المفسدة وحصل الخلل ص باب
من قعد حيث ينتهي به المجلس ومن رأى فرجة في الحلقة
فجلس فيها ش الكلام فيه على نوعين الاول ان التقدير هذا
باب في بيان شان من قعد الى اخره وهو مرفوع على الخبرية
مضاف الى من وهي موصولة وقعد جملة من الفعل والفاعل
صلتها وحيث ظرف للمكان منصوب على الظرفية محلا وبني على
الضم تشبيها بالغايات ومن العرب من يعربه قوله المجلس
مرفوع بقوله ينتهي قوله ومن رأى عطف على من قعد والفرجة
بضم الفاء وفتحها لغتان وهي الخلل بين الشيئين قاله النووي
وقال النحاس الفرجة بالفتح في الامر والفرجة بالضم ما يرى
من الحائط ونحوه وفي العباب الفرجة بالكسر والفرجة بالضم

لغتان

لغتان في فرجة الهم وقال ايضا الفرجة يعني بالضم النقصي من
الهم وقال الازهري الفرجة الراحة من الغم وذكر فيها فتح
الفاء وضمها وكسرها وقد فرج له في الحلقة والصف وخود لك
بفتح العين يفرج فضمها ولم يذكر الجوهري في الفرجة بين
الشيئين غير الضم وفي النقصي من الهم غير الفتح واشتد عليه ربما
ذكره النقوس من الامر له فرجة كحل العقال والحلقة هنا باسكان
اللام وحكى الجوهري فتحها والاول اشهر وفي العباب الحلقة
بالتسكين الدروع وكذلك حلقة الباب وحلقة القوم والجمع
الحلق على غير قياس وقال الاصمعي الجمع حلق مثل بدرة وبدر
وقصعة وقصع ونهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن
الحلق قبل الصلاة يعني صلاة الجمعة نهاهم عن التخليق والاجتماع
على مذاكرة العلم قبل الصلاة وحكى يونس عن بن عمرو بن العلا
حلقة في الواحد بالتحريك والجمع حلق وحلقان وقال ثعلب
كلهم يخبر ذلك على ضعفه وقال العراقي نوادره الحلقة بالكسر
اللام لغة ليلى بن كعب في الحلقة والحلقة وقال ابن السكيت
سمعت ابا عمرو والشيباني يقول ليس في كلام العرب حلقة بالتحريك
الا في قوله هولاء حلقة للذين يجلقون الشعر جمع حالق الثاني
وجه المناسبة بين البابين من حيث ان الباب الاول فيه ذكر
المناولة وهي تكون في مجلس العلم وهذا الباب في بيان شان
من يأتي الى المجلس كيف يقعد والمراد منه مجلس العلم وههنا
وقال بعضهم مناسبة هذا الباب لكتاب العلم من جهة ان المراد
بالحلقة حلقة العلم فيدخل فيه في اداب الطالب من هذه
الوجه قلت هذا القايل اخذ هذا من كلام الكرماني ومع هذا
فليس هذا ببيان وجه المناسبة بين البابين وانما هو ببيان
وجه مناسبة ادخال هذا الباب في كتاب العلم وليست القوة الا

في بيان وجوه المناسبات بين الابواب المذكورة في كتب هذا
الكتاب في كتاب العلم وليست الحوجة الى بيانها وقال الشيخ قطب الدين
رحمه الله تعالى هذا الباب حقه ان يأتي عقيب باب من رفع
صوته بالعلم او عقيب باب طرحه المسئلة لان كليهما من آداب العلم
وهذا الباب من آداب المتعلم وما بعد هذا الباب يناسب الباب
الذي قبله وهو قوله باب قول النبي صلى الله عليه وسلم رب مبلغ
اوعى من سامع لان فيه معنى التحمل عن غير العارف وغير التنبيه
قلت الذي ذكرناه انسب لان الباب السابق في بيان مناولة
العالم في مجلسه علمه وهذا الباب في بيان ادب من يحضر هذا
المجلس كما ذكرناه ص حدثنا اسماعيل حدثني مالك عن اسحاق
بن عبد الله بن ابي طلحة ان اباه مرة مولى عقيل بن ابي طلحة
اخبره عن ابي واقد الليثي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بينما
هو جالس في المسجد والناس حوله اذ اقبل ثلاثة نفر فاقبل
اثنان الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وذهب واحد قال
فوقفا على رسول الله صلى الله عليه وسلم واما احدهما فرأى
فرجة في الحلقة فجلس فيها واما الاخر فجلس خلفهم واما الثالث
فادبر ذاهبا فلما فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الا
اخبركم عن النفر الثلاثة اما احدهم فاوى الى الله فآواه الله
واما الاخر فاستحى فاستحى الله منه واما الاخر فاعرض فاعرض
الله عنه ش مطابقة الحديث للترجمة ظاهرة لان الترجمة
فيمن قعد حيث ينتهي من المجلس وفيمن رأى فرجة في الحلقة
فجلس فيها والحديث مشتمل على ذكر الحلقة والفرجة وعلى من
جلس حيث ينتهي به المجلس ولاجل هذا قال في الحلقة ولم يقل
ومن رأى فرجة في المجلس ليطابق ما في الباب من ذكر الحلقة
وانما قال في الاول بلفظ المجلس للاشعار بان حكمها واحد ههنا

بيان

بيان رجاله وهم خمسة الاول اسماعيل ابن ابي اويس الثاني
مالك بن انس الامام الثالث اسحاق بن عبد الله بن ابي طلحة
زيد بن سهل بن الاسود بن حرام الانصاري النجاري يعني
اخي انس بن مالك وغيرهما واتفقوا على توثيقه وهو اشهد
اخوته واكثرهم حديثا وهم عبد الله ويعقوب واسماعيل
وعمر بنو عبد الله وكان مالك لا يقدم على اسحاق في الحديث
احدا توفي سنة اثنتين وثلاثين ومائة روى له الجماعة الرابع
ابو مرة بضم الميم وتشديد الراء اسمه يزيد مولى عقيل بن
ابي طالب وقيل مولى اخيه علي رضي الله عنه وقيل مولى
اختهما ام هانئ روى عن عمرو بن العاص وابن هريرة وابي
الدرداء وابي واقد روى له الجماعة وقال ابن يونس كان
شيخا قديما الخامس ابو واقد بالقاف المكسورة وبالدال
المهملة وهو مشهور بكنيته واختلف في اسمه قال ابن الكلبي
اسمه الحارث بن عوف وقال الواقدي الحارث بن مالك
وقال غيرهما عوف بن الحارث وقال ابو عمر الاول اصح ابن
اسيد بن جابر بن عويرة بن عبد مناف بن شجع بن عامر
بن ليث بن بكر بن عبد مناف بن علي بن كنانة بن خزيمة
قال ابو عمر قال بعضهم شهد بدرا ولم يذكره موسى بن عقبة
ولا ابن اسحاق في البدريين وذكر بعضهم انه كان قديم الاسلام
وقيل اسلم يوم الفتح واخبر عن نفسه انه شهد حنينا قال
وكتب حديثه عهد بكفر وهذا يدل على تأخر اسلامه وشهد
بعد النبي صلى الله عليه وسلم اليرموك ثم جاور بمكة سنة
وتوفي بها ودفن بمقبرة المهاجرين روى عن النبي صلى الله
عليه وسلم اربعة وعشرين حديثا اتفقا على حديث وهو هذا
وزاد مسلم حديثا اخر وهو ما كان يقرأ به النبي صلى الله عليه

وسلم في الاضحى وقيل ان ولد في العام الذي وافد فيه بن عباس
قال المقدسي وفي هذا وشهوده بدرا نظر توفي سنة ثمان
وستين وهو بن خمس وسبعين سنة روى له الجماعة وفي
الصحاح من يكنى بهذه الكنية ثلاثة هذا احدهم وثانيهم ابو
واقد مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم روى عنه ابو عمرو
زاذان وثالثهم ابو واقد النهدي روى عنه نافع بن سرجس
والليثي بالثا احد الحروف والثا المثلثة نسبة الى الليث بن بكر
المذكور **بيان لطايف اسناده** منها ان في اسناده التحديث
بالجمع والافراد والعنعنة والاخبار ومنها ان رجاله مدنيون
ومنها ان فيه رواية تابعي عن تابعي ومنها انه ليس للبخاري
عن ابي واقد غير هذا الحديث لم يروه عنه الا ابو مرة ولم
يرو عن ابي مرة الا اسحاق وقد صرح النسائي في روايته
بالتحديث من طريق يحيى بن ابي كثير عن اسحاق فقال عن
ابي مرة ان اباواقد حدثه **بيان تعدد موضعه ومن اخرجه**
غيره اخرجه البخاري ايضا في الصلاة عن عبد الله بن
يوسف عن مالك واخرجه مسلم في الاستيذان عن قتيبة
عن مالك به وعن احمد بن المنذر عن عبد الصمد بن عبد
الوارث عن حرب بن شداد وعن اسحاق بن منصور عن حبان
بن هلال عن ابان بن يزيد كلاهما عن يحيى بن ابي كثير عن
اسحاق بن عبد الله به واخرجه الترمذي في الاستيذان
عن اسحاق بن موسى الانصاري عن معن بن مالك لخوه
وقال حسن صحيح واخرجه النسائي في العلم عن قتيبة به وعن
الحارث بن مسكين عن ابن القاسم عن مالك به وعن علي بن
سعيد بن جرير عن عبد الصمد بن عبد الوارث به **بيان**
اللغات قوله نقد يا التحديك قال الجوهري عدة رجاله من

الثلاثة

الثلاثة وفي العباب النفر والنفير عدة رجاله من الثلاثة
الى العشرة وجمع النفر انفار ونفرة وافراد وقال الاصمعي نفر الرجل
رهطه فان قلت على هذا التقدير اقل ما يهم منه ههنا
تسعة رجال لان اقل النفر ثلاثة لكنه ليس كذلك اذ لم يكن
المعنيون الا رجالا ثلاثة قلت معنا ثلاثة هي نفر كان النفر
هو بيان للثلاثة او المراد من النفر معناه العرفي اذ هو
بحسب العرف يطلق على الرجل فكانه قال ثلاثة رجال فان قلت
مميز الثلاثة لا بد ان يكون جمعا والنفر ليس بجمع قلت النفر
اسم جمع في قوته تمييزا فكانه قيل تسعة انفس والعرف بين
الرهط والنفر ان الرهط من الثلاثة الى العشرة او من السبعة
الى العشرة والنفر من الثلاثة الى التسعة ولا يخفى مخالفته لما في
الصحاح قوله فاديرن الادبار وهو التولي قوله فاوى
الى الله بالهمزة المقصورة وقوله فاواه الله بالهمزة الممدودة
ويقال بالمقصورة ايضا وقال القرطبي الرواية الصحيحة فيه
الاول ومد الثاني وهو المشهور في اللغة وفي القرآن اذ اوى
الفتية الى الكهف بالقصر فاوأها الى ربوة بالمد وقال القاضي
حكى بعضهم فيهما اللغتين المد والقصر والمشهور العرف وفي
المطالع قوله فاوى الى الله مقصور الالف فاواه الله ممدود
الالف هذا هو الاشهر فيهما رويناه وقد جا المد في كل واحد والقصر
في كل واحد منهما لكن المد في المعدي اشهر والقصر في اللازم
اشهر ومعنى اواه الله جعل الله له فيه مكانا ومسحة لما انضم
اليه اعني مجلس النبي صلى الله عليه وسلم وقيل قربه الى موضع
نبيه عليه الصلاة والسلام وقيل يؤيه الى ظل عرشه وقال الجوهري
اوى يأوي اويا ومأوى اويا على المعدول واويته ايوا
واويته اذا انزلت بك فعلت وافعلت **بيان الاعراب**

قوله بينما قد يغير مرة ان بينما اصله بين زيدت فيه لفظة
ما وهو من الظروف التي لزمت اضافتها الى الجملة وفي بعض
النسخ بينا بغير لفظة ما واصل بينا ايضا بين فاشبعت فتحة
النون بالالف والعامل فيه معنى المفاجأة المستفادة من لفظة
اذ افتبل وقد قلنا ان الاصح لا يستفتح بحي اذا اوان في جواب
بين قوله هو مبتدا وجالس خبره وقوله في المسجد حال وكذا
قوله والناس معه جملة حالية قوله اذ اقبل جواب بينما وقوله
ثلاثة تقدير فاعل اقبل قوله وذهب واحد جملة فعلية عطف
على قوله فاقبل اثنان قوله فاما كلمة اما للتفصيل واحدهما
مرفوع بالابتداء وخبره فذاهب فذاهبة وانما دخلت الفا لتضمن
معنى الشرط وانما جرت الى الخبر كراهة ان يوالي بين حرفي
الشرط والجزاء فظاهر قوله فجلس فيهما عطف على قوله فذاهب والكلام
في الاعراب واما الاخر فجلس خلفهم كالكلام في الاول وخلفهم
نصب على الظرفية وكذلك الكلام في ادبر وقوله ذاهبا حال
قوله قال الاجواب لما والاحرف التنبيه تشوفنيه ما كان المخاطب
به مفردا او مثنى او مجموعا ويحتمل ان تكون الهمزة للاستفهام
ولا للنفي قوله اما احدهم الكلام في اعرابه وفي اعراب الثانية
والثالثة مثل الكلام في اعراب اما احدهما فذاهب اي فرجة بيان
المعاني قوله اذا اقبل ثلاثة تقدير اعلم ان ههنا اقبالان احدهما
اقبالهم اولا الى الطريق اقبلوا ودخلوا المسجد مارين يدل
عليه حديث انس رضي الله عنه فاذا ثلاثة نفر يسرعون والآخر
اقبال الاثنين منهم حين ارادا مجلس النبي صلى الله عليه وسلم
واما الثالث فانه استمر ذاهبا وبعد التقدير يسقط سؤال
من قال كيف قال اولا اقبل ثلاثة ثم قال فاقبل اثنان والحال
لا يخلو اما ان يكون القبل اثنين او ثلاثة قوله فوقفا زاد

في رواية

في رواية الوطاء فلما وقفا سلما وكذا عند الترمذي والنسائي
ولم يذكر البخاري ههنا ولا في الصلاة السلام وكذا لم يقع في رواية
مسلم ومعنى قوله فوقفا على رسول الله صلى الله عليه وسلم
وقفا على مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعناه استرقا
عليه ومنه وقفته على ذنبه اي اطلعته وقال بعضهم على بمعنى
عند قلت لم تجئ على بمعنى عند حتى ادعى ذلك فعليه البيان
من كلام العرب قوله واما الاخر بفتح الخا بمعنى واما الثاني
لان الاحد بفتح احد الشقين وهو اسم على افعل والانثى احدى
الا ان فيه معنى الصفة لان افعل من كذا لا يكون الا في الصفة
واما الاخر بكسر الخا فهو بعد الاول وهو صفة يقال جا اخرا
اي اخيرا وتقديره فاعل والانثى اخرة والجمع اواخر قوله
فلما فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم اي عما كان مشتغلا
به من الخطبة او تعليم العلم او الذكر ونحوه قوله اما احدهم
فيه حذف تقديره قالوا اخبرنا فقال اما احدهم قوله فاوى
الى الله اي لجا الى الله وقال القاضي معناه دخل مجلس ذكر
الله قوله فاواه الله من باب المشاكلة والمقابلة كما في قوله
ومكروا ومكر الله سمى مجازاته باسم فعله بطريق المجاز
وذلك لان الايواء هو الانزال عندك وهو لا يتصور في حق الله
فيكون مجازا عن لازمه وهو ارادة ايصال الخير ونحوه بان يكون
ذكر الملزوم وارادة اللازم ويقال معناه فاواه الله الى
جنته قوله واما الاخر فاستحى اي ترك المزاحمة كما فعل
رفيقه حياء من النبي صلى الله عليه وسلم والحاضرين قاله القاضي عياض
ويقال معناه استحى من الذهاب عن المجلس كما فعل رفيقه
الثالث ويؤيد هذا المعنى ما جاء في رواية الحاكم ومعنى الثاني
قليلا ثم جا فجلس قوله فاستحى الله منه اي جازاه الله بمثل فعله

بان رحمه ولم يعاقبه وهذا ايضا من قبيل المشاكلة وذلك لان
الحياء تغير وانكسار يعتري الانسان من خوف ما يذم به
وهذا محال على الله جل وعز فيكون مجازا عن ترك العقاب
للاستحيا فيكون هذا ايضا من قبيل الملزوم واراده اللازم
قوله وأما الاخر فاعرض اي عن مجلس رسول الله صلى الله
عليه وسلم ولم يلتفت اليه بل أولى مدبرا قوله فاعرض الله
عنه اي جازاه بان تسخط عليه وهذا ايضا من باب المشاكلة
وذلك لان الاعراض هو الالتفات الى جهة اخرى وذلك لا يليق
في حق الله تعالى فيكون مجازا عن السخط والغضب المجازي
عن اراده الانتقام والقاعدة في مثل هذه الاطلاقات التي
حملها على ظواهرها ان يراد به نهايتها ولوازمها والعلاقة
بين المعنى الحقيقي والمعنى المجازي اللزوم والقرينة الصارفة
عن اراده المعنى الحقيقة هو العقل اذ لا يتوارد العقل صدور هذه
الاشياء من الله تعالى فان قلت هذه الالفاظ الثلاثة
اخبار او دعاء قلت يحتمل المعنيين في لفظة الا بعد والاعراض
ولكن ما وقع في رواية انس واما الاخر فاستغفى الله عنه
يريد معنى الاخبار وقال الكرماني ويحتمل ان يكون من باب
التشبيه اي يفعل الله تعالى كما يفعل المروي والمستحي والمعرض
وقال الزمخشري في قوله تعالى ان الله لا يستحي ان يضرب مثلا
ما بعوضة فما فوقها فان قلت كيف جاز وصف القديم
بالاستحيا قلت هو صادر على سبيل التمثيل مثل تركه بترك
من يترك شيا حيا منه ثم اعلم ان قوله فاعرض الله عنه
محمول على من ذهب معرضا لا لعذر قال القاضي عياض من اعرض
عن نبيه عليه السلام وزهد منه فليس بمومن وان كان
هذا مومنا وذهب لحاجة دنيا وبه او ضرورية فاعراض

الله

الله عنه ترك رحمته وعفوه فلا يثبت له حسنة ولا يمحى
عنه سيئة قلت وان كان ذلك منافقا كان النبي صلى الله عليه
اطلع على امره فلذلك قال فاعرض الله عنه **بيان استنباط**
الاحكام وهو على وجوه الاول فيه ان من جلس الى حلقة
علم انه في كنف الله تعالى وفي ابوابه وهو ممن تضع له
الملايكة اجنحتها وقال ابن بطال وكذلك يجب ان ينوي المتعلم
لقوله فاواه الله الثاني ان فيه ان من قصد العلم ومجالسة
فاستحيى ممن قصده فان الله يستحي منه فلا يعذبه الثالث
فيه ان من اعرض عن مجالسة العلم فان الله تعرض عنه
ومن اعرض الله عنه فقد تعرض تسخطه الرابع فيه
استحباب الخلق للعلم والذكر في المسجد الخامس واستحباب
التعزي من الكبيرة في الحلقة لسمع كلامه السادس استحباب
الثناء على من فعل جميلا السابع فيه ان الانسان اذا فعل
قبيحا او مذموما وباح به جاز ان ينسب اليه الثامن فيه
ان من حسن الادب ان يجلس المرء حيث انتهى مجلسه ولا
يقم احدا وقد روي ذلك في الحديث ايضا التاسع فيه ابتدا
العالم جلسايه بالعلم قبل ان تسال عنه العاشر فيه ان من
سبق الى موضع في مجلس كان هو احق به لتعلق حقه به
في المجلوس الحادي عشر فيه سد خلل الحلقة كما ورد الترغيب
في سد خلل الصفوف في الصلاة الثاني عشر فيه جواز التخطي
لسد الخلل ما لم تفرد احدا فان حينئذ استحب ان يجلس حيث
ينتهي الثالث عشر فيه الثناء على من راح في طلب الخير ص

باب ——— قول النبي صلى الله عليه وسلم رب مبلغ
اوعى من سامع ش الكلام فيه على وجوه الاول التقدير
هذا باب في بيان قول النبي صلى الله عليه وسلم رب مبلغ اوعى

من سامع والباب مرفوع على انه خبر مبتدا محذوف مضاف
الى ما بعده الثاني وجه المناسبة بين البابين من حيث ان
المذكور في هذا الباب حال المبلغ بفتح اللام ومن جملة المذكور
في الباب السابق الجالس في الحلقة وهو ايضا من جملة
المبلغين لان حلقة النبي صلى الله عليه وسلم كانت مشتملة
على العلوم والامر بتعلمها والتبليغ الى الغائبين وقال الشيخ
قطب الدين رحمه الله اراد البخاري بهذا التبويب الاستدلال
على جواز العمل على من ليس بفقيه من الشيوخ الذي لا علم
عندهم ولا فقه اذا ضبط ما يحدث به قلت هذا بيان وجه
وضع هذا الباب وليس فيه تعرض الى وجه المناسبة بين
هذا الباب وبين الذي قبله ولم ار احدا من الشراح تعرض
لهذا وهو الذي ذكرناه الثالث قال الكرماني وهذا الحديث
رواه معلقا وهو اما بمعنى الحديث الذي ذكره بعدنا بالاسناد
فهو من باب نقل الحديث بالمعنى واما انه ثبت عنده بهذا
اللفظ من طريق اخر وقال الشيخ قطب الدين رحمه الله تعالى
وقد جاءت لفظة الترجمة في الترمذي من رواية عبد الرحمن
بن عبد الله بن مسعود عن ابيه قال سمعت النبي صلى الله
عليه وسلم يقول نضر الله امرءا سمع منا شيئا فبلغه كما سمع فرب
مبلغ اوعى من سامع قال الترمذي حديث صحيح قلت كل منهما
قد ابعد ونعسف والذي ينبغي ان يقال هو ان هذا هو حديث
معلق اورد البخاري معناه في هذا الباب واما لفظه فهو موصول
عنده في باب الخطبة بمنى من كتاب الحج اخرجه من طريق قرة
بن خالد عن محمد بن سيرين قال اخبرني عبد الرحمن بن ابي
بكرة ورجل اخر افضل في نفسي من عبد الرحمن حميد بن عبد
الرحمن كلاهما عن ابي بكرة قال خطبنا رسول الله صلى الله

عليه

عليه وسلم يوم النحر قال اتدرون اي يوم هذا وفي اخره هذا
اللفظ وقد اخرج الترمذي في جامعه وابن حبان والحاكم في
صحيحيهما من حديث زيد بن ثابت رضي الله عنه قال سمعت النبي
صلى الله عليه وسلم يقول نضر الله امرءا سمع مقالتي فحفظها ووعاها
فاداها الى من لم يسمعها فرب حامل فقه غير فقيه ورب حامل
فقه الى من هو افقه منه قال الترمذي حسن وقال الحاكم
صحيح على شرط الشيخين قوله نضر بالتشديد اكثر من التخفيف
اي حسن ويقال نضر الله وجهه ونضر بالضم والكسر حكاهما
الجوهري قلت وجا نضر بالفتح ايضا حكاه ابو عبيد والاصمعي
نضاره ونضره ايضا وهو الحسن والرونق فان قلت كيف
قال الترمذي لحديث بن مسعود وهو حديث حسن صحيح
وقد تكلم في سماع عبد الرحمن عن ابيه فقالوا كان صغيرا
وقال يحيى بن معين عبد الرحمن وابو عبيدة ابنا عبد الله
بن مسعود لم يسمعا من ابيهما وقال احمد مات عبد الله وعبد
الرحمن ابنه ست سنين او نحوها قلت كانه لم يعبأ بما قيل في
عدم سماع عبد الرحمن من ابيه لصغره وقال الشيخ قطب
الدين لم يخرج البخاري لابي عبيدة شيئا واخرج هو ومسلم
لعبد الرحمن عن مسعود وقد قلنا ان الحديث ليس من شرطه
حمله في الترجمة قلت هذا بناء على تعسفه فيما ذكرناه والذي
حمله في الترجمة قد ذكره في كتاب الحج على ما ذكرنا الرابع
قوله رب هو للتعليل لكنه كثر في الاستعمال للتكثير حيث غلب
حتى صارت كانها حقيقة فيه وهي حرف خلافا للكوفيين
في دعوى اسميته وقالوا قد اخبر عنه في قول الشاعر وربّ
قتيل عار واجيب بان عار خبر لمبتدا محذوف والجملة صفة
للمجرور اذ هو في موضع مبتدا ومتعلق رب بوجوب تصديرها

وتنكير بعدورها ونعته ان كان ظاهرا واحداده وتذكيره
وتميزه بما يطابق المعنى ان كان ضميرا وعليه حذف معدها
ومضيه ووجوب كون فعلها ماضيا لفظا او معنى وقال
الكرماني وفيها لغات عشر ثم عدها قلت فيها ست عشرة
لغة ضم الدال وفتحها وكلاهما مع التشديد والتخفيف والاوجه
الاربعة مع تا التانيث الساكنة او محركة ومع التجرد منها
فهذه اثنتي عشرة والضم والفتح مع اسكان الياء وضم
الحرفين مع التشديد ومع التخفيف قوله مبلغ بفتح اللام
اي مبلغ اليه فحذف الجار والمجرور كما يقال المستمع ويزاد
به المشترك فيه قوله او على افعل التفضيل من الوعي وهو
الحفظ فان قلت كيف اعراب هذا الكلام قلت اعرابه على
مذهب الكوفيين ان رب مبلغ كلام اضافي مبتدا وقوله
اوعى من سامع خبره والمعنى رب مبلغ اليه عني افهم واضبط
لما اقول من سامع مني ولابد من هذا القيد لان المقصود ذلك
وقد صرح بذلك بن مندة في روايته من طريق هود عن
ابن عون ولفظه فانه عسى ان يكون بعض من لم يشهد اوعى
لما اقول من بعض من شهد واما على مذهب البصريين فان
قوله مبلغ وان كان مجرورا بالاضافة ولكنه مرفوع على
الابتدائية محلا وقوله اوعى صفته له والخبر محذوف تقديره
يكون او يوجد او نحوها وقالت النحاة في نحو رب رجل
صالح لغتيه رفع او نصب كما في قولك هذا العتيه ص حدثنا مسدد
حدثنا بشر حدثنا ابن عون عن بن سيرين عن عبد الرحمن
بن ابي بكرة عن ابيه قال ذكر النبي صلى الله عليه وسلم فعد
على بعيره واسك انسان بخطامه او برمامه فقال اي
يعم هذا فسكتنا حتى ظننا انه سيسميه بغير اسمه قال اليس

بذي الحجة قلنا بلى قال فان ما لكم واموالكم واعراضكم
بينكم حرام كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا
ليبلغ الشاهد الغايب فان الشاهد عسى ان يبلغ من هو اوعى
له منه ش مطابقة الحديث للترجمة من حيث المعنى كما ذكرناه
بيان رجاله وهم ستة الاول مسدد بن مسرهد الثاني
بشر بكسر الباء الموحدة وسكون الشين المعجمة بن المفضل بن
لاحق الرقاشي ابو اسماعيل البصري سمع بن المنكدر وعبد
الله بن عون وغيرهما روى عنه احمد وقال البه المنتهى
في الثبت بالبصرة قال ابو زرعة وابو حاتم ثقة وقال محمد
بن سعد كان ثقة كثير الحديث عماريا توفي سنة ست وثمانين
ومايتين وقال انه كان يصلي كل يوم اربعمايتة ويصوم يوما
ويفطر يوما روى له الجماعة الثالث عبد الله بن عون
بن ارطبان البصري وارطبان مولى عبد الله بن معقل الصحابي
رأى انسا بن مالك ولم يثبت له منه سماع وسمع القاسم بن محمد
والحسن ومحمد بن سيرين وغيرهم روى عنه شعبة والثوري
وبن المبارك واحمد ون وعنه خارجة قال صحبت ابن عون
اربعا وعشرين سنة فما اعلم ان الملايكة كتبت عليه خطيئة
وقال ابو حاتم هو ثقة وقال عمرو بن علي ولد سنة ست
وستين ومات بخد وهو بن خمس وثمانين ويقال توفي
سنة احدى وخمسين ومايتين روى له الجماعة الرابع محمد بن
سيرين الخامس عبد الرحمن بن ابي بكرة نفيع الحارث ابو
عمر الثقفي البصري اخو عبيد الله وسلم وزياد وهو اول
مولود ولد في الاسلام بالبصرة سنة اربع عشرة سمع اباه
وعليا وغيرهما اخرج له البخاري هنا وغيره وضع عن ابن سيرين
وعبد الملك بن عمير وخالد الحذاء عن ابيه قال ابن معين

توفي سنة ست وتسعين روى له الجماعة السادس ابوه
ابو بكرة واسمه نفيع بضم النون وفتح الفاء ابن الحارث وقد
تقدم **بيان لطايف اسناده** منها ان فيه التحديث والعنعنة
ومنها ان رواته كلهم مصريون ومنها ان فى رواته ثلاثة
ثلاثة من التابعين يروى بعضهم عن بعض وهم عبد الله
بن عون وابن سيرين وعبد الرحمن بن ابى بكرة **بيان**
تعدد موضعه ومن اخرجه غيره اخرجه البخارى ايضا فى
العتق عن مسدد عن يحيى بن سعيد عن مرة بن خالد عن
محمد بن سيرين عن عبد الرحمن بن ابى بكرة ورجل اخر
فضل فى نفسى منا عبد الرحمن كلاهما عن ابى بكرة وزادنى
اخر قال عبد الرحمن حدثتنى امى عن ابى بكرة انه قال لو
دخلوا على ما هشت بهم بقصبة وفى الحج عن عبد الله بن
محمد عن ابى عامر العقدى عن قرة بن خالد باسناده نحوه
وسمى الرجل حميد بن عبد الرحمن ولم يذكر حديث عبد الرحمن
عن امه وفى التفسير وفى بدء الخلق عن ابى موسى وفى
الاضاحى عن محمد بن سلام كلاهما عن عبد الوهاب الثقفى وفى
العلم والتفسير ايضا عن عبد الله بن عبد الوهاب الحجبى عن
حماد بن زيد كلاهما عن ايوب واخرجه مسلم فى الديات عن
ابى بكر بن ابى شيبة ويحيى بن حبيب بن عربى كلاهما عن عبد
الوهاب الثقفى به وعن نصر بن على عن يزيد بن زريع وعن
ابى موسى عن حماد بن سعيد كلاهما عن ابن عون به وزاد
فى اخره ثم اكفا الى غنيمة او الى حديقة من الغنم فقسمها
بيننا وعن محمد بن حاتم عن يحيى بن سعيد ونحوه ولم يذكر حديث
عبد الرحمن عن امه وعن محمد بن عمرو بن حبلة واحمد بن
المحسن بن عيسى كلاهما عن ابى عامر العقدى نحوه وسمى

حميد

حميد بن عبد الرحمن واخرجه النسائى فى الحج عن اسماعيل
بن مسعود عن بشر بن الفضل نحوه وعن يحيى بن سعيدة عن
يزيد بن زريع نحوه وفيه وفى العلم عن ابى قدامة السرخسى
عن ابى عامر العقدى نحوه وذكر حميد بن عبد الرحمن وعن
سليمان بن سليم عن النضر بن شميل عن ابى عون واخرجه
البخارى من حديث ابن عباس وابن عمر رضى الله تعالى عنهم
بنحوه وله طريق ثانى ان شاء الله تعالى وذكره ابن سعدة
فى مستخرجه من حديث سبعة عشر صحابيا **بيان اللغات**
قوله على بعيره البعير الجمل البازل وقيل الجذع وقد يكون
للانثى وحكى عن بعض العرب شربت من لبن بعيرى
وصرعتنى بعيرى وفى الجامع البعير بمنزلة الانسان لجمع
المذكر والمونث من الناس اذا رأيت جملا على البعد قلت
هذا بعير فاذا استبنته قلت جمل او ناقة وجمع على ابعرة
وابا عر وابا عير وبعران وبعدان وفى العباب يقال للجمل
بعير وللناقة بعيرة وبيتوتهم يقولون بعير وشعير بكسر
الباء والشين والفتح هو الصحيح وانما يقال له بعير اذا
جزع والجمع ابعرة فى ادنى العدد وابا عر فى الكثير وابا عير
وبعدان هذه عن الفراء قوله امسك انسان بخطامه اى يمسك
به ومسكت به مثل امسكت به قال الله تعالى والذين يمسكون
بالكتاب اى يتمسكون به وقد البصريون ولا تمسكوا بعصم
الكوافر بالتشديد والخطام بكسر الخاء الزمام الذى يشد
فيه البرة ثم يشد فى طرفه المقود وقد يسمى المقود زماما
وزممت البعير خطمت قلت البرة بضم الباء وفتح الراء حلقة
من صفر تجعل فى انف البعير وقال الاصمعى يجعل فى احد
جانبى المنخرين قوله بذى الحجة بكسر الحاء وفتحها الكسر

افصح وتجمع على ذوات اللحية وذوا القعده بكسر القاف
وتجمع على ذوات القعدة قوله واعراضكم جمع عرض بكسر
العين وهو موضع المدح والذم من الانسان سواكان في
نفسه او في سلفه وقيل العرض الحسب وقيل الخلق وقيل
النفس وقد مر تحقيق الكلام فيه قوله الشاهد اي
الحاضر من شهد اذا حضر قوله اوعى اي احفظ من الوعي
وهو الحفظ والفهم **بيان الاعراب** قوله ذكر النبي بنصب
النبي لانه مفعول ذكر والضمير في ذكره يرجع الى الراوي المعنى
عن ابي بكرة انه كان يحدث ثم ذكر النبي صلى الله عليه وسلم فقال
قعد على بعيره ووقع في رواية ابن عساكر عن ابي بكرة ان
النبي صلى الله عليه وسلم قعد وفي رواية النسائي عن ابي
بكرة قال وذكر النبي صلى الله عليه وسلم قالوا واو الحال
ويجوز ان يكون واو العطف على ان يكون المعطوف عليه محذوفا
فافهم قوله قعد على بعيره جملة وقعت مقول قال للمقدر
قوله وامسك يجوز ان يكون الواو فيه للحال وقد علم ان الماضي
اذا وقع حالا يجوز فيه الواو وتركها ولكن لابد من قد ظاهرة
او مقدرة ويجوز ان يكون العطف على قعد قوله اي يوم هذا
جملة وقعت مقول القول قوله فسكتنا عطف على قال قوله
حتى للغاية بمعنى الى قوله انه بفتح الهمزة في محل النصب
على المفعولية قوله سيسميه المسمين فيه تفيد تاكيد التسمية
وقال الزمخشري في قوله تعالى اولئك سيرحمهم الله العين
مفيدة وجوب الرحمة لامحالة فهي تؤكد الوعد كما تؤكد الوعيد
اذا قلت سانتقم منك قوله اليس يوم النحر الهمزة فيه ليست
للاستفهام الحقيقي وانما هو تقرير نفي ما بعدها وما بعدها هاهنا
منفي فيكون اثباتا لان نفي النفي اثبات فيكون المعنى فهو يوم

النحر

النحر كما في قوله تعالى اليس الله بكاف عبده اي الله كاف
عبده اي وكذلك قوله الم نشرح لك فمعناه شرحنا صدرك
ولهذا عطف عليه قوله ووضعنا فقولنا عطف على قوله
قال بلى مقول القول اقيم مقام الجملة التي هي مقول القول وهي
حرف يختص بالنفي ويفيد ابطاله سواكان مجردا نحو زعم
الذين كفروا ان لن يبعثوا قل بلى وربي لتبعثن ثم بلى وربي
او مقرونا بالاستفهام حقيقيا كان نحو اليس ذلك بقادر
فتقول بلى او تقريريا نحو الم يأتكم نذير قالوا بلى فهو الست
بربكم قالوا بلى اجرى النفي مع التقرير مجرى النفي المجرد
في ذكره ببلى ولذلك قال ابن عباس لو قالوا نعم لكفروا الان
نعم تصديق للمخبر بنفي او ايجاب ولذلك قالت جماعة من
النحاة لو قال اليس بي عليك الف فقال بلى لزمته ولو قال
نعم لم تلزمه وقال اخرون تلزمه بهما وحد وافي ذلك
على مقتضى العرف لا اللغة قوله حرام حبران قوله ليبلغ الغيب
لانه امر ولكنه لما وصل بما بعده حرك بالكسر لان الاصل في
الساكن اذا حرك ان يحرك بالكسر قوله عسى ان يبلغ في محل
الرفع على انه خبر انه وقد علم ان لعسى اسمين الاان احدهما ان
يكون فاعله اسما نحو عسى زيد ان يخرج فزيد مرفوع بالفاعلية
وان يخرج في موضع نصب لانه بمنزلة قاربه زيد الخروج
والاخر ان يكون ان مع صلتها في موضع الرفع نحو عسى ان يخرج
زيد فيكون اذ ذاك بمنزلة قرب ان يخرج اي خروجه وما
في الحديث من هذا القبيل قوله منه صلة لا فعل التفضيل
اعني قوله اوعى ظان قلت صلته ما المضاف اليه فكيف جاز الفصل
بينهما بلفظ له قلت جاز لان في الظرف كما جاز الفصل بين المضاف
والمضاف اليه به قال فدشني بخير لا اكون ومد حتى كما حت بوما

صخرة بعسيل فان قوله يوما فصل بين ما تحت الذي مضاف
وبين صخرة الذي هو مضاف اليه قوله رشتي امرس راش
يريش يقال رشت فلانا اذا اصلحت حاله والعسيل بفتح العين
المهملة وكسر السين المهملة مكنسة العطار الذي يجمع به الغطى
بيان المعاني قوله فقد على بعيره وذلك كان بمنى يوم
النحر في حجة الوداع قوله وامسك انسان بخطامه قتل هذا
المسك كان بلال رضي الله عنه واستدل عليه بما رواه النسائي
من طريق ام الحصين قالت حججت فرايت بلالا يقود بخطام
راحلة النبي صلى الله عليه وسلم ويقال كان المسك عمرو بن
خارجة فانه وقع في السنن من حديثه قال كنت اخذ
بزمام ناقة النبي صلى الله عليه وسلم فذكر الخطبة قيل هو
اولى ان يفسر به المبهم لانه اخبر عن نفسه انه كان ممسكا
بزمام ناقة النبي صلى الله عليه وسلم ويقال كان الممسك
هو ابا بكرة الراوي الاسماعيلي من الحسين عن سفيان
عن حيان عن ابن المبارك عن ابن عوف بسنده الى ابي
بكرة قال خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم على راحلته
يوم النحر وامسكت اما قال بخطامها او زمامها قوله
اي يوم هذا البيس في رواية المستملي والاصيلي والحموي
السوال عن الشهر والجواب الذي قبله ولفظها اي يوم هذا
فسكتنا حتى ظننا انه سيسميه سوى قال اليس بذي الحجة
وفي رواية الكشميهني وكريمة بالسوال عن الشهر والجواب
الذي قبله وهي ايضا كذلك في مسلم وغيره وكذا وقع في مسلم
وغيره السوال عن البلد فحذفه ثلاثة اسئلة عن اليوم
والشهر والبلد وهي ثابتة عند البخاري في الاضاحي من رواية
ايوب وفي الحج ايضا من رواية قرة كلاهما عن ابن سيرين

وذكر

وذكر في اول حديثه خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم
يوم النحر فقال اتدرون اي يوم هذا قلنا الله ورسوله اعلم
فسكت حتى ظننا انه سيسميه بغير اسمه وذكر قوله الا هو رسوله
اعلم في الجواب عن الاسئلة الثلاثة ولذلك اورده من رواية
ابن عمر وجاء من رواية ابن عباس رضي الله تعالى عنهما خطبنا
رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم النحر فقال ايها الناس
اي يوم هذا قالوا يوم حرام قال فاي بلد هذا قالوا بلد
حرام قال فاي شهر هذا قالوا شهر حرام فان قيل حديث
ابن عباس يشعر بانهم اجابوه بقولهم هذا يوم حرام وبلد
حرام وشهر حرام وهو مخالف للمذكور هنا من حديث
ابي بكرة ومن حديث ابن عمر ايضا انهم سكتوا حتى ظنوا انه
سيسميه بغير اسمه الجواب انه يحتمل ان يكون الخطبة
متعددة فاجاب في الثانية من علم في الاولى ولم يجب من
لم يعلم فنقل كل من الرواة ما سمع ويقال ان حديث ابي بكرة
من رواية مسدد وقع فيها حذف ونسيان وقع من بعض
الرواة قوله فان دماءكم منه حذف فتقديره سفك دمائكم
وكذا في اموالكم التقدير اخذ اموالكم وكذا في اعراضكم التقدير
ثلب اعراضكم قوله ليبلغ الشاهد اي الحاضر في المجلس
الغائب عنه والمراد اما تبليغ القول المذكور او تبليغ جميع الاحكام
فافهم **بيان استنباط الاحكام** وهو على وجوه الاول منه
ان العالم يجب عليه تبليغ العلم لمن لم يبلغه وتبيينه لمن لا يفهمه
وهو الميثاق الذي اخذه الله تعالى على العلماء بقوله للناس
ولا يكتمونه الثاني منه انه ياتي في اخر الزمان من يكون له من
الفهم في العلم من ليس لمن تقدمه لا ندري يكون في الاقل لان
الرب موضوعة للتقليل وعسى موضعها الاطماع وليست لتحقيق

لتحقيق الشق الثالث فعنيه ان حامل الحديث يجوز ان يوخذ
عنه وان كان جاهلا بمعناه وهو ما خذه ما خوذ من تبليغه
محسوب في ذمرة اهل العلم الرابع فيه ما كان حراما يجب
على العالم ان يوكد حرمته وتغلظ عليه بابلغ ما يمكنه كما فعل
النبي صلى الله عليه وسلم في المتشابهات الخامس فيه جواز
العفو عن ظهر الدواب اذا احتيج الى ذلك لا للاشد والبطر
والنهي في قوله عليه الصلاة والسلام لا تتخذوا ظهور الدواب
مجالس مخصوص بغير الحاجة السادس فيه الخطبة على
موضع عال ليكون ابلغ في اسماعها للناس ورويتهم اياه السابع
فيه مساواة الدلاء والدم والعرض في الحرمة الثامن فيه
تشبيه الدماء والاموال والاعراض باليوم والشهر والبلد
في الحرمة دليل على استحباب ضرب الامثال والحال التنظير
بالتنظير مبتدا سائل اله اللغوي الاسولة والاجوبة منها ما قيل
لم شبه الدماء والاموال والاعراض في الحرمة باليوم وبالشهر
وبالبلد في غير هذه الرواية اجيب لانهم كانوا لا يبيحون
استباحة هذه الاشياء وانتهاك حرمتها لحال وكان تحريمها
ثابتا في نفوسهم معتبرا عندهم لخلاف الدماء والاموال
والاعراض فانهم في الجاهلية كانوا يستحوذها وقال بعضهم
اعلمهم الشارع بان تحقير دم المسلم وماله وعرضه اعظم من تحريم
البلد والشهر واليوم فلا يريد كون المشبه به احقص رتبة
من المشبه لان الخطاب انما وقع بالنسبة لما اعتاده المخاطبون
قبل تقرير الشرع قلت لا نسلم ان الشارع قال حرمة هذه
الاشياء اعظم من حرمة تلك الاشياء حتى يرد السوال بكون
المشبه به احقص رتبة من المشبه وانما الشارع شبه حرمة
تلك بحرمة هذه لما ذكرنا من وجه التشبيه من غير تعرض

الى

الى غير ذلك ومنها ما قيل لم سيل عليه الصلاة والسلام عن
هذه الاشياء الثلاثة وبعد كل سوال منها اجيب لاستحضار
فهومهم وليقبلوا عليه بكليتهم وليجعلوا عظة ما يخبرهم عنه
ولذلك قال بعد هذا فان دماءكم الى اخره مبالغة في تحذيرهم الاشياء
المذكورة ومنها ما قيل ما كان جوابهم عن كل سوال بقولهم
الله ورسوله اعلم على ما ثبت في الرواية الاخرى للبخاري
وغيره اجيب انما كان ذلك لحسن ادبهم لانهم كانوا يعلمون
انه لا يخفى عليه ما يعرفونه من الجواب وانه ليس مراده
مطلق الاخبار بما يعرفونه ولهذا قال في رواية الباب حتى
ظننا انه سيسميه سوى اسمه وفيه اشارة الى تفويض
الامور بالكلية الى الشارع والاعراض عما الفوه من التعارف
المشهور ومنها ما قيل لم امسك المسك لحظائه اجيب
لصونه البعير عن الاضطراب والتشويش على راكبه ص

باب العلم قبل القول والعمل لقول الله تعالى
فاعلم انه لا اله الا الله فبدا بالعلم ش اي هذا باب في بيان
ان العلم قبل القول والعمل اراد ان الشيء يعلم اولا ثم يقال
ويعمل به فالعلم متقدم عليهما بالذات وكذا متقدم عليهما
بالشرف لانه عمل القلب وهو اشرف اعضاء البدن وقال
ابن بطال العمل لا يكون الا مقصودا به معنى يتعقد ما وذلك
المعنى هو علم ما وعد الله عليه من الثواب وقال ابن المنير
اراد ان العلم شرط في صحة القول والعمل فلا يعتبران الا به
فهو متقدم عليهما لانه يصح للنية الصحيحة للعمل فنبه البخاري
على ذلك حتى لا يسبق الى الذهن من قولهم ان العلم لا يفيد الا
بالعمل امر العلم والتساهل في طلبه قوله فبدا بالعلم اي بدا
الله تعالى بالعلم او لا حيث قال فاعلم انه لا اله الا الله

ثم قال واستغفر لذنبك والاستغفار اشارة الى القول والعمل
والخطاب وان كان للنبي صلى الله عليه وسلم فهو متناول
لامته وقال الزجاج هو متعلق بمحذوف فالمعنى فتدبر ما وقلنا
ما يدل على ان الله تعالى واحد فاعلم ذلك والنبي صلى الله
عليه وسلم قد علم ذلك ولكنه خطاب يدخل الناس مع النبي
صلى الله عليه وسلم فيه كقوله تعالى يا ايها النبي اذا طلقتم
النساء والمعنى من علم فليثبت على ذلك العلم كقوله اهدنا
الصراط المستقيم اي ثبتنا وقيل يتعلق بما قبله المعنى اذا جاءتهم
الساعة فاعلم انه لا ملك ولا حكم لاحد الا الله ويطل ما
عداه وسئل سفيان بن عيينة عن فضل العلم فقال الم تسمع
قوله تعالى حين بدا به فقال فاعلم انه لا اله الا الله الاية
واستغفر لذنبك فامره بالعمل بعد العلم ويعلم من الاية
ان التوحيد مما يجب العلم به ولا يجوز فيه التقليد وقال
الاكثرون يكفي الاعتقاد الجازم وان لم يعرف الادلة
وهذا هو المعروف من سيرة السلف ومذهب اكثر
المتكلمين ان ايمان المقلد في اصول الدين غير صحيح وقال
هنا السنة يجب على كل مكلف معرفة الاصول ولا يسمع
فيه التقليد لظهور دلايله فان قلت ما وجه المناسبة
بين البابين قلت من حيث ان المذكور في الباب الاول
هو حال المبلغ والسامع فالمبلغ بكسر اللام والمبلغ بفتحها
بكسر الابتداء على التعليم والتعلم الا بالعلم وهذا الباب في
بيان العلم قبل القول والعمل ص وان العلماء هم ورثة الانبياء
عليهم السلام ورثوا العلم من اخذه اخذ بحظ وافر ش يجوز
في ان الكسر والفتح اما الفتح فبالعطف على ما قبله واما
الكسر فعلى سبيل الحكاية او على تقدير باب هذه الجملة

وهذا

وهذا من حديث مطول اخرجه الترمذي عن محمود
بن خداش عن محمد بن يزيد الواسطي عن عاصم بن رجاء بن
حيوة عن قيس بن كثير عن ابي الدرداء رضي الله تعالى عنه
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من سلك طريقا
يطلب فيه علما سهل الله له طريقا الى الجنة وان الملائكة
لتضع اجنحتها رضى لطالب العلم وان العالم ليستغفر له من
في السموات ومن الارض حتى الحيتان في الماء وفضل العالم على
العابد كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب وان العلماء
ورثة الانبياء وان الانبياء عليهم السلام لم يورثوا دينارا
ولا درهما انما ورثوا العلم فمن اخذه اخذ بحظ وافر ثم قال
كذا حدثنا محمود وانما يروي هذا الحديث عن عاصم عن
داود بن جميد عن كثير بن قيس عن ابي الدرداء وهذا اصح
من حديث محمود ولا يعرف هذا الحديث الا من حديث عاصم
وليس اسناده عندي متصل وفي علل الدارقطني رواه
الاوزاعي وقد خلط فيه وقال حمزة رواه الاوزاعي عن
عبد السلام بن سليم عن يزيد بن سمرة وغيره من اهل العلم
عن كثير بن قيس قال ابو عمر وعاصم بن رجاء هذا ثقة مشهور
وقال الدارقطني وعاصم بن رجاء ومن فوقه الى ابي الدرداء
ضعفا ولا يثبت قال وداود بن جميل مجهول وقال البزار
داود بن جميل وكثير بن قيس لا يعلمان في غير هذا
الحديث ولا يعلم روى عن كثير غير داود والوليد بن
مزيد ولا يعلم روى عن داود غير عاصم عن داود عن
كثير بن قيس والثاني قول ابن نعيم عن عاصم عن حدثه
عن كثير والثالث قول محمد بن يزيد الواسطي عن عاصم عن
كثير لم يذكر بينهما احدا والمتحصل من علة هذا الخبر هو الجهل

بحال راد بين من رواته والاضطراب فيه ممن لا تثبت عدالته
انتهى وقد مر من عند الترمذي ان محمد بن يزيد روى عنه
محمود بن خداش مسماه قيس بن كثير وصار اضطرابا رابعا
والخامس قال في التهذيب داود بن جميل وقال بعضهم الوليد
بن جميل وفي جامع بيان العلم لابن عبد البر من رواية ابن
عياش عن عاصم عن جميل بن قيس ثم قال قال حمزة بن محمد
كذا قال ابن عياش في هذا الخبر جميل بن قيس وقال محمد
بن يزيد ابيل وهذا اضطراب وغيره عن عاصم كثير بن قيس
قال والقلب الى ما قاله محمد بن يزيد ابيل وهذا اضطراب سادس
وسابع ذكره الدارقطني وقد تقدم وناسن ذكره ابن نافع في
كتاب الصحابة وزعم ان كثير بن قيس صحابي وانه هو الراوي
عن النبي صلى الله عليه وسلم هذا الحديث وتبع ابن القانع ابن
الاثير على هذا قول ابن القطان لا يعلم كثير في غير هذا الحديث
يرده قول ابن عمر روي عن ابي الدرداء وعبد الله بن عمر
بن الخطاب رضي الله عنهما ومع ذلك فقد قال ابو عمر قال
حمزة وهو حديث حسن غريب والتزم الحاكم صحته وكذلك
ابن حبان رواه عن محمد بن اسحاق الثقفي نا عبد الاعلى
بن حماد قال ابنا عبد الله بن داود فذكر مطولا ولما ذكر في
كتاب الضعفاء تاليفا حديث جابر بن عبد الله قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم اكرموا العلماء فانهم ورثة الانبياء باسانيد
صالحة رواه ابو عمر من حديث الوليد بن مسلم عن خالد بن يزيد عن
عثمان بن ايمن عن ابي الدرداء رضي الله تعالى عنه ولما ذكر
الخطيب في تاريخه حديث ثلاثة عن مولاه ابن عمران رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال حملة العلم في الدنيا خلفا الانبيا
وفي الاخرة من الشهداء قال هذا حديث منكر لم تكتبه الا بهذا

السند

السند وهو غير ثابت وانما سمى العلماء ورثة الانبياء لقوله
تعالى ثم اورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا قوله وورثوا
العلم بفتح الواو وتشديد الراء من التوريث ويجوز بفتح الواو
وكسر الراء المخففة والضمير المدفوع فيه يرجع الى الانبياء في
قراءة التشديد والى العلماء في قراءة التخفيف واعاد بعضهم
الضمير الى العلماء في الوجهين وليس بصحيح ويجوز ضم الواو وتشديد
الراء المكسورة ايضا فعلى هذا يرجع الضمير ايضا الى العلماء قوله
من اخذه اي من اخذ العلم من ميراث النبوة احظ اي
بنصيب وافر اي كثير كامل فان قلت لم لم ينص البخاري يكون
هذا حديثا قلت للعلل التي ذكرناها ولهذا لا يعد ايضا من
تعاليقه ولكن ايراده في الترجمة يشعر بانه له اصلا وشاهد
في القرآن ص ومن سلك طريقا يطلب به علما سهل الله
له طريقا الى الجنة ش هذا اخرجه مسلم من حديث الاعمش
عن ابي صالح عن ابي هريرة وهو حديث طويل اوله من نفس
عن مومن كربة الحديث واخرجه الترمذي ايضا وقال حديث
حسن فان قلت هذا حديث صحيح ولهذا اخرجه مسلم فكيف
اقتصر الترمذي على قوله حسن ولم يقل حسن صحيح قلت
لانه يقال ان الاعمش دلس فيه فقال حدثت عن ابي صالح
ولكن في رواية مسلم عن ابي اسامة عن الاعمش حدثنا ابو
صالح فانتفت تهمة تدليسه واخرجه ابن ابي شيبة في مصنفه
عن ابي الاحوص عن هروي بن عنبرة عن ابيه عن ابن
عباس رضي الله عنهما موقوفا فقوله تطلب جملة وقعت حالا
والضمير في به يرجع الى الله الذي يدل عليه قوله لسلك
كما في قوله تعالى اعدلوا اعدلوا هو اقرب للتقوى قوله
علما انها نكره ليتناول انواع العلم الدينية وليندرج فيه القليل

منه القليل والكثير فقوله سهل الله له اي في الاخرة او المراد
وفقه الله للاعمال الصالحة فيوصله بها الى الجنة او سهل عليه
ما يزيد به علما لانه ايضا من طريق الجنة بل اقربها
ص وقال انما يخشى الله من عباده العلما ش هذا في المعنى
عطف على قوله لقول الله تعالى فاعلم انه لا اله الا الله المعنى
انما يخاف الله من عباده العلما اي من علم قدرته وسلطانه
وهم العلما قاله ابن عباس وقال الزمخشري المراد العلما
الذين علموه بصفاته وعدله وتوحيده وما يجوز عليه
وما لا يجوز عليه فعظموه وقدروه وخشوه حق خشيته
ومن ازداد به علما ازداد منه خوفا ومن كان علمه به
كان امن وفي الحديث اعلمكم بالله اشدكم له خشية وقال
رجل للشعبي افتني ايها العالم فقال العالم من خشي اية وقيل
نزلت في ابي بكر الصديق رضي الله عنه وقد ظهرت عليه
الخشية حتى عرفت انتهى وقرئ انما يخشى الله برفع لفظة
الله ونصب العلما وهو قراءة عمر بن عبد العزيز وابي حنيفة
رضي الله عنهما ووجه هذه القراءة ان الخشية ليطا تكون
اشعارة والمعنى انما يجلهم ويعظمهم ومن لوازم الخشية التعظيم
فيكون هذا من ذكر الملزوم وارادة اللازم وفي ايام اشغالي
على الامام العلامة الى الدواح شرف الدين عيسى البرماوي
الاية في علمي التفسير والمعاني والبيان تغمده الله برحمته حضر
مختص من اهل العلم وقت الدرس وساله عن هذه الاية
فقال خشية الله تعالى مقصورة على العلما بمقتضى الكلام وقد
ذكر الله تعالى في اية اخرى ان الجنة لمن يخشى وهو قوله
تعالى ذلك لمن خشي ربه فيلزم من ذلك ان لا تكون الجنة
الا للعلما خاصة فسكت جميع من كان هناك من الفضلا الاذكيا

الذين

الذين كانوا كلهم منهم يزعم انه المعلق في العلمين المذكورين
فاجاب الشيخ رحمه الله ان المراد من العلما الموحدون وان
الجنة ليست الا للموحدين الذين يخشون الله تعالى فان قلت
ما وجه ادخال هذه الاية في الترجمة قلت هو ظاهر وذلك
ان الباب في العلم وتفضيله والاية في مدح العلما ولم يستحقوا
هذا المدح الا بالعلم ص وقال وما يعقلها الا العالمون ش
اي وما يعقل الامثال المضروبة الا العلما الذين يعقلون عن الله
وروي جابر رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم لما تلا
هذه الاية قال العالم الذي عرف الله فعمل بطاعته واجتنب
سخطه ووجه ادخالها في الترجمة ما ذكرناه في الاية السابقة
ص وقال لو كنا نسمع او نعقل ما كنا في اصحاب السعير
ش هذا حكاية عما يقول الكفار حين دخولهم النار اي لو كنا
نسمع الانذار سماع طالبين للحق او نعقله عقل متاملين
وانما حذف مفعول نعقل لانه جعل كالفعل اللازم والمعنى
لو كنا من اهل العلم لما كنا من اهل النار وانما جمع بين السمع
والعقل لانه مدار التكليف على ادلة السمع والعقل وقال الزجاج
معناه لو كنا نسمع سمع من يعي او يعقل عقل من عين وينظر
ما كنا من اهل النار وروي ابو سعيد الخدري مرفوعا ان لكل
شيء دعامة ودعامة المومن عقله فبقدر ما يعقل يعبد ربه
ولقد ندم الفجار يوم القيامة فقالوا لو كنا نسمع او نعقل الاية
وروي انس رضي الله عنه مرفوعا ان الاحمق نصيبه في خفة
اعظم من فجور الفاجر وانما يدرك العباد غدا في الدرجات
ويلقون الزلفى من ربهم على قدر عقولهم فان قلت ما وجه
ادخال هذه الاية في الترجمة قلت وجهه ان المراد من العقل
العلم ههنا فان الكفار تمنوا ان لو كان لهم العلم لما دخلوا النار

ص وقال هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون ش
اراد بالذين يعلمون العاملين من علما الديانة كانه جعل من لا
يعمل غير عالم وفيه ازدراء عظيم بالذين وفيه ازدراء عظيم بالعلم
بالدين ثم لا يعتنون ويشتغلون فيها ثم يعتنون بالدنيا درجة
دعوها في الترجمة هو ان الله تعالى نفى المساواة بين العلم والجهل
فيقتضي نفي المساواة ايضا بين العالم والجاهل وفيه مدح وذم
للجهل ص وقال النبي صلى الله عليه وسلم من يرد الله به خيرا
يفقهه ش ذكره معلقا وقد علم ان ما كان من هذا فهو عنده
في حكم المتصل لايراده له بصيغة الجزم مع انه ذكر موصولا بعد
هذا بابين كما سيأتي ان شا الله من حديث معاوية رضي الله
تعالى عنه قوله يفقه اي يفهمه اذ الفقه في اللغة الفهم قال تعالى
يفقهوا قولي اي يفهموا من فقه يفقه من باب علم يعلم ثم خص
به علم الشريعة والعالم به يسمى فقيها وجافقه بالضم فقاهة
ولعله اراد رواية الاكثرين يفقهه وفي رواية المستملي يفهمه بالهاء
المشددة المكسورة بعدها ميم واخرجه ابن ابي عاصم بهذا
اللفظ في كتاب العلم من طريق ابي عمر عن عمر رضي الله عنه مرفوعا
باسناد حسن ص وانما العلم بالتعلم ش قال الكرماني يحتمل
ان يكون هذا من كلام البخاري قلت هذا حديث مرفوع اورده
ابن ابي عاصم والطبراني من حديث معاوية رضي الله عنه بلفظ
يا ايها الناس تعلموا العلم بالتعلم والفقه بالتفقه ومن يرد الله
به خيرا يفقهه في الدين اسناده حسن والمبهم الذي فيه اسند
بعضه من وجه اخر ورواه الخطيب في كتاب الفقه والتفقه
من حديث مكحول عن معاوية ولم يسمع منه قال النبي صلى الله عليه
وسلم يا ايها الناس انما العلم والفقه بالتفقه وروى البزار نحوه
من حديث ابن مسعود رضي الله عنه موقوفا قوله التعلم بفتح

العين

العين وتشديد اللام وفي بعض النسخ بالتعليم اي ليس العلم
المعتبر الا الماخوذ عن الانبيا عليهم السلام على سبيل التعلم والتعليم
يفهم منه ان العلم لا يطلق الا على علم الشريعة ولهذا الواو صي رجل
للعلما لا يصرف الا على اصحاب الحديث والتفسير والفقه ص
وقال ابو ذر رضي الله تعالى عنه لو وضعتم الصمصامة على هذه
واشار الى قفاه ثم ظننت اني انفذ كلمة سمعتها من النبي صلى الله
عليه وسلم قبل ان تجيزوا علي لانفذتها ش هذا التعليق رواه
الدارمي موصولا في مسنده من طريق الاوزاعي حدثني عمرو
ابن ابي مرثد عن ابيه قال اتيت اباذر وهو جالس عند الجمرة
الوسطى وقد اجتمع الناس عليه يستفتونه فاتاه رجل فوقف
عليه ثم قال الم تنهه عن الفتيا فدفع راسه اليه فقال ارقيت
انت علي لو وضعتم فذكر مثله ورواه احمد بن منيع عن
سليمان بن حرب عن عبد الرحمن الدمشقي عن الوليد بن مسلم عن الاوزاعي
عن عمرو بن ابي مرثد عن ابيه قال جلست الى ابي ذر الغفاري
رضي الله عنه اذ وقف عليه رجل فقال الم ينهك امير المومنين
عن الفتيا فقال ابو ذر والله لو وضعت الصمصامة على هذه
واشار الى حلقه على ان انفذ كلمة سمعتها من رسول الله صلى
الله عليه وسلم لانفذتها قبل ان يكون ذلك قلت كان سبب
ذلك ان اباذر كان بالشام واختلف مع معاوية في تاويل قوله
تعالى والذين يكنزون الذهب والفضة فقال معاوية نزلت
في اهل الكتاب خاصة وقال ابو ذر نزلت فينا وفيهم فكتب معاوية
الى عثمان رضي الله عنه فارسل الى ابي ذر فحصلت منازعة
ادت الى انتقال ابي ذر الى المدينة فسكن الربذة بفتح الراء
والباء الموحدة والذال المعجمة الى ان مات وقد ذكرناه واسمه
جندب بن جنادة قوله الصمصامة قال الجوهري الصمصام

عن

والصمصامة السيف الصارم الذي لا ينثني واشاد بقوله
هذا الى العناد القعاد يذكر ويونث وهو مقصور موخذ
العنق قوله انقذ بضم الهمزة والذال المعجمة اي ظننت اني
اقدر على انقاذ كلمة اي تبليغها قوله قبل ان يجيز وابضم
التاء المثناة من فوق وكسر الجيم وبعد الياء زاي معجمة اي
قبل ان يقطعوا علي اراد به قبل ان يقطعوا راسي وقال
الصغاني والتركيب يدل على قطع الشي قلت ومنه قوله
حتى اجاز الراوي اي قطعه فاكون اول من يجيز اي اول من
يقطع مسافة الصراط وقال الكرماني ولخير وا اي الصمصامة
على اي على قفاي قلت هو من اجاز الشي اذا انفذه والصمصامة
مفعوله وكلمة على ليست صلة لاجل التقدير وحاصل المعنى
انه يبلغ ما يحمله في كل حال ولا ينثني عن ذلك ولو عرض عليه
القتل او وضع على قفاه السيف وفيه دليل على ان اباذر
رضي الله تعالى عنه كان لا يرى طاعة الامام اذا نهاه عن
العتيا لانه كان يرى ان ذلك واجب عليه لامر النبي صلى الله
عليه وسلم بالتبليغ عنه ولعله ايضا سمع الوعيد في حق من
كتم علما يعلمه فان قلت لو لا امتناع الثاني لامتناع الاول فمعناه
انتفى الانقاد لامتنع الوضع وليس المعنى عليه قلت هو مثل لو لم
يخف الله لم يعصه يعني يكون الحكم ثابتا على تقدير التنقيض بالطريق
الاولى فالمراد ان الانقاد حاصل على تقدير الوضع وعلى تقدير
عدم الوضع فحصوله اولى اذ ان لو ههنا لمجرد الشرط يعني حكمها
حكم ان من غير ان يلاحظ الامتناع وفيه من الفقه انه يجوز للعالم
ان يأخذ في الامر بالمعروف والنهي عن المنكر بالشدة ويتحمل
الاوسى ويحتسب رجاء ثواب الله تعالى ويباح له ان يسكت
اذا خاف الاذى كما قال ابو هريرة لو حدثتكم بكل ما سمعت

من

من رسول الله صلى الله عليه وسلم لقطع هذا البلعوم وعنه
لو حدثتكم بكل ما في جوفي لرميتموني بالبصر قال الحسن صدق
وكانه اراد والله اعلم ما يتعلق بالفتن مما لا يتعلق بذكره مصلحة
شرعية ص وقال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما كونوا ربانيين
حكما فقهاء ش هذا التعليق رواه الخطيب في كتاب الفقيه والمتفقه
بسند صحيح عن ابي بكر الحيري انبا ابو محمد صاحب ابن احمد
الطوسي انبا عبد الرحيم بن منيب ثنا الفضل بن عياض عن
عطا عن سعيد بن جبير عنه ورواه بن ابي عاصم في كتاب
العلم عن المقدمي انبا ابو داود عن معاذ عن سماك عن عكرمة
عنه وقد فسر بن عباس الربانيين بانهم الحكيم الفقيه ووافقه
بن مسعود فيما رواه ابراهيم الحربي في غريبه عنه باسناد
صحيح والرباني منسوب الى الرب واصله ربي زيدت فيه
الالف والنون للتاكيد والمبالغة في النسبة وقال ابو المعالي
في كتابه المنهى في اللغة الرباني المثالة العارف بالله تعالى
وربيت القوم سستهم اي كنت فوقهم وقال ابو نصر هو من
التربوبية ومن ابن الاعرابي لا يقال للعالم رباني حتى يكون عالما
معلما ويقال هو العالي الدرجة في العلم وقال الاسماعيلي
الرباني منسوب الى الرب كانه الذي يقصد قصدا امره الرب
وفي كتاب الغيبة للخطيب عن مجاهد الربانيون الفقها
وهم فوق الاحبار وقال ثعلب قال احمد بن يحيى انما قيل
للعلماء ربانيون لانهم يربون العلم اي يقومون به وفي كتاب
الفقيه عنه اذا كان الرجل عالما عاملا معلما قيل له هذا
رباني فان حرم حصلة منها لم يقل له رباني وعند الطبري
عن ابن زيد الربيون الاتباع والربانيون الولاة والمربيون
الرعية ومن الا ترى هدى هم ارباب العلم الذين يعلمون

i

ما يعلمون وقال ابو عبيد سمعت رجلا عالما بالكتب يقول
الربانيون العلماء بالكلام والحرام وفي الجامع للقزاز الربي
والجمع ربيون هم العباد الذين يصحبون الانبياء عليهم السلام
ويصبرون معهم وهم الربانيون نسبوا الى عبادة الرب
سبحانه وتعالى وقيل هم العلماء الصبر وقيل ليس المربيون
بلغة العرب انما هي سريانية او عبرانية وحكى عن بعض
اللغويين ان العرب لا تعرف الربانى قال وانما فسره
الفقيه قال القزاز وانا ادب ان يكون عربيا خوله حكما
جمع حكيم والحكمة صحة العقل والعقد والفعل ويقال الحكمة
الفقه في الدين وقيل الحكمة معرفة الاشياء على ما هي عليه
والفقها جمع فقيه والفقه الفهم لغة والاصطلاح العلم
بالاحكام الشرعية العملية المكتسب من ادلتها التفصيلية
وفي بعض النسخ حلما جمع حليم باللام والحلم هو الطمانينة عند
الغضب وفي بعضها علما وهو من باب ذكر الخاص بعد العام
والظاهر ان هذا تفسير للربانيين ص ويقال الربانى الذي
يربى الناس بصغار العلم قبل كباره ش هذا حكاية النحاري
عن قول بعضهم وهو من التربية اي الذي يربي الناس
بجزويات العلم قبل كلياته او يتعرفه قبل اصوله او
بمقدماته قبل مقاصده فان قلت هذا كله هو الترجمة
فاين ما هذه ترجمته قلت اما انه اراد ان يلحق الاحاديث
المناسبة اليها فلم يتفق له واما انه للاشعار بانه لم يثبت
عنده بشرطه ما يناسبها واما انه اكتفى بما ذكره تلميحا
لان المقصود من الباب بيان فضيلة العلم ذلك من الذكور ابه
وحديثا واجماعا سكوتا من الصحابة رضي الله عنهم بحيث
انتهى الى حد علم الضرورة فلم يحتج الى الزيادة او لعسب

اخذ

اخذ والله اعلم ص باب ما كان النبي صلى
الله عليه وسلم يتخولهم بالموعظة والعلم كي لا ينفروا اشد الكلام
منه على انواع الاول ان التقدير هذا باب في بيان ما
كان النبي صلى الله عليه وسلم يتخول الصحابة رضي الله عنهم
بالموعظة والدليل عليه ان حيث مبتدا محذوف وهو مضاف
الى ما بعده من الجملة وكلمة ما مصدرية تقديره باب
كون النبي صلى الله عليه وسلم يتخولهم الثاني وجه المناسبة
بين البابين من حيث ان المذكور في الباب الاول هو العلم
والمذكور في هذا الباب هو التخول بالعلم الثالث هو قوله
يتخولهم بالخا المعجمة وفي اخره لام معناه يتعهدهم وهو من
التخول وهو التعهد فهو بمعنى كان يتعهدهم ويراعي الاوقات
في وعظهم ويتحرى منها ما كان مظنة القبول ولا يفعله
كل يوم لئلا يسأم والخايل القايم المتعهد للمال ذكره الخطابي
والان ياتي مزيد الكلام حينئذ ان شاء الله تعالى قوله
بالموعظة قال الصغاني الوعظ والعظة والموعظة مصادر
قولك وعظته اعظه والوعظ هو النصح والتذكير بالعواقب
وعطف العلم على الموعظة من باب عطف العام على الخاص
عليهما والملايكة وجبريل وذكر الموعظة لكونها مذكورة
في الحديث واما العلم فانما ذكره استنباطا قوله كي لا ينفروا
اي لئلا يملوا عنه ويتباعدوا منه يقال نفر ينفر من باب
ضرب يضرب ونفر ينفر من باب نصر ينصر نفورا بالضم
والنون ونفارا بالفتح والنفور ايضا جمع ما مذكشاهد وشهود
وليقال في الدابة بكسر النون وهو اسم مثل الحران والنزكيب
يدل على الجفاف وتباعد ص حدثنا محمد بن يوسف حدثنا
سفيان عن الاعمش عن شقيق وابل عن ابن مسعود رضي الله

عنه قال كان النبي صلى الله عليه وسلم يتخولنا بالموعظة
ظاهرة والباقي الايام كراهية السامة علينا ش مطابقة
للحديث لاحدى الترجمتين وهي قوله بالموعظة ظاهرة
والباب مترجم بترجمتين احدهما بقوله بالموعظة والاخرى
قوله كي لا تنفروا فاورد فيه حديثين كل منهما يطابق واحدة
منهما بيان رجاله وهم خمسة الاول محمد بن يوسف قال الشيخ
قطب الدين في شرحه هو محمد بن يوسف بن واقد الفريابي
ابو عبد الله الضبي مولاهم سكن قيسارية من ساحل
الشام ادرك الاعمش وروى عنه وعن السفيانين وغيرهم
روى عنه احمد بن حنبل ومحمد الذهلي ومحمد بن مسلم بن
وارة وغيرهم وروى عنه البخاري في مواضع كثيرة
وروى في كتاب الصداق عن اسحاق غير منسوب عنه
وروى بقية الجماعة عن رجل عنه قال احمد كان رجلا
صالحا وقال النسائي وابو حاتم ثقة وقال البخاري كان
من افضل اهل زمانهم مات في ربيع الاول سنة اثنتي
عشرة ومائتين وقال الكرماني هو محمد بن يوسف ابو
احمد البيكندي وهذا وهم لان البخاري حيث يطلق محمد
بن يوسف لا يراد به الا الفريابي وان كان يروي ايضا
عن البيكندي فافهم سفيان الثوري فان قلت محمد بن يوسف
الفريابي يروي عن سفيان بن عيينة ايضا كما ذكرنا فما الفرق
هنا للسفيين الثوري قلت الفريابي وان كان يروي عن
السفيانين ولكنه حيث يطلق الا يراد به الا الثوري
الثالث سليمان بن مهران الاعمش الرابع ابو وايل شقيق بن
سلمة الكوفي الخامس عبد الله بن مسعود رضي الله عنهما
بيان الانساب الفريابي بكسر الفاء وسكون الراء بعدها

الياء

الياء آخر الحروف وبعد الالف باء موحدة نسبة الى فريابر
اسم مدينة من نواحي بلخ قال الصغاني فريابر مثل حريال
ويقال فذيابر مثل كيمياء ويقال فاريابر مثل قاصعاء واما
فاراب فهي ناحية وراء نهر سيحون في خوم بلاد الترك
وقراب مثل سحاب قرية في سغنج جبل على ثمانية فراسخ
من سمرقند وخراب مثل كعاب قرية من قرى اصبهان
الضبي بفتح الضاد المعجمة وتشديد الباء الموحدة نسبة الى
ضبة بن اد بن طابخة بن الياس بن مضر وفي قريش ايضا
ضبة في الحارث بن تميم بن سعد بن هذيل البيكندي بكسر
الباء الموحدة وسكون الياء آخر الحروف وفتح الكاف وسكون
النون بعدها الدال المهملة نسبة الى بيكند قرية من قرى
بخارى بيان لطايف اسناده منها ان فيه التحديث والعنعنة
ومنها ان رواته كوفيون ما خلى الفريابي الثالث ان فيه
رواية تابعي عن تابعي فان قلت للاعمش مدلس وقد عنعن
هنا وقد روى مسلم من طريق علي بن مسهر عن الاعمش
عن شقيق عن عبد الله فذكر الحديث قال علي بن مسهر
قال الاعمش وحدثني عمرو بن مرة عن شقيق عن عبد الله
مثله فقد يوهم هذا ان الاعمش دلسه اولا عن شقيق
ثم سمى الواسطة بينهما قلت صرح في رواية هذا الحديث
بسماع الاعمش عن شقيق فقال سمعت شقيقا وهو ابو وايل
ولهذا صرح الاعمش بالتحديث عند البخاري في الدعوات
من رواية حفص بن غياث عنه قال حدثني شقيق وزاد
في اوله انهم كانوا ينتظرون عبد الله بن مسعود ليخرج
اليهم فيذكرهم وانه لما خرج اما اني اخبر بكم ولكنه يمنعني
من الخروج اليكم فذكر الحديث بيان تعدد موضعه ومن

اخرجه غير واحد اخرجه البخاري ايضا في الباب الذي يلي عن
عثمان بن ابي شيبة عن جرير عن منصور عن ابي وايل عن
بن مسعود به واخرجه ايضا في الدعوات عن عمر بن حفص
عن ابي معاوية وعن الاشج عن ابن ادريس وعن سنجاب
عن علي بن مسهر وعن اسحاق بن ابراهيم وابن خشرم
عن عيسى بن يونس وعن عبد الله مثله واخرجه الترمذي
في الاستيذان عن محمود بن غيلان عن ابي احمد الزبيري
عن سفيان الثوري به وعن محمد بن شيبان عن يحيى بن
سعيد عن سليمان الاعمش به وفي نسخة عن محمد بن
شيبان عن يحيى عن سفيان عن الاعمش به وقال حسن
صحيح **بيان اللغات** قوله يتخولنا بالخاء المهملة وباللام من
التخول وهو التعهد من خال المال وخال عن الشيء خولا اذا
تعهد ويقال خال المال يخوله خولا اذا ساسه واحسن القيام
عليه والخايل المتعاهد للشيء المصلح له وخوله الله المشي اي
ملكه اياه وخوله الرجل حشمه الواحد خابل وقال ابو عمرو
الشيباني الصواب يتخولهم بالخاء المهملة اي يطلب احوالهم التي
ينشطون فيها للموعظة فيعظهم ولا يكثر عليهم فيملوا وكان
الاصمعي يدونه بتخوننا بالنون والخاء المعجمة اي يتعهدنا محكاة
عنهما صاحب نهاية الغريب وفي مجمع الغرايب قال الاصمعي
اظنه يتخوننا بالنون وهو بمعنى التعهد وقيل ان ابا عمرو
بن العلا سمع الاعمش يحدث هذا الحديث فقال يتخولنا باللام
فرد عليه بالنون فلم يرجع لاجل الرواية وكلام اللغويين
جايز والصواب بالخاء المعجمة واللام وقال ابن الاعرابي معناه
يتخذ خولا ويقال تناحينا بها وقيل تملنا وقال ابو عبيدة
يذللنا بها يقال خوله لك اي ذلله وسخره لك وقيل تحسسهم
عليها

عليها كما يحسس الخول قوله كراهة السامة من كرهت الشيء
اكرهه كراهة وكراهية والسامة مثل الملالة بناء ومعنى وقال
ابو زيد سمت من الشيء اسام سأما وسآمة اذا مللته ورجل
سؤوم **بيان الاعراب** قوله النبي مرفوع لانه اسم كان وقوله
يتخولنا جملة من الفعل والفاعل والمفعول في محل النصب على
انها خبر كان فان قلت كان للثبوت خبرها ماضيا ويتخولنا
اما حال واما استقبال فما وجه الجمع بينهما قلت كان يراد به
الاستمرار وكذا الفعل المضارع فاجتماعهما يفيد تلك الاستمرار
وقال الاصوليون قولهم كان حاتم يكرم الضيف يفيد تلك الاستمرار
الفعل في الازمان والباقي بالموعظة يتعلق بيتخولنا قوله
في الايام صفة لموعظة اي بالموعظة الكائنة في الايام قوله
كراهية السآمة كلام اضافي منصوب على انه مفعول له اي
لاجل كراهية السآمة وصلة السآمة محذوفة لانه يقال
سامت من الشيء والتقدير كراهية السآمة من الموعظة
وقوله علينا بالسآمة على تضمين السآمة معنى المشقة اي
كراهية المشقة علينا اذ المقصود بيان رفق النبي صلى الله عليه
وسلم بالامة وشفقته عليهم ليأخذوا منه بنشاط وحرص
لا عن ضجر وملل واما يجعل صفة التقدير كراهية السآمة
الطارية علينا واما يجعل حالا والتقدير كراهة السآمة
حال كونها طارية علينا واما يتعلق بالمحذوف التقدير كراهة
السآمة شفقة علينا فافهم **بيان المعاني** المعنى ان النبي صلى
الله عليه كان يتعاهد اصحابه في اوقات معلومة ولم يكن
يستغرق الاوقات خوفا عليهم من الملل والضجر كما كان نهاهم
بقوله لا يصلي احدكم ضاما ركبته وكما قال ابدوا بالعشا ليلا تشغلوا
عن الاقبال على الله تعالى وعن الصلاة وعن النية وقد وصفه

الله تعالى بالرفق بامته فقال عز يز عليه ما عنتم الآية فان
قلت الجواز ان يكون المراد من السامة سامة رسول الله
صلى الله عليه وسلم من الفعل قلت لا يجوز ويبعد عليه السياق
وقرينة الحال ص حدثنا محمد بن بشار حدثنا يحيى حدثنا شعبة
قال حدثنا ابو التياح عن انس رضي الله عنه عن النبي صلى الله
عليه وسلم قال يسروا ولا تعسروا وبشروا ولا تنفروا ش
هذا الحديث للترجمة الثانية كما ذكرنا بيان رجاله وهم
ستة الاول محمد بن بشار بفتح الباء الموحدة وتشديد الشين
المعجمة بن عثمان العبدي البصري كنيته ابو بكر ولقبه بندار
واشتهر به لانه كان بندار امر الحديث يجمع حديث بلده وبندار
بضم الباء الموحدة وسكون النون وبالدال المهملة وبالراء الحافظ
وقال احمد كتبت عنه نحو من خمسين الف حديث روى عنه
الستة وابراهيم الحربي وابو زرعة وابو حاتم الرازيان
وعبد الله بن محمد البغوي ومحمد بن اسحاق بن خزيمة
وعنه قال كتبت عني خمسة وتسعون الحديث وانا ابن
ثمان عشرة سنة وقال ولدت سنة سبع وستين ومائة
وقال البخاري مات في رجب سنة اثنتين وخمسين يعني ومائتين
الثاني يحيى بن سعيد العطار الاحول الثالث شعبة بن الحجاج
الرابع ابو التياح بفتح الباء المثناة من فوق وتشديد الياء آخر
الحروف وفي آخره حاء مهملة واسمه يزيد بن حميد بالتصغير
الضبعي من انفسهم سمع انسا وعمران بن حصين من الصحابة
وخلقا من التابعين ومن بعدهم قال احمد هو ثقة ثبت
وقال علي بن المديني هو معروف ثقة مات سنة ثمان وعشرين
ومائة روى له الجماعة الخامس انس بن مالك بيان الانساب
العبدي نسبة الى عبد القيس بن افصى بن دعمي بن جديلة
وفي

وفي ربيعة بن نزار وعبد القيس بن افصى وفي تميم عبد الله
بن دارم وفي خولان عبد الله بن الخيار وفي همدان عبد
عليان بن ناجب الضبعي بضم الضاد المعجمة وفتح الباء الموحدة نسبة
الى ضبيعة بن زيد بن مالك في الانصار وفي ربيعة ابن نزار
ضبيعة بن ربيعة بن نزار وفي قيس بن ثعلبة ضبيعة بن قيس
بيان لطائف اسناده منها ان فيه التحديث بالجمع والافراد
والعنعنة ومنها ان رواته كلهم بصريون ومنها انهم اربعة اجلاء
بيان تعدد موضعه ومن اخرجه غيره اخرجه البخاري
ايضا في الادب عن آدم عن شعبة به ورواه مسلم في المغازي
عن عبد الله بن معاذ عن ابيه وعن ابي بكر ابن ابي شيبة
عن عبيد ابن سعيد وعن محمد بن الوليد عن غندر كلهم
عن شعبة به موقع للبخاري في الباب رباعيا من طريق آدم وآدم
ممن انفرد به البخاري عن مسلم واخرجه النسائي في العلم
عن بندار به بيان اللغات قوله يسروا امر من يسر
تيسيرا من اليسر وهو تقيض العسر قوله ولا تعسروا من
عسر تعسيرا يقال عسرت الغريم اعسره عسرا اذا طلبت
منه الدين على عسرته وقال ابن طريف هذا ما جاء على فعل
افعل كعسرتك عسرا واعسرتك طلبت منك الدين على عسرة
وعسر الشيء وعسر بضم السين وكسرها عسرا وعسارا فهو عسر الرجل
قل سماحه وضاق حلمه واعسر الرجل افتقد وفي الصحاح قد
عسر الامر بالضم عسرا فهو عسر وعسير وعسر عليه الامر
بالكسر يعسر عسرا بالتحريك اي الماث فهو عسر ويقال
عسرت الناقة بذنبها تعسر عسرا وعسرانا مثال ضرب يضرب
ضربا وضربانا اذا شالت به وعسرت المرأة اذا عسر ولادها
وعسرني فلان اذا جاء على بالعسر والعسر ضد اليسر والمعسرة

هذه الميسرة وهما مصدران وقال سيبويه هما صفتان والمعسرة
نقيض اليسرة قوله وبشروا من البشري وهي الاخبار بالخير
وهي تقيض الكراهة وهي الاخبار بالشر يقال بشرت الرجل
ابشره بالضم بشرا وبشورا من البشرة ولذلك الابشار
والتبشير يقال ابشر وبشر قال الله تعالى وابشروا بالجنة
وبشر الذين امنوا ذلك الذي يبشر تلاث لغات في القرآن
ابشر وبشر وبشر بالتخفيف والاسم البشارة والبشارة
بالكسر والضم تقول بشرته بمولود وابشرتك بالخير وبشرتك
وقال الصغاني البشارة بالكسر والضم اي حق ما يعطى على التبشير
وقال اللحياني رحمه الله البشارة ما بشرت من بطن الادمي
وقال ابن الاعرابي البشارة والبشارة لشقاطة الناس
وبشرت بكذا بكسر الشين لشرا اي استبشرت قوله
ولا تنفروا من نفر بالتشديد تنفيرا وقد مر الكلام
فيه عن قريب بيان الاعراب قوله يسروا جملة من
الفعل والفاعل معمول القول قوله ولا تعسروا عطف على
يسروا ويجوز عطف النهي على الامر كما بالعكس والخلاف في
عطف الخبر على الانشاء وبالعكس كما عرف في موضعه وكذا
الكلام في قوله وبشروا ولا تنفروا وبيان المعاني قوله يسروا
امر بالتيسير لا يقال الامر بالشيء نهي عن ضده فما الفايدة في
قوله ولا تعسروا لانا نقول لا نسلم ذلك ولين سلمنا فالعرض
التصريح على لزوم ضمنا للتاكيد ويقال لو اقتصر على قوله يسروا
وهو نكرة لصدق ذلك على من يسر وعسر في معظم الحالات
فاذا قال ولا تعسروا انتفى التعسير في جميع الاحوال من جميع
الوجوه ولذلك الجواب عن قوله لا تنفروا لا يقال كان
يقتصر على قوله ولا تعسروا لان التنفير والعموم النكرة في سياق

النفي

النفي لانه لا يلزم من عدم التعسير ثبوت ولا من عدم
التعسير ثبوت التيسير فجمع بين هذه الالفاظ لثبوت هذه
المعاني ولان هذا المحل يقتضي الاسهاب وكسرة الالفاظ
لا الاختصار لتشبهه بالوعظ والمعنى وبشروا الناس او
المومنين بفضل الله تعالى وثوابه وجزيل عطايه وسعة
رحمته وكذا المعنى في قوله ولا تنفروا معنى بذكر التخويف وانواع
الوعيد فيتالف من قارب اسلامه بترك التشديد عليهم
ولذلك من قارب البلوغ من الصبيان ومن بلغ وتاب من
العاصي يتلطف بجميعهم بانواع الطاعة قليلا قليلا كما كانت
امور الاسلام على التدريج في التكليف شيا بعد شيء لانه
متى يسر على الداخل في الطاعة المريد لله حول فيها سهلت
عليه وتزايد فيها غالبا ومتى عسر عليه او شك ان لا يدخل
فيها وان دخل او شك ان لا يديم او لا يستحليها وفيه
الامر للولاة بالرفق وهذا الحديث من جوامع الكلم لاشتماله
على خير الدنيا والاخرة لان الدنيا دار الاعمال والاخرة
دار الجزاء فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما يتعلق
بالدنيا بالتسهيل وفيما يتعلق بالاخرة بالوعد بالخير والاخبار
بالسرور تحقيقا لكونه رحمة للعالمين في الدارين بيان
البديع اعلم ان بين يسروا وبين بشروا اجناس حطي
والجناس بين اللفظين لشابههما في اللفظ وهذا من الجناس
الجناس التام المتشابه وهذا باب من انواع البديع الذي
يزيد في كلام البليغ حسنا وطلاوة فان قلت كان المناسب
ان يقال بدل ولا تنفروا ولا تقذروا لان الانذار هو تخويف
التبشير لا التنفير قلت المقصود من الانذار التنفير فصرح
بما هو المقصود منه ص باب

من جعل لاهل العلم اياما معلومة ش اي هذا باب في
بيان من جعل فالباب مرفوع على انه خبر مبتدا محذوف
مضاف الى من هذا رواية كريمة وفي رواية الكشميهني ايام
معلومات وفي رواية غيرهما يوما معلوما وجه المناسبة
بين البابين ظاهر لان الباب الاول في التحول بالموعظة
والعلم وقد ذكرنا ان معناه هو التعهد في ايام خوفا من
الملل والضجر وهذا الباب ايضا كذلك ص حدثنا عثمان
بن ابي شيبة قال حدثنا جرير عن منصور عن ابي وايل
قال كان عبد الله رضي الله عنه يذكر الناس في كل خميس
فقال له رجل يا ابا عبد الرحمن لوددت انك ذكرتنا كل يوم
قال اما انه يمنعني من ذلك اني اكره ان املكم واني اتخولكم
بالموعظة كما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتخولنا
بها مخافة السامة علينا ش مطابقة الحديث للترجمة
ظاهرة والدليل عليها اما ان يكون بفعل الصحابي عند
من يقول به او بالاستنباط من فعله النبي صلى الله عليه وسلم
بيان رجاله وهم خمسة الاول عثمان بن محمد بن ابراهيم بن
ابي شيبة بن عثمان بن خواشتي بضم الخاء المعجمة وبعد الالف
شين معجمة ثم ثاء مثناة من فوق ابو الحسن العبسي الكوفي
اخو ابي بكر وقاسم وهو اكبر من ابي بكر بثلاث سنين
وابو بكر اجل منه نزل بغداد ورحل الى الري وكتب الكثير
روى عنه يحيى بن محمد الذهلي ومحمد بن سعد وابو زرعة
وابو حاتم الرازيان والبخاري ومسلم وابو داود وابن ماجة
وروى النسائي عن رجل عنه سئل عنه محمد بن عبد الله بن
نمير فقال ومثله يسال عنه وقال يحيى واحمد بن عبد الله
ثقة وقال احمد بن حنبل ما عملت له الا خيرا واثنى عليه وكان

يذكر

يذكر عليه احاديث بها منها حديث جرير عن الثوري عن بن
عقيل عن جابر قال شهد النبي صلى الله عليه وسلم عيد المشركين
توفي لثلاث بقين من المحرم سنة تسع وثلاثين ومائتين
الثاني جرير بن عبد الحميد بن قراط بن هلال وقيل سري
بجيلة هلال الضبي الكوفي قال ولد سنة ست ومائة الحسن وهي
سنة عشر ومائة وتوفي سنة ثمان وثمانين ومائة وقيل
سمع روى عنه ابن المبارك واحمد بن حنبل واسحاق وابو
بكر قال محمد بن سعد كان ثقة كثير العلم يرحل اليه وقال
ابو حاتم ثقة وقال ابو زرعة صدوق من اهل العلم
روى له الجماعة الثالث منصور بن المعتمر بن عبد الله بن
ربيعة ويقال ابن المعتمر بن عتاب بن عبد الله بن ربيعة
بضم الراء وعتاب بفتح العين المهملة وبالتاء المثناة من فوق
روى عنه ايوب والاعمش ومنصور والثوري وهو اثبت
الناس فيه اخرج له البخاري في العلم والوضوء والغسل
والحج وغير موضع عن شعبة والثوري وابن عيينة وشيبان
وروح بن القاسم وحماد بن زيد وجرير بن عبد الحميد
عنه ابي وايل وابراهيم النخعي والشعبي ومجاهد والزهري
وابن ربعي وسالم ابن ابي الجعد اربد على القضاء فامتنع فقيل
صام اربعين سنة وقام ليلها وقيل ستين سنة وعمش من
البكاء مات سنة ثلاث وقيل اثنين وثلاثين ومائة روى له
الجماعة الرابع ابو وايل شقيق بن سلمة الخاسر عبد الله بن
مسعود رضي الله تعالى عنه بيان لطايف اسناده منها
ان فيه اسناده التحديث والعنعنة ومنها ان رواته كوفيون
ومنها انهم ائمة اجلا بيان الاعراب والمعاني قوله
يذكر الناس جملة من الفعل والفاعل والمفعول في محل

النصب لانها خبر كان قوله فقال له ابن كعب الله رجل
قيل انه يزيد بن معاوية النخعي قوله يا ابا عبد الرحمن
هو كنية عبد الله بن مسعود قوله لوددت اللام فيه جواب
قسم محذوف اي والله لوددت اي لاحببت قوله انك بفتح
الهمزة لانه مفعول ودت وقوله ذكرتنا في محل الرفع لانه
خبر ان قوله كل يوم كلام اضافي منصوب على الظرف قوله
انما بكسر الهمزة وتخفيف الميم من حروف التشبيه قاله الكرماني
قلت اما هذه على وجهين احدهما ان يكون حرف استفتاح
بمنزلة الا وتكثر قبل القسم والثاني ان يكون بمعنى حقا واما
هاهنا من القسم الاول قوله انه بكسر الهمزة والضمير فيه
للشان وبفتح ان بعدها اذا كان بمعنى حقا قوله يمنعني
فعل ومفعول وقوله ان اكره بفتح الهمزة من اني فاعل بمعنى
واكره جملة في محل الرفع لانها خبر ان قوله ان املكم او اضجركم
قوله وان بكسر الهمزة قوله الخ قوله لكم جملة في محل الرفع لانها
خبر ان قوله كما كان الكاف للتشبيه وما مصدرية قوله بها
اي بالموعظة قوله علينا يتعلق بالمخافة ويحتمل ان يتعلق
بالسامة قال ابن بطال فيه ما كان عليه الصحابة رضي الله
عنهم من الاقتداء بالنبي صلى الله عليه وسلم والمحافظة على
سنته على حسب معاينتهم لها منه وتجنب مخالفته لعلمهم
بما في موافقته من عظم الاجر وما في مخالفته بعكس ذلك
ص باب من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين
ش اي هذا باب في بيان من يرد الله به خيرا ومن موصولة
ويرد الله به خيرا صلتها وانما جزم يرد لانه مثل الشرط
لان من تتضمن معنى الشرط وخيرا منصوب لانه مفعول
يرد وقوله يفقهه مجزوم لانه جواب الشرط قوله في الدين

في رواية

في رواية الكشميهني وفي رواية غيره ساقط وجه المناسبة
بين البابين من حيث ان المذكور في الباب الاول شان من تذكر
الناس في امور دينهم ببيان ما ينفعهم وما يضرهم وليس هذا
الا شان الفقيه في الدين والمذكور في هذا الباب هو ممدح
هذا الفقيه وكيف لا يكون ممدوحا وقد اراد الله به خيرا
حيث جعله فقيها في دينه عالما باحكام شرعه ص حدثنا
سعيد بن عفير قال انبأنا ابن وهب عن يونس عن ابن شهاب
قال قال حميد بن عبد الرحمن سمعت معاوية رضي الله تعالى
عنه خطيبا يقول سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول من
يرد الله به خيرا يفقهه في الدين وانما انا قاسم والله يعطي
ولن تزال هذه الامة قائمة على امر الله لا يضرهم من
خالفهم حتى يأتي امر الله ش مطابقة الحديث للترجمة
ظاهرة فانها كلها هو من عين الحديث وقال الكرماني
في قوله باب من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين اعلم
ان مثله يسمى مرسلا عند طايفة والحق وعليه الاكثر انه اذا
ذكر الحديث مثلا ثم وصل به اسناده يكون مسند الا مرسلا
قلت لا دخل للارسال والاسناد في مثل هذا الموضع لانه
ترجمة ولا يقصد بها الا الاشارة الى ما قصده من وضع هذا
الباب بيان رجاله وهم ستة الاول سعيد بن عفير بضم العين
المهملة وفتح الفاء وسكون الياء آخر الحروف وفي آخره راء وهو
سعيد بن كثير بن عفير بن مسلم بن يزيد بن حبيب بن الاسود
ابو عثمان المصري سمع مالكا وابن اللهيعة وجماعة روى عنه
محمد بن يحيى الذهلي والبخاري وروى مسلم والنسائي عن رجل
عنه وقال ابن ابي حاتم في كتاب الجرح والتعديل سمع منه
ابي وقال لم يكن بالثبت كان سيدا من كتب الناس وهو صدوق

وقال المقدسي وكان سعيد بن عفير من اعلم الناس بالانساب
والاخبار الماضية والتواريخ والمناقب اديبا فصيحا حاضر
الحجة مليح النعوت توفي سنة ست وعشرين ومايتين الثاني
عبد الله بن وهب بن مسلم المصري ابو محمد الفهري
القرشي مولى يزيد بن رمانة مولى ابي عبد الرحمن يزيد
بن انيس بن القرشي سمع مالكا والليث والثوري وابن ابي
ذويب وابن جريج وعبيد هؤلاء وذكر بعضهم انه روى عن
نحو اربعمائة رجل وان مالكا لم يكتب الى احد الفقه الا اليه
وقال احمد هو صحيح الحديث يفصل السماع من العرض
والحديث من الحديث ما اصح حديثه وما ائتيه وقال يحيى
بن معين ثقة وقال ابن ابي حاتم نظرت في نحو ثمانين الف
حديث من حديث ابن وهب بمصر وغير مصر فلا اعلم اني
رايت حديثا لا اصل له وقال صالح الحديث صدوق وقال
احمد بن صالح حدث بمائة الف حديث وقال ابن بكير ابن وهب
افقه من ابن القاسم ولد في ذي القعدة سنة خمس وعشرين
ومائة وقيل سنة اربع وفيها مات الزهري وتوفي بمصر
سنة سبع وتسعين ومائة لاربع بقين من شعبان روى
له الجماعة وليس في الصحيحين عبد الله بن وهب غيره
فهو من افراده ما في الترمذي وابن ماجة عبد الله بن
وهب الاسدي تابعي وفي النسائي عبد الله بن وهب عن
تميم الداري وصوابه بن موهب وفي الصحابة عبد الله بن
وهب خمسة الثالث يونس ابن يزيد الايلي وقد تقدم
الرابع محمد بن مسلم بن شهاب الزهري وقد تقدم الخامس
حميد بن عبد الرحمن بن عوف رضي الله تعالى عنه وقد تقدم
السادس بن معاوية بن ابي سفيان ضخر بن حرب الاموي

كاتب

كاتب الوحي اسلم عام الفتح وعاش ثمانيا وسبعين سنة
ومات سنة ستين في رجب ومناقبه جمة وفي احد عمده
اصابته لهوة روي له عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
مائة حديث وثلاثة وستون حديثا ذكر البخاري منها ثمانية
ومسلم خمسة واتفقا على اربعة احاديث روي له الجماعة
وليس في الصحابة معاوية بن صخر غيره وفيهم معاوية فوق
العشرين **بيان لطائف اسناده** منها ان فيه التحديث والعنعنة
والسماع ومنها ان رواته ما بين مصري ووائلي ومدني
ومنها ان فيه رواية التابعي عن التابعي ومنها انه قال
في هذا الاسناد عن ابن شهاب قال قال حميد بن عبد
الرحمن ولم يذكر فيه لفظ السماع وهكذا هو في جميع النسخ من
البخاري وجاء في مسلم فيه عن ابن شهاب حدثني حميد بلفظ
التحديث وقد اتفق اصحاب الاطراف وغيرهم على ان
حديث ابن شهاب عن حميد قال الشيخ قطب الدين فلا
ادري لم قال فيه حميد مع ولا تفاق على حديث ابن شهاب
عن حميد المذكور قلت يمكن ان يكون ذلك لاجل شهرة تحديث
ابن شهاب عنه بهذا الحديث اقتصر فيه على هذا القول
وبهذا قال في باب الاعتصام عن ابن شهاب اخبرني حميد
والبخاري عادة بذلك وقد قال في كتاب التوكيل في باب
قول النبي صلى الله عليه وسلم رجل اتاه الله القرآن فقال
فيه حدثنا علي بن عبد الله بنا سفيان قال الزهري وذكر
الحديث ثم قال سمعت منه سفيان مرارا لم اسمعه يذكر
الخبر وهو من صحيح حديثه لكن يمكن ان يقال سفيان
مدلس فلذلك نبه عليه البخاري **بيان اللغات** قوله
من يرد الله بضم الياء مشتق من الارادة وهي عند الجمهور

صنة تخصصة لاحد طرفى العقد وبالوقوع وقيل انها اعتقاد
النفع او الضرر وقيل ميل يتبعه الاعتقاد وهذا لا يصح فى
الارادة القديمة قوله خيرا اى نعمة وهو ضد الشر
وهو اسم ههنا وليس بافعل التفضيل قوله يفقهه اى يجعله
فقيها فى الدين والفقه لغة الفهم وعرفا العلم بالاحكام
الشرعية العملية عن ادلتها التفصيلية بالاستدلال
يناسب ههنا الا المعنى اللغوى ليتناول فهم كل علم من علوم
الدين وقال الحسن البصرى الفقيه هو الزاهد فى الدنيا
الراغب فى الاخرة البصير بامر دينه المداوم على عبادة
ربه وقال ابن سيدة فى المخصص فقه الرجل فقاهة وهو
فقيه من قوم فقهاء والانثى فقيهة وقال بعضهم فقه الرجل
فقها وفقها وفقه وبعدى يقال فقهنى كما يقال علمته
وفهمته والتفقه تعلم الفقه وفقهت عليك فهمت ورجل
فقه فقيه والانثى فقهة ويقال للشاهد كيف فقاهتك لما
اشهد ناك ولا يقال فى غير ذلك والفقه الفطنة وقال عيسى
بن عمر قال لى اعرابى شهدت عليك بالفقه اى بالفطنة
وفى المحكم الفقه العلم بالشى والفهم له والغلب على علم الدين
لسيادته وشرفه وفضله على سايد انواع العلم والانثى فقيهة
من سوة فقهانية وحكى اللحيانى من سوة فقها وهى نادرة
وكان قابل هذا من العرب لم يعتد بها التانيث وتظيرها نسوة
فقها وفى الموعب لابن السايب فقه فقها مثال حذر اذا
فهم وافقهته بمعنى له وقال ثعلب العرب انما اصل الكلام
به فقه العلماء انما قال فقه فهو فقيه مثال مرض فهو مريض
وفقه فهو فقيه كلؤم وظرف فهو كريم وظريف وفى الصحاح
فاقهته اذا ناحيته فى العلم وفى الجامع لابى عبد الله فقه

الرجل

الرجل تفقه فقها فهو فقيه وقيل افصح من هذا فقه يفقه
مثل علم يعلم والفقه علم الدين وقد تفقه الرجل تفقها كثر عليه
وفلان ما يتفقه ولا يفقه اى لا يعلم ولا يفهم وقالوا الكل عالم
بشى فهو فقيه به وفى العزيزين فقه فهم وفقه صار فقيها
وقال ابن قتيبة يقال للعلم الفقه لانه عن الفهم يكون والعالم
فقيه لانه انما يعلم بفهمه على تسمية الشى بما كان له سببا
وقال ابن الانبارى قولهم رجل فقيه معناه عالم قوله قاسم
فاعل من قسم الشى يقسمه قسما بالفتح والقسم بالكسر الحظ
والنصيب وبالفتح هو القسمة بين الناس فى التسوية والقسمة
يحتمل اليمين والقسمة الاسم قوله ولن تزال اكثف من زال
يزول وزال يزول هو ان الاولى من الافعال الناقصة ويليه
النفى بخلاف الثانى والامة الجماعة قال الاخفش هو فى اللفظ
واحد وفى المعنى جمع وكل جنس من الحيوان امة وفى الحديث
لولا ان الكلاب امة من الامم لامرت بقتلها والامة العامة
والامة الطريقة والدين وقوله تعالى كنتم خير امة قال
الاخفش مريدا اهل امة اى خير اهل دين والامة الحين
قال الله تعالى وادكر بعد امة وقال ولتات احدنا عنهم العذاب
الى ايمة معدودة والامة بالكسر ايضا النعمة والامة بالضم الملك
ايضا واتباع الانبيا ايضا والامة الرجل الجامع للخير ايضا والامة
الام والامة الرجل المنفرد برايه لا يشركه فيه احد

بيان الاعراب قوله سمعت معاوية فيه حذف المسموع لان المسموع
هو الصوت لا الشخص قال الزمخشرى يقول سمعت رجلا يقول
كذا فيوقع السمع على الرجل فتحذف المسموع لانك وصفته
بما يسمع او جعلته حالا عنه فاغناك عن ذكره ولولا الوصف او
الحال لكن منه بدان يقال سمعت قول فلان قوله خطبا نصب

على الحال من معاوية وقال الكرماني حال من الفاعل من المفعول
لانه اقرب ولان الخطبة تليق بالولاة قلت لا يبادر الوهم
فقط هنا الى لو ناحميد هو الخطيب حتى يعلل بهذين التعليلين
ولو قال مثل ما قلنا لكان كفى قوله يقول جملة من محل النصب
على الحال وقوله سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول القول
وقوله يقول ايضا حال قوله من موصولة يتضمن معنى الشرط
فلذلك جزم يرد ويفقهه لانها فعل الشرط والجزا قوله
انما من ادوات الحصر وانا مبتدا وقاسم خبره وقوله والله
ايضا مبتدا ويعطي خبره والجملة تصح ان تكون حالا من قوله
ولن تزال الكلمة لن ناصبة للنفي في الاستقبال ويزال من الافعال
الناقصة وقوله هذه الامة اسمه وقائمة خبره قوله
لا يضرهم جملة من الفعل والمفعول وقوله من موصوله
وخالفهم جملة صلتها فان قلت بما يرتفع هذه الجملة اعني
قوله لا يضرهم من خالفهم قلت حال وقد علم ان المضارع
المنفي اذا وقع حالا يجوز منه الواو وتركه فقوله حتى غاية
لقوله لن تزال فان قلت حكم ما بعد الغاية مخالف لما قبلها
فيلزم منه ان يوم القيامة لا تكون هذه الامة على الحق
وهو باطل قلت المراد من قوله على امر الله هو العلم كيف
ويوم القيامة ليس زمان التكاليف والاحسن ان يقال ليس
المقصود منه معنى الغاية بل هو مذكور لتاكيد التابيد
نحو قوله تعالى ما دامت السموات والارض ويقال حتى
للغاية على اصله ولكنه غاية لقوله لا يضرهم لانه اتحد
والمراد من قوله حتى ياتي امر الله حتى ياتي بلا الله فيضرهم
حينئذ فيكون ما بعدها مخالفا لما قبلها او يكون ذكره لتاكيد
عدم المضرة كانه قال لا يضرهم ابدا وعبر المراد من قوله

حتى

حتى ياتي امر الله يوم القيامة والمضرة لا يمكن يوم القيامة
فكانه قال لا يضرهم من خالفهم اصلا فان قلت اذا جا
الدجال مثلا وقتلهم فقد ضرهم قلت على تفسير امر الله بريح
الله ظاهر لا يرد شي وعلى التفسير بيوم القيامة يقال
ليس ذلك مضرة في الحقيقة لان الشهادة اعظم المنافع
من جهة الاخرة وان كانت مضرة بحسب الظاهر فان قلت
هل يجوز ان تتعلق حتى بالفعلين المذكورين بان يتنازعا
فيها قلت لا مانع من ذلك لا من جهة المعنى ولا من جهة
الاعراب فان قلت اذا كان حتى بمعنى الى ويكون معنى
حتى ياتي امر الله الى ان ياتي امر الله هل يكون بينهما فرق
قلت نعم بينهما فرق لان مجيء حتى يجب ان يكون اخذ
جزء من الشي او ما يلاقي اخر جزء منه وقال الزمخشري
في قوله ولو انهم صبروا حتى تخرج اليهم لكان الصبر بينهما
ان حتى مختصة بالغاية المضروبة اي المعينة تقول اكلت
السمكة حتى راسها ولو قلت حتى نصفها او صدرها لم يجز
والى عامة في كل غاية فافهم بيان المعاني منه تنكير قوله
خير الفايدة التعميم لان النكرة في سياق الشرط كالنكرة
في سياق النفي فالمعنى فمن يرد الله به جميع الخيرات ويجوز
ان يكون التنوين للتعظيم والمقام يقتضي ذلك كما في قول
الشاعر له حاجة عن كل امر نشنه اي حاجب عظيم ومانع
حزبي وفيه انما التي تفيد الحصر والمعنى ما انا الا قاسم فان
قلت كيف يصح هذا وله صفات اخري مثل كونه رسولا
ومبشرا ونذيرا قلت الحصر بالنسبة الى اعتقاد السامع
وهذا ورد في مقام كان السامع معتقدا لكونه معطيا فالمعنى
ليس الا هذا اعتقده السامع لا كل صفة من الصفات وحينئذ

ان اعتقد انه معط لا قاسم فيكون من باب قصر القلب
اي ما انا الا قاسم اي لا معط وان اعتقد انه قاسم ومعط
ايضا فتكون من قصر الافراد اي لا يشتركه في الوصفين
اي بل انا قاسم فقط ومعناه وقال التوربشتي اعلم ان النبي
صلى الله عليه وسلم اعلم اصحابه انه لم يفضل في قسمة ما اوحي
اليه احدا من امته على احد بل سوى بين البلاغ وعدل في
القسمة وانما التفاوت في الفهم وهو واقع من طريق العطا
وقد كان بعض اصحابه رضي الله عنهم يسمع الحديث فلا يفهم
منه الا الظاهر الجلي ويسمعه اخر منهم او من بعدهم
فيستنبط منه مسايل كثيرة وذلك فضل الله يوتيه من يشا
وقال الشيخ قطب الدين في مفتحه انما انا قاسم يعني انه لم
يستاثر بشيء من مال الله وقال عليه الصلاة والسلام ما اتي
مما افاء الله عليكم الا الخمس وهو مردود عليكم وانما قال انا
قاسم تطييبا لنفوسهم لمفاضلته في العطا فالمال لله والعباد
لله وانا قاسم باذن الله ماله بين عباده قلت بين الكلامين
بون لان الكلام الاول يشعر بان القسمة في تبليغ الوحي وبيان
الشريعة وهذا الكلام صريح في قسمة المال ولكل منهما وجه
اما الاول فان نظر صاحبه الى سياق الكلام فانه اخبر بانه
ان من اراد الله به خيرا يفقهه في الدين اي في دين الاسلام
فقال الله تعالى ان الدين عند الله الاسلام وقيل الفقه
في الدين الفقه في القواعد الخمس ويتصل الكلام عليها
بالاحكام الشرعية ثم لما كان فقههم متفاوتا لتفاوت
افهامهم اشار اليه النبي صلى الله عليه وسلم بقوله انما انا قاسم
يعني هذا التفاوت ليس مني وانما الذي هو مني هو القسمة
بينكم بتبليغ الوحي اليكم من غير تخصيص باحد والتفاوت

في

في افهامكم من الله تعالى لانه هو المعطي يعطي الناس على
قدر ما تعلقت به ارادته لان ذلك فضل منه يوتيه من
يشاء واما الثاني فان نظر صاحبه الى ظاهر الكلام لان
القسمة حقيقة يكون في الاموال ولكن يتوجه هنا السوال
عن وجه مناسبة هذا الكلام لما قبله ويمكن ان يجاب عنه
بان سبب ورود الحديث كان وقت قسمة المال حين خصص عليه
السلام بعضه بالزيادة لحكمة اقتضت ذلك وخوفت عليهم
حتى تعرض منهم بان هذه قسمة ما اريد بها تخصيص لناس مرد
عليه النبي صلى الله عليه وسلم بقوله من يرد الله الى اخره
يعني من اراد الله به الخير يوفقه ويزيد له في فهمه في امور
الشرع ولا يتعرض لامر ليس على وفق خاطره اذ الاثر كله
لله وهو الذي يعطي ويمنع وهو الذي يزيد وينقص والنبي صلى
الله عليه وسلم قاسم وليس بمعطي حتى يثبت له الزيادة
والنقصان وعن هذا فسر اصحاب الكلام الثاني قوله عليه
الصلاة والسلام والله يعطي دليل على انه انما يعطي بالوحي
ثم قال في اخر كلامه ان شان امته القيام على امر الله
الى يوم القيامة وهم الذين اراد الله بهم خيرا حتى يفقههم
في الدين وينصروا الحق ولم يخافوا من خالفهم ولا اكثر
تواريهم اولئك حزب الله الا ان حزب الله هم الغالبون وقوله
والله يعطي فيه تقديم لفظة الله لافادة التقوية عند السكاكي
وتل التخصيص اي الله يعطي لا محالة واما عند الزمخشري
فيحتمله ايضا وحينئذ يكون معناه الله يعطي لا غيره فان
قلت اذا كانت هذه الجملة خالية اعني قوله والله يعطي
ما يكون معنى الحصر حينئذ قلت الحصر بما دايما هو في الجزء
الاخير فيكون معناه ما انا قاسم الا في حال اعطاه الله اياي

حال غيره وفيه حذف المفعول اعني مفعول يعطى لانه جعله
كاللازم اعلما بان المقصود منه بيان اتحاد هذه الحقيقة
اي حقيقة الاعطاء لا بيان المفعول اي المعطى بقوله ولم
تزل الى اخره اراد به ان امته اخر الامم وان عليها تقوم
الساعة وان ظهرت اشراطها وضعف الدين ولا بد ان
يبقى من امته من تقوم به فان قيل قال عليه الصلاة
والسلام لا تقوم الساعة حتى لا يقول احد الله الله وقال
ايضا لا تقوم الساعة الا على شرار الناس قلنا هذه
الاحاديث لفظها العموم والمراد منه الخصوص ومعناه لا تقوم
على احد يوحد الله تعالى الا بموضع كذا فان به طايفة على
الحق ولا تقوم الا على شرار الناس بموضع كذا اذ لا يجوز
ان يكون الطايفة القايمة بالحق توحد الله هي شرار
الخلق وقد جاء ذلك بينا في حديث ابي امامة رضي الله
عنه انه صلى الله عليه وسلم قال لا تزال الطايفة من امتي
ظاهرين على الحق لا يضرهم من خالفهم قيل وابن
هم يا رسول الله قال ببيت المقدس واكناف بيت المقدس
وقال النووي لا مخالفة بين الاحاديث لان المراد من امر
الله الريح اللينة التي تاتي قريب القيمة فتاخذ روح من
كل مومن ومومنة وهذا قبل القيامة واما الحديثان
الاخران فهما على ظاهرهما ان ذلك عند القيمة فان قلت
من هم الطايفة قلت قال البخاري هم اهل العلم وقال
الامام احمد ان لم يكونوا اهل الحديث فلا ادري من هم
وقال القاضي عياض انما اراد الامام احمد اهل السنة والجماعة
وقال النووي يحتمل ان تكون هذه الطايفة مفرقة بين
انواع المومنين فمنهم مقاتلون ومنهم فقها ومنهم محدثون

ومنهم

ومنهم زهاد الى غير ذلك بيان استنباط الاحكام الاول فيه
دلالة على صحيحة الاجماع لان معصومه ان الحق لا يعدوا الامة
وحديث لا تجتمع امتي على الضلالة ضعيف استدل به البعض
على امتناع خلو العصر نظر المجتهد الثالث فيه فضل العلما على
سايد الناس الرابع فيه فضل الفقه في الدين على سايد
العلوم وانما ثبت فضله لانه يعود الى خشية الله تعالى
والتزام طاعته الخامس فيه اخباره صلى الله عليه وسلم
بالمغيبات وقد وقع ما اخبر به الله الحمد فلم تزل هذه
الطايفة من زمنه وهلم جرا ولا تزول حتى ياتي امر الله
تعالى ص باب ـــــــ الفهم في العلم ش اي هذا
باب في بيان الفهم في العلم قال الكرماني قال الجوهري فهمت
الشي اي علمته فالفهم والعلم بمعنى واحد فكيف يصح ان يقال
الفهم في العلم ثم اجاب بقوله المراد من العلم المعلوم فكانه
قال باب ادراك المعلومات قلت تفسير الفهم بالعلم غير صحيح
لان العلم عبارة عن الادراك الكلي والفهم جودة الذهن
والذهن قوة تقتنص بها الصور والمعاني وتشمل الادراكات
العقلية والحسية وقال الليث يقال فهمت الشي اي عقلته
ومعرفته ويقال فهم وفهم بتنكير الهاء وفتحها وبهذا
فسر الفهم بالمعرفة وهو غير العلم فان قلت ما وجه المناسبة
بين البابين قلت من حيث ان الفهم في العلم داخل في قوله
عليه الصلاة والسلام من يرد الله به خيرا يفقه في الدين
وقد مر ان الفقه هو الفهم فافهم ص حدثنا علي بن
عبد الله ثنا سفيان قال ثنا زكريا بن خيج عن محامل قال
صحبت بن عمر رضي الله تعالى عنهما الى المدينة فلم اسمعه يحدث
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الا حديثا واحدا كنا عند

النبي صلى الله عليه وسلم فاتي بجمار فقال ان من الشجر شجرة
مثلها كمثل المسلم فاردت ان اقول هي النخلة فاذا انا اصغر
القوم فسكت فقال النبي صلى الله عليه وسلم هي النخلة ش
مطابقة الحديث للترجمة من حيث ان قول النبي صلى الله
عليه وسلم ان من الشجرة الحديث كان على سبيل الاستعلام
منهم وان لابن عمر رضي الله عنهما فهم ذلك العلم ولكنه منعه
عند الابداء حياوة وصغرة **بيان رجاله** وهم خمسة الاول
علي بن عبد الله بن جعفر بن نجيح بفتح النون وكسر الجيم
وبالحاء المهملة السعدي مولاهم ابو الحسن المديني الامام المبرز
في هذه الشان وقال البخاري ما استصغرت نفسي عند احد
فط الا عند ابن المديني وقال علي خير من عشرة الاف مثل
انا وكوني وقال عبد الرحمن علي اعلم الناس بحديث رسول
الله صلى الله عليه وسلم خاصة وقال السمعاني وغيره كان
اعلم اهل زمانه لحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وعنه
قال تذاكرت من حديثي مائة الف منها ثلاثون الفا الصباح بن
صهيب وقال الاعمش رايت علي بن المديني مستلقيا واحد
ابن حنبل عن يمينه ويحيى بن معين عن يساره وهو يملي عليهما
روي عنه احمد واسماعيل القاضي والدهلي وابو حاتم والبخاري
وغيره وروي ابو داود والترمذي عن رجل عنه عن
ابن عيينة وابن علية وعن القطان ومروان بن معاوية
وغيرهم ولد سنة احدى ومائتين ومائة بسامراء وقال
البخاري مات بالعسكر للسبع بقين من ذي القعدة سنة
اربع وثلاثين ومائتين الثاني سفيان بن عيينة وقد
تقدم الثالث عبد الله بن يسار وكنيته يسار ابو نجيح
مولى الاخنس بن شريف قال يحيى القطان كان قدريا

وقال

حال

اذا جل

ليس فيها فقه ولا علم ليس فيه تفهم ولا تفقه وليس فيها ذكر ولا خير
لهذا الحديث مرفوعا الا من هذا الوجه وأكثر ما يقف عليه
رواية الله وغير شعبة يرويه موقوفا على ابن عمر
الناس يفقه الله ولا يفقه العبد على الفقه حتى تمتحن
وقال الخطابي اعلم ان الفقه كل الفقه هو الذي يوقف القرآن ويحمل
وقال غيره انما لا يجمع مرفوعا وانما الصحيح الذي تقول على ابن عمر وحده
المشهور وان يروى مرفوعا فلا يجمع في صحته وقال قتادة لم يعرف الاختلاف
ليتم الفقه ما لم يعرف الاختلاف وهذا قاله عثمان
ان عطاء بن ابي رباح وقال الكرماني ليس الفقه من فقه في القرآن
وعرف كيف يستنبط الاحكام ص قال ابو عبد الله وبعد ان تسودوا
وقد تقدم اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم في كبر سنهم ش هذه زيادة بات
ليس في اكثر نسخ البخاري في قوله قال ابو عبد الله لقد
لا كفيته ابو عبد الله وقال الكرماني ولا بد من مقدر يتعلق به لفظ
بعد والمناسب ان يقدر لفظ تفهموا بعيني الماضي فيكون لفظ تسودوا
بمعنى المضارع كانه يقول ان تكون تسودوا من السواد الذي هو ضد
اي بياض رؤوسهم مثلا اي في كبرهم او اي بعد زوال السواد
لعروض الشيب والله اعلم بحقيقة الحال قلت هذا كله تعسف خارج
عن مقصود البخاري ان مقصوده الامر بالتفقه قبل السيادة وبعدها
فقوله وبعد ان تسودوا معطوف على قوله عمر رضي الله عنه قبل ان تسودوا
وقد تقدم بيانه كما في قول عمر رضي الله عنه والمعنى تفقهوا قبل ان تسودوا
وتفقهوا بعد ان تسودوا اذ لا يجوز ترك التفقه بعد السيادة واذا انه
قد تقدم الكلام على هذا قلنا ان البخاري اكد ذلك بقوله وقد تقدم
اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم في كبر سنهم لان الناس الذين اتوا بالنبي
صلى الله عليه وسلم وهم كبار ما تفقهوا الا في كبر سنهم ص حدثنا الحميدي
ثنا سفيان ثنا اسمعيل بن ابي خالد على غير ما حدثناه الزهري قال
سمعت

بيان رجاله وهم ستة وقد تكرر ذكر اكثرهم وقد ذكر الحميدي
هو محمد بن ميمون وقد ذكر سفيان بن عيينة هو ابن عيينة والزهري
بيان لطائف اسناده منها ان فيه التحديث والعنعنة
ان فيه ثلاثة من التابعين رواية بعضهم عن بعض وفيه
ان فيه سفيان بن عيينة قد ذكر ان الزهري حدثه بهذا الحديث بهذا اللفظ
غير اللفظ الذي حدثنا به اسمعيل وهو قوله على غير ما حدثناه
اي اي خالد على غير ما حدثناه ابن الزهري وقوله على غير ما حدثناه
وما موصولة والضمير يرجع الى الحديث الذي يدل عليه حدثنا
والضمير في هذا الاشعار بانه اسمع ذلك من اسمعيل على وجه
غير الوجه الذي سمع من الزهري اما مخالفة في اللفظ والمعنى
في الاسناد واما غير ذلك وقد تقدم الفقيه والمتفقه في باب
الحديث ورواية سفيان عن الزهري اخرجها البخاري في الوجه
عن علي بن عبد الله عنه قال قال الزهري عن سالم وبوساطة
مسلم عن زهير بن حرب وغيره عن سفيان بن عيينة قال حدثنا
الزهري عن سالم عن ابيه مسلسلا تاما واخرجه البخاري ايضا
البخاري ايضا تاما في فضائل القرآن من طريق شعيب عن الزهري
قال حدثني سالم بن عبد الله ان عمر فذكره بيان تعدد موضعه
اخرجه غيره اخرجه البخاري ايضا عن الحميدي عن سفيان واخرجه
ايضا في الزكاة عن محمد ابن المثنى عن يحيى القطان وفي الاحكام وفي الصيام
عن شهاب بن عباد عن ابراهيم بن حميد الرواسي واخرجه مسلم

بيان اللغات قوله لا حسد المعنى الرجل ان يتمنى ان
لاخيه نعمة التي
ان يزيل النعمة
وقال ثعلب الحاسد
وتقال الحسد
ذلك
وحسده
حسدا بالتحريك وحسادة
نظر
الحسد
القراد
اعطاه
قوله
هلاكه وفي العباب هلك الشيء هلك بالكسر
وهلوكا وهلكا وهلكة وهلكة وتهلكة
ولا تقولوا
الهلاك
وقال الخطابي
عطية وهي غير الحسد تكيف يقال لاحسد
الغيطة من قبيل الحلاق اسم المسبب على السبب وقال الخطابي
الحسد ها هنا شدة الحرص والرغبة كني بالحسد عنها لانها
داعية اليه وبهذا سماه البخاري اعتبارا
الحديث ما يبين ذلك فقال فيه لشيء او ثيب شيئا او شيئان فعلت
مثل ما نعلم ذكر البخاري في نخلة بل القران في باب اعتماد
القران من حديث ابي هريرة رضي الله عنه كلم يبين السبب وانما
نفي ان يكون مثله وقد تبين ذلك الصالحون والاخبار وفيه قوله

ذلك قوله رجل يجوز فيه الوجوه الثلاثة من الاعراب فرفع على تقدير
او على الابتداء حسنة رجل ما حاسد في الحسان الا هذا ونصبه
والنصب على الحال من رجل وهي رواية بن ماجة والجر على البدل
من اثنين واما على رواية اثنين بالتثنية فهو بدل ابعاض على تقدير
المضاف اي حصة رجلين الا اثنين معناه خصلتين على ما يجي قوله
اتاه الله ملا جملة في المحل والفاعل والمفعول الثاني هما الضمير المنصوب
والاخر هالا وهي في محل الرفع او الجر او النصب على تقدير ما ذكر في
الوجوه الا ما ارتفعت صفته قوله تسلط على صفة المجهول وهو رواية
ابي ذر وفي رواية الباقين فسلطه عطفا على اتاه وعبر بالتسليط الدالة
على قهر النفس المجبولة على الشح قوله ورجل عطف على رجل الاول ولم يات
في الاوجه كاعرابه وقوله اتاه الله الحكمة مثل اتاه الله ملا قوله فهو
يقضي بها جملة من المبتدا والخبر عطفت على ما قبلها بيان المعاني قوله
لا حسد الا في اثنين اي لا حسد اجلب شيئا الا في اثنين او في خصلتين وكذا
في اغلب معظم الروايات بالتثنية وفي رواية الا في اثنتين اي في شيئين كذلك
الحسد موجود في الحاسد الا في اثنين اي شيئين فات تلف الحسد
موجود في الحاسد الا في اثنين كما يعني هذا الكلام تلك المعنى لا حسد
للرجل الا في شان اثنين لا يقال قد يكون الحسد في غيرها فكيف يصح
الحصر انا نقول المراد لا حسد جايز في شيء من الاشيا الا في اثنين او المعنى
لا رجحت في الحسد في شيء الا في اثنين فاذ تلك ما في هذا الاثنين من
عطية وهي غير الحسد تكيف يقال لا حسد تلك الطائفة الحسد واراده
الغيطة من قبيل الحلاق اسم المسبب على السبب وقال الخطابي سمي
الحسد ها هنا شدة الحرص والرغبة كني بالحسد عنها لانها سببة
داعية اليه وبهذا سماه البخاري اعتبارا لها وقد جا في بعض طرق هذا
الحديث ما يبين ذلك فقال فيه لشيء او ثيب شيئا او شيئان فعلت
مثل ما نعلم ذكر البخاري في نخلة بل القران في باب اعتماد
القران من حديث ابي هريرة رضي الله عنه كلم يبين السبب وانما
نفي ان يكون مثله وقد تبين ذلك الصالحون والاخبار وفيه قوله

حتى انتهى الخضر فهذا ان دل على شيء فانما يدل على ان الموجود في ذلك البحر رجال تخلت بوفاتها عن ركب البحر الذي هو فيه لقلة ما لديها من زاد وليس ثبت عند البخاري بيان موسى عليه السلام توجه الى الطلب الخضر وحاول المشي كما يأتي مع بعض ما فيه من الخلاف وقد يتعلق بعضهم بقوله في الخضر فلما ان جاوزا الخضر لموسى عليه السلام لم يركبا البحر لحاجة لنفسه وانما ركبه لتبعة الخضر قلت هذا لا ينافي الانكار المذكور وانما هو كلام لما يجب ولا ينفي ذلك الوجوب وموسى عليه السلام هو موسى بن عمران بن يصهر بن قاهث بن لاوي بن يعقوب ابن اسحاق بن ابراهيم عليه السلام ولد موسى عمران سبعون سنة وعمر عمران مائة وسبعا وثلاثين سنة وعمر موسى عليه السلام مائة وعشرين سنة وقال الخوارزمي مات موسى عليه السلام وهو مائة وستون سنة وكانت وفاته بعد ان اراد الله فناء بني اسرائيل بستين سنة وعشرين سنة من ملك كيخسرو في ايام منوشهر ملك فارس وكان خروج بني اسرائيل من مصر ثمانين سنة واقام في التيه اربعين سنة ولما مات الريان بن الوليد الذي رب يوسف عليه السلام على خزائن مصر واسلم على يديه ملك بعده قابوس ابن مصعب فبعثه يوسف الى الاسلام فاتى ركاب بساط وقبض الله تعالى يوسف عليه السلام ومات الملك ثم هلك وملك بعده اخوه الوليد بن مصعب بن الريان بن ارشد ابن قروان بن عمرو بن قروان بن عملاق بن لاوذ بن سام بن نوح عليه السلام وكان اعتى من قابوس واشد ايام ملكه حتى كان فرعون موسى عليه السلام الذي بعث اليه ولم يكن في خزائنه اعتى منه ولا طول عمرا في الملك منه عاش اربعمائة سنة وموسى معرب موشي بالشين المعجمة سمته به اسيه بنت مزاحم امرأة فرعون لما وجدوه في التابوت وهو اسم اقتضاه حالة لانه وجد بين الماء والشجر فان العبط الماء فعرب فقيل موسى وقال الصغاني هو عبراني عرب وقال ابو عبيد بن العلاء موسى اسم رجل ممثل فعلى هذا يكون مصروفا في النكرة وقال الكسائي وزنه فعلى وهو لا ينصرف بحال قلت ان كان عربيا يكون اشتقاقه من الموس وهو حلق الشعر فالميم اصلية وقيل لموسى ست راسه اذا حلقته بالموسى فعلى هذا الميم زائدة وقال ابن فارس السبب فيه موسى وذلك لان الياء جعلت زايا كذا قال الكسائي وقال ابو السكيت في باب التصغير تصغير اسم رجل موسى كان موسى فعلى وان شئت قلت موسى بكسر السين واسكان الياء غير منونة في النكرة هذا موسى اخر فلم يرده

الاول

الاول لانه اجنبي معرفة وعرفت الثاني لانه نكره ويوسي في هذا التصغير يفعل كما فعلنا ما موسى الحديدة فتصغيرها موسيه فمن قال هذه موسى ومررت بموسى قال هذه موسية ومررت بموسية وهي تذكر وتؤنث وهي من الفعل مفعل والياء اصلية الخاسر البحر خلاف البر يقال سمي بذلك لعمقه والساعة والجمع ابحر وبحار وبحور وقال ابن السكيت تصغير بحر وقار بحير ولا يجوز ان يصغر بحار على لفظها فتقول بحيرات لان ذلك مضاف الواحد ولا يكون بين تصغير الجمع الا التصغير والجمع يتنزل الجمع منزلة المفرد منزلة الخفض والتركيب يدل على البسط والتوسع واختلفوا في البحر الذي قال له لا ابرح حتى ابلغ مجمع البحرين فقيل هو ملتقى بحري فارس والروم من ابلى المغرب وقيل طنجة وقيل افريقية وذكر السهيلي انها بحر الاروس وبحر الظلم وبحر العنكبوت وبحر الزفت قلت بحر فارس هو بحر يتفرع من بحر الهند شمالا من تكران وهي على فم عرفارس من شرقيه وبين عمان وهي على فم بحر فارس من غربيه وبحر الروم هو بحر اخر غربيه والشام عند البر الاخضر الى المشرق ويتصل بطرسوس وبحر طبرية بينها وبين سبسطيه وغيرها من بر العدوة من الاندلس وبحر افرنسيه هو بحر طنجة بينها وبين سبتة منها مشترقا حتى ينجا وزحد وطرنوفة وهو الذي يتصل باسكندرية وبالاسكندرية بحر الروم وانما يضاف الى البلاد عند الاتصال اليها وبحر القلزم ياخذ من القلزم وهي بليدة للسودان على طرف الثاني جنوبا عليه الى الشرق حتى يحيط عند المغرب وهي فرضة نوبى والاردن بضم الهمزة وسكون الراء وضم الدال المهملتين وتشديد النون بلدة من بلاد الغور من الشام ولا اعرف بحرا ينسب اليها وانما ينسب هو كبير يسمى نهر الاردن وهو نهر الغور ويسمى الشريعة ايضا واخره منتهى الى البحر المنتنة وهي بحيرة زغر وبحر الزقاق بين طنجة وبين الاندلس وهناك يسمى بحر الزقاق وهو ضيق هناك وبحر المغرب هو البحر الاخضر الذي لا يعرف منه الا ما يلي المغرب من اقاصي الحبشة الى خلف بلاد نوبية وهي بحيرات فلا يعرف اخرها لان المراكب لا تجري فيها وله خليج الى اندلس وطنجة الحمر والكلام فيه على انواع الاول في اسمه فذكر بن نبيهة في اعاريب عن وهب ابا منبه انه عليا بفتح الباء الموحدة وسكون اللام وبالباء الحرف وبيال الباء بزيادة الهمزة من اوله وقيل اسمه حفرون ذكره ابو حاتم السجستاني وقيل

ادميا وقيل اسمه اليسع قاله الخطابي وسمي بذلك لان علمه وسع ست سماوات وست
ارضين ووهاه ابن الجوزي وقيل اسمه احمد قاله ابن قتيبة وقيل اسمه عامر حكاه
القشيري وهو وهم من حكاه فانه لم يتسم احد قبل نبينا صلى الله عليه وسلم
بذلك وقيل ما حكاه ابن دحيه في كتابه مرج البحرين والاول هو المشهور والخضر
بفتح الخا وكسر الضاد المعجمة ويجوز اسكان الضاد مع كسر الخا وفتحها في لغات
الثاني في سبب تلقيبه بذلك وصح ما جا في الصحيح في كتاب الانبيا عليهم السلام
قال انما سمي الخضر لانه جلس على فروة بيضا فاذا هي تهتز خلفه خضرا والفروة وجه
الارض وقيل النبات المجتمع اليابس وقيل سمي بذلك لانه اذا كان صلى اخضر ما حوله
قاله مجاهد وقال الخطابي انما سمي به لحسنه واشراق وجهه وكنيته ابو
العباس بالاتفاق في نسبه قال ابن قتيبة هو بليا بن ملكان بفتح الميم وسكون
اللام ابن فالغ بن عابر بن شالخ بن ارفخشد بن سام بن نوح عليه السلام وقيل
هو ابن عاميل من ولد العيص بن اسحق بن ابراهيم عليه السلام وقيل
هو ابن حلقيا وقيل ابن قابيل بن ادم ذكره ابو حاتم السجستاني وقيل انه كان
ابن فرعون صاحب موسى حكاه [illegible] وهذا اغرب جدا قال ابن الجوزي رواه
محمد بن ايوب عن ابن لهيعة وهما ضعيفان وقيل انه ابن ملكان وهو اخو الياس
قاله السدي وقيل ابن بعض من امن بابراهيم الخليل وهاجر معه وروى الحافظ
ابن عساكر عن سعيد بن المسيب انه قال الخضر امه رومية وابوه فارسي
ورواه ايضا باسناده الى الدارقطني بنا محمد بن الفتح القلانسي بنا العباس
ابن عبد الله بنا رواد بن الجراح بنا مقاتل بن سليمان عن الضحاك عن ابن عباس
الخضر ابن ادم لصلبه ونسي له في اجله حتى يكذب الدجال وهذا منقطع غريب وقال
الطبري [illegible] من اولاده وقيل انه من ولد عيصو حكاه ابن دحيه وروى
الثعلبي عن ابي صالح عن ابن عباس انه في سبط هرون وكذا قاله ابن اسحاق
وقال عبد الله بن شوذب انه من ولد فارس وقال بعض اهل الكتاب انه ابن خالة
ذي القرنين الاكبر الذي كان ايام ابراهيم الخليل عليه السلام وذو القرنين هذا قيل
هو افريدون وبه قال كان وزير ذي القرنين وانه شرب من ما الحياة و
وذكر الثعلبي اختلافا ايضا هل كان في زمن ابراهيم عليه السلام ام بعده بقليل او بكثير
وذكر بعضهم انه كان في زمن سليمان عليه السلام وانه المراد بقوله قال الذي عنده علم
من الكتاب

من الكتاب حكاه الداودي وقيل انه كان في زمن كستاسب بن لهراسب قال الطبري
والصحيح انه كان متقدما في زمن افريدون حتى ادرك موسى عليه السلام الخامس
هل كان عليه السلام نبيا او وليا وبه جزم القشيري واختلف من قال انه نبي هل كان رسولا ام لا
على قولين واغرب من قال انه من الملائكة والصحيح انه نبي وجزم به جماعة
وقال الثعلبي هو نبي على جميع الاقوال معمر محجوب عن الابصار وصححه ابن الجوزي
ايضا في كتابه لقوله تعالى حكاية عنه وما فعلته عن امري فدل على انه نبي اوحي
اليه ولانه كان اعلم من موسى في علم مخصوص ويبعد ان يكون ولي اعلم من نبي
وان كان يحتمل ان يكون اوحي الى نبي في ذلك العصر يامر الخضر بذلك ولانه اقدم
على قتل ذلك الغلام وما ذاك الا للوحي اليه فيه لان الولي لا يجوز له الاقدام
على قتل النفوس بمجرد ما يلقى في خاطره لان خاطره ليس بواجب العصمة السادس
في حياته فالجمهور على انه باق الى يوم القيامة قيل لانه دفن ادم بعد خروجهم
من الطوفان فنالته دعوة ابيه ادم بطول الحياة وقيل لانه شرب من عين
الحياة وقال ابن الصلاح هو حي عند جماهير العلما والصالحين والعامة معهم في ذلك
وانما شذ بانكاره بعض المحدثين ونقله النووي عن الاكثرين وقيل انه لا يموت
الا في اخر الزمان حين يرتفع القران وفي صحيح مسلم في حديث الدجال
انه يقتل رجلا ثم يحييه قال ابراهيم بن سفيان راوي كتاب مسلم يقال
انه الخضر وكذلك قال معمر في مسنده وانكر حياته جماعة منهم البخاري وابراهيم
الحربي وابن المنادي وابن الجوزي فان قيل خضر علم فكيف دخل عليه الة التعريف
قلنا قد تدخل على العلم يوخذ من الامة المساوية ليجري مجرى رجل ونحوه في تعريفه
على ما فيه وعليه ادخال اللام عليه كالعباس والحسن ونحوهما ش وقوله
تعالى هل اتبعك على ان تعلمن الاية ش وقوله مجرور عطفا على المضاف
اليه في قوله باب ما ذكر الى اخره وهذا ايضا من الترجمة واشار بهذه الترجمة
الى شرف العلم حتى جازت المخاطرة في طلبه بركوب البحر وركبه الانبيا عليهم
السلام في طلبه بخلاف ركوب البحر في طلب الدنيا فانه يكره عند جماعة والرحلة
العلما رحلة لاجل تحصيل العلوم التي لا توجد الا عندهم وقوله هل اتبعك هو حكاية
عن خطاب موسى للخضر عليهما السلام ساله ان يعلمه من العلم الذي عنده مما لم يعلم
علمه موسى وكان له ذلك ابتلاء حين لم يكل العلم الى الله تعالى فقوله الاية بالنصب

بالنسب على تقدير عدم ذكر الاية ويجوز الرفع على ان يكون مبتدا محذوف الخبر اي الاية
بقرينة ذكر الاية في الترجمة وفي رواية الاصيلي وابي ذر زيادة ص حدثنا
ابن عزيز الازدي قال يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا ابي عن صالح بن كيسان
حدثني عبيد الله بن عبد الله اخبره عن ابن عباس رضي الله عنهم انه قال
والحر بن قيس بن حصن الفزاري في صاحب موسى قال ابن عباس هو خضر فمر بهما
ابي بن كعب فدعاه ابن عباس فقال اني تمارينا انا وصاحبي هذا في صاحب موسى
الذي سال موسى السبيل ابي لقيه هل سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يذكر شانه
قال نعم سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يذكر يقول بينما موسى في ملا من بني
اسرائيل جاءه رجل فقال هل تعلم احدا اعلم منك قال موسى لا فاوحى الله الى موسى
بلى عبدنا خضر فسال موسى السبيل اليه فجعل الله له الحوت اية وقيل له اذا فقدت
الحوت فارجع فانك سيلقاه فكان يتتبع اثر الحوت في البحر فقال لموسى فتاه
ارايت اذ اوينا الى الصخرة فاني نسيت الحوت وما انسانيه الا الشيطان ان اذكره
قال موسى ذلك ما كنا نبغي فارتدا على اثارهما قصصا فوجدا خضرا فكان
من شانهما ما قصه الله في كتابه ش مطابقة للحديث للترجمة ظاهرة لانها
في طلب موسى عليه السلام ابي الخضر وركوبه البحر وسؤاله منه الاتباع لاجل التعلم
والحديث يتضمن ذلك كله بيان رجاله وهم تسعة الاول محمد بن عز
معجمة مضمومة وزاي مكررة بينهما با احر الحروف سالمه بن الوليد بن ابر
ابن عبد الرحمن بن عوف ابو عبد الله القرشي الزهري المدني نزل سرقند
يعرف بالعزيزي روى عن يعقوب ابن ابراهيم ومطرف ابن عبد الله اليا
روى عنه البخاري وابو جعفر محمد بن احمد ابن نفر الترمذي وعبد الله بن
الحكم قال الكلاباذي لم يخرج له البخاري في الكتاب في ثلاثة مواضع منها
في الزكاة وفي بني اسرائيل وليس في الكتب الستة من اسمه على هذا المثال
وهو من الافراد الثاني يعقوب بن ابراهيم بن سعد بن ابراهيم بن عبد الرحمن
ابن عوف ابو يوسف القرشي المدني الزهري ساكن بغداد روى عن ابيه
وغيره روى عنه احمد ويحيى بن معين وعلي بن المديني واسحق ومحمد بن يحيى
الذهلي قال ابن سعد كان ثقة مامونا ولم يزل ببغداد ثم خرج الى الحسن بن
سهل يوم الصلح فلم يزل معه حتى توفي هناك في شوال سنة ثمان وما ئتين قيل

ثم

بالصاد المهملة بفتح الفاء وتشديد الميم بكسرها المهملة وسكون اللام وفي اخره ها مهملة
وهي بلدة بين مجاورة بينها وواسط وقيل هو بين سيان الثالث العباس
ابا يعقوب ابن ابراهيم بن عبد الرحمن بن عوف وهو من جملة شيوخ البخاري في
هذا ضمن حكم في باب كما هنا اهل الايمان الرابع صالح بن كيسان
تقدم ذكره في اخر قصة موسى توفي وهو بن ثلاثة وثمانين سنة الخامس
بالتعليق هو بن سعيد بن سنة الخامس محمد بن مسلم بن شهاب الزهري تقدم ذكره
السادس عبيد الله بن عبد الله بتصغير الاول وبكنية الاب بن عتبة بن مسعود
احد الفقهاء السبعة وقد مر ذكره السابع عبد الله بن عباس رضي الله عنهما
الثامن الحر بضم الحاء المهملة وتشديد الراء ابن قيس بفتح القاف وسكون الياء آخر
الحروف وفي آخره سين مهملة هو حصن بكسر الحاء وسكون الصاد المهملة ابن
حذيفة بن بدر الفزاري بفتح الفاء والزاي ثم الراء نسبة الى فزارة بن شيبان
ابن ثعلبة بن ذبيان بن عطفان وهو ابن اخي عيينة بن حصن كان احد الوفد
الذين قدموا على النبي صلى الله عليه وسلم مرجعه من تبوك وكان ممن جالس عمر
رضي الله عنه التاسع ابي بن كعب بن المنذر الانصاري اقرا من لاحمة شهد
العقبة وبدرا وكان عمر رضي الله عنه يكرمه لابي سعيد المقلي روى له ستة وعشرون
حديثا اتفقا منها على ثمانية احاديث
وانفرد البخاري باربعة ومسلم بسبعة مات سنة تسع عشرة وقيل عشرين
وقيل ثلاثين بالمدينة روى له الجماعة بيان لطايف اسناده منها ان فيه
التحديث والاخبار والعنعنة ومنها ان فيه رواية صحابي من صحابي ومنها
ان فيه ثلاثة من التابعين يروي بعضهم عن بعض ومنها ان فيه اربعة مصريين وهم
محمد بن عزيز ويعقوب وابو ابراهيم بن شهاب ومنها ان ستة منهم مدنيون وهم
الراوي الى ابن عباس رضي الله عنهما ومنها انه قال عن ابن شهاب حدث ويعقوب
قال اخبره ان يوحظ الفرق بان التحديث عند قراءة الشيخ والاخبار عند قراءة
على الشيخ فذاك ولا اعتبار العبارة للتفنن في الكلام وحدث بغير هذا رواية
الكشميهني وفي رواية غيره حدثه بالهاء بغير الفا ايضا محمول على السماع
لان صالحا غير مدلس وقوله حدثنا محمد بن عز هكذا بصيغة الجمع في رواية
الاكثرين وفي رواية الاصيلي حدثني بصيغة الافراد بيان تعدد موضعه ومن

اخرجه غيره اخرجه البخاري في احاديث الانبياء ومسلم في الفضائل والترمذي وفي الحاديث
الانبياء عليهم السلام عن عمرو عن محمد وفي الحاديث ايضا عن خالد بن خلي عن يحيى بن حرب وفي الحاديث
عن عبد الله بن محمد عن ابي عمر كلهم عن الاوزاعي عن الزهري به وفي الحاديث الانبياء
ايضا عن علي بن عبد الله المديني وفي التفسير والتفسير عن الحميدي وفي التفسير ايضا عن محمد بن
العلاء ايضا عن عبد الله بن محمد عن عيينة عن عمرو بن دينار عن سعيد بن جبير عن ابن
عباس رضي الله عنهما وفي التفسير والاجارة والشروط عن ابراهيم بن موسى عن هشام ابن
يوسف عن ابن جريج عن يعلى بن مسلم وعمرو بن دينار عن سعيد بن جبير وعن ابن
عباس في احاديث الانبياء عن قتيبة عن ابن لهيعة عن عمرو بن دينار عن ابي حبيب
وعن عمرو بن دينار عن ابن جبير وعن الثوري ايضا وعن محمد بن عبد الله الاسدي عن
سفيان عن ابن دينار عن سعيد بن جبير به وعن عبد الله بن عبد الرحمن
الدارمي عن محمد بن يوسف وعن عبد بن حميد عن عبد الله بن موسى كلاهما
عن اسرائيل عن ابي اسحق به واخرجه الترمذي في التفسير عن محمد بن يحيى
ابن ابي عمر به وقال حسن صحيح وعن محمد بن عبد الاعلى به واخرجه النسائي
في عشرة النساء عن قتيبة به وعن محمد بن الاعلى وعن عمران بن يزيد عن اسمعيل بن عبد الله
ابن سماعة عن الاوزاعي به وفي العلم عن ابي الحسن احمد بن سليمان الزهري
عن عبد الله بن موسى به **بيان اللغات** قوله تماريت اي تجادلت
من الثماري وهو التجادل والتنازع وهو بمعنى ماريت لان باب المفاعلة
لمشاركة اثنين وباب التفاعل اكثر منها يقال ماريت الرجل اماريه مرا
اي جادلته ومادته الميم والراء والياء اخر الحروف قوله لقيه بضم اللام
وكسر القاف وتشديد الياء اخر الحروف مصدر بمعنى اللقاء يقال لقيه
بالضم والقم ولقيانا بالتشديد ولقيانه واحد ولقيه
واحدة ولا تقل لقاية بالفتح فانها مولدة وليست من كلام العرب وهذه من
سبع مصادر قولد شانه اي قصه قوله في ملا من قريش الجماعة والعياض وتجار
فيه للملا الاشراف وفي الصباب الملا بالتحريك الجماعة والملا ايضا الخلق يقال ما احسن
ملا بني فلان اي عشيرتهم واخلاقهم والجمع املاء والملا ايضا الاشراف قوله من بني اسرائيل
هم اولاد يعقوب عليه السلام لان اسرائيل هو اسم يعقوب واولادهم اثني عشر
نسمة وهم يوسف وبنيامين ودان ويفتالي وزابلون وجان وبساخر واسير

ورد بيل

ورد وبيل وبهوذا وشمعون ولاوي وهم الذين سماهم الاسباط وسمي ابناء كل
واحد منهم وله قبيلة من الاسباط في علم العرب الشعر اللفظ المكبر الجماعة والاسباط
من بني اسرائيل كالقبائل من العجم والقبايل من العرب وجمع بخاصر بين الامرين
قوله الحوت العلة والجمع الحيتان والامرات والحوتة قوله اية اي علامة قوله
وكان يتبع اثر الحوت اي ينظر فقده قوله فتاه اي صاحبه وهو يوشع بن نون
وانما قال فتاه لانه كان يخدمه ويصحبه وقيل كان ماخذ العلم عنه قوله
يوشع بن نون بن افرايم بن يوسف بن يعقوب بن اسحاق بن ابراهيم
بن ناخور بن تارح بن ساروغ بن راعو بن فالغ بن عابر بن شالخ بن ارفخشذ
بن سام بن نوح عليه السلام ويوشع
بضم الباء اخر الحروف وفتح الشين المعجمة وبوذ حروف كنوح قوله اذا وياه
بالقصر من ادى فلان الى فلان اذا وصل اليه وفي الصحاح في الى دعوة حمار الوحش
بالعرب قاله الزمخشري والصخرة في اللغة الحجر الكبير والجمع صخر وصخور
وصخاة قوله نبغي اي نطلب من بغيت الشيء طلبته قوله فارتدا اي رجعا على اثارهما
هو جمع اثر بفتح الهمزة وفتح الثاء المثلثة واثر الشيء باشخصه قوله قصصا
من قص اثره بضم قصا وقصصا اي تتبعه قال الله تعالى وقالت لاخته قصيه اي تتبعي
اثره وقال الصغاني قال هل فارتدا على آثارهما قصصا اي رجعا من الطريق الذي سلكاه
قوله اذ اوى الى صخرة اي ابن عباس واتى بهذا الفعل

بيان الاعراب قوله سألني احد يهود ابن عباس والجار متعلق
بسأل يعطف على الضمير المرفوع المتصل الا انا اكد بالمنفصل فقوله وانا اكد الضمير
المعطوف على الضمير الذي في تمادى وحسن ذلك تاكيده بقوله هو لانه يدفع توهم
عطف الاسم على الفعل قوله في صاحب موسى يتعلق بقوله تماري قوله خضر جملة
اسمية وقعت مقول القول قوله ماريت انا وصاحبي شك تماري هو والحر بن
قيس حيث اكد المعطوف عليه بالضمير المنفصل لتحسين العطف ويجوز ان ينصب على
كونه مفعولا معه واراد بقوله صاحبي هو الحر بن قيس قوله هل سمعت استفهام
عباس رضي الله عنهما قوله يذكر شانه جملة حالية قوله يقول
جملة حالية قوله بينما تدس غير مرتاب اهله بين وزيد يد فيه ماء الفصيح
جوابه ادرك انا واذا وجوابه هو قوله يدي عبدنا خضر اي هو اعلم هكذا هو في اكثر الروايات
وفي رواية الكشميهني يد عبدنا خضر بدل الاعراب وهو من مرفوع العطف فان قلت
ما المعطوف عليه المفروب عنه قلت مقدر تقديره ارجع الله اليه لا نقلا يد عبدنا خضر

اي قل الاعلم عبدك خضر فان قلت فعلى هذا كان ينبغي ان يقال بل عبد الله او عبدان لله
ورد على طريقة الكناية عن قول الله تعالى قوله فما لك يوشع عن الله عز وجل الى غير ذلك
فيحمل التعقيب قوله اياه جمله والحوت وانه مسخر بان على انا منعولا بحمل قوله
فقام فعل فقال قوله اراءه اياه اخبري وهو معترض القول وقوله انه بدل من ها
حوته تعجبا اراءت ساقها في اذا اوفي الصخرة قوله الفاء فيه تفسيرية
ماد ما من نسيان الحوت معه او الى الصخرة قوله انا نبغه اي نطلبه الذي
ذكره الا الشيطان قوله ان اذكره بدل من الهاء في انسانيه قوله ذلك فيه الرفع
على الابتدا وقوله ما كنا نبغي خبره وكلمة ما مصدرية وقوله كنا نبغي خلفها اي ذلك
الذي كنا نطلب والعايد الى الموصول محذوف اي ما كنا نبغيه ويجوز حذف
اليا من نبغي للتخفيف وكذا قوي ايضا في القران واثباتها احسن وفي قراءة ابي عمر
وقوله قصصا نصب على تقدير يقصان قصصا اي النصب على المصدرية
قوله ما نبغي الله في محل الرفع لانه اسم كان وقوله من نشانها مقدما خبره ه
وفي بعض الرواية فكانا من شانهما ما قص الله بيان المعاني قوله
عالم هو الخضر بن فيس وكان ابن عباس في هذه القصة نماريان نماريبنه وبين
الحر بن قيس هو الخضر غيره ونماريبنه وبين نوف البكالي بي موسى هو موسى
ابن عمران الذي انزلت عليه التوراة ابن موسى بن ميشا بكسر الميم وسكون الا
الجيم بعدها شين معجمة هكذا قال الكرماني في الثاني وليس لا
هذا الغار كان بين سعيد بن جبير وبين البكالي على ما يجي في التفسير وسياق سعيد
ابن جبير للحديث عن ابن عباس ان من سياق عبيد الله بن عبد الله هذا ايه
وسياتي مبينا ان شا الله تعالى قوله في صاحب موسى اي الذي ذهب موسى
السلام اليه وقاله هل اتبعك لا قاله الذي كان رفيقه عند الذهاب قوله فدعا
ابن عباس ابي فما داه وقال بين لي فيه حذف تقديره فقام اليه فساله
العروف عند ابن عباس التادب مع من يا خذ عنه واخباره في ذلك مشهور
فحال موسى السبيل اليه اي قال ما وللتي اللهم عليه قوله فقال هل تعلم احدا
منك قال موسى لا جاي كتاب التفسير وغيره فسيال اي الناس اعلم فقال انا فعتب
الله عليه اذ لم يرد العلم اليه ولذا جا في مسلم وفيه ايضا سا موسى عليه السلام
في قومه يذكرهم ايام الله وايام وايام الله ونعماه والاوه اذا قال ان العلم في الارض
رجلا

رجلا خير فاعلم منه فاوحى الله اليه ان في الارض من هو اعلم منك وقال الخضر يا موسى ما علمي
وعلمك في علم الله عز وجل الا مثل ما اخذ هذا العصفور بمنقاره من البحر فاستغرب موسى
علمي وعلمك اي انا ما علمنا فقال الخضر اعلم اي فيما يقتضيه شا هذا الحال لا ان النبوة
وظهور امره عليه السلام كما بعض النبوة بالمكان الارفع والعلم في اعظم المراتب
فقد يعتقد ان اعلم اناس لهذه الطريقة واذا كان مراده بقوله انا اعلم ما يجاري
لم يكن خبره قول الطوسي فلا عتب عليه مردود بقوله عليه الصلاة والسلام
نعتب اسم عليه كذا ينبغي له الا ينبغي لغيره مطلقا بل عتب مخصوص وقال العباسي
عباس وقيل مراد موسى عليه السلام بقوله انا اعلم اي بوظايف النبوة وامور الدين
وسياسة الامر والخضر اعلم منه باسرار من علوم غيبية كما ذكر من خبرها وكان
موسى عليه السلام اعلم على الجملة والعموم مما لا يمكن جهل الانبيا بشي منه والخضر اعلم على
الخصوص مما اعلم من الغيوب وحوادث العهد مما لا يعلم الانبيا منه الا ما علمن
غيبه ولهذا قال له الخضر انك على علم من علم الله علمك لا اعلمه واما على علم من علم الله
علمنيه لا تعلمه الا ابتداه لم يوف موسى بني اسرايل حتى عرفه بنفسه اذ لم يعرفه
الله تعالى وهذا مثل قول نبينا محمد صلى الله عليه وسلم اني لا اعلم الا ما علمني ربي ه
ومعنى قوله تعتب الله علي اي اخذه به واصل العتب المواخذه يقال منه عتب
عليه او احده وذكره له والمواخذة والعتب في حق الله تعالى محال فعني قوله
عليه لم يرض قوله شرعا ودينا وقد عتب الله عليه اذ لم يرد رد الملايكة
لا علم لنا علمتنا وقد جا هذا تنبيها لموسى عليه السلام وتعليما لمن بعده ما والى ايقنه
تزكية نفسه والعجب تحاله فيهلك وانا ابجي موسى للخضر للتاديب لا للتعليم
لا ف اية اي علامة لكان الخضر ولقايه وذلك انه لما قال موسى
تعالى له علي انا حر عند الصخرة قال يا رب كيف لي به قال خذ حوتا
ميتا فقدته فهو هناك فقيل اخذ سمكة مملوحة قاله اذا فقدت الحوت
يحيى وينبع اثر الحوت اي ينظر فقد انه فوقد موسى عليه السلام فاضطرب
ه و يحيى في البحر فقيل ان يوسع حمل المكتل الحوت في المكتل فنزلا لليلة على شاطي
عين تسمى عين الحياة فلما اصاب السمكة روح الما وبرده عاشت وقيل توضا يوشع
من تلك العين فصح الما على الحوت فعاش ووقع في الما قوله نسيت الحوت
اي نسيت تفقد امره ويا يكون منه من اجمل اماره على النهي من الطعن بالطلبه